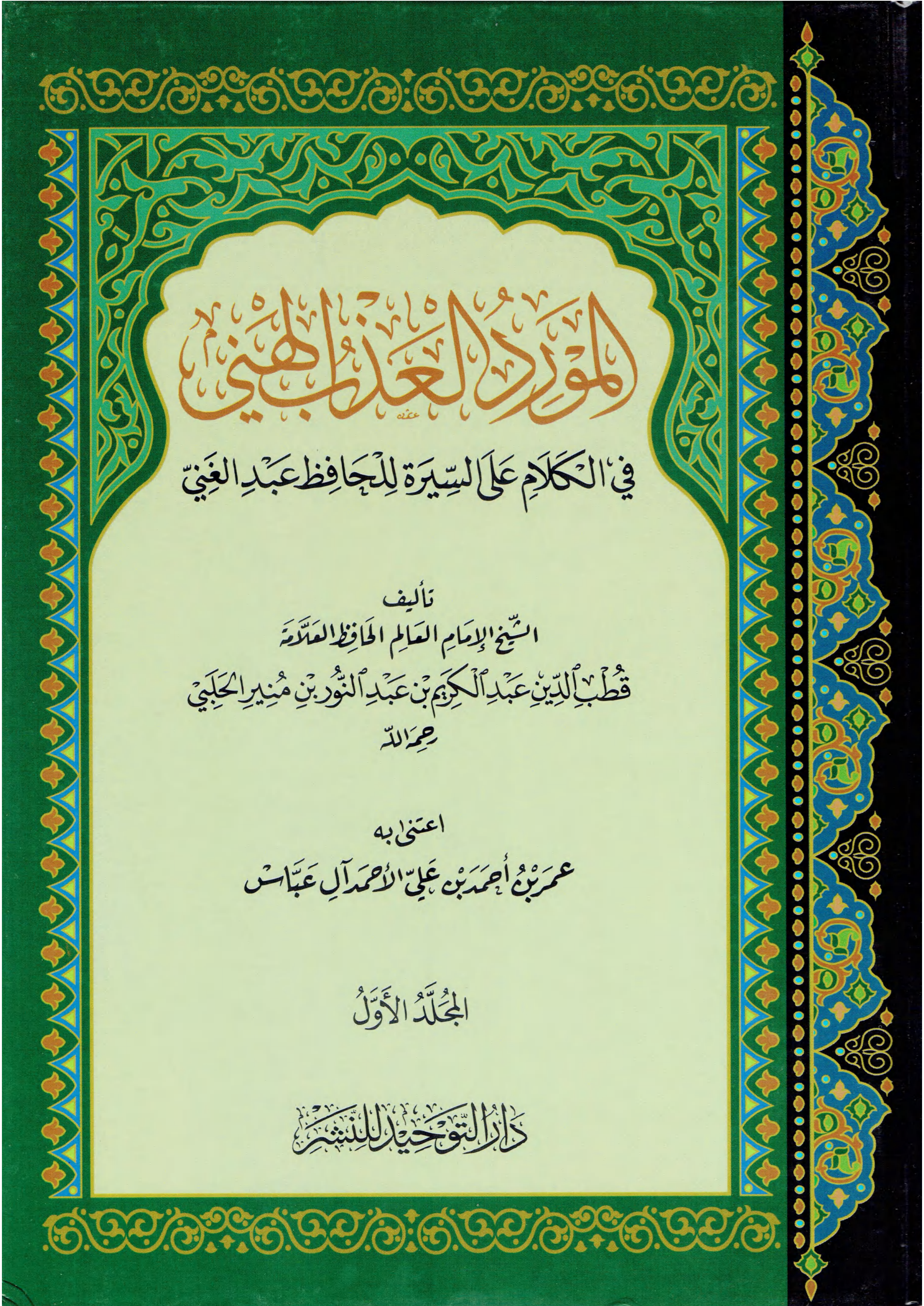
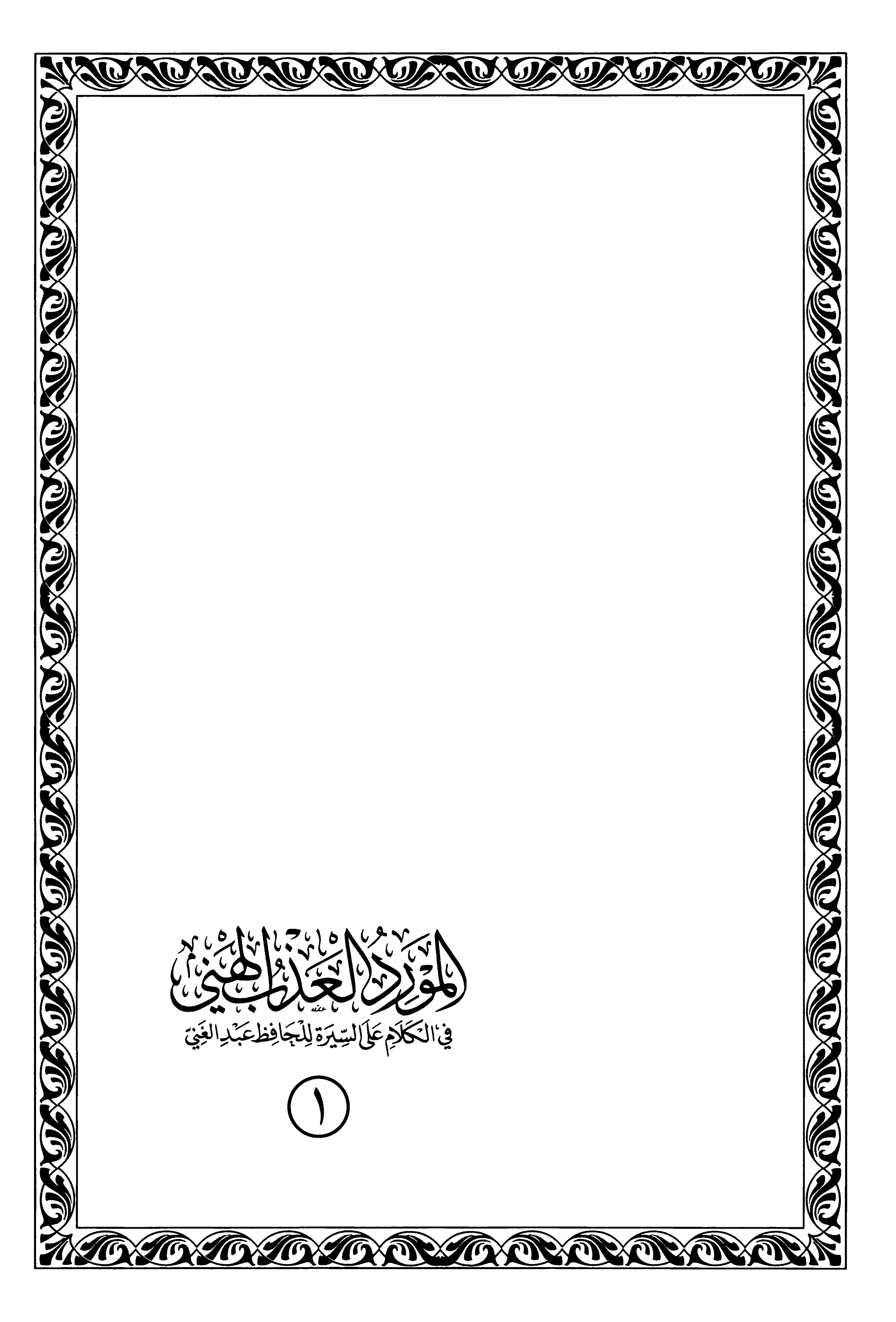

المورد العذب الهني
في الكلام على السيرة للحافظ عبد الغني
تأليف
الشيخ الإمام العالم الحافظ العلامة
قطب الدين عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحلبي
رحمه الله
اعتنى به
عمر بن أحمد بن علي الأحمد آل عباس
المجلد الأول
دار التوحيد للنشر



المورد العذب الهني

في الكلام على السيرة للحافظ عبد الغني

١

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الأحمد، عمر بن أحمد بن علي

المورد العذب الهني في الكلام على السيرة للحافظ عبدالغني./

عمر بن أحمد بن علي الأحمد – الرياض، ١٤٣٨هـ

٣ مج

ردمك ٩-٧٤-٨٠٢٩-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

٦-٧٥-٨٠٢٩-٦٠٣-٩٧٨ (ج١)

١- السيرة النبوية أ- العنوان

ديوي ٢٣٩ ١٤٣٨/٣٦٩٧

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٣٦٩٧

ردمك: ٩-٧٤-٨٠٢٩-٦٠٣-٩٧٨(مجموعة)

٦-٧٥-٨٠٢٩-٦٠٣-٩٧٨ (ج١)

الطبعة الأولى

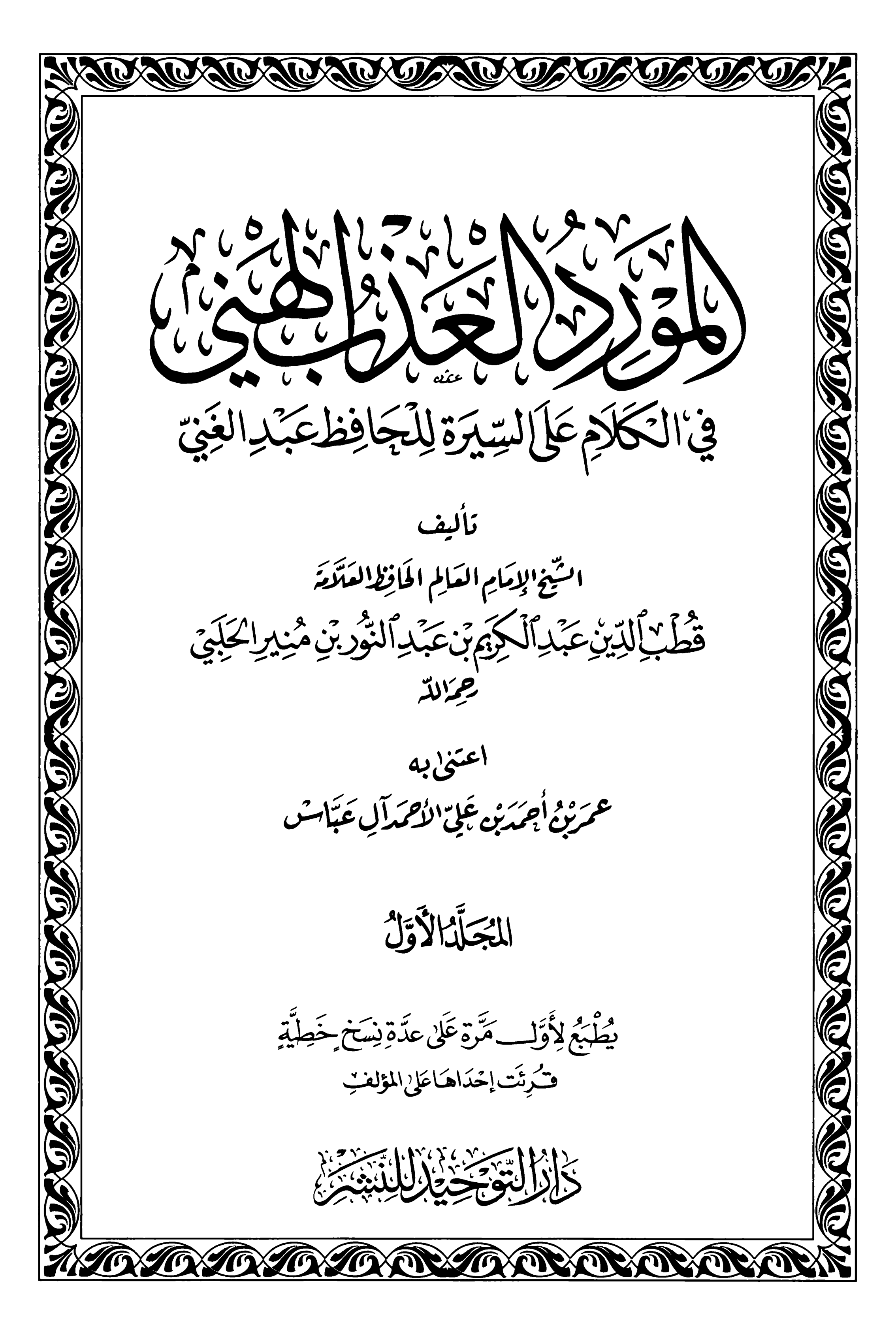
١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م



المملكة العربية السعودية – الرياض – ص.ب. ١٠٤٦٤ الرمز البريدي ١١٤٣٣

هاتف ٠٠٩٦٦١٢٦٧٨٨٧٨ – فاكس ٠٠٩٦٦١٤٢٨٠٤٠٤

darattawheed@yahoo.com



المورد العذب الهني

في الكلام على السيرة للحافظ عبد الغني

تأليف

الشيخ الإمام العالم الحافظ العلامة

قطب الدين عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحلبي

رحمه الله

اعتنى به

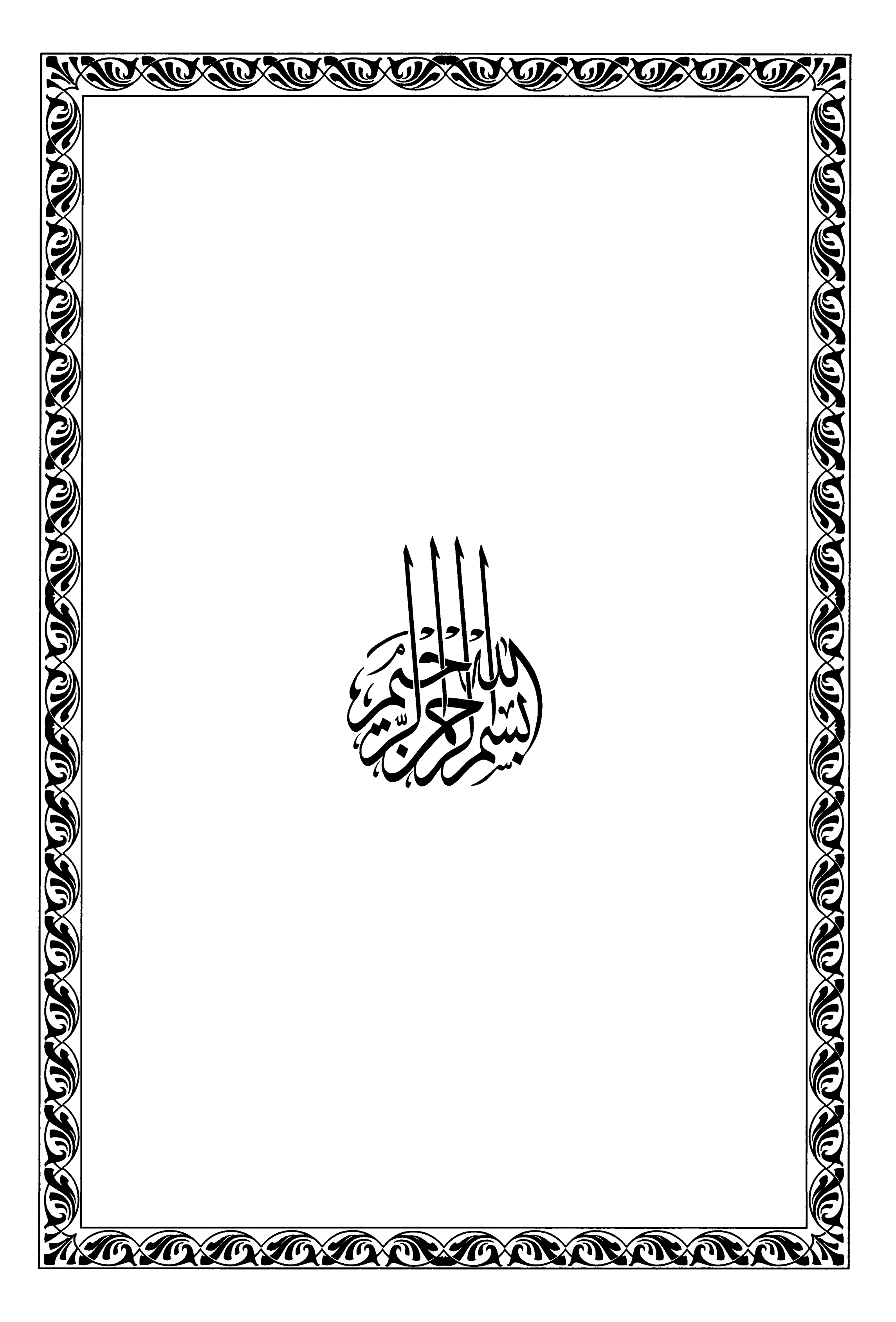
عمر بن أحمد بن علي الأحمد آل عباس

المجلد الأول

يطبع لأول مرة على عدة نسخ خطية

قرئت إحداها على المؤلف

دار التوحيد للنشر


بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

إِنَّ الْحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِيْنُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَن يَهْدِهِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ خَيْرَ الكَلامِ كَلامُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ؛ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكَلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ.

ثم أما بعد:

فقد كان الرسول ﷺ أشرف بني آدم وأكملهم وأعظمهم؛ مشتملاً على الخصائص والصفات الكريمة الفاضلة النبيلة؛ بل قال فيه ربُّه ﷻ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [القلم: ٤]، جامعاً له بذلك كل الأخلاق العظيمة، والصفات الفاضلة، كما جاء وصفه ﷺ بالرحمة المهداة؛ للعالمين جميعاً.

وقد أفاض أهلُ العلم في بيان صفاته وأخلاقه الكريمة ﷺ؛ بل عدَّها الماوردي مِن أعلام نبوته ﷺ، فقال: «الباب العشرون: في شرف أخلاقه وكمال فضائله ﷺ: المهيَّأ لأشرف الأخلاق وأجمل الأفعال، المؤهل لأعلى المنازل وأفضل الأعمال؛ لأنها أصولٌ تقود إلى ما ناسبها ووافقها، وتنفرد مما باينها وخالفها، ولا منزلة في العالم أعلى مِن النبوة التي هي سفارة بين الله تعالى وعباده، تبعث على مصالح الخلق وطاعة الخالق، فكان أفضل الخلق بها أخص، وأكملهم بشروطها أحق بها وأمسّ، ولم يكن في عصر الرسول ﷺ وما دانى طرفيه مَن قاربه في فضله، ولا داناه في كماله خَلْقاً وخُلُقاً وقولاً وفعلاً، وبذلك وصفه الله تعالى في كتابه بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾.

فإنْ قيل: فليست فضائله دليلاً على نبوّته ولم يُسمع بنبيٍّ احتجَّ بها على أُمته ولا عوّل عليها في قبول رسالته؛ لأنه قد يُشارَك فيها؛ حتى يأتي بمُعْجِزٍ يخرق العادة، فيُعْلَم بالمُعْجِز أنه نبي لا بالفضل؟

قيل: الفضل مِن أماراتها وإنْ لم يكن مِن معجزاتها، ولأنَّ تكامُل الفضل مُعوز فصار كالمُعجز، ولأنّ مِن كمال الفضل اجتناب الكذبُ، وليس مَن كذب في ادّعاء النبوة بكامل الفضل، فصار كمال الفضل موجباً للصِّدق، والصدق موجباً لقبول القول، فجاز أنْ يكون مِن دلائل الرُّسُل».اهـ(١)

ولا عجب أن تكون هذه الأخلاق التي كان عليها النبي ﷺ، من المسائل المهمة التي طال حديثُ الناس عنها في زمنه ﷺ، وفيما تلاه مِن أزمنة.

فمع بداية الوحي حين ذهب النبي ﷺ إلى زوجته يرجف مما رآه أول مرة يأتيه فيها الوحي؛ تبرز هذه الأخلاق النبوية الشريفة، ويبدأ الحديث عنها في حديث بدء الوحي.

---

(١) «أعلام النبوة» للماوردي (ص١٨١) ط: دار الكتب العلمية.

ففي حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن بدء الوحي قالت: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الوَحْيِ: الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الخَلَاءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ - وَهُوَ التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ المَلَكُ فَقَالَ: «**اقْرَأْ، قَالَ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ:** ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣﴾ [العلق: ١ - ٣]». فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رضي الله عنها، فَقَالَ: «**زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي**» فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ(١)، فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الخَبَرَ: «**لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي**» فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا واللهِ مَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبداً، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ(٢)، وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ، فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ، وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الكِتَابَ العِبْرَانِيَّ، فَيَكْتُبُ مِنَ الإِنْجِيلِ بِالعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخاً كَبِيراً قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ

---

(١) أي: الفزع.

(٢) الكَلُّ: مَن لا يستقل بأمره ولا يقدر عليه، والمعدوم: مَن لا يجد، أو الفقير المُعدَم.

رَسُولُ اللهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعاً[(١)]، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيّاً إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ**»؟، قَالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْراً مُؤَزَّراً. ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ، وَفَتَرَ الوَحْيُ[(٢)].

ولا شك أنّ شهرته ﷺ بالأخلاق الكريمة، وشهادة زوجته ﷺ له بذلك، ثم شهرته بذلك بين الناس، لا شك أن هذا كله قد ساهم في سرعة استجابة ورقة بن نوفل وغيره مِن الناس لدعوة النبي ﷺ والإيمان به.

ولو لم يكن للأخلاق هذه المنزلة الكبيرة في نشر الدعوة لما أكّد الله ﷻ في كتابه وفي سُنَّة نبيه ﷺ، على أهميتها، وطلب من عباده التحلّي بالأخلاق الحميدة، واتخاذها طريقاً لهم في دعوتهم الناس إلى الدين.

بل دخل الناس في دين الله أفواجاً حين لمسوا بأنفسهم أخلاق المسلمين، ورأوا كيف غيَّر الإسلام أخلاقهم، وجعل قلوبهم القاسية التي تقتل بناتها دفناً في الرمال تتغير وتبكي لأرق المواقف وأقربها عبرة وعظة، وتقطع صلتها بالماضي، وتضرب أنموذجاً رائعاً في التمسك بأخلاق الإسلام ومروءة الرجال وشهامتهم ونبلهم وكرمهم.

وقد كانت العرب تضع الأخلاق موضعها اللائق، وتحرص عليها، رغم كل ما اقترفته العرب في جاهليتها مِن ذنوب، غير أنها كانت محبة للأخلاق الحميدة، حريصة عليها، مجتهدة في التحلي بها، تنظر لأولئك المتهورين التاركين لهذه الأخلاق نظرة دونية إلى حد ما.

---

(١) يعني: شابّاً قادراً على نصرته وليس كهلاً لا يقدر على شيءٍ.

(٢) رواه البخاري (٣)، ومسلم (١٦٠).

وانظر إلى حرص واحد من هؤلاء العرب على بعض هذه الأخلاق، وذلك في قول عنترة:

ما استمتُ أنثى نفسَها في مَوْطِنٍ   حتى أُوفِّي مهرَها مولاها
أَغْشى فتاةَ الحيِّ عندَ حليلِها   وإذا غَزا في الحربِ لا أَغْشَاها
وأَغُضُّ طَرْفي ما بدتْ لي جارتي   حتّى يُوارِي جارَتِي مأْواهَا
إِنِّي امرؤٌ سمحُ الخليقةِ ماجدٌ   لا أُتبع النفسَ اللجوجَ هواها[(١)]

وإذا كان عنترة في أبياته هذه قد تكلم عن العفة وسماحة الخليقة وترك الهوى.

فإن طرفة بن العبد في أبيات أخرى قد تكلم عن البخل وذمه وعابه على صاحبه فقال طرفة:

أرى قبرَ نحامٍ بخيلٍ بمالهِ   كقبرِ غويٍّ في البطالةِ مفسدِ
أرى الموتَ يعتامُ الكرامَ ويصطفي   عقيلةَ مالِ الفاحشِ المتشدّدِ
أرى العيشَ كنزاً ناقصاً كلَّ ليلةٍ   وما تُنقصِ الأيامُ والدهرُ ينفد[(٢)]

وبطبيعة الحال لا يقتصر الأمر على عنترة وطرفة، ولا على هذه الأبيات فقط، وإنما كانت العرب تتفاخر بهذه الأخلاق وبالحرص عليها.

ولم يكن العرب تلك الأمة المستهترة على طول الطريق، أو الأمة الحمقاء في تفكيرها وعقلها وأفعالها كما يتم تصويرها.

وقد عاب جورجي زيدان على مَن تصور العرب بهذه الصورة الفوضوية، فقال: «لم يتصد أحد للبحث في آداب اللغة العربية قبل زمن التاريخ لقلة المواد المساعدة على ذلك، ولاعتقادهم أن العرب ـ حتى في

---

(١) «مختار الشعر الجاهلي» (شعر عنترة)، مصطفى السقا، ط المكتبة الشعبية، بيروت، ط٣، ١٩٦٩م، (ص٤٠٩).

(٢) «شرح المعلقات السبع»، للزوزني، ط مكتبة المعارف، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م، (ص٦٤ ـ ٦٥).

الجاهلية الثانية ـ قبل الإسلام، كانوا غارقين في الفوضى والجهالة، لا عمل لهم إلا الغزو والنهب والحرب في بادية الحجاز والشام وفي نجد وغيرها من بلاد العرب. على أننا، إذا نظرنا إلى لغتهم كما كانت في عصر الجاهلية نستدل على أن هذه الأمة كانت من أعرق الأمم في المدنية؛ لأنها من أرقى لغات العالم في أساليبها ومعانيها وتراكيبها.. واللغة مرآة عقول أصحابها ومستودع آدابهم»(١)

وقد كانت مثل هذه الأمة بحاجة لنبي غاية في سمو الأخلاق والنبل، يفوقها في حرصها على الأخلاق والتحلي بها والسير على منهاجها.

ولأنه ﷺ قد فاق الجميع في أخلاقه وكرمه ونبله وشجاعته وشهامته ومروءته، وكافة أوصافه، فقد أقرَّ له الجميع بسموّ أخلاقه وصدقوه وائتمنوه ﷺ، رغم معارضتهم له.

ورماه قومه بكل شيء يعيب رسالته التي يعارضونها ويحاربونها، مثل السحر والكهانة والجنون، لكن لم يعبه أحدٌ قط بما يمس شخصه مِن جهة الأخلاق والصدق.

وقد ورد هذا صراحة في حديث أبي سفيان بن حرب رضي الله عنه قبل إسلامه عندما التقى هرقل عظيم الروم، وقد سأل هرقل أبا سفيان عدة أسئلة عن النبي ﷺ، وقد ورد الحديث عن عبد اللهِ بن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما؛ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ أَخْبَرَهُ: «أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ، وَكَانُوا تُجَّاراً بِالشَّأْمِ فِي المُدَّةِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَادَّ فِيهَا أَبَا سُفْيَانَ وَكُفَّارَ قُرَيْشٍ، فَأَتَوْهُ وَهُمْ بِإِيلِيَاءَ، فَدَعَاهُمْ فِي مَجْلِسِهِ، وَحَوْلَهُ عُظَمَاءُ الرُّومِ، ثُمَّ دَعَاهُمْ وَدَعَا بِتَرْجُمَانِهِ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَباً بِهَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟

---

(١) «تاريخ آداب اللغة العربية»، جرجي زيدان، ط. مكتبة الحياة ببيروت، ١٩٩٢م، (ص٢٦).

فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَقُلْتُ: أَنَا أَقْرَبُهُم نَسَباً، فَقَالَ: أَدْنُوهُ مِنِّي، وَقَرِّبُوا أَصْحَابَهُ فَاجْعَلُوهُمْ عِنْدَ ظَهْرِهِ، ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: قُلْ لَهُمْ: إِنِّي سَائِلٌ هَذَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ، فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوهُ. فَوَاللهِ لَوْلَا الحَيَاءُ مِنْ أَنْ يَأْثِرُوا عَلَيَّ كَذِباً لَكَذَبْتُ عَنْهُ. ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَنْ قَالَ: كَيْفَ نَسَبُهُ فِيكُمْ؟ قُلْتُ: هُوَ فِينَا ذُو نَسَبٍ، قَالَ: فَهَلْ قَالَ هَذَا القَوْلَ مِنْكُمْ أَحَدٌ قَطُّ قَبْلَهُ؟ قُلْتُ: لَا قَالَ: فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَأَشْرَافُ النَّاسِ يَتَّبِعُونَهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ؟ فَقُلْتُ: بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ. قَالَ: أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ قُلْتُ: بَلْ يَزِيدُونَ. قَالَ: فَهَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ؟ قُلْتُ: لَا قَالَ: فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَهَلْ يَغْدِرُ؟ قُلْتُ: لَا، وَنَحْنُ مِنْهُ فِي مُدَّةٍ لَا نَدْرِي مَا هُوَ فَاعِلٌ فِيهَا، قَالَ: وَلَمْ تُمْكِنِّي كَلِمَةٌ أُدْخِلُ فِيهَا شَيْئاً غَيْرُ هَذِهِ الكَلِمَةِ، قَالَ: فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَكَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ إِيَّاهُ؟ قُلْتُ: الحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِجَالٌ، يَنَالُ مِنَّا وَنَنَالُ مِنْهُ. قَالَ: مَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟ قُلْتُ: يَقُولُ: اعْبُدُوا اللهَ وَحْدَهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وَاتْرُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّدْقِ وَالعَفَافِ وَالصِّلَةِ. فَقَالَ لِلتَّرْجُمَانِ: قُلْ لَهُ: سَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ فَذَكَرْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ، فَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي نَسَبِ قَوْمِهَا. وَسَأَلْتُكَ: هَلْ قَالَ أَحَدٌ مِنْكُمْ هَذَا القَوْلَ، فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ أَحَدٌ قَالَ هَذَا القَوْلَ قَبْلَهُ، لَقُلْتُ رَجُلٌ يَأْتَسِي بِقَوْلٍ قِيلَ قَبْلَهُ. وَسَأَلْتُكَ: هَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ، فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، قُلْتُ: فَلَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ، قُلْتُ: رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلْكَ أَبِيهِ، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ، فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، فَقَدْ أَعْرِفُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَ الكَذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى اللهِ. وَسَأَلْتُكَ: أَشْرَافُ النَّاسِ اتَّبَعُوهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ، فَذَكَرْتَ أَنَّ

ضُعَفَاءَهُمُ اتَّبَعُوهُ، وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ. وَسَأَلْتُكَ: أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ، فَذَكَرْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ، وَكَذَلِكَ أَمْرُ الإِيمَانِ حَتَّى يَتِمَّ. وَسَأَلْتُكَ: أَيَرْتَدُّ أَحَدٌ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ، فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، وَكَذَلِكَ الإِيمَانُ حِينَ تُخَالِطُ بَشَاشَتُهُ القُلُوبَ. وَسَأَلْتُكَ: هَلْ يَغْدِرُ، فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لَا تَغْدِرُ. وَسَأَلْتُكَ: بِمَا يَأْمُرُكُمْ، فَذَكَرْتَ أَنَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وَيَنْهَاكُمْ عَنْ عِبَادَةِ الأَوْثَانِ، وَيَأْمُرُكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالصِّدْقِ وَالعَفَافِ، فَإِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقّاً فَسَيَمْلِكُ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ، وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ، لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّهُ مِنْكُمْ، فَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلُصُ إِلَيْهِ لَتَجَشَّمْتُ لِقَاءَهُ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ عَنْ قَدَمِهِ. ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ الَّذِي بَعَثَ بِهِ دِحْيَةُ إِلَى عَظِيمِ بُصْرَى، فَدَفَعَهُ إِلَى هِرَقْلَ، فَقَرَأَهُ فَإِذَا فِيهِ: «**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ: سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلَامِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الأَرِيسِيِّينَ**» وَ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عمران: ٦٤]، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَلَمَّا قَالَ مَا قَالَ، وَفَرَغَ مِنْ قِرَاءَةِ الكِتَابِ، كَثُرَ عِنْدَهُ الصَّخَبُ وَارْتَفَعَتِ الأَصْوَاتُ وَأُخْرِجْنَا، فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي حِينَ أُخْرِجْنَا: لَقَدْ أَمِرَ أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ، إِنَّهُ يَخَافُهُ مَلِكُ بَنِي الأَصْفَرِ. فَمَا زِلْتُ مُوقِناً أَنَّهُ سَيَظْهَرُ حَتَّى أَدْخَلَ اللهُ عَلَيَّ الإِسْلَامَ»(١)

فانظر إلى أثر أخلاقه ﷺ في قومه وفي هرقل عظيم الروم، وكيف كان ﷺ يخاطب الناس بأخلاق تبعث على الاستجابة لدعوته؟.

---

(١) رواه البخاري (٧)، ومسلم (١٧٧٣).

وهذا درس من دروس السيرة النبوية التي ينبغي علينا أن نتعلمه ونعلّمه ونحرص عليه في دعوة الناس إلى الإسلام.

وقد قال سبحانه: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِۖ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

ونظراً لهذه المنزلة العظيمة له ﷺ في أخلاقه وصفاته وأثره وأثر رسالته على البشرية كلها؛ فقد اهتم البشر بسيرته ومعرفة أحواله وأيامه عليه الصلاة والسلام.

وقد دفع هذا الاهتمام وهذه المعرفة العديد من الكافرين للإسلام والإيمان به ﷺ عندما طالعوا سيرته بتجرُّدٍ وإنصافٍ، ووقفوا على خصاله وصفاته وأخلاقه العظيمة.

وهناك مَن شَهِدَ له ﷺ أعظم الشهادات؛ كما فعل مايكل هارت حين قال في كتابه «الخالدون مئة أعظمهم محمد رسول الله ﷺ»: «لقد اخترت محمداً ﷺ في أول هذه القائمة، ولا بد أن يندهش كثيرون لهذا الاختيار، ومعهم حق في ذلك. ولكن محمداً عليه السلام هو الإنسان الوحيد في التاريخ الذي نجح نجاحاً مطلقاً على المستوى الديني والدنيوي. وهو قد دعا إلى الإسلام ونشره كواحد من أعظم الديانات، وأصبح قائداً سياسيّاً وعسكريّاً ودينيّاً، وبعد (١٣) قرناً من وفاته؛ فإنَّ أثر محمد عليه السلام ما يزال قويّاً متجدّداً»(١)

وهذا كله يشير إلى الأثر البالغ الذي تركه النبي ﷺ في أمته؛ بل وفي البشرية جميعاً، على اختلاف أطيافها وألوانها.

وهذا الأثر الذي تركه النَّبي ﷺ يُعدّ من أهم الأسباب التي جعلت البشرية عامة، وأمتنا خاصة؛ تحرص على سيرته قراءة وشرحاً ودرساً ونظماً

---

(١) (ص١٣) ترجمة عربية.

واختصاراً؛ بل إنَّ صاحب «الأصل» لكتابنا هذا وهو الشيخ عبد الغني المقدسي؛ قد دفعه لكتابة هذا المختصر من سيرته ﷺ ما ذكره القطب الحلبي في كتابه هذا، حين قال في هذا الكتاب (ص٦٤): «... وهذا معناه أنّ سبب تأليف المؤلف[1] لهذه السيرة: أنّ المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ خرج، ومعه بعض أصحابه إلى أنْ قربا من دير، فقعد المؤلّف على جنب نهر، وقصدَ صاحبُ الشّيخِ المؤلّفِ الدِّيرَ، فطرقَه فخرج إليه راهبٌ، فقال: ما دينك؟

فقال: مسلم.

فقال: من تتبع؟

فقال: محمداً رسول الله.

فقال: اذكر لي نسبه وحاله. فلم يكن عنده علم.

فقال: ما أقريك شيئاً.

فرجع صاحبُ المؤلّفِ إلى المؤلّف، وقال له ما قال له الرَّاهب.

فقال المؤلف له شيئاً من نسب النبي ﷺ وأحواله.

فرجع إلى الرّاهب، فأخبره.

فقال له الراهب: هذا ما هو منك! هذا من ذلك الشَّيخ الجالس على النَّهر.

وكان الرّاهب رأى الشّيخ فأعجبه حاله فجاء إليه، فذكر له شيئاً كثيراً من أحوال سيّدنا رسول الله ﷺ ومعجزاته، فأسلم الرَّاهب، وحسُن إسلامه. فأملى المؤلف هذا المختصر». اهـ.

فقد تأثَّر الراهب عند سماعه لأحوال سيدنا رسول الله ﷺ، ومعرفته بسيرته وأخباره، ودفعه هذا التأثُّر أنْ يدخل في الإسلام، مما يدلك على أثر سيرته ﷺ فيمن يسمعها.

---

(١) يعني: عبد الغني المقدسي.

وهذا التأثير ما زال موجوداً، وما زال يظهر في المنصفين مِن أهل الكتاب (اليهود والنصارى) والمستشرقين عندما يقرءون سيرته ﷺ فيتأثرون بها، ويُصرِّحون بفضله ﷺ.

وإذا كان هذا في غير المسلمين؛ فإنَّ عامة المسلمين بحاجة ماسة إلى قراءة سيرة نبيِّهم أكثر من غيرهم؛ لما في معرفة سيرته ﷺ مِن حثٍّ وتشجيع على الاقتداء به ﷺ.

وقد قال تعالى ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب: ٢١].

ولا تحصل الأسوة به ﷺ دون الاطلاع على سيرته ﷺ، ومعرفة أخباره وأحواله وتصرفاته في الأمور كلها.

ومن ذلك أيضاً: أَمْره سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين بطاعة نبيِّه ﷺ.

فقال سبحانه: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟﴾ [النور: ٥٤].

وقال عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [الأنفال: ٢٠].

ولا تحصل طاعته ﷺ بغير معرفة ما كان يفعله ﷺ في حياته، وما كان عليه ﷺ في كل أموره.

بل يتعدَّى الأمر إلى معرفة سيرة أصحابه، والوقوف على أخبارهم وأحوالهم وما كانوا عليه في حياتهم رضوان الله عليهم؛ نظراً لمكانتهم في نقل هذه السيرة العطرة للنبي ﷺ، وهذا الدين العظيم الذي جاء به ﷺ.

فهؤلاء الصحابة رضي الله عنهم هم وأتباعهم مَن أنعمَ الله عليهم، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٦، ٧].

وهم وأتباعهم مَن يجب علينا اتباع سبيلهم، والتعوُّذ مِن مخالفة سبيلهم، وقد قال عز وجل: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء: ١١٥].

والآيات والأحاديث في فضل الصَّحابة كثيرة يصعب حصرها في هذا المقام.

والمقصود أنَّ معرفة سيرته العطرة ﷺ، والوقوف على أخباره وأحواله، والتأسِّي به ﷺ، يدفع المسلم لدراسة سيرته ﷺ، كما يدفعه لدراسة سيرة الناقلين لها، وهم الصحابة رضي الله عنهم.

وعلى هذا الدرب سار الناس، يأخذ اللاحق عن السابق، فحفظ الناس السيرة في صدورهم وكتبهم، ونقلوها لمن بعدهم، واحداً تلو الآخر، وجيلاً بعد جيل، زيّنوا بها حياتهم وشروحهم ودروسهم ابتداءً من عصر التدريس الذي بدأ بعروة بن الزبير بن العوام (ت٩٤هـ) حتى وقتنا الحالي وإلى أنْ يشاء الله عز وجل شيئاً.

وهذا هو مقتضى القدوة به ﷺ، والقدوة بأصحابه رضي الله عنهم.

ولا يزال العلماء يرتشفون من سيرته ﷺ، ويأخذون منها حلول المشاكل التي تواجه الأمة في أزماتها.

ومِن ثَمّ تتابع أهل العلم والفضل على حفظها وخدمتها، تدريساً وكتابة وشرحاً واختصاراً، وفي كل السُّبُل.

ومن هؤلاء العلماء الذين خدموا سيرة نبينا ﷺ شرحاً وتوضيحاً وتبييناً وتعليقاً وإسناداً وإحالة: العالم القدوة قطب الدين عبد الكريم بن عبد النور الحلبي، وهو العالم الذي استفاد وأفاد ونشر فوائد علمه في كتبه، ومنها كتابه هذا الحافل: «المورد العذب الهني في الكلام على السيرة للحافظ عبد الغني».

ونظراً لمكانة الكتاب وكِبَر حجمه، وكثرة فوائده: فقد رأيت أن أقوم بتحقيقه، متقرباً إلى الله عز وجل بذلك، وإفادة لأتباع نبينا الكريم ﷺ، ضمن سلسلة من كتب السيرة التي أجتهد في إخراجها، مستفيداً منها، ومفيداً لغيري حسب ضآلة علمي وقلّة حيلتي، واستفراغ وسعي، محفِّزاً نفسي وإخواني للدفاع عن حياض نبينا ﷺ، بنشر سيرته، ودفع الشبهات التي يحاول أهل الكفر إثارتها حوله ﷺ، خاصة في هذه الأيام، التي كثرتْ فيها

الصراعات الفكرية بين أبناء المسلمين، تحت وطأة تكالب أعداء أمة الإسلام لتدميرها والقضاء عليها: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠].

○ عقوبة سب النبي ﷺ:

وعلى الرغم مِن هذه المنزلة الكبيرة للنبي ﷺ، سواء في أمته ﷺ وبين المسلمين، أو في غيرها مِن الأمم التي أنصفه بعض رجالها ومنصفيها واعترفوا بفضله وأثره ﷺ في تاريخ البشرية كلها، وكيف أن أمته قد صارت أكبر الأمم وأكثرها أثراً، بل حكمت الدنيا في يوم من الأيام، حتى دب إليها داء الضعف كغيرها مِن الأمم فتمزقت وتشتت ووقعت فريسة الاحتلال والنهب والسرقة على يد أعدائها، غير أنها لم تضع ولم تذهب بالكلية، وإنما ظلت محتفظة بمقومات حياتها، وها نحن نشهد هذه الأيام بوادر رجوع الأمة لدينها وتمسكها بإسلامها، وبوادر عودتها للتأثير والريادة مرة أخرى.

فعلى الرغم من هذه المنزلة فقد توجهت سهامٌ مريضة لجناب النبي ﷺ بالسب والشتم والطعن، من نفوس مريضة، قد أعماها الهوى وطمس على قلبها.

وقد جعل الله ﷿ عقوبة هؤلاء المتطاولين على النبي ﷺ هي البتر والقطع، فقال سبحانه: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَـٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾ [الكوثر: ١ ـ ٣].

وقد روى عبد الرزاق بن همام الصنعاني عن معمر عن الْكَلْبِيِّ، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾ قال: «هو العاصُ بن وائل قال: إِنِّي شَانِئٌ مُحَمَّداً، وهو الْأَبْتَرُ ليس له عَقِبٌ، فقال الله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾»(١)

---

(١) «تفسير عبد الرزاق» (٢/٤٠٢) مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٠هـ.

وروى عبد الرزاق بعد ذلك أيضاً عن معمر قال: وقال قَتَادَةُ: «الْأَبْتَرُ: الحقير الدقيق الذليل»[(١)]

وقال ابن جرير الطبري: «يعني بقوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾: إن مبغضك يا محمد وعدوك ﴿هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾؛ يعني: بالأبتر: الأقلّ والأذلّ المنقطع دابره، الذي لا عقب له»[(٢)]

وذكر الطبري اختلاف المفسرين في المقصود بهذه الآية، أو فيمن نزلت، هل هو العاص بن وائل، أم عقبة بن أبي مُعَيْط، أم جماعة قريش؟ ثم قال الطبري بعد ذلك: «وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذِكْرُه أَخْبَرَ أَنَّ مُبغض رسول الله ﷺ هو الأقلّ الأذلّ، المنقطع عقبه، فذلك صفة كل من أبغضه من الناس، وإن كانت الآية نزلت في شخص بعينه»[(٣)]

يريد أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فهي مهما كانت نزلت في شخص بعينه، غير أنها تعم وتشمل كل من شنأ أو أبغض النبي ﷺ.

وقال ابن عطية: «وقوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾ ردٌّ على مقالةٍ كان كثير من سفهاء قريش يقولها لما لم يكن لرسول الله ﷺ ولد، فكانوا يقولون: هو أبتر يموت فنستريح منه، ويموت أمره بموته، فقال الله تعالى وقوله الحق: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾؛ أي: المقطوع المبتور من رحمة الله تعالى ولو كان له بنون فهم غير نافعيه، والشانئ: المبغض، وقال قتادة ﴿ٱلْأَبْتَرُ﴾ هنا يراد به: الحقير الذليل، وقال عكرمة: مات ابنٌ للنبي ﷺ فخرج أبو جهل يقول: بتر محمد، فنزلت

---

(١) المصدر السابق (٢/٤٠٢).

(٢) «تفسير ابن جرير الطبري» (٢٤/٦٥٦) ت شاكر.

(٣) المصدر السابق (٢٤/٦٥٨).

السورة. وقال ابن عباس: نزلت في العاصي بن وائل، سمى النبي ﷺ حين مات ابنه عبد الله أبتر»[١]

وقال السمعاني في تفسيره: «وقوله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾ أكثر المفسرين أن المراد به هو العاص بن وائل السهمي، كان إذا ذكر له رسول الله ﷺ قال: دعوا ذِكْرَه، فإنه أبتر؛ يعني: أنه لا ولد له، فإذا مات انقطع ذِكْره، واسترحتم منه، وكانت قريش تقول لمن مات ابنه، أو لم يكن له ابن: أبتر.

فقال الله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾؛ يعني: مبغضك هو الأبتر أي: الذي انقطع خيره وذكره في الدنيا والآخرة، والبتر هو القطع.

وقيل: إن الآية في عُقبة بن أبي مُعيط، وقيل: إن المراد به كعب بن الأشرف، قَدِم مكة فقالت له قريش: ما تقول أيها الحبر في هذا (الصنبور)[٢]؟ أهو خير أم نحن؟ إنه سب آلهتنا، وفرق جمعنا، ونحن أهل حرم الله وحجيج بيته وسدنته، فقال: بل أنتم خير منه، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾ فيه»[٣]

وقال الرازي: «ولفظ الأبتر يدل على غاية النقصان والخلل، بدليل أنه تعالى ذكره في معرض الذم للكافر الذي كان عدوّاً للرسول عليه السلام فقال: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾»[٤]

---

(١) تفسير «المحرر الوجيز» لابن عطية (٥/ ٥٣٠)، ط دار الكتب العلمية، ببيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

(٢) قال القرطبي في «تفسيره» (٢٠/ ٢٢٤): «والصنبور: قصبة تكون في الإداوة من حديد أو رصاص يشرب منها. حكى جميعه الجوهري رحمه الله».

(٣) «تفسير السمعاني» (٦/ ٢٩٣) ط دار الوطن بالرياض، ط١، ١٤١٨هـ، ت ياسر إبراهيم وغنيم عباس.

(٤) «تفسير الرازي» (١/ ١٧٥) ط دار إحياء التراث العربي، ببيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

وقال أيضاً: «ثم ختم السورة بقوله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾؛ أي: المنافق الذي يأتي بتلك الأفعال القبيحة المذكورة في تلك السورة سيموت ولا يبقى من دنياه أثر ولا خبر، وأما أنت فيبقى لك في الدنيا الذكر الجميل، وفي الآخرة الثواب الجزيل»(١).

وقال الرازي أيضاً: «الشنآن هو البغض، والشانئ هو المبغض، وأما البتر فهو في اللغة استئصال القطع يقال: بترته أبتره بتراً، وبتر؛ أي: صار أبتر، وهو مقطوع الذنب، ويقال للذي لا عقب له: أبتر، ومنه الحمار الأبتر الذي لا ذنب له، وكذلك لمن انقطع عنه الخير.

ثم إن الكفار لما وصفوه بذلك بيَّن تعالى أن الموصوف بهذه الصفة هو ذلك المبغض على سبيل الحصر فيه، فإنك إذا قلت: زيد هو العالم يفيد أنه لا عالم غيره، إذا عرفت هذا فقول الكفار فيه عليه الصلاة والسلام: إنه أبتر؛ لا شك أنهم لعنهم الله أرادوا به أنه انقطع الخير عنه.

ثم ذلك إما أن يحمل على خير معين، أو على جميع الخيرات أما الأول: فيحتمل وجوهاً **أحدها**: قال السدي: كانت قريش يقولون لمن مات الذكور من أولاده: بتر، فلما مات ابنه القاسم وعبد الله بمكة وإبراهيم بالمدينة قالوا: بتر، فليس له من يقوم مقامه، ثم إنه تعالى بيَّن أن عدوه هو الموصوف بهذه الصفة، فإنا نرى أن نسل أولئك الكفرة قد انقطع، ونسله عليه الصلاة والسلام كل يوم يزداد وينمو، وهكذا يكون إلى قيام القيامة. **وثانيها**: قال الحسن: عنوا بكونه أبتر أنه ينقطع عن المقصود قبل بلوغه، والله تعالى بيَّن أن خصمه هو الذي يكون كذلك، فإنهم صاروا مدبرين مغلوبين مقهورين، وصارت رايات الإسلام عالية، وأهل الشرق والغرب لها متواضعة. **وثالثها**: زعموا أنه أبتر لأنه ليس له ناصر ومعين، وقد كذبوا

---

(١) المصدر السابق (٣٢/ ٣٠٧).

لأن الله تعالى هو مولاه، وجبريل وصالح المؤمنين، وأما الكفرة فلم يبق لهم ناصر ولا حبيب. **ورابعها**: الأبتر هو الحقير الذليل، روي أن أبا جهل اتخذ ضيافة لقوم، ثم إنه وصف رسول الله بهذا الوصف، ثم قال: قوموا حتى نذهب إلى محمد وأصارعه وأجعله ذليلاً حقيراً، فلما وصلوا إلى دار خديجة وتوافقوا على ذلك أخرجت خديجة بساطاً، فلما تصارعا جعل أبو جهل يجتهد في أن يصرعه، وبقي النبي عليه الصلاة والسلام واقفاً كالجبل، ثم بعد ذلك رماه النبي ﷺ على أقبح وجه، فلما رجع أخذه باليد اليسرى؛ لأن اليسرى للاستنجاء، فكان نجساً فصرعه على الأرض مرة أخرى ووضع قدمه على صدره، فذكر بعض القصاص أن المراد من قوله: إن شانئك هو الأبتر هذه الواقعة. **وخامسها**: أن الكفرة لما وصفوه بهذا الوصف، قيل: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾؛ أي: الذي قالوه فيك كلام فاسد يضمحل ويفنى، وأما المدح الذي ذكرناه فيك، فإنه باق على وجه الدهر. **وسادسها**: أن رجلاً قام إلى الحسن بن علي عليه السلام، وقال: سودت وجوه المؤمنين بأن تركت الإمامة لمعاوية، فقال: لا تؤذيني يرحمك الله، فإن رسول الله ﷺ رأى بني أمية في المنام يصعدون منبره رجلاً فرجلاً، فساءه ذلك، فأنزل الله: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١﴾، ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾ فكان ملك بني أمية كذلك، ثم انقطعوا وصاروا مبتورين».

ثم قال الرازي: «الكفار لما شتموه، فهو تعالى أجاب عنه من غير واسطة فقال: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾ وهكذا سُنَّة الأحباب، فإن الحبيب إذا سمع من يشتم حبيبه تولى بنفسه جوابه، فهٰهنا تولى الحق سبحانه جوابهم، وذكر مثل ذلك في مواضع حين قالوا: ﴿...هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۝٧ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ﴾ [سبأ: ٧، ٨][1]، فقال سبحانه: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ فِى

---

(١) وأول الآيات: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ﴾ إلى آخر الآيات.

﴿ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ﴾ وحين قالوا: هو مجنون، أقسم ثلاثاً، ثم قال: ﴿مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝٢﴾ [القلم: ٢]، ولما قالوا: ﴿لَسْتَ مُرْسَلًا﴾ [الرعد: ٤٣] أجاب فقال: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣﴾ [يس: ١ ـ ٣]، وحين قالوا: ﴿أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ﴾ [الصافات: ٣٦] رد عليهم وقال: ﴿بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣٧﴾ [الصافات: ٣٧] فصدقه، ثم ذكر وعيد خصمائه، وقال: ﴿إِنَّكُمْ لَذَآئِقُوا۟ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ۝٣٨﴾ [الصافات: ٣٨]، وحين قال حاكياً: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ﴾ [الطور: ٣٠] قال: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ﴾ [يس: ٦٩]، ولما حكى عنهم قوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ﴾ [الفرقان: ٤] سماهم كاذبين بقوله: ﴿فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا﴾ [الفرقان: ٤]، ولما قالوا: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: ٧] أجابهم فقال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: ٢٠] فما أجل هذه الكرامة».

ثم قال الرازي: «اعلم أنه تعالى لما بشَّره بالنعم العظيمة، وعلم تعالى أن النعمة لا تهنأ إلا إذا صار العدو مقهوراً، لا جرم وعده بقهر العدو فقال: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾. وفيه لطائف **إحداها**: كأنه تعالى يقول: لا أفعله لكي يرى بعض أسباب دولتك، وبعض أسباب محنة نفسه فيقتله الغيظ. **وثانيها**: وصفه بكونه شانئاً؛ كأنه تعالى يقول: هذا الذي يبغضك لا يقدر على شيء آخر سوى أنه يبغضك، والمبغض إذا عجز عن الإيذاء، فحينئذ يحترق قلبه غيظاً وحسداً، فتصير تلك العداوة من أعظم أسباب حصول المحنة لذلك العدو. **وثالثها**: أن هذا الترتيب يدل على أنه إنما صار أبتر؛ لأنه كان شانئاً له ومبغضاً، والأمر بالحقيقة كذلك، فإن من عادى محسوداً فقد عادى الله تعالى، لا سيما من تكفل بإعلان شأنه وتعظيم مرتبته. **ورابعها**: أن العدو وصف محمداً عليه الصلاة والسلام بالقلة والذلة، ونفسه بالكثرة والدولة، فقلب الله الأمر عليه، وقال: العزيز من

أعزه الله، والذليل من أذله الله، فالكثرة والكوثر لمحمد ﷺ، والأبترية والدناءة والذلة للعدو، فحصل بين أول السورة وآخرها نوع من المطابقة لطيف».

وختم الرازي كلامه بقوله: «اعلم أن من تأمل في مطالع هذه السورة ومقاطعها عرف أن الفوائد التي ذكرناها بالنسبة إلى ما استأثر الله بعلمه من فوائد هذه السورة كالقطرة في البحر. روي عن مسيلمة أنه عارضها فقال: إنا أعطيناك الجماهر، فصل لربك وجاهر، إن مبغضك رجل كافر، ولم يعرف المخذول أنه محروم عن المطلوب، لوجوه؛ **أحدها**: أن الألفاظ والترتيب مأخوذان من هذه السورة، وهذا لا يكون معارضة. **وثانيها**: أنا ذكرنا أن هذه السورة كالتتمة لما قبلها، وكالأصل لما بعدها، فذكر هذه الكلمات وحدها يكون إهمالاً لأكثر لطائف هذه السورة. **وثالثها**: التفاوت العظيم الذي يقر به من له ذوق سليم بين قوله: إن شانئك هو الأبتر، وبين قوله: إن مبغضك رجل كافر، ومن لطائف هذه السورة أن كل أحد من الكفار وصف رسول الله ﷺ بوصف آخر، فوصفه بأنه لا ولد له، وآخر بأنه لا معين له ولا ناصر له، وآخر بأنه لا يبقى منه ذكر، فالله سبحانه مدحه مدحاً أدخل فيه كل الفضائل، وهو قوله: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١﴾؛ لأنه لما لم يقيد ذلك الكوثر بشيء دون شيء، لا جرم تناول جميع خيرات الدنيا والآخرة، ثم أمره حال حياته بمجموع الطاعات؛ لأن الطاعات إما أن تكون طاعة البدن أو طاعة القلب، أما طاعة البدن فأفضله شيئان؛ لأن طاعة البدن هي الصلاة، وطاعة المال هي الزكاة، وأما طاعة القلب فهو أن لا يأتي بشيء إلا لأجل الله، واللام في قوله: ﴿لِرَبِّكَ﴾ يدل على هذه الحالة، ثم كأنه نبَّه على أن طاعة القلب لا تحصل إلا بعد حصول طاعة البدن، فقدم طاعة البدن في الذكر، وهو قوله: ﴿فَصَلِّ﴾ وَأَخَّر اللام الدالة على طاعة القلب تنبيهاً على فساد مذهب أهل الإباحة في أن العبد قد

يستغني بطاعة قلبه عن طاعة جوارحه، فهذه اللام تدل على بطلان مذهب الإباحة، وعلى أنه لا بد من الإخلاص، ثم نبَّه بلفظ الرب على علو حاله في المعاد؛ كأنه يقول: كنت ربيتك قبل وجودك، أفأترك تربيتك بعد مواظبتك على هذه الطاعات، ثم كما تكفل أولاً بإفاضة النعم عليه تكفل في آخر السورة بالذب عنه وإبطال قول أعدائه، وفيه إشارة إلى أنه سبحانه هو الأول بإفاضة النعم، والآخر بتكميل النعم في الدنيا والآخرة، والله سبحانه وتعالى أعلم»[(١)]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية وهو يتكلم عن إجابة دعوته ﷺ: «ويدخل في هذا الباب: ما لم يزل الناس يرونه، ويسمعونه من انتقام الله ممن يسبه، ويذم دينه بأنواع من العقوبات، وفي ذلك من القصص الكثيرة ما يضيق هذا الموضع عن بسطه، وقد رأينا وسمعنا من ذلك ما يطول وصفه من انتقام الله ممن يؤذيه بأنواع من العقوبات العجيبة التي تبين كلاءة الله لعرضه، وقيامه بنصره، وتعظيمه لقدره، ورفعه لذِكْره، وما من طائفة من الناس إلا وعندهم من هذا الباب ما فيه عبرة لأولي الألباب، ومن المعروف المشهور المجرب عند عساكر المسلمين بالشام إذا حاصروا بعض حصون أهل الكتاب أنه يتعسر عليهم فتح الحصن، ويطول الحصار إلى أن يسب العدوُّ الرسولَ ﷺ، فحينئذ يستبشر المسلمون بفتح الحصن، وانتقام الله من العدو، فإنه يكون ذلك قريباً، كما قد جربه المسلمون غير مرة تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾ [الكوثر: ٣]. ولما مزق كسرى كتابه مزق الله ملك الأكاسرة كل ممزق، ولما أكرم هرقل والمقوقس كتابه بقي لهم ملكهم»[(٢)]

وقد حلَّتْ بهؤلاء المتطاولين على النبي ﷺ عقوبة بمثل ذنوبهم.

---

(١) المصدر السابق (٣٢/ ٣٢٠ ـ ٣٢١).

(٢) «الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح» لابن تيمية (٦/ ٢٩٥)، ط دار العاصمة، ط٢، ١٤١٩هـ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والله سبحانه قد أخبر أنه ﴿أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ [التوبة: ٣٣] وأخبر أنه ينصر رسله والذين آمنوا في الحياة الدنيا(١)، والله سبحانه يجزي الإنسان بجنس عمله فالجزاء من جنس العمل؛ فمن خالف الرسل عوقب بمثل ذنبه؛ فإن كان قد قدح فيهم ونسب ما يقولونه إلى أنه جهل وخروج عن العلم والعقل ابتلي في عقله وعلمه وظهر من جهله ما عوقب به.

ومن قال عنهم: إنهم تعمدوا الكذب أظهر الله كذبه.

ومن قال: إنهم جهال أظهر الله جهله.

ففرعون وهامان وقارون لما قالوا عن موسى: إنه ساحر كذاب، أخبر الله بذلك عنهم في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾﴾ [غافر: ٢٣، ٢٤]، وطلب فرعون إهلاكه بالقتل وصار يصفه بالعيوب؛ كقوله: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾﴾ [غافر: ٢٦]، وقال: ﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾﴾ [الزخرف: ٥٢]؛ أهلك الله فرعون وأظهر كذبه وافتراءه على الله وعلى رسله وأذله غاية الإذلال وأعجزه عن الكلام النافع؛ فلم يبين حجة.

وفرعون هذه الأمة: أبو جهل، كان يسمى: أبا الحكم ولكن النبي ﷺ سماه: أبا جهل، وهو كما سماه رسول الله ﷺ أبو جهل، أهلك به نفسه وأتباعه في الدنيا والآخرة.

والذين قالوا عن الرسول: إنه أبتر، وقصدوا أنه يموت فينقطع ذكره عوقبوا بانبتارهم كما قال تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾ فلا يوجد من شنأ الرسول إلا بتره الله حتى أهل البدع المخالفون لسُنَّته.

---

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾﴾ [غافر: ٥١].

قيل لأبي بكر بن عياش: إن بالمسجد قوماً يجلسون للناس ويتكلمون بالبدعة فقال: من جلس للناس جلس الناس إليه، لكن أهل السُّنَّة يبقون ويبقى ذكرهم، وأهل البدعة يموتون ويموت ذكرهم»(١)

وقال ابن تيمية أيضاً في كلامه على سورة الكوثر: «ما أجلها من سورة وأغزر فوائدها على اختصارها، وحقيقة معناها تعلم من آخرها، فإنه ﷻ بتر شانئ رسوله من كل خير، فيبتر ذكره وأهله وماله، فيخسر ذلك في الآخرة، ويبتر حياته فلا ينتفع بها ولا يتزود فيها صالحاً لمعاده، ويبتر قلبه فلا يعي الخير ولا يؤهله لمعرفته ومحبته والإيمان برسله، ويبتر أعماله فلا يستعمله في طاعة، ويبتره من الأنصار فلا يجد له ناصراً ولا عوناً، ويبتره من جميع القرب والأعمال الصالحة فلا يذوق لها طعماً ولا يجد لها حلاوة وإن باشرها بظاهره فقلبه شارد عنها.

وهذا جزاء من شنأ بعض ما جاء به الرسول ﷺ ورده لأجل هواه أو متبوعه أو شيخه أو أميره أو كبيره؛ كمن شنأ آيات الصفات وأحاديث الصفات وتأولها على غير مراد الله ورسوله منها، أو حملها على ما يوافق مذهبه ومذهب طائفته أو تمنى أن لا تكون آيات الصفات أنزلت، ولا أحاديث الصفات قالها رسول الله ﷺ، ومن أقوى علامات شناءته لها وكراهته لها أنه إذا سمعها حين يستدل بها أهل السُّنَّة على ما دلت عليه من الحق اشمأز من ذلك وحاد ونفر عن ذلك، لما في قلبه من البغض لها والنفرة عنها، فأي شانئ للرسول أعظم من هذا؟.

وكذلك أهل السماع الذين يرقصون على سماع الغناء والقصائد والدفوف والشبابات إذا سمعوا القرآن يتلى ويقرأ في مجالسهم استطالوا ذلك واستثقلوه، فأي شنآن أعظم من هذا؟.

---

(١) «مجموع فتاوي ابن تيمية» (١٣/ ١٧١).

وقس على هذا سائر الطوائف في هذا الباب.

وكذا من آثر كلام الناس وعلومهم على القرآن والسُّنَّة، فلولا أنه شانئ لما جاء به الرسول ما فعل ذلك، حتى إن بعضهم لينسى القرآن بعد أن حفظه ويشتغل بقول فلان وفلان، ولكن أعظم من شنأه ورده: من كفر به وجحده وجعله أساطير الأولين وسحراً يُؤْثر، فهذا أعظم وأطم انبتاراً.

وكل من شنأه له نصيب من الانبتار على قدر شناءته له.

فهؤلاء لما شنئوه وعادوه جازاهم الله بأن جعل الخير كله معادياً لهم، فبترهم منه، وخص نبيَّه ﷺ بضد ذلك، وهو أنه أعطاه الكوثر، وهو من الخير الكثير الذي آتاه الله في الدنيا والآخرة، فمما أعطاه في الدنيا: الهدى والنصر والتأييد وقرة العين والنفس وشرح الصدر ونعم قلبه بذكره وحبه بحيث لا يشبه نعيمه نعيم في الدنيا ألبتة، وأعطاه في الآخرة: الوسيلة والمقام المحمود وجعله أول من يفتح له ولأمته باب الجنة، وأعطاه في الآخرة: لواء الحمد والحوض العظيم في موقف القيامة إلى غير ذلك، وجعل المؤمنين كلهم أولاده وهو أب لهم، وهذا ضد حال الأبتر الذي يشنؤه ويشنأ ما جاء به.

وقوله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾؛ أي: مبغضك و﴿ٱلْأَبْتَرُ﴾: المقطوع النسل الذي لا يولد له خير ولا عمل صالح، فلا يتولد عنه خير ولا عمل صالح.

قيل لأبي بكر بن عياش: إن بالمسجد قوماً يجلسون ويجلس إليهم؟ فقال: من جلس للناس جلس الناس إليه، ولكن أهل السُّنَّة يموتون ويحيى ذكرهم، وأهل البدعة يموتون ويموت ذكرهم.

لأن أهل السُّنَّة أحيوا ما جاء به الرسول ﷺ فكان لهم نصيب من قوله: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤﴾ [الشرح: ٤]، وأهل البدعة شنئوا ما جاء به الرسول ﷺ فكان لهم نصيب من قوله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾.

فالحذر الحذر أيها الرجل من أن تكره شيئاً مما جاء به الرسول ﷺ

أو ترده لأجل هواك أو انتصاراً لمذهبك أو لشيخك أو لأجل اشتغالك بالشهوات أو بالدنيا، فإن الله لم يوجب على أحد طاعة أحد إلا طاعة رسوله والأخذ بما جاء به، بحيث لو خالف العبد جميع الخلق واتبع الرسول ما سأله الله عن مخالفة أحد، فإن من يطيع أو يطاع إنما يطاع تبعاً للرسول، وإلا لو أمر بخلاف ما أمر به الرسول ما أطيع.

فاعلم ذلك واسمع وأطع واتبع، ولا تبتدع تكن أبتر مردوداً عليك عملك، بل لا خير في عمل أبتر من الاتباع ولا خير في عامله، والله أعلم»(١)

والمقصود أن الله ﷻ قد عاقب هؤلاء المتجرأين على النبي ﷺ قديماً وحديثاً، وأذكر هنا بعض القصص في ذلك:

القصة الأولى:

قصة الرجل النصراني الذي كان يدعو بالحرق على النبي ﷺ كلما سمع المؤذن يردد اسمه ﷺ في الأذان، فعاقب الله ﷻ ذلك النصراني بنفس العقوبة التي طلبها للنبي ﷺ، فأحرقه الله هو وأهله.

قال السُّدِّي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًاۚ﴾ [المائدة: ٥٨] قال: «كان رجل من النصارى بالمدينة إذا سَمِعَ المنادي ينادي: (أشهد أنَّ محمد رسول الله) قال: حُرِّق الكاذب! فدخلت خادمه ذات ليلة من الليالي بنار ـ وهو نائم وأهله نيام ـ فسقطت شرارة فأحرقت البيت، فاحترق هو وأهله».اهـ(٢)

القصة الثانية:

قصة أبي لهبٍ وكيف مات.

---

(١) المصدر السابق (١٦/ ٥٢٧).

(٢) «تفسير ابن جرير الطبري» (١٠/ ٤٢٨).

وقد كان أبو لهبٍ يتطاول على النبي ﷺ، وقد قال للنبي ﷺ: تبّاً لك سائر اليوم، وذلك عندما جمعهم ودعاهم، كما ورد في الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء: ٢١٤]، صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الصَّفَا، فَجَعَلَ يُنَادِي: «**يَا بَنِي فِهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ**» ـ لِبُطُونِ قُرَيْشٍ ـ حَتَّى اجْتَمَعُوا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولاً لِيَنْظُرَ مَا هُوَ، فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ، فَقَالَ: «**أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلاً بِالوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟**» قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقاً، قَالَ: «**فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ**» فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبّاً لَكَ سَائِرَ اليَوْمِ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟ فَنَزَلَتْ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾﴾ [المسد: ١ ـ ٢][(١)]

يقول ابن تيمية: «يؤيد ذلك أن أبا لهب كان له من القرابة ما له فلما آذاه وتخلف عن بني هاشم في نصره نزل القرآن فيه بما نزل من اللعنة والوعيد باسمه خزياً لم يفعل بغيره من الكافرين، كما روي عن ابن عباس أنه قال: ما كان أبو لهب إلا من كفار قومه حتى خرج منا حين تحالفت قريش علينا فظاهرهم فسبه الله. وبنو المطلب مع مساواتهم لعبد شمس ونوفل في النسب لما أعانوه ونصروه وهم كفار شكر الله ذلك لهم فجعلهم بعد الإسلام مع بني هاشم في سهم ذوي القربى، وأبو طالب لما أعانه ونصره وذب عنه خفف عنه العذاب فهو من أخف أهل النار عذاباً.

وقد روي أن أبا لهب يُسقى في نقرة الإبهام لعتقه ثويبة إذ بشرته بولادته.

ومن سُنَّة الله أن من لم يمكن المؤمنون أن يعذبوه من الذين يؤذون الله ورسوله فإن الله سبحانه ينتقم منه لرسوله ويكفيه إياه كما قدمنا بعض ذلك

(١) رواه البخاري (٤٧٧٠)، ومسلم (٢٠٨).

في قصة الكاتب المفتري، وكما قال سبحانه: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ ﴿٩٥﴾﴾ [الحجر: ٩٤ ـ ٩٥]»(١)

القصة الثالثة:

قصة عتبة بن أبي لهب:

وقد كان آذى النبي ﷺ.

قال ابن تيمية: «ومن المشهور عند أصحاب السير وغيرهم دعوته على عتيبة بن أبي لهب، وكان أبو لهب لما عادى النبي ﷺ أمر ابنيه أن يطلقا ابنتي النبي ﷺ رقية وأم كلثوم قبل الدخول، وقال عتيبة لرسول الله ﷺ: كفرت بدينك، وفارقت ابنتك، لا تحبني ولا أحبك، ثم تسلط عليه بالأذى، وشق قميصه، فقال رسول الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ سلط عليه كلباً من كلابك**»، فخرج في نفر من قريش حتى نزلوا في مكان من الشام يقال له: الزرقاء، ليلاً، فأطاف بهم الأسد تلك الليلة، فجعل عتيبة يقول: يا ويل أخي، هو والله آكلي كما دعا محمد عَلَيَّ، قتلني وهو بمكة وأنا بالشام، فعدا عليه الأسد من بين القوم، وأخذ برأسه فذبحه.

وفي رواية هشام بن عروة عن أبيه قال: لما طاف الأسد بهم تلك الليلة، وانصرف عنهم قاموا وجعلوا عتيبة في وسطهم، فأقبل الأسد يتخطاهم حتى أخذ برأس عتبة ففدغه»(٢)

القصة الرابعة:

جماعة من قريشٍ آذوا النبي ﷺ، ووضعوا عليه سلى الجزور وهو ساجدٌ، فدعا عليهم ﷺ:

وقد وردت قصتهم من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ

---

(١) «الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ» لابن تيمية، (ص١٦٤).

(٢) «الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح» لابن تيمية (٦/ ٢٩١).

كَانَ يُصَلِّي عِنْدَ البَيْتِ، وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابٌ لَهُ جُلُوسٌ، إِذْ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَيُّكُمْ يَجِيءُ بِسَلَى جَزُورِ بَنِي فُلَانٍ، فَيَضَعُهُ عَلَى ظَهْرِ مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ؟ فَانْبَعَثَ أَشْقَى القَوْمِ فَجَاءَ بِهِ، فَنَظَرَ حَتَّى سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ، وَضَعَهُ عَلَى ظَهْرِهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، وَأَنَا أَنْظُرُ لَا أُغْنِي شَيْئاً، لَوْ كَانَ لِي مَنَعَةٌ، قَالَ: فَجَعَلُوا يَضْحَكُونَ وَيُحِيلُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ سَاجِدٌ لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ، حَتَّى جَاءَتْهُ فَاطِمَةُ، فَطَرَحَتْه عَنْ ظَهْرِهِ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَ: «**اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ**» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَشَقَّ عَلَيْهِمْ إِذْ دَعَا عَلَيْهِمْ، قَالَ: وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ الدَّعْوَةَ فِي ذَلِكَ البَلَدِ مُسْتَجَابَةٌ، ثُمَّ سَمَّى: «**اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ، وَعَلَيْكَ بِعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَالوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ، وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ**» ـ وَعَدَّ السَّابعَ فَلَمْ نَحْفَظْهُ ـ، قَالَ: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ عَدَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَرْعَى، فِي القَلِيبِ قَلِيبِ بَدْرٍ(١).

وقد كان أبو جهل يقف حجر عثرة أمام دعوة الإسلام، وله موقف مشهور عند وفاة أبي طالبٍ.

وقد جاء ذلك في حديث سعيد بن المُسَيِّبِ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ المُغِيرَةِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَبِي طَالِبٍ: «**يَا عَمِّ، قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللهِ**»، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ، وَيَعُودَانِ بِتِلْكَ المَقَالَةِ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَمَا وَاللهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ**» فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى

---

(١) رواه البخاري (٢٤٠)، ومسلم (١٧٩٤).

فِيهِ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ﴾ الآيَةَ [التوبة: ١١٣](١)

وأبو جهل أيضاً هو الذي توعّد النبي ﷺ لو رآه يصلي أن يطأ عنقه ﷺ، كما جاء في حديث أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَلْ يُعَفِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟ قَالَ: فَقِيلَ: نَعَمْ، فَقَالَ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لَأَطَأَنَّ عَلَى رَقَبَتِهِ، أَوْ لَأُعَفِّرَنَّ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ، قَالَ: فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي، زَعَمَ لِيَطَأَ عَلَى رَقَبَتِهِ، قَالَ: فَمَا فَجِئَهُمْ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخَنْدَقاً مِنْ نَارٍ وَهَوْلاً وَأَجْنِحَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَوْ دَنَا مِنِّي لَاخْتَطَفَتْهُ الْمَلَائِكَةُ عُضْواً عُضْواً**» قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل ـ لَا نَدْرِي فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَوْ شَيْءٌ بَلَغَهُ ـ: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴿٨﴾ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾﴾ [العلق: ٦ ـ ١٣] ـ يَعْنِي: أَبَا جَهْلٍ ـ ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾﴾ [العلق: ١٤ ـ ١٩](٢)

وأبو جهلٍ أيضاً هو الذي دعا على نفسه.

وقد جاء ذلك في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ، فَنَزَلَتْ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ الآيَةَ [الأنفال: ٣٣ ـ ٣٤](٣)

(١) رواه البخاري (١٣٦٠)، ومسلم (٢٤).
(٢) رواه مسلم (٢٧٩٧) وهو عند البخاري (٤٩٥٨) مختصراً.
(٣) رواه البخاري (٤٦٤٨)، ومسلم (٢٧٩٦).

وأبو جهلٍ هو أيضاً الذي طلب من أمية بن خلف أن يسير معهم حتى نال حتفه وقتله الله.

وذلك كما في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه؛ أنه حَدَّثَ عَنْ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ؛ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ صَدِيقاً لِأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، وَكَانَ أُمَيَّةُ إِذَا مَرَّ بِالْمَدِينَةِ نَزَلَ عَلَى سَعْدٍ، وَكَانَ سَعْدٌ إِذَا مَرَّ بِمَكَّةَ نَزَلَ عَلَى أُمَيَّةَ، فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ المَدِينَةَ انْطَلَقَ سَعْدٌ مُعْتَمِراً، فَنَزَلَ عَلَى أُمَيَّةَ بِمَكَّةَ، فَقَالَ لِأُمَيَّةَ: انْظُرْ لِي سَاعَةَ خَلْوَةٍ لَعَلِّي أَنْ أَطُوفَ بِالْبَيْتِ، فَخَرَجَ بِهِ قَرِيباً مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ، فَلَقِيَهُمَا أَبُو جَهْلٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا صَفْوَانَ، مَنْ هَذَا مَعَكَ؟ فَقَالَ: هَذَا سَعْدٌ، فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ: أَلَا أَرَاكَ تَطُوفُ بِمَكَّةَ آمِناً، وَقَدْ أَوَيْتُمُ الصُّبَاةَ، وَزَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ تَنْصُرُونَهُمْ وَتُعِينُونَهُمْ، أَمَا وَاللهِ لَوْلَا أَنَّكَ مَعَ أَبِي صَفْوَانَ مَا رَجَعْتَ إِلَى أَهْلِكَ سَالِماً، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ وَرَفَعَ صَوْتَهُ عَلَيْهِ: أَمَا وَاللهِ لَئِنْ مَنَعْتَنِي هَذَا لَأَمْنَعَنَّكَ مَا هُوَ أَشَدُّ عَلَيْكَ مِنْهُ، طَرِيقَكَ عَلَى المَدِينَةِ، فَقَالَ لَهُ أُمَيَّةُ: لَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ يَا سَعْدُ عَلَى أَبِي الحَكَمِ، سَيِّدِ أَهْلِ الوَادِي، فَقَالَ سَعْدٌ: دَعْنَا عَنْكَ يَا أُمَيَّةُ، فَوَاللهِ لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّهُمْ قَاتِلُوكَ**»، قَالَ: بِمَكَّةَ؟ قَالَ: لَا أَدْرِي، فَفَزِعَ لِذَلِكَ أُمَيَّةُ فَزَعاً شَدِيداً، فَلَمَّا رَجَعَ أُمَيَّةُ إِلَى أَهْلِهِ، قَالَ: يَا أُمَّ صَفْوَانَ، أَلَمْ تَرَيْ مَا قَالَ لِي سَعْدٌ؟ قَالَتْ: وَمَا قَالَ لَكَ؟ قَالَ: زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّداً أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُمْ قَاتِلِيَّ، فَقُلْتُ لَهُ: بِمَكَّةَ، قَالَ: لَا أَدْرِي، فَقَالَ أُمَيَّةُ: وَاللهِ لَا أَخْرُجُ مِنْ مَكَّةَ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ اسْتَنْفَرَ أَبُو جَهْلٍ النَّاسَ، قَالَ: أَدْرِكُوا عِيرَكُمْ؟ فَكَرِهَ أُمَيَّةُ أَنْ يَخْرُجَ، فَأَتَاهُ أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ: يَا أَبَا صَفْوَانَ، إِنَّكَ مَتَى مَا يَرَاكَ النَّاسُ قَدْ تَخَلَّفْتَ، وَأَنْتَ سَيِّدُ أَهْلِ الوَادِي، تَخَلَّفُوا مَعَكَ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ أَبُو جَهْلٍ حَتَّى قَالَ: أَمَّا إِذْ غَلَبْتَنِي، فَوَاللهِ لَأَشْتَرِيَنَّ أَجْوَدَ بَعِيرٍ بِمَكَّةَ، ثُمَّ قَالَ أُمَيَّةُ: يَا أُمَّ صَفْوَانَ جَهِّزِينِي، فَقَالَتْ

لَهُ: يَا أَبَا صَفْوَانَ، وَقَدْ نَسِيتَ مَا قَالَ لَكَ أَخُوكَ الْيَثْرِبِيُّ؟ قَالَ: لَا، مَا أُرِيدُ أَنْ أَجُوزَ مَعَهُمْ إِلَّا قَرِيباً، فَلَمَّا خَرَجَ أُمَيَّةُ أَخَذَ لَا يَنْزِلُ مَنْزِلاً إِلَّا عَقَلَ بَعِيرَهُ، فَلَمْ يَزَلْ بِذَلِكَ حَتَّى قَتَلَهُ اللهُ عز وجل بِبَدْرٍ(١).

فأما أبو جهلٍ فقد قتله ابنا عفراء رضي الله عنهما.

كما في حديث عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَا أَنَا وَاقِفٌ فِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ، فَنَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، فَإِذَا أَنَا بِغُلَامَيْنِ مِنَ الأَنْصَارِ، حَدِيثَةٍ أَسْنَانُهُمَا، تَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ بَيْنَ أَضْلَعَ مِنْهُمَا، فَغَمَزَنِي أَحَدُهُمَا فَقَالَ: يَا عَمِّ، هَلْ تَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، مَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ يَا ابْنَ أَخِي؟ قَالَ: أُخْبِرْتُ أَنَّهُ يَسُبُّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَئِنْ رَأَيْتُهُ لَا يُفَارِقُ سَوَادِي سَوَادَهُ حَتَّى يَمُوتَ الأَعْجَلُ مِنَّا، فَتَعَجَّبْتُ لِذَلِكَ، فَغَمَزَنِي الآخَرُ، فَقَالَ لِي مِثْلَهَا، فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ نَظَرْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ يَجُولُ فِي النَّاسِ، قُلْتُ: أَلَا إِنَّ هَذَا صَاحِبُكُمَا الَّذِي سَأَلْتُمَانِي، فَابْتَدَرَاهُ بِسَيْفَيْهِمَا، فَضَرَبَاهُ حَتَّى قَتَلَاهُ، ثُمَّ انْصَرَفَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَأَخْبَرَاهُ فَقَالَ: «**أَيُّكُمَا قَتَلَهُ؟**»، قَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا: أَنَا قَتَلْتُهُ، فَقَالَ: «**هَلْ مَسَحْتُمَا سَيْفَيْكُمَا؟**»، قَالَا: لَا، فَنَظَرَ فِي السَّيْفَيْنِ، فَقَالَ: «**كِلَاكُمَا قَتَلَهُ، سَلَبُهُ لِمُعَاذِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الجَمُوحِ**»، وَكَانَا مُعَاذَ ابْنَ عَفْرَاءَ، وَمُعَاذَ بْنَ عَمْرِو بْنِ الجَمُوحِ(٢).

وقد أدركه ابن مسعود قبل أن يلفظ أنفاسه، ورآه، كما جاء في حديث ابن مسعودٍ رضي الله عنه، أَنَّهُ أَتَى أَبَا جَهْلٍ وَبِهِ رَمَقٌ يَوْمَ بَدْرٍ، فَقَالَ: أَبُو جَهْلٍ: هَلْ أَعْمَدُ مِنْ رَجُلٍ قَتَلْتُمُوهُ(٣).

---

(١) رواه البخاري (٣٩٥٠).
(٢) رواه البخاري (٣١٤١)، ومسلم (١٧٥٢).
(٣) رواه البخاري (٣٩٦١).

وفي رواية عن أنس رضي الله عنه قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَنْ يَنْظُرُ مَا صَنَعَ أَبُو جَهْلٍ**»، فَانْطَلَقَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَوَجَدَهُ قَدْ ضَرَبَهُ ابْنَا عَفْرَاءَ حَتَّى بَرَدَ، قَالَ: أَأَنْتَ، أَبُو جَهْلٍ؟ قَالَ: فَأَخَذَ بِلِحْيَتِهِ، قَالَ: وَهَلْ فَوْقَ رَجُلٍ قَتَلْتُمُوهُ، أَوْ رَجُلٍ قَتَلَهُ قَوْمُهُ؟(١)

وفي لفظ عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ يومَ بَدْرٍ: «**مَنْ يَنْظُرُ مَا صَنَعَ أَبُو جَهْلٍ**» فَانْطَلَقَ ابْنُ مَسْعُودٍ، فَوَجَدَهُ قَدْ ضَرَبَهُ ابْنَا عَفْرَاءَ حَتَّى بَرَدَ، فَقَالَ: آنْتَ أَبَا جَهْلٍ؟ قَالَ: وَهَلْ فَوْقَ رَجُلٍ قَتَلْتُمُوهُ؟ أَوْ قَالَ: قَتَلَهُ قَوْمُهُ؟ قَالَ: وَقَالَ أَبُو مِجْلَزٍ(٢): «قَالَ أَبُو جَهْلٍ: فَلَوْ غَيْرُ أَكَّارٍ قَتَلَنِي»(٣)

القصة الخامسة:

قصة الرجل النصراني الذي لفظته الأرض، ولم تقبل دفنه بداخلها، بعدما تطاول على النبي ﷺ، وتنصّر بعد إسلامه، وقد كان يكتب الوحي للنبي ﷺ قبل أن يلحق بأهل الكتاب ثم رجع للنصرانية دينه الأول.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كَانَ رَجُلٌ نَصْرَانِيّاً فَأَسْلَمَ، وَقَرَأَ البَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ، فَكَانَ يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَعَادَ نَصْرَانِيّاً، فَكَانَ يَقُولُ: مَا يَدْرِي مُحَمَّدٌ إِلَّا مَا كَتَبْتُ لَهُ، فَأَمَاتَهُ اللهُ فَدَفَنُوهُ، فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الأَرْضُ، فَقَالُوا: هَذَا فِعْلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ لَمَّا هَرَبَ مِنْهُمْ، نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا فَأَلْقَوْهُ، فَحَفَرُوا لَهُ فَأَعْمَقُوا، فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الأَرْضُ، فَقَالُوا: هَذَا فِعْلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ، نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا لَمَّا هَرَبَ مِنْهُمْ فَأَلْقَوْهُ، فَحَفَرُوا لَهُ وَأَعْمَقُوا لَهُ فِي الأَرْضِ مَا اسْتَطَاعُوا، فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الأَرْضُ، فَعَلِمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ، فَأَلْقَوْهُ.

---

(١) رواه البخاري (٣٩٦٢).

(٢) يعني في روايته، وهو أحد رواة الحديث.

(٣) رواه البخاري (٤٠٢٠)، ومسلم (١٨٠٠).

ولفظ مسلم في روايته: عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ مِنَّا رَجُلٌ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ قَدْ قَرَأَ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ وَكَانَ يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَانْطَلَقَ هَارِباً حَتَّى لَحِقَ بِأَهْلِ الْكِتَابِ، قَالَ: فَرَفَعُوهُ، قَالُوا: هَذَا قَدْ كَانَ يَكْتُبُ لِمُحَمَّدٍ فَأُعْجِبُوا بِهِ، فَمَا لَبِثَ أَنْ قَصَمَ اللهُ عُنُقَهُ فِيهِمْ، فَحَفَرُوا لَهُ فَوَارَوْهُ، فَأَصْبَحَتِ الْأَرْضُ قَدْ نَبَذَتْهُ عَلَى وَجْهِهَا، ثُمَّ عَادُوا فَحَفَرُوا لَهُ، فَوَارَوْهُ فَأَصْبَحَتِ الْأَرْضُ قَدْ نَبَذَتْهُ عَلَى وَجْهِهَا، ثُمَّ عَادُوا فَحَفَرُوا لَهُ، فَوَارَوْهُ فَأَصْبَحَتِ الْأَرْضُ قَدْ نَبَذَتْهُ عَلَى وَجْهِهَا، فَتَرَكُوهُ مَنْبُوذاً[(١)]

وأختم القصص السابقة بهذه القصة المعبرة لهذا الرجل المرتد، وكيف لفظته الأرض ورفضت أن يدفن بداخلها، بعدما تطاول على النبي ﷺ.

○ حكم سب النبي ﷺ:

وهذا قد لخصه شيخ الإسلام ابن تيمية فقال: «والحكم في سب سائر الأنبياء كالحكم في سب نبينا ﷺ، فمن سب نبيّاً مسمى باسمه من الأنبياء المعروفين كالمذكورين في القرآن، أو موصوفاً بالنبوة؛ مثل ما يذكر حديثاً أن نبياً فعل كذا أو قال كذا؛ فيسب ذلك القائل أو الفاعل مع العلم بأنه نبي وإن لم يعلم من هو، أو يسب نوع الأنبياء على الإطلاق؛ فالحكم في هذا كما تقدم؛ لأن الإيمان بهم واجب عموماً وواجب الإيمان خصوصاً بمن قصّه الله علينا في كتابه، وسبهم كفر وردة إن كان من مسلم، ومحاربة إن كان من ذمي.

قد تقدم في الأدلة الماضية ما يدل على ذلك بعمومه لفظاً أو معنى، وما أعلم أحداً فرق بينهما، وإن كان أكثر كلام الفقهاء إنما فيه ذكر من سب نبينا ﷺ فإنما ذلك لمسيس الحاجة إليه، وأنه وجب التصديق له

(١) رواه البخاري (٣٦١٧)، ومسلم (٢٧٨١).

والطاعة له جملة وتفصلاً، ولا ريب أن جرم سابه أعظم من جرم ساب غيره، كما أن حرمته أعظم من حرمة غيره، وإن شاركه سائر إخوانه من النبيين والمرسلين في أن سابهم كافر محارب حلال الدم.

فأما إن سب نبيّاً غير معتقد لنبوته فإنه يستتاب من ذلك إذا كان ممن عُلمت نبوته بالكتاب والسُّنَّة؛ لأن هذا جحد لنبوته إن كان ممن يجهل أنه نبي فإنه سب محض ولا يقبل قوله: إني لم أعلم أنه نبي»(١)

○ منزلة الصحابة رضي الله عنهم:

وإذا كنا ألمحنا آنفاً للوقوف على سيرة الصحابة رضي الله عنهم، ومعرفة أحوالهم وأخبارهم، للآيات الواردة في ذلك، وكذلك الأحاديث التي منها: قوله ﷺ: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم..**» الحديث؛ بما يعنيه هذا من أخذ الفهم عنهم في جميع أمور الدين، والدفاع عنهم، ونشر سيرتهم في الناس؛ فلم يكن القطب الحلبي بعيداً عن هذا.

فقد خصص عبد الغني رحمه الله آخر كتابه هذا لسيرة العشرة المبشرين بالجنة، وزينَّها بالشرح القطب رحمه الله وذكر ما لكل واحد منهم من الفضائل والمحاسن، ليكون المسلم من جهة: على معرفة ودراية بأصحاب نبيِّه ﷺ: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨].

ومن جهة أخرى: ليقف المسلم على نَقَلَةِ السيرة والدين، فيعرفهم بفضلهم ومكانتهم، وتلهج ألسنة المسلمين بالولاية والدعاء والاستغفار لهم.

وهذه هي عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة في الصَّحابة، وهي عقيدة واضحة جليَّة، أو هي كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «العقيدة الواسطية»: «.. ومن أصول أهل السُّنَّة والجماعة: سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ كما وصفهم الله به في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو

---

(١) «الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ» لابن تيمية، (ص٥٦٥).

مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ [الحشر: ١٠].

وطاعة النَّبي ﷺ في قوله: «**لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنَّ أحدكم أنفق مثل أُحد ذهباً ما بلغ مدَّ أحدهم ولا نصيفه**».

ويقبلون ما جاء به الكتاب والسُّنَّة والإجماع من فضائلهم ومراتبهم، ويفضلون من أنفق من قبل الفتح ـ وهو صلح الحديبية ـ وقاتل على من أنفق من بعد وقاتل.

ويقدِّمون المهاجرين على الأنصار، ويؤمنون بأنَّ الله قال لأهل بدر ـ وكانوا ثلاث مئة وبضعة عشر ـ: «**اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم**».

وبأنَّه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة، كما أخبر به النَّبي ﷺ؛ بل لقد رضي الله عنهم ورضوا عنه، وكانوا أكثر من ألف وأربع مئة. ويشهدون بالجنة لمن شهد له رسول الله ﷺ؛ كالعشرة...»[١]. اهـ.

قلت: والعشرة هم: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد وابن عوف وأبو عبيدة عامر بن الجرّاح، كما ثبت بذلك الحديث.

وهناك غيرهم مِن المبشرين بالجنة، وعلى رأسهم هؤلاء العشرة السابقين رضوان الله على جميع الصحابة.

وممن بُشِّر من أصحاب النَّبي ﷺ غير العشرة: أصحاب الشجرة، كما ثبت ذلك في صحيح مسلم عن أمِ مبشِّر رضي الله عنها عن النبي ﷺ؛ أنَّه قال: «**لا يدخل النار من أصحاب الشجرة أحد، الذين بايعوا تحتها**»[٢].

وفي صحيح مسلم أيضاً عن جابر رضي الله عنه: أن عبداً لحاطب جاء

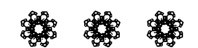
---

(١) «العقيدة الواسطية» (ص٤٠)، طبع الرئاسة العامة للإفتاء، الرياض، ١٤١٢هـ.
(٢) «صحيح مسلم» (٢٤٩٦).

رسول الله ﷺ يشكو حاطباً، فقال: يا رسول الله: ليدخلنَّ حاطب النار، فقال رسول الله ﷺ: «**كذبتَ؛ لا يدخلها؛ فإنَّه شهد بدراً والحديبية**»(١)

ومِمَّن بُشِّر بالجنة أيضاً: بلال بن رباح، وجعفر بن أبي طالب، وأزواجه عليه الصلاة والسلام، وثابت بن قيس، وعكاشة بن محصن وعبد الله بن سلام، وغيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم. وقد ثبتت الأحاديث بهذا كله.

والمقصود: الإشارة إلى حُسْن طريقة القطب الحلبي في هذا الكتاب الحافل، حين أورد سيرته ﷺ، ثم خصَّص آخر كتابه لبعض صحابته ﷺ، إشارة إلى فضلهم ومكانتهم ومنزلتهم في الإسلام، وحثّاً للأمة إلى العناية بمعرفة سيرتهم وأخبارهم ونشرها، والدفاع عنهم، والذود عن حياضهم، ضد أي معتدٍ أثيم.



(١) «صحيح مسلم» (٢٤٩٥).

موضوع الكتاب وسبب التأليف

ذكر المؤلف رحمه الله في مقدمته للكتاب أنَّه ألفه لسبب وهو: أنَّ بعضهم سأله أن يضع شرحاً على كتاب أبي محمد المقدسي؛ ليكون شرحاً لما استغلق فيه من باب الأسماء والصفات، منبِّهاً على ما فيه من المشكلات المبهمات.

وأما موضوعه فهو شرح لمختصر السيرة الذي ألفه عبد الغني المقدسي رحمه الله، وطريقته فيه رحمه الله أنه يذكر أقوال عبد الغني مقطعة، ثم يشرح كل مقطع ابتداء من البسملة إلى آخر الكتاب مع زيادات زادها على الأصل المختصر لم تذكر فيه، فكان إتماماً للفائدة يذكرها. مثل أحداث الهجرة من السنة الأولى إلى وفاته عليه الصلاة والسلام، وكذلك زاد رحمه الله ذكر الخصائص.

وهذا الكتاب ملئ بالروايات الحديثية، ولا يخلو الكتاب من فوائد فقهية ولطائف تاريخية ونكات في الجرح والتعديل، مما يجعل القارئ يسير في حديقةٍ غنّاء مليئة بما تهواه الأفئدة وتطيب له الأنفس، وتشرأب له الأعناق.

ولأهمية موضوع السيرة، وأهمية هذا الكتاب، الذي لم يسبق أن طبع[1]، وحتى لا يكون حبيس الرفين: رفوف النسخ الخطيَّة ورفوف الرسائل العلميَّة، حيث حقق بعض هذا الكتاب في جامعة أم القرى، وكم هي الرسائل التي حققت، وبقيت بعيدة لا يصل ولا يخلص إليها إلَّا

(١) وقد طبع مؤخراً عن دار النوادر إلا أنه عن نسخة خطية واحدة.

الخلَّص. لهذه الأهمية أردت إخراجه، خاصة أني اعتمدت في إخراج هذا الكتاب على أصل خطي يشجع على إخراجه، وسيأتي الكلام على النسخ الخطيَّة.

وأيضاً أهمية هذا الكتاب الذي ذكر فيه شارحه فوائد علميَّة قد لا توجد في غيره.

وأيضاً القطب الحلبي من العلماء المبرِّزين، وهذا الكتاب يسهم في إخراج علمه وتقريبه للناس، ولهذا أهمية في معرفة ما يكتب فيؤخذ عنه، فهو الذي عرف عنه إمامته في الحديث.

أيضاً الذي شجَّع على إخراج هذا الكتاب ابتغاء ما عند الله من الأجر والثواب وأن يبقى لي الأجر الدائم الذي لا ينقطع كما قال عليه الصلاة والسلام: «**إذا مات ابن آدم...**» إلى غير ذلك.

وكذلك رغبتي في المشاركة في الجهاد بنشر سيرته ﷺ وهي من إحدى الطرق المتاحة للتصدي لأعداء الإسلام الذين يتربصون به وبأهله الدوائر.

فلهذا وغيره أحببت أن أُخرج هذا الكتاب، إلَّا أنَّه قد تواجه المحقق بعض الصعوبات، فالمؤلف رحمه الله يذكر أعلاماً وكتباً خفية المراجع في وقتنا الحالي رغم خروج كثير من الكتب، وكذلك إحالاته تأخذ وقتاً غير قليل لمعرفة مكانها، وتوثيقها.



وصف النسخ الخطية

خلال بحثي عن النسخ الخطيَّة وجدت عدَّة نسخ:

الأولى: نسخة في مكتبة داماد إبراهيم باشا في استانبول بتركيا، برقم (٤٢٠) عدد أوراقها ٣١٠ ورقة وعدد الأسطر ١٩ سطراً، في كل سطر ١١ كلمة، لكن يؤخذ على هذه النسخة أنَّها ناقصة فاستبعدتها، رغم أنّي لما نسخت الكتاب كان نسخي منها[1] وقد اعتمدت عليها في مواضع قليلة.

الثانية: نسخة المتحف البريطاني، وهي من محفوظات مركز الملك فيصل، ولكن يكثر فيها التصحيف والموجود فقط الجزء الثاني، ويبدأ من كُتّاب النبي ﷺ، وقد استفدت من هذه النسخة في بعض المواضع، ورمزت لها بالرمز (ب)، وفيها بضع فقرات لم ترد في أي نسخة أخرى.

الثالثة: ثم عثرت بفضل الله على نسخة خطيَّة في مكتبة مانيسا في تركيا تحت رقم (٤٨٥)، وهي نسخة جيدة وخطها واضح مقروء، وعليها سماع، وهي مصححة ومقابلة على أصل المؤلف رحمه الله تعالى.

وفيها من الزيادات ما لا يوجد في النسخ الأخرى، وهذه النسخة عدد أوراقها ٢٤٩ ورقة، وأسطرها ٢٣ سطراً، وعدد كلمات كل سطر من ٩ ـ ١٣ كلمة، وفي أول الكتاب فهرس لمواضيع الكتاب، وبعده ترجمة لصاحب الشرح ما يقارب ستة أسطر، ثم بعد الترجمة: «كتاب المورد العذب». وبعده: «كتاب فيه المورد العذب الهني في الكلام على السيرة

---

(١) تجدر الإشارة إلى أنَّ الذين حققوا كتاب «المورد» لنيل درجة الماجستير من جامعة أم القرى، قد جعلوا هذه النسخة هي الأصل، وكذلك دار النوادر.

للحافظ أبي محمد عبد الغني، جمع الشيخ الإمام العالم الحافظ العلّامة قطب الدين عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحلبي أمتع الله بفوائده، ومن خطه نقلت.

قال العبد الفقير إلى ربه تعالى الراجي عفوه... أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم القيسي...».

ثم ذكر أبيات شعر يمدح فيها المؤلِّف والمؤلَّف.

ثم في بداية النسخة يوجد ختمان صغيران على يسار الورقة الثانية كتب فيهما: «وقف صاحب جلى زنيل بن حاجي علي ١٢٠٠» ثم في آخر النسخة ما نصه: «الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى. أما بعد: فقد قرأ علي الشيخ الفقيه الإمام العالم العامل الفاضل الأوحد المحدِّث المتقن المحقق الحافظ، تقي الدين، أوحد الفضلاء، جمال المحدِّثين، عمدة العلماء أبو عبد الله محمد بن شيخنا العالم الحافظ البارع شرف الدين أبي محمد الحسن بن علي بن عيس اللخمي الشافعي نفع الله به وأدام بركته جميع هذا الكتاب المنسوب إلى جمعي للسيرة المنسوبة للحافظ أبي محمد عبد الغني المقدسي رحمه الله تعالى.

وقابل هذه النسخة بأصلي وهي بيدي، وأجزت له روايتها مع جميع ما يجوز لي وعني روايته طالباً منه دعاءه وبركته، وصح ذلك وثبت في مجالس آخرها العاشر من... سنة ثلاثين وسبع مئة بالقبة المنصورية من القاهرة المحروسة. وكتب عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحلبي عفا الله عنهم، والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل».

وقد اتخذتُ هذه النسخة أصلاً لهذا الكتاب.

النسخة الرابعة: وهي من محفوظات مكتبة غول شهير العامة في استانبول بتركيا، برقم (٣)، وفي منتصف الورقة الأولى عنوان الكتاب

والمؤلف، وفي الأعلى تملك للكتاب، وفي اليسار استصحاب، وفي الأسفل ختم، وعدد أوراقها ٢٤٩ ورقة، وعدد أسطرها ٢٣ في كل سطر من ١٠ ـ ١١ كلمة، وفيها بعض العبارات باللون الأحمر، وخطها جيد مقروء ومشكول في مواضع كثيرة.

وفي آخر النسخة: «كتبه الفقير إلى رحمة ربه علي بن عسال بن كامل بن سليمان بن منصور بن عبيد بن عبد الواحد النعماني لنفسه، غفر الله لمن قرأ فيه، ودعا له بالرحمة والمغفرة ولجميع المسلمين، والحمد لله رب العالمين».

وفي تحته ختم كتب فيه: «مما وقف الضياء الأعظم والند الأفخم السيد محمد باشا ابتغاء لوجهه تعالى بشرط ألا يخرج من خزانته».

وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (أ).

وقمت بالاعتماد على النسخة الثالثة والرابعة، وأغفلت الأولى لعدم جدواها، أما الثانية فاستفدت منها في بعض المواضع، خصوصاً الثانية فتميزت بعدة نصوص لا توجد في النسخ الثلاث الأخرى وقد أشرت إلى ذلك في موضعه.



عملي في الكتاب

١ ـ نسخ المخطوط، وإدخاله الحاسوب، ووضع علامات الترقيم، وغير ذلك من قواعد الإملاء المتعارف عليها في عصرنا.

٢ ـ مقابلة النسختين ـ «الأصل» و(أ) ـ وإثبات الفروق المهمة بينهما، ووضعتُ زيادات النسخة (أ) بين معقوفتين، واكتفيتُ بهذا التنبيه دون الإشارة إلى ذلك في كل مرة، وهناك زيادات زادها المؤلف بعد ذلك وأضافها في هامش الأصل ولم ترد في بقية النسخ خصوصاً (أ) وقد أشرت إلى كثير من هذه الزيادات أنها ليست في (أ).

٣ ـ عمل مقدمة للكتاب فيها ترجمة للقطب الحلبي صاحب الشرح، وأخرى موجزة لأبي محمد عبد الغني صاحب المختصر.

٤ ـ ترجمت لكثير من الأعلام حسب الجهد والطاقة والنشاط، خاصة غير المشهورين.

٥ ـ اجتهدتُ في توثيق الكتاب من مصادر المؤلف، قدر الطاقة، وما لم أقف عليه من المصادر أو لم يكن قد طُبع بعدُ؛ فقد اجتهدت في توثيقه من مصدر آخر ينقل عنه المؤلف، واستفدت في هذا الباب من كتاب «سبل الهدى والرشاد» للصالحي، وغيره من كتب السيرة التي نقلت عن هذا الكتاب أو اشتركت معه في نقل بعض الأخبار.

ورجعت في هذا لعدد كبير من الكتب والمخطوطات، وربما اضطرتني الأحوال لاستخدام أكثر من طبعة للكتاب الواحد، خاصة في كتب السيرة ونحوها، وربما وجدت بعض الكلمات خصوصاً الأعلام مصحفة في بعض

الطبعات وصحيحة في طبعة أخرى، فأنقل الصواب وأضعه بين معكوفتين واكتفيت بالإشارة في هذا الموضع عن غيره.

٦ ـ خرَّجت طائفة من أحاديث الكتاب حسب طاقتي، وربما أضفت شيئاً من أحكام أصحاب الحديث عليها.

٧ ـ لم أتوسع في أغلب التخريجات والتعليقات حتى لا يطول الكتاب؛ إلا في مواضع يسيرة رأيت من المناسب الإطالة في التخريج أو التعليق عليها.

٨ ـ ختمت الكتاب بفهرس له.

ولا شك أنَّ عملي هذا عمل بشري يعتريه النقص وتعوزه المعرفة للإلمام بسيرة النبي الهمام عليه أفضل الصلاة والسلام، ويلحق به الخطأ ويعرض له الزلل، فكل جهد إنساني كذلك، لكن عزائي أني بذلت فيه ما استطعت، فلك أيها القارئ غنمه وعلى محققه غرمه، فلا كمال إلا لكتاب الله ﷻ.

فإن رأيت عيباً فسدَّ الخلل.

ولا أنسى أن أتقدم بالشكر إلى أخي الدكتور علي بن أحمد الأحمد. وأبي عبد الخالق سعيد الماريني وكذلك الدكتور عبد الله المنيف والشيخ بدر الأحمدي والشيخ راشد الغفيلي وإلى كل من راجع وصوَّب وأخصَّ منهم بالذكر عبد الرحمن بن أحمد الجميزي. فلهم كلهم الشكر.

والله الموفق وصلَّى الله على نبيه محمد وآله وصحبه أجمعين.

قاله وكتبه

أبو عبد الله عمر بن أحمد ابن الشيخ علي الأحمد آل العباس

دومة الجندل ـ حرسها الله ﷻ

١٤٣٤هـ

ترجمة المؤلف[(١)]

هو الإمام الحافظ المتقن المحدِّث القدوة مقرئ الديار ومفيدها المجيد، عبد الكريم بن عبد النور بن منير بن عبد الكريم بن علي بن عبد الحق بن عبد الصمد بن عبد النور، أبو علي، ويقال: أبو محمد القطب الحلبي الأصل، ثم المصري إقامة ووفاة، الحنفي.

ولد في رجب سنة أربع وستين وست مئة[(٢)]، في بلده حلب في العشر الوسط من رجب. قرأ بالقراءات السبع على أبي طاهر المليجي، وعلى خاله نصر بن سليمان المنبجي، وسمع من ابن العماد وإبراهيم المنقذي وغيرهم.

---

(١) **مصادر ترجمة القطب الحلبي**:
«غاية النهاية» (١/ ٤٠٢)، «البداية والنهاية» (١٦/ ٢٦٦)، «ذيل طبقات الحفاظ» (١٣)، «طبقات الحنفية» (٣٨)، «فهرس الفهارس والأثبات» (٢/ ٩٦١)، «الأعلام» (٤/ ١٧٧)، «الدرر الكامنة» (٣/ ١٩٨)، «الوافي بالوفيات» (١٩/ ٥٥)، «التعريف بالمؤرخين في عهد المغول والتركمان» (١/ ١٦٩)، «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٩٦)، «ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد» برقم (١٣١٩)، «ذيل تذكرة الحفاظ» للحسيني (١/ ٧)، «النجوم الزاهرة» (٩/ ٣٠٦)، «العبر» (٦/ ١٨٦)، «الجواهر المضية في طبقات الحنفية» (١/ ٣٢٥)، «السلوك» (٣/ ١٩١)، «شذرات الذهب» (٧/ ٨٥)، «الضوء اللامع» (٤/ ٣١٧)، «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٥٦٤)، وغيرها.

(٢) «ذيل تذكرة الحفاظ» للحسيني (١/ ٧)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (ص١٩٧)، و«الطبقات السنية في تراجم الحنفية» لتقي الدين الحنفي (٤/ ٣٧٥) ـ دار الرفاعي، وورد في «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ١٩٦) أنه ولد في سنة أربع وتسعين، وهو وهم قطعاً أو تصحيف؛ فقد ذكر الذهبي نفسه في «تاريخ الإسلام» (١٥/ ١٠٧) أنه ولد في سنة أربع وستين. والله تعالى أعلم.

وسمع الحديث ورحل في سبيل ذلك و«تعب وحصل وكتب وأخذ عن أصحاب ابن طبرزذ، فمن بعدهم»[(١)]

وحرص عليه ولازم كثيراً من المشايخ مع المطالعة الجيدة والمشاركة الفذة في شتى أنواع العلوم.

ثم صنَّف بعد ذلك جملة من التصانيف، له ذرية صالحة منهم علي الملقب بضياء الدين مات سنة (٧٤٥هـ).

أما أحفاده: قطب الدين عبد الكريم بن محمد توفي سنة (٨٠٩هـ)، وزين الدين عبد اللطيف بن محمد توفي سنة (٨٠٤هـ) وغيرهما.

وله شيوخ كثر[(٢)]، فقد أخذ عنهم في بلاد المعرفة في وقته وهو عهد المغول والتركمان، إذ قد زخرت فيه العلوم كمصر والشام، ومكة والمدينة، ودخل بعض المدارس والمكتبات.

وأفاد رحمه الله، فقد قال الذهبي رحمه الله: «سمعت منه بمصر وبمكة»[(٣)]

وقال الصفدي: «وحج مرات وروى الكثير، لكنه قليل في سعة ما سمع»[(٤)]

له العديد من الشيوخ، قال ابن حجر: «واستكثر من الشيوخ جدّاً، وكتب العالي والنازل، فلعل شيوخه يبلغون الألف»[(٥)]

وقال ابن الجزري: «وسمع بمصر والشام والحجاز وأكثر عنهم»[(٦)]

○ فمن شيوخه:

١ ـ أحمد بن منصور بن مكي، المتوفى سنة (٧١٨هـ).

---

(١) «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٥٠٠).
(٢) «الدرر الكامنة» (٣/ ١٩٩).
(٣) «معجم المحدِّثين» (ص١٥٠).
(٤) «الوافي» (١٩/ ٥٦).
(٥) «الدرر» (٣/ ١٩٧).
(٦) «غاية النهاية» (١/ ٤٨).

٢ - إسماعيل بن هبة الله بن علي، أبو الطاهر المليجي، مات سنة (٦٨١هـ).

٣ - أبو بكر الحلبي ثم المصري الحنفي العدل، مات سنة (٧٢١هـ).

٤ - الصفي خليل بن أبي بكر محمد بن صديق المراغي الحنبلي، مات سنة (٦٨٥هـ).

٥ - ابن خطيب المزة شهاب الدين الموصلي، مات سنة (٦٨٧هـ).

٦ - محمد بن علي بن وهب القشيري، أبو الفتح، المعروف بابن دقيق العيد، مات سنة (٧٠٢هـ).

٧ - الحافظ أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس، مات سنة (٧٣٤هـ).

٨ - وكما تقدَّم خاله الشيخ نصر المنبجي، مات سنة (٧١٩هـ).

٩ - زينب بنت مكي الحراني، الشيخة المعمرة العابدة، ماتت سنة (٦٨٨هـ).

وغيرهم مشايخ كثر، وأجازه آخرون.

○ **أما تلاميذه:**

فمنهم:

١ - تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي مات سنة (٧٧١هـ).

٢ - الأمير المحدِّث أبو الحسن علاء الدين علي بن بلبان الفارسي الناصري الحنفي، مات سنة (٧٣٩هـ).

٣ - ابنه علي بن عبد الكريم وابنه محمد.

٤ - سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد بن محمد الأنصاري المعروف بابن الملقن، توفى سنة (٨٠٤هـ).

٥ ـ الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، توفي سنة (٧٤٨هـ).

٦ ـ محمد بن هبة الله بن أحمد بن معلي المصري الحنفي، المعروف بابن شجاع، مات سنة (٧٦٩هـ).

٧ ـ الإمام الحافظ علاء الدين مغلطاي، مات سنة (٧٦٢هـ).

٨ ـ وأم عيسى مريم بنت أحمد بن أحمد بن محمد الأذرعي، ماتت سنة (٨٠٥هـ).

وغيرهم من الذين رحلوا إليه وأخذوا عنه، وهم كثر، وكان إلى جانب التلاميذ الذين أخذوا عنه، كذلك فقد ألف شيخنا بعض المؤلفات وصنف المصنفات النافعة.

قال الذهبي: «وصنف وخرَّج وأفاد، مع الصيانة والديانة... ولزوم الاشتغال والتأليف...»(١)

وقال أيضاً: «... وجمع وخرَّج وألف تواليف متقنة...»(٢)

وقال ابن الجزري: «وتقدَّم في علم الحديث وصنف التصانيف»(٣)

وقال ابن تغري بردي: «وكان بارعاً في فنون كثيرة، صاحب مصنفات»(٤)

وفي «الطبقات السنية»(٥): «الإمام العارف القدوة الحافظ المحدِّث، قطب الدين، كان سمحاً بعارية الكتب والأجزاء...».

من هذه النصوص ـ وهي كثيرة غير ما ذكرت ـ يتبيَّن أنَّ شيخنا المترجم له كانت له عناية بالتأليف، والذين استفادوا وأفادوا حتى ترك كمّاً

---

(١) «العبر» (٦/ ١٨٧).
(٢) «معجم المحدِّثين» (ص١٥٠).
(٣) «غاية النهاية» (١/ ٤٠٢).
(٤) «النجوم الزاهرة» (٩/ ٣٠٦).
(٥) (٤/ ٣٧٥).

هائلاً من المصنفات النافعة، التي ما زال بعضها قيد الرفوف تنتظر من ينفض عنها غبار السنين لترى النور وتكون بين طلبة العلم، فمن تلك المؤلفات:

١ ـ شرح صحيح البخاري في عشر مجلدات، لم يتمه[(١)]

٢ ـ تاريخ مصر بضعة عشر جزءاً، لم يتم تبييضه[(١)]

٣ ـ الاهتمام بتلخيص الإلمام[(١)]، وهو مطبوع.

٤ ـ كتاب الأربعين في الحديث[(١)]، منها: أربعين بلدانيات، وأربعين تساعيات، وأربعين متباينات.

٥ ـ مشيخة في عدة أجزاء[(١)]، اشتملت على ألف شيخ.

٦ ـ المورد العذب الهني، وهو كتابنا هذا.

٧ ـ جزء فيه «يا سارية الجبل». ذكره في شرحه على السيرة «المورد».

٨ ـ القدح المعلى[(٢)]

٩ ـ شرح هداية الحكمة المنسوبة للأبهري[(٣)]

١٠ ـ خطط مصر[(٤)]

○ وفاته:

بعد حياة حافلة بالعلم إفادة وتدريساً وشرحاً وتصنيفاً، أسلم القطب الحلبي الروح إلى باريها في يوم الأحد سلخ شهر رجب سنة خمس وثلاثين وسبع مئة[(٥)]، وقيل غير ذلك.

---

(١) الزركلي في «الإعلام» (٤/ ١٧٧).
(٢) «هدية العارفين» (١/ ٦١٠)، و«معجم المؤلفين» (٢/ ٢٠٨).
(٣) «كشف الظنون» (٢/ ٢٠٢٩).
(٤) «معجم المؤلفين» (٢/ ٢٠٨).
(٥) «أعيان العصر» للصفدي (٣/ ١٣٦).

وكانت وفاته رَحِمَهُ اللَّهُ بالقاهرة بمنزله، خارج باب النصر، بجوار زاوية خاله نصر المنبجي، ودفن بها، وعمره (٧١) سنة[١]

○ عقيدته:

لعل من أهم الجوانب في الترجمة، هي معرفة عقيدة العالم المترجم له، وعلى هذا درج العلماء، فقد قال عنه الذهبي: «الحافظ المصنف المقرئ بقية السلف»[٢]

قلتُ: وقد وجدتُ في كتابه «المورد» بعض المخالفات التي لا تكاد تُذكر؛ فنبهتُ عليها في موضعها[٣]

○ أمَّا مذهب الشيخ الفقهي:

فهو حنفي[٤]



(١) «الوافي» للصفدي (١٩/ ٥٦)، و«الطبقات السنية» (٤/ ٣٧٥).
(٢) «معجم المحدِّثين» (ص١٥٠).
(٣) تنبيه: ذكر عباس عزاوي في كتابه «التعريف بالمؤرخين» (١/ ١٦٩) أنَّ المصنف يُعد من أعداء شيخ الإسلام ابن تيمية والمحرضين عليه، ولم أرَ في المصادر التي وقفتُ عليها إشارة إلى سبب هذا العداء، ولا وجدتُ من نَبّه إلى هذا سوى العزاوي؛ فالله أعلم.
(٤) «البداية والنهاية» (٦/ ٢٦٦).

ترجمة موجزة لصاحب الأصل(١)

هو الإمام العالم الحافظ الكبير، الصادق، القدوة، العابد، الأثري المتبع، عالم الحفاظ، تقي الدين أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور بن رافع بن حسن بن جعفر المقدسي، الجمَّاعيلي ثم الدمشقي المنشأ، الصالحي الحنبلي، صاحب الأحكام «الكبرى» و«الصغرى»(٢).

ولد رَحِمَهُ الله بجمَّاعيل سنة إحدى وأربعين وخمس مئة، وقيل غير ذلك، ثم قدم إلى دمشق صغيراً، حيث خرج مع أهله من بيت المقدس إلى مسجد أبي صالح خارج الباب الشرقي.

وفي تلك الفترة سمع من علمائها ثم رحل إلى بغداد مع أخيه الشيخ الموفق، وكان الموفق ميّالاً للفقه، وشيخنا صاحب الترجمة يميل إلى الحديث فسمعا من مشايخها، ثم عاد إلى دمشق، ثم رحل إلى مصر والإسكندرية، وسمع أيضاً من شيوخها، وعاد إلى دمشق، ثم سافر إلى أصبهان والموصل وهمذان، وسمع بها.

وكتب رَحِمَهُ الله بخطه ما لا يوصف كثرة، ولم يزل يؤلف ويصنف ويفيد.

---

(١) **مصادر ترجمته**:
«سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٤٤٤)، «البداية والنهاية» (١٤/ ٤٨٨)، «الذيل على طبقات الحنابلة» (٢/ ٢٥)، «حسن المحاضرة» (١/ ٣٥٤)، «شذرات الذهب» (٤/ ٣٤٥).

(٢) «السير» (٢١/ ٤٤٤)، و«تاريخ الإسلام» (٤٢/ ٤٤٢).

○ شيوخه:

فمن شيوخه:

١ ـ أحمد بن أبي الوفاء بن عبد الرحمٰن بن عبد الصمد البغدادي الحنبلي ت سنة (٥٧٥هـ).

٢ ـ إسماعيل بن أبي التقي صالح المصري، الشارعي، أبو الطاهر، توفي سنة (٥٩٦هـ).

٣ ـ طاهر بن محمد بن علي الشيباني الهمذاني، أبو زرعة، مات سنة (٥٦٦هـ).

٤ ـ عبد الله بن أحمد بن أبي الفتح القاسمي الأصبهاني الخرقي، توفي سنة (٥٧٩هـ).

٥ ـ عبد الله بن أحمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر البغدادي، مات سنة (٥٦٧هـ).

٦ ـ محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد بن منصور بن محمد بن الفضل الحضرمي المالكي، قاضي الإسكندرية، مات سنة (٥٨٩هـ).

٧ ـ نفيسة، وتسمى: فاطمة بنت محمد بن علي البغدادية، ماتت سنة (٥٦٣هـ).

وغيرهم.

○ وأما تلاميذه:

منهم:

١ ـ أحمد بن حامد بن أحمد الأنصاري المقري الحنبلي، مات سنة (٦٥٩هـ).

٢ ـ أحمد بن عبد الدائم بن أحمد بن نعمة المقدسي الحنبلي الخطيب، مات سنة (٦٦٨هـ).

٣ ـ عبد الله بن محمد بن أحمد بن قدامة بن نصر المقدسي، صاحب «المغني»، توفي سنة (٦٢٠هـ).

٤ ـ ابنه عبد الله وأيضاً ابنه محمد، مات سنة (٦١٣هـ)، وغيرهم وهم كثر.

○ مؤلفاته:

لقد ترك الحافظ أبو محمد المقدسي رَحِمَهُ اللَّهُ وراءه مؤلفات قيمة في مختلف الفنون؛ كالتفسير والحديث والفقه وغيرها. فمنها:

١ ـ ذكر القبور.

٢ ـ تبيين الإصابة لأوهام حصلت في معرفة الصحابة، تأليف أبو نعيم الأصبهاني، جزء كبير.

٣ ـ في وفاة النبي ﷺ. جزء.

٤ ـ الأقسام التي أقسم بها ﷺ. جزء.

٥ ـ العمدة في الأحكام مما اتفق عليه البخاري ومسلم. جزآن.

٦ ـ مناقب عمر بن عبد العزيز. جزء.

٧ ـ اعتقاد الشافعي. جزء كبير.

٨ ـ الحكايات، في أكثر من مئة جزء.

٩ ـ مختصر السيرة. وسمّي بالدرة المضيئة والذي يظهر أنهما كتابان.

١٠ ـ «الكمال في أسماء الرجال».

١١ ـ الاقتصاد في الاعتقاد. وغيرها من الكتب النافعة، وهي كثيرة جدّاً.

○ عقيدته ومذهبه:

للشيخ عبد الغني كتب تنبئ عن اعتقاده السلفي السليم، منها كتابه: عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي، فقد أوضح فيه أنه على عقيدة السلف

الصالح، بإثبات الأسماء والصفات كما أثبتها الله لنفسه وأثبتها له رسوله ﷺ غير تحريف ولا تكييف ولا تأويل أو نفي.

قال ابن النجار رحمه الله: «وكان كثير العبادة ورعاً متمسّكاً بالسُّنَّة، على قانون السلف»[١] وكان الشيخ رحمه الله على مذهب الإمام أحمد بن حنبل.

○ وفاته رحمه الله:

لم يزل المترجم له عاملاً بالعلم تصنيفاً وتدريساً وإفادة إلى أن وافته المنية في يوم الاثنين الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول من عام (٦٠٠هـ). ودفن بمصر بالقرافة، وكان له من العمر تسع وخمسون سنة.

○ محنته وثناء العلماء عليه:

شأنه شأن العلماء العاملين الناصحين الصادحين بالسُّنَّة النبوية في وجوه المبتدعة، فكمَّل الله له الفضيلة بامتحانه بأذى أهل البدعة.

نقل الذهبي في «تاريخ الإسلام»[٢] عن الشيخ الموفق قال: «كان رفيقي في الصبى وفي طلب العلم، وما كنا نستبق إلى خير إلَّا سبقني إليه إلا القليل، وكمَّل الله فضيلته بابتلائه بأذى أهل البدعة، وعداوتهم له، وقيامهم عليه، ورزق العلم وتحصيل الكتب الكثيرة، إلا أنه لم يعمر حتى يبتغ غرضه في روايتها ونشرها».

ونقل الذهبي عن الضياء قوله: «وكان المبتدعة قد وغروا صدر العادل على الحافظ، وتكلَّموا فيه عنده..»[٣]

---

(١) نقله الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (٤/ ٣٧٢).
(٢) (٤٢/ ٤٤٩).
(٣) «تاريخ الإسلام» (٤٢/ ٤٥٠).

وقد ذكر عنه أشياء كثيرة أوغرت عليه صدور أهل البدع، فسعوا به وحاولوا قتله وحسدوه.

انظر تفصيل ذلك في: «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٤٥٨)، و«تاريخ الإسلام» وفيات سنة (٦٠٠هـ) (٤٢/ ٤٥٢)، و«الذيل على الروضتين» (ص٤٦).

وقد أثنى عليه غير واحد رَحِمَهُ اللَّهُ.

قال الذهبي: «ولم يزل يطلب ويسمع ويكتب ويسهر ويدأب ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويتقي الله ويتعبد ويصوم ويتهجد، وينشر العلم إلى أن مات.

قال أخوه الشيخ العماد: ما رأيت أحداً أشد محافظة على وقته من أخي.

وقال نصر بن رضوان: ما رأيت أحداً على سيرة الحافظ، كان مشتغلاً طول زمانه»[(١)]

قال سبط ابن الجوزي: «وكان زاهداً عابداً ورعاً، يصلي كل يوم وليلة ثلاث مئة ركعة، ويقوم الليل وعامة دهره صائم، وما ادخر شيئاً قط، وكان جواداً سمحاً، إذا فتح بشيء من الدنيا حمله بالليل إلى أبواب الأرامل واليتامي. . . »[(٢)]



---

(١) «السير» (٢١/ ٤٤٥) وما بعدها باختصار.

(٢) «الذيل على الروضتين» (ص٤٧ ـ لأبي شامة المقدسي) باختصار يسير.

توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف

ليس من شك في أن مؤلف كتاب «المودر العذب الهني في الكلام على السيرة للحافظ عبد الغني» هو قطب الدين عبد الكريم بن عبد النور الحلبي، وذلك للأسباب التالية:

١ ـ جاء على طرة جميع النسخ اسم المؤلف.

٢ ـ الكتاب نسبه إليه الأنصاري في «المصباح المضيء» (١/ ٧) ونقل عنه في عدة مواضع، انظر: (١/ ١٣، ٧٠، ٧٥، ٨١، ٨٨، ١٠٤).

وكذا نسبه إليه أبو الطيب الفاسي في «شفاء الغرام» (١/ ٣٦٥) ونقل عنه في عدة مواضع، انظر: (١/ ١٦٠، ٣٦٤، ٣٦٥) و(٢/ ٢٣، ٣٢، ٦٣، ١٠٢، ١٠٣).

وكذا نسبه إليه ابن حجر في «الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع» ونقل عنه، انظر: (ص١١١).

وكذا نسبه إليه الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» ونقل عنه، انظر: (١/ ٤) و(٢/ ٥٢) و(٥/ ١٨٥، ١٩٣) و(٦/ ٢٠٨) و(١١/ ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٣٣).

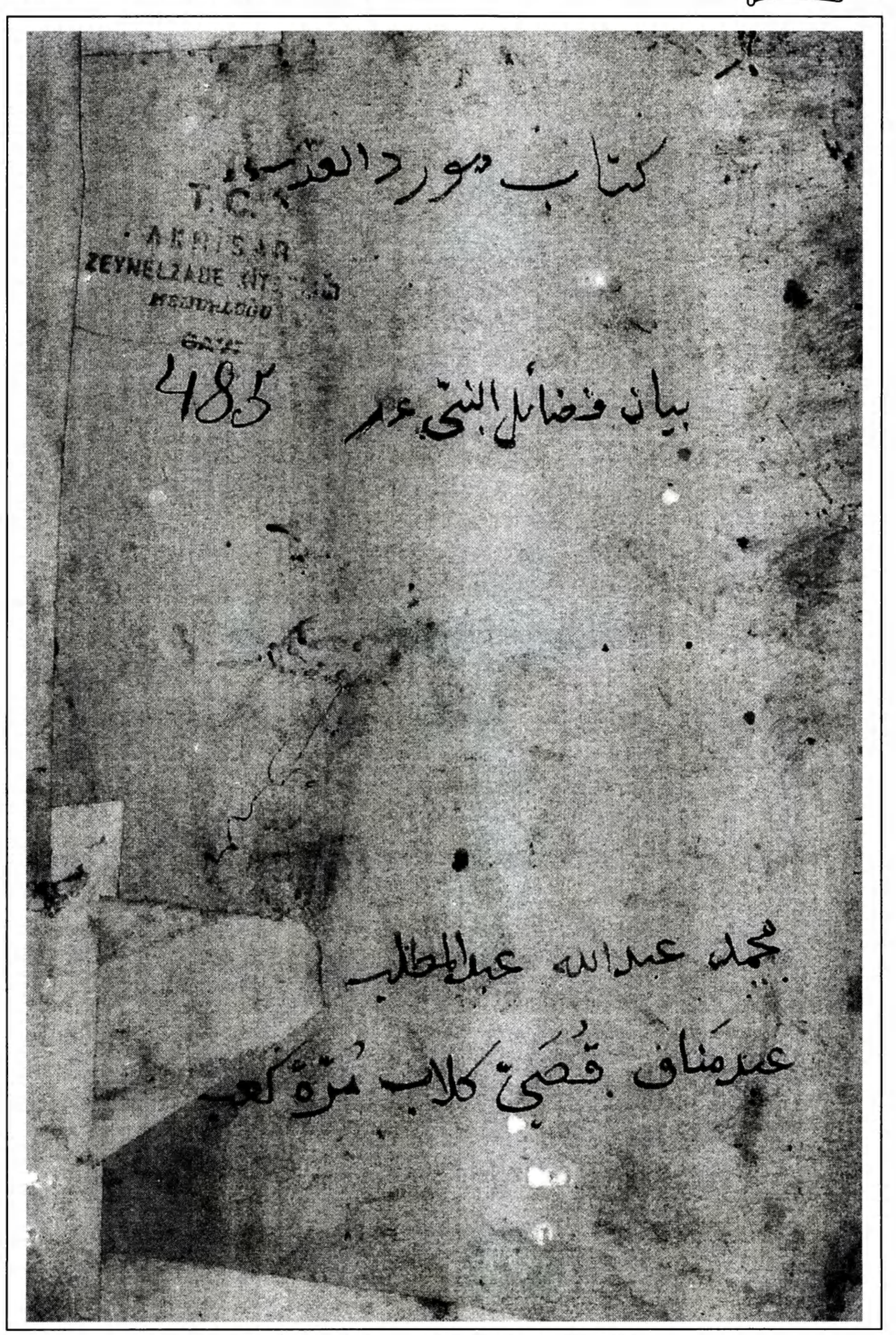
وكذا نسبه إليه حاجي خليفة في «كشف الظنون» (٢/ ١١٠٣).

٣ ـ الكتاب لم يدعه أحد لنفسه ولم ينسبه أحد لغير المؤلف، فسلم من المعارضة.

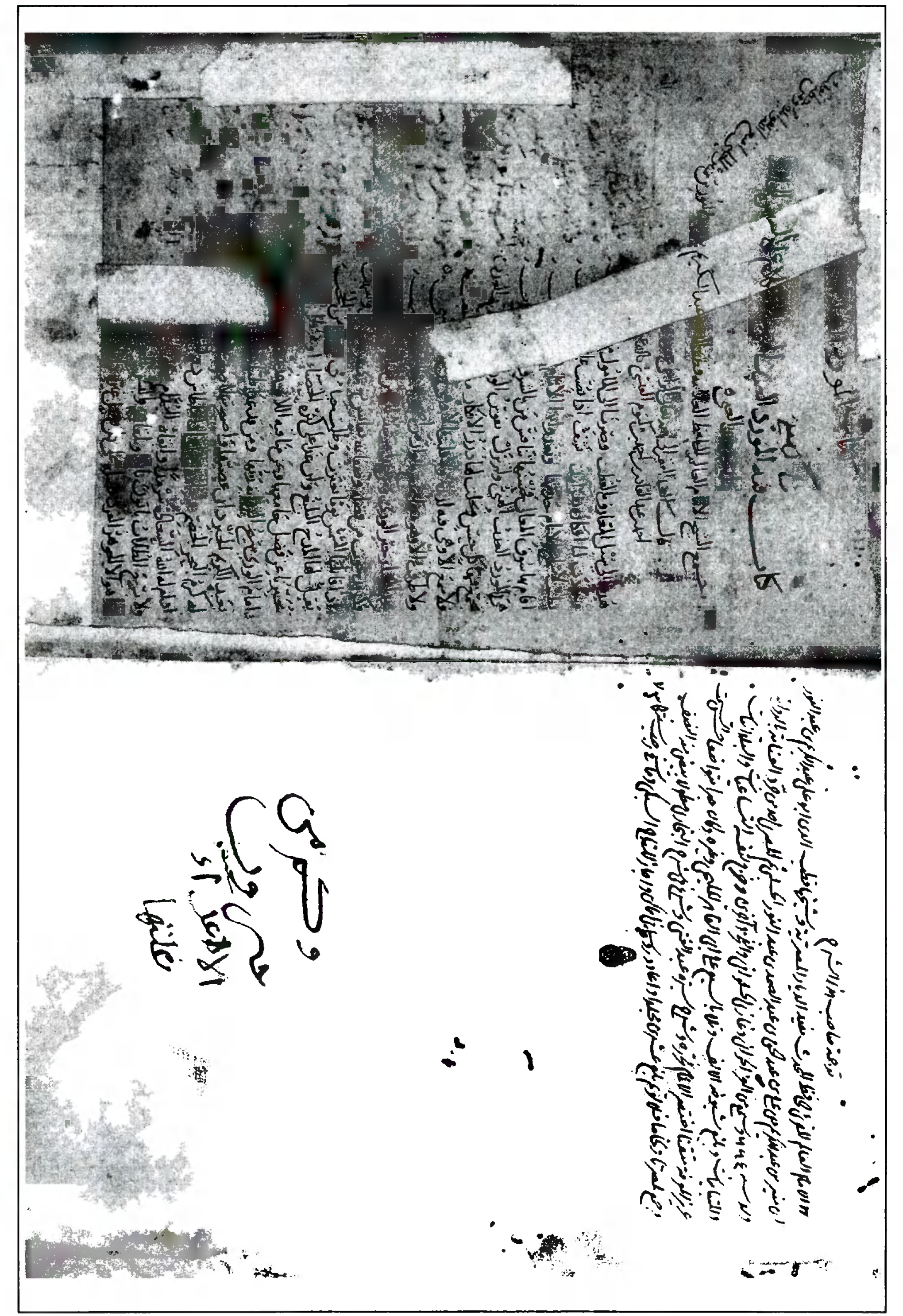
❁ ❁ ❁



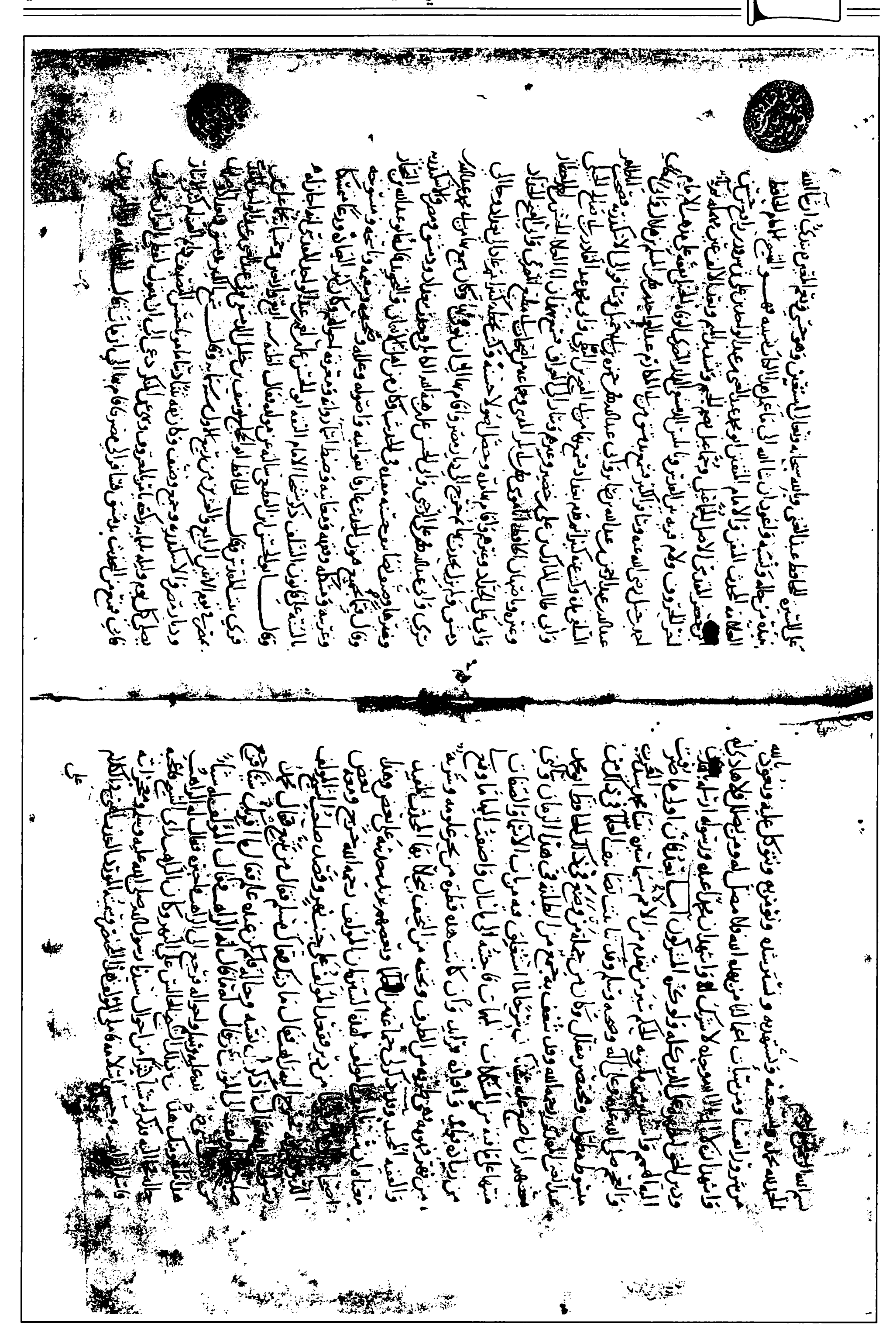
صور المخطوطات



غلاف نسخة مانيسا التي رمزت لها بالأصل

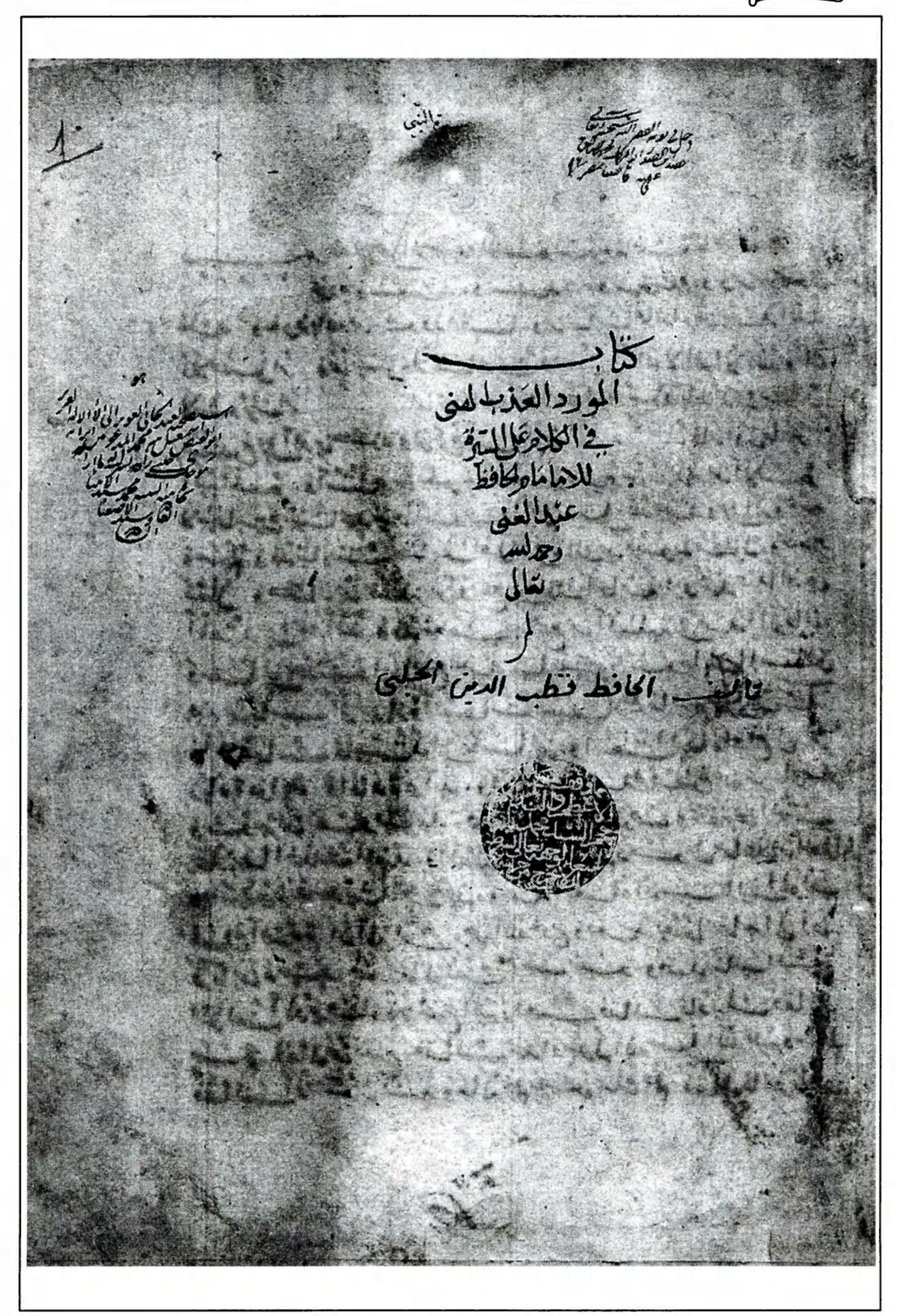


الورقة الأولى من نسخة مانيسا التي رمزت لها بالأصل

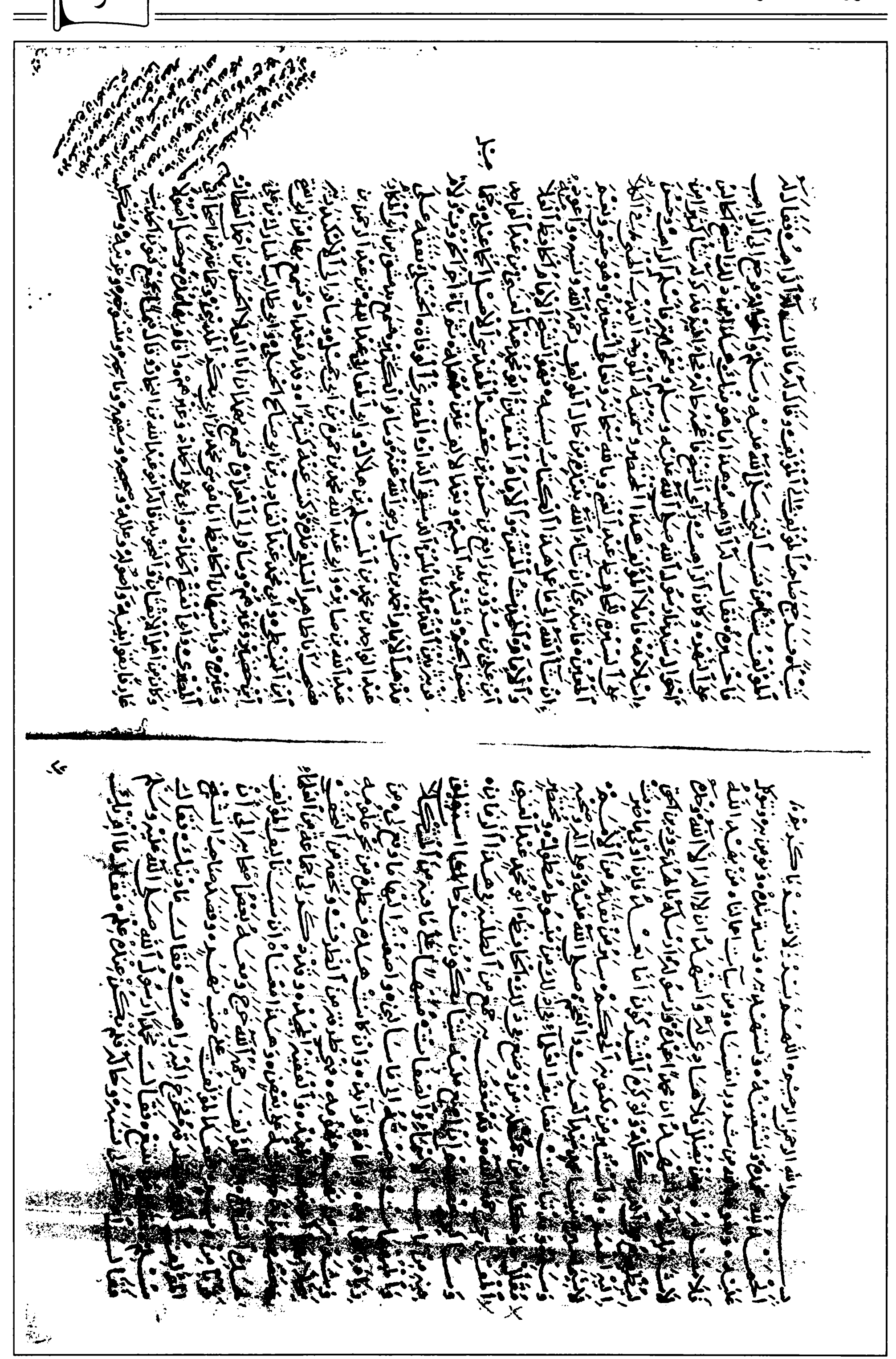


الورقة الثانية من نسخة مانيسا التي رمزت لها بالأصل

الورقة الأخيرة من نسخة مانيسا التي رمزت لها بالأصل



غلاف نسخة غول شهير باستانبول والتي رمزت لها (أ)



الورقة الأولى من نسخة غول شهير باستانبول والتي رمزت لها (أ)

الورقة الأخيرة من نسخة غول شهير باستانبول والتي رمزت لها (أ)

BL MANUSCRIPT NUMBER: OR 7545

TITLE: AL-IHTIWĀM MUKHTAṢAR AL-ILMĀM

AUTHOR: IBN AL-MUNAYYAR, ʿABD AL-KARĪM IBN ʿABD AL-NŪR

DATE: AH 855 / 1451 AD

182 FOLIOS

NOTES:

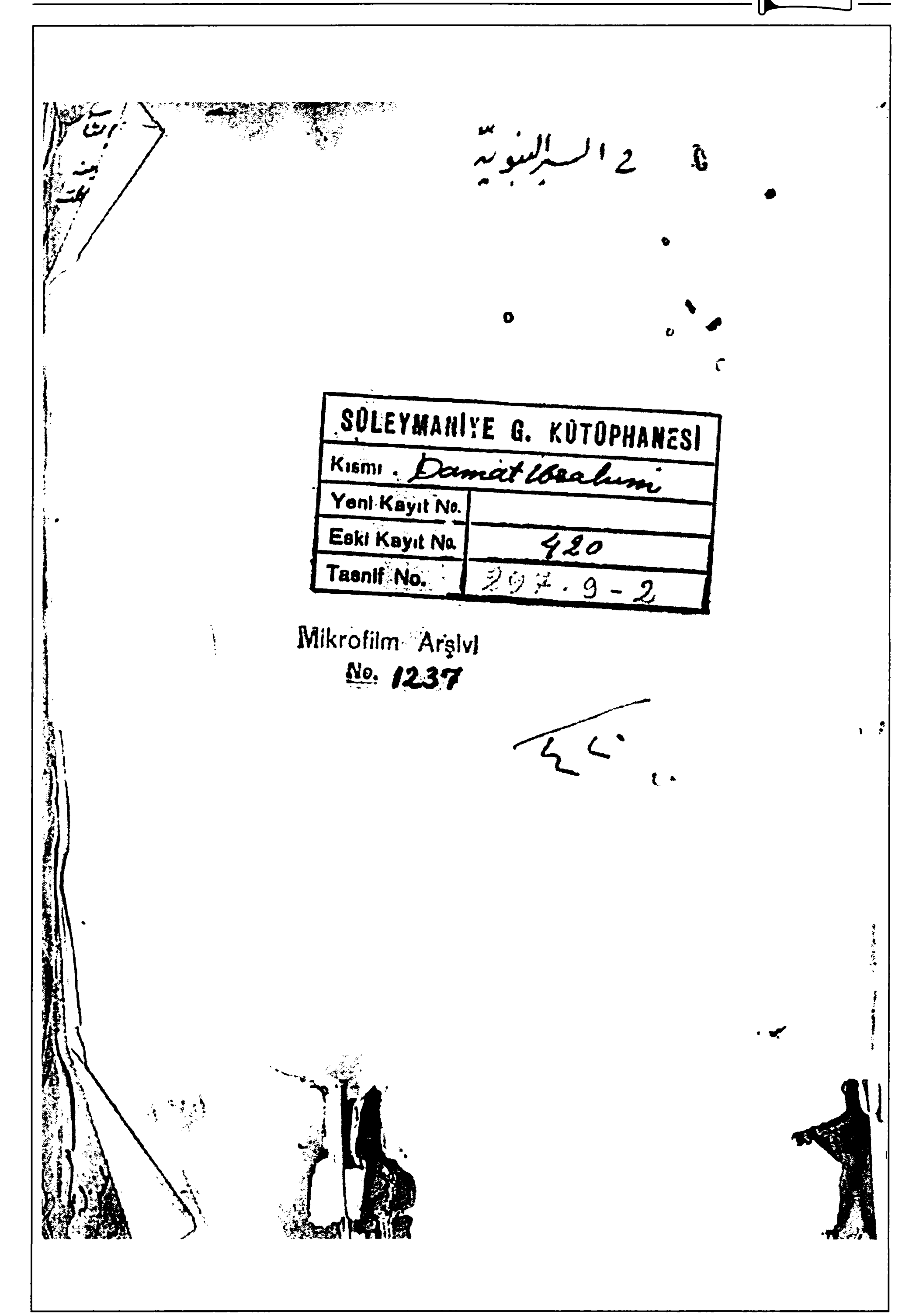
BL CATALOGUING REFERENCE: OCDHL p. 17

غلاف نسخة المتحف البريطاني والتي رمزت لها (ب) وقد احتيج إليها في بعض المواضع

الورقة الأولى من نسخة المتحف البريطاني والتي رمزت لها (ب)

هذه الايه حين قتل اباه لا تجد قوما يومنون بالله واليوم
الاخر الايه الى اخرها قال ابن الاثير وكان
الواقدى ينكر هذا ويقول توفي ابو ابي عبيدة قبل الاسلام
قال ابن الاثير وقد رده بعض اهل العلم
قول الواقدى تم الكتاب بحمد الله تعالى وتوفيقه
في يوم الاثنين المبارك حادي عشر من شهر شوال سنة خمس
وخمس وثمانمايه والحمد لله رب العالمين وهو على يد اضعف
عباد الله واحوجهم الى عفوه ومغفرته محمد بن علي بن
عمر بن عبد السلام الشهير بابن سويد عفا الله عنه وغفر له
ولوالديه ولمشايخه واحبابه واصحابه وجيرانه ولجميع
المسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات امين امين امين
وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد واله
وصحبه اجمعين

الورقة الأخيرة من نسخة المتحف البريطاني والتي رمزت لها (ب)



غلاف نسخة داماد باشا بتركيا، وقد احتيج إليها في بعض المواضع



كتاب المورد العذب الهني
في الكلام على السيرة للحافظ
عبد الغني
تأليف الشيخ الإمام العالم العامل الورع الزاهد المحدث
[redacted]
ابن عبد النور الحلبي
تغمدها الله تعالى
برحمته

الورقة الأولى من نسخة داماد باشا بتركيا

الورقة الثانية من نسخة داماد باشا التركية

لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر الآية إلى آخرها قال ابن الأثير وكان الواقدي
ينكر هذا ويقول توفي أبو أبي عبيدة قبل الإسلام قال ابن الأثير وقد رد بعض أهل
العلم قول الواقدي والله أعلم بالصواب والله المرجع والمآب
هذا آخر الكتاب وكان الفراغ من تعليقه لكسبه اليوم الخامس من شهر
رجب الفرد سنة ست وتسعين وسبع مائة من نسخة محررة معتمد عليها
المفتقر الراجي عفو ربه القدير عبد الله بن علي بن عبد الله
ابن محمد بن صالح البتنوني الشافعي جعله الله تعالى
من العلماء العاملين وحشره في زمرة
الأنبياء والصديقين إنه ولي ذلك
والقادر عليه وهو حسبي
ونعم الوكيل
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وعلى أصحابه وأزواجه وذريته وعترته كما صليت
على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد
ورضي الله عن الصحابة أجمعين
ولا حول ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم

ملكه
عبد الأحد
بن [illegible]
سنة ١٠٢٩

إما سألت فإنا معشر نجب
الأسد نسبتنا والماء غسان



الورقة الأخيرة من نسخة داماد باشا التركية

لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر الايه الى اخرها انها نزلت في ابي عبيده وكان الواقدي
ينكر هذا ويقول توفي ابو ابي عبيده قبل الاسلام انزلت الايه وقد رجح بعض اهل
العلم قول الواقدي والله اعلم بالصواب والله المرجع والماب
هذا اخر الكتاب وكان الفراغ من تعليقه لكسبه اليوم الناسع من شهر
رجب الفرد سنه تسع وتسعين وسبع مايه من نسخه محرره معتمده على يد
المفتقر الراجي عفو ربه القدير عبدالله بن علي بن عبد الله
ابن محمد بن صالح البتنوني اكرمه الله تعالى
من العلما العاملين وحشره في زمره
الانبيا والصديقين انه ولي ذلك
والقادر عليه وهو حسبي
ونعم الوكيل
اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وعلى اصحابه وازواجه وذريته وعترته كما صليت
على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد
ورضي الله عن الصحابه اجمعين
ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم

ملكه
عبد الاحد
بن مريم
١٠٢٩

إمّا سألتَ فإنا معشرٌ نُجُبٌ
الأسدُ نسبتُنا والماءُ غسّانُ





كتاب
المورد العذب الهني
في الكلام على السيرة

للحافظ أبي محمد عبد الغني

تأليف

الشيخ الإمام العالم الحافظ العلامة

قطب الدين عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحلبي

اعتنى به

عمر بن أحمد بن علي الأحمد آل عبَّاس

بسم الله الرحمن الرحيم

[اللَّهُمَّ يسِّر ولا تعسِّر يا كريم]

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونسترشده، ونؤمن به ونتوكل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده[١] الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلـٰه إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كلّه، ولو كره المشركون.

أمَّا بعد:

فإنّ أولى ما صُرفت إليه الهمم، واستثير من مكنونه الحكم: سير من تقدّم من الأمم، لا سيّما سيرة نبينا محمد، سيِّد العرب والعجم صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم، وقد تباينت تصانيف العلماء في ذلك من مبسوط مطوَّل، ومختَصر مقلَّل.

وكان من جملة من وضع في ذلك: الحافظ أبو محمد عبد الغني المقدسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد شغف به جمع من الطّلبة في هذا الزّمان، وسألني بعضهم أن أضع عليه شيئاً يكون شرحاً لما استغلق فيه من باب الأسماء والصفات، منبِّهاً على ما فيه من المشكلات والمبهمات، فأجبته إلى ما

---

(١) في (أ): «يهد».

سأل، وأضفت إليها ما وقع لي من زيادة فوائد وإفادة فرائد. وإن كانت هذه قطرة من بحر علومه، وشربة من نهر فهومه، فهي طُرفة من الطُّرف، وتُحفة من التُّحف، يتحلّى بها المحدِّث المفيد، والفقيه المجيد، وقد ذكر لي جماعة من العلماء، وبعضهم يزيد حديثه على بعض.

وهذا معناه: أنّ سبب تأليف المؤلف لهذه السيرة: أنّ المؤلف رحمه الله خرج، ومعه بعض أصحابه، إلى أن قَرُبا من دير، فقعد المؤلّف على جنب نهر، وقصد صاحب الشّيخ المؤلّف الدِّير، فطرقه فخرج إليه راهب، فقال: ما دينك؟

فقال: مسلم.

فقال: من تتبع؟

فقال: محمداً رسول الله.

فقال: اذكر لي نسبه وحاله. فلم يكن عنده علم.

فقال: ما أقريك شيئاً.

فرجع صاحب المؤلِّف إلى المؤلِّف، وقال له ما قال له الرَّاهب.

فقال المؤلف له شيئاً من نسب النَّبي ﷺ وأحواله.

فرجع إلى الرّاهب، فأخبره، فقال له الراهب: هذا ما هو منك! هذا من ذلك الشَّيخ الجالس على النَّهر، وكان الرّاهب رأى الشّيخ فأعجبه حاله، فجاء إليه، فذكر له شيئاً كثيراً من أحوال سيّدنا رسول الله ﷺ ومعجزاته.

فأسلم الرَّاهب، وحسن إسلامه. فأملى المؤلف هذا المختصر.

وسمَّيته: «**المورد العذب الهني في الكلام** [١/أ] **على السِّيرة للحافظ عبد الغني**».

وبالله سبحانه وتعالى أستعين، وهو حسبي ونعم المعين.

فأبتدأ إن شاء الله بنبذة من حاله(١) ونسبه، وأعود إن شاء الله إلى ما عُمل هذا الكتاب لسببه(٢)

فهو الشَّيخ الإمام الحافظ، العلّامة المحدِّث المتقن، والإمام المتفنِّن، أبو محمد عبد الغني(٣) بن عبد الواحد بن علي بن سرور بن رافع بن حسن بن جعفر المقدسي الأصل الجُمَّاعيلي(٤)، وجُمَّاعيل ـ بضم الجيم وتشديد الميم وبعد الألف عين مهملة، ثم ياء آخر الحروف ولام ـ قرية بين القدس ونابلس، الدِّمشقي(٥) الدَّار، المصري الوفاة، الحنبلي.

تفقّه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه.

وسافر الكثير، فسمع بدمشق من أبي المكارم عبد الواحد بن محمد بن المسلم بن هلال(٦)

---

(١) في (أ): «حال المؤلف رحمه الله». (٢) في (أ): «سببه».
(٣) تقدمت ترجمته قريباً.
(٤) نسبة إلى جَمَّاعيل: بالفتح وتشديد الميم، قرية في جبل نابلس من أرض فلسطين معجم البلدان (٢/ ١٥٩) وانتسبت إلى بيت المقدس لقرب جماعيل منها. ولم أقف على من ضبطها بضم الجيم كما ضبطها المصنف، وكذا ضبطت في الأصل بالضم، والله أعلم.
(٥) والصالحي نسبة إلى الصالحية من أشهر أحياء دمشق. قال عنها ياقوت: «قرية كبيرة ذات أسواق وجامع في لحف جبل قاسيون من غوطة دمشق، وفيها قبور جماعة من الصالحين، ويسكنها أيضاً جماعة من الصالحين لا تكاد تخلو منها». «معجم البلدان» (٣/ ٣٩٠)، «البداية والنهاية» (١٣/ ٤٦ ـ ٤٧).
وكان قدوم الشيخ إليها بعد الخمسين. انظر: «العبر» (٤/ ٣١٣).
(٦) وهو الشيخ الجليل، العدل، الأمين، المسند، أبو المكارم عبد الواحد بن محمد بن المسلم بن الحسن بن هلال الأزدي، الدمشقي.
وُلِدَ في جمادى الأولى، سنة تسع وثمانين وأربع مئة.
سمَّعَه أبوه حضوراً جزءاً من حديث خيثمة على الشيخ عبد الكريم الكفرطابي. =

وأبي المعالي عبد الله بن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن صابر[(١)]

= وسمع من: الشريف النسيب، وأبي طاهر الحنائي، وأبي الحسن بن الموازيني.

وأجاز له: الفقيه نصر بن إبراهيم المقدسي، وسهل بن بشر الإسفراييني، وعبد الله بن عبد الرزاق الكلاعي.

وتفرد ببعض مروياته وإجازاته عن نصر وغيره.

وحدث عنه: الحافظ أبو القاسم ابن عساكر، وابنه، وابن أخيه زين الأمناء، وأبو القاسم ابن صصرى، والحافظ عبد الغني، والشيخ أبو عمر، وموفق الدين أخوه، والشهاب محمد بن خلف بن راجح، ومحمد بن غسان، وآخرون.

وكان عدلاً كبيراً، متجملاً، حج غير مرة، ووقف، وتصدق، وكان ذا حظ من صلاة وتلاوة وصيام، وأُثْنِيَ عليه بهذا وبغيره.

مات في عاشر جمادى الآخرة، سنة خمس وستين وخمس مئة، ودفن بمقبرة باب الفراديس.

وفي أولاده مشايخ ورواة ونبلاء.

انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٧/ ٢٧٤)، «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٤٩٩) «تاريخ الإسلام» للذهبي (١٢/ ٣٢٩)، «معجم الشيوخ» للسبكي (ص٢٠١)، «شذرات الذهب» (٤/ ٢٥١).

(١) الذي ذكره الذهبي وابن نقطة وغيرهما في اسمه: عبد الله بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن علي بن صابر، السلمي، الدمشقي، المعروف بابن سيده، أبو المعالي.

وُلد: سنة تسع وتسعين وأربع مئة.

وسَمَّعه أبوه من: الشريف النسيب، وأبي طاهر الحنائي، وعلي ابن الموازيني، وعدة.

قال السمعاني: «أبو المعالي شاب قدم من بغداد للتجارة، سمعت منه (المروءة) للضراب».

وقال ابن صصرى: «باع كتب أبيه وعمه بثمن بخس، وأعرض وسط عمره عن الخير، ثم أقلع».

تُوفي: في رجب، سنة ست وسبعين وخمس مئة.

وأبي عبد الله محمد بن حمزة بن أبي جميل[١].

وسافر إلى الإسكندرية فصحب أبا طاهر السّلفي[٢] مدة، وكتب عنه كثيراً.

= قال الذهبي: «روى عنه: عبد الغني الحافظ، والشيخ الموفق، والبهاء عبد الرحمٰن، والحافظ الضياء، وعبد الحق بن خلف، وعمر بن المنجَّا، وسالم ويحيى ابنا عبد الرزاق، وآخرون».

انظر: «معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي» (ص٢٣١)، «الإكمال» لابن نقطة (٣/ ٢٧٥)، «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٩٣)، «تبصير المنتبه بتحرير المشتبه» لابن حجر (٢/ ٧٠٦)، «شذرات الذهب» (٤/ ٢٥٦).

(١) وهو المحدث، العدل، أبو عبد الله محمد بن حمزة بن محمد بن أحمد بن سلامة بن أبي جميل القرشي، الشروطي، الدمشقي، ويعرف: بابن أبي الصقر.
محدث، ثقة، مفيد.
وُلد: سنة تسع وتسعين وأربع مئة.
وسمع من: هبة الله ابن الأكفاني، وعلي بن قبيس الغساني، وجمال الإسلام السلمي.
وارتحل، فسمع من: هبة الله ابن الطبري، وقاضي المارستان.
وسَمَّع ولده مكرماً من: أبي يعلى ابن الحبوبي، وجماعة، وكان شروطي البلد.
روى عنه: أبو المواهب التغلبي، وعبد القادر الرهاوي، والبهاء عبد الرحمٰن، وأبو الحسن بن القطيعي، والشيخ الضياء، وآخرون.
تُوفي: سنة ثمانين وخمس مئة.
انظر: «ذيل تاريخ بغداد» لابن الدبيثي (١/ ٣٠٩)، «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ١٠٩) «تاريخ الإسلام» للذهبي(١٢/ ٦٤٣)، وانظر أيضاً: «معجم الشيوخ» للسبكي (٨٨).

(٢) هو الإمام العلامة المحدث الحافظ المفتي، شيخ الإسلام، شرف المعمرين أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم، الأصبهاني الجرواني، ويلقب جده أحمد: سِلَفَة، وهو الغليظ الشفة، وأصله بالفارسية: سلبة، وكثيراً ما يمزجون الباء بالفاء، فالسِّلَفي مستفادٌ مع السَّلَفي بفتحتين وهو من كان على مذهب السلف.
«وُلِد الحافظ أبو طاهر في سنة خمس وسبعين أو قبلها بسنة، وهذا مطابق لما رواه أبو الحسن محمد بن أحمد القطيعي في تاريخه قال: سمعت الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد بعد عوده من عند السلفي يقول: سألته عن مولده؟ =

ثم قدم بغداد، فسمع بها من أبي الفتح بن البطِّي[(١)]
وأبي محمد عبد القادر بن أبي صالح الجيلي[(٢)]

= فقال: أنا أذكر قتل نظام الملك ـ يعني الوزير الذي وقف المدرسة النظاميةببغداد ـ وكان عمري نحو عشر سنين قُتل سنة خمس وثمانين وأربع مئة وقد كُتب عني بأصبهان أول سنة اثنتين وتسعين وأربع مئة، وأنا ابن سبع عشرة سنة أو أكثر أو أقل بقليل، وما في وجهي شعرة كالبخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ يعني لما كتبوا عنه».
«وقد ذكر غير واحد أن السلفي ممن نيف على المئة عام حتى إن تلميذه الوجيه عبد العزيز بن عيسى قال: مات وله مئة وست سنين».
انظر: «سير أعلام النبلاء» للحافظ الذهبي (٢١/ ٥)، «البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٣٧٧)، «وفيات الأعيان» (١/ ١٠٥)، «شذارت الذهب» (٤/ ٢٥٥).

(١) في (أ): «النبطي». وهو خطأ.
وابن البطي: هو محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان، الحاجب أبو الفتح بن البطي، البغدادي.
وُلد سنة سبع وسبعين وأربع مئة.
وأجاز له أبو نصر الزَّيْنَبيّ وهو آخر من روى عنه بالإجازة، وعُني به الحافظ أبو بكر ابن الخاضبة، فسَمَّعه من مالك بن أحمد البانياسيّ، وطائفة سواهم.
واتَّصل في شبيبته بالأمير يُمن أمير الجيوش، وغلب عليه وعلى جميع أموره، وكان النّاس يقصدونه ويتشفّعون به إلى مخدومه، وظهر منه خير ومروءة. وكان عفيفاً نزِهاً، متفقِّداً للفقراء. قعد فِي بيته بعد موت أمير الجيوش، فكان شيخاً صالحاً، محِبّاً للرواية، حصّل أكثر مسموعاته، وطال عمره، واشتهر ذِكره وصار أسند شيخٍ ببغداد في زمانه.
روى عنه أبو سعد السمعاني، وأبو الفرج ابن الجوزيّ، والحافظ عبد الغنيّ، وآخرون. وآخر من روى عنه بالإجازة: عيسى بن سلامة الحرّانيّ.
توفي يوم الخميس سابع عشري جمادى الأولى، ودفن يوم الجمعة بباب أبرز.
انظر: «التقييد» لابن نقطة (١/ ٨٣)، «تاريخ الإسلام» للذهبي (١٢/ ٣٢٦).

(٢) في (أ): «الحنبلي».
وهو عبد القادر الجيلي، إمام التصوف، وشيخ الحنابلة، وُلِد بجيلان فِي سنة إحدى وسبعين وأربع مئة، وقدِم بغدادَ شاباً فتفقّه على القاضي أبي سعد المُخَرّميّ.
وسمع الحديث من أبي بكر أحمد بن المظفَّر بن سَوْسَن التّمّار، وجماعة. =

وأبي طالب المبارك بن علي بن خضير[١] وغيرهم.

وسار[٢] إلى العراق، فسمع بهمذان: أبا العلاء الحسن بن أحمد

= روى عنه: أبو سعد السمعاني، وعمر بن علي الْقُرَشِيّ، وولداه: عبد الرّزّاق وموسى ابنا عبد القادر، والحافظ عبد الغنيّ، والشيخ الموفّق، وطائفة آخرهم وفاةً: أبو طالب عبد اللطيف بن محمد بن القبيطي. وآخر من روى عنه بالإجازة: الرشيد أحمد بن مَسْلَمَة.

انظر: «تاريخ الإسلام» للذهبي (١٢/ ٢٥٢).

(١) وهو الإمام، المحدث، الصادق، المفيد، أبو طالب المبارك بن علي بن محمد بن علي بن خضير البغدادي، الصيرفي، البزاز.

ولد: سنة ثلاث وثمانين وأربع مئة.

وسمع بنفسه ما لا يوصف كثرة من: جعفر السراج، والحاجب أبي الحسن بن العلاف، وينزل إلى قاضي المرستان، وإسماعيل بن السمرقندي، بل وإلى ابن ناصر، وابن البطي، وارتحل، فسمع بدمشق من: هبة الله بن الأكفاني، وعبد الكريم بن حمزة.

وبورك له في حديثه، وحدث بأكثر مسموعاته مراراً.

روى عنه: ابن السمعاني، وأبو القاسم ابن عساكر، وأبو الفرج ابن الجوزي، والحافظ عبد الغني، والشيخ موفق الدين، وخلق.

«قال أبو سعد السمعاني: سمع الكثير، ونسخ، وله جد في الطلب على كبر السن، وهو جميل الأمر، سديد السيرة، خرج له أبو القاسم الدمشقي جزءاً، سمعت منه، وسمع مني.

وقال ابن النجار: كان من المكثرين سماعاً وكتابة وتحصيلاً إلى آخر عمره، وله في ذلك جد واجتهاد، وكانت له حال واسعة من الدنيا، فأنفقها في طلب الحديث وعلى أهله إلى أن افتقر، كتب الكثير، وحصل الأصول الحسان، وكان عفيفاً، نزهاً، صالحاً، متديناً، يسرد الصوم، وكان يمشي كثيراً في الطلب».

له «ديوان»، وله كتاب «الجنان».

تُوفي في حدود سنة إحدى وستين وخمس مئة.

انظر: «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٤٨٧)، «تبصير المنتبه بتحرير المشتبه» لابن حجر (١/ ٤٥٤)، «النجوم الزاهرة» (٥/ ٣٧٦)، «شذرات الذهب» (٤/ ٢٠٦).

(٢) في (أ): «وسافر».

العطار[١] وغيره.

وبأصبهان: الحافظ أبا موسى محمد بن أبي بكر المديني[٢]

وجماعة من أصحاب أبي مطيع المصري[٣]

---

(١) هو الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن سهل، الهمذاني، الحافظ الكبير المقرئ أبو العلاء العطار.
سمع على أبي علي الحسن بن أحمد الحداد كتاب «المعجم الأوسط» لأبي القاسم الطبراني، و«مسند الشاميين» للطبراني في مجلد. ومات في جمادى الأولى سنة تسع وستين وخمس مئة عن إحدى وثمانين سنة.
انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ١٠)، «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٣٢٤)، «ذيل التقييد لابن نقطة» لتقي الدين الفاسي (١/ ٤٩٩)، «شذرات الذهب» (٤/ ٢٣١).

(٢) هو الإمام العلَّامة الحافظ الكبير الثقة شيخ المحدثين أبو موسى محمد بن أبي بكر عمر بن أبي عيسى أحمد بن عمر بن محمد بن أحمد بن أبي عيسى، المديني، الأصبهاني، الشافعي، صاحب التصانيف.
مولده في ذي القعدة سنة إحدى وخمس مئة.
حرص عليه أبوه وسَمَّعَه حضوراً ثم سماعاً كثيراً من أصحاب أبي نعيم الحافظ وطبقتهم، وعمل أبو موسى لنفسه معجماً روى فيه عن أكثر من ثلاث مئة شيخ.
تُوفي في تاسع جمادى الأولى سنة إحدى وثمانين وخمس مئة.
انظر: «سير أعلام النبلاء» للحافظ الذهبي (٢١/ ١٥٧)، «وفيات الأعيان» (١/ ٤٨١)، «طبقات الشافعية» (٤/ ٩٠).

(٣) هو الشيخ، المحدث، المعمر، مسند وقته، أبو مطيع محمد بن عبد الواحد بن عبد العزيز بن أحمد بن زكريا الضبي، المديني، الناسخ، المجلد، الصحاف، الملقب: بالمصري.
سمع من: الحافظ أبي بكر بن مردويه، وأبي سعيد محمد بن علي النقاش، وعبد الله بن محمد بن عقيل الباوردي، وجماعة، تفرد بالرواية عن كثير منهم، وأملى عدة مجالس.
حدث عنه: إسماعيل بن محمد الحافظ، وأبو طاهر السلفي، وأبو الفتح عبد الله بن أحمد الخرقي، وأبو العباس الترك، وعدة.
«قال السمعاني: كان صالحاً معمراً أديباً فاضلاً، مات سنة سبع وتسعين وأربع مئة.
قلت: مات وهو في عشر المئة». =

وأبي الفتح الحداد[١]

وأبي على الحداد[٢]، وغيرهم.

وأقام بها مدة، وحصَّل أصولاً حسنة، وكتب بخطه كثيراً، ثم عاد إلى بغداد، وجاء إلى دمشق، ولم يزل يحدّث بها، ثم خرج إلى ديار مصر، وأقام بها إلى أن توفي بها.

وكان سمع بها من أبي محمد عبد الله بن برِّي[٣]

= انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ١٧٦) «المعين في طبقات المحدثين» للذهبي (١/ ٤١)، «الوافي بالوفيات» (٤/ ٦٧)، «شذرات الذهب» (٣/ ٤٠٧).

(١) هو الشيخ العالم المقرئ مسند الوقت أبو الفتح أحمد بن محمد بن أحمد بن سعيد الأصبهاني، الحداد، التاجر، سبط الحافظ أبي عبد الله بن منده. تفرد بإجازة إسماعيل بن ينال المحبوبي صاحب ابن محبوب. وسمع من أبي سعيد محمد بن علي النقاش، وعلي بن عبدكويه، وأحمد بن إبراهيم بن يزداد غلام محسن، وأبي سهل عمر بن أحمد الفقيه، وأبي بكر محمد بن الحسين الدشتي، وأبي سعيد الحسن بن محمد، مولده في سنة ثمان وأربع مئة، ومات في ذي القعدة سنة خمس مئة.
انظر: «السير» (١٩/ ٢١٦)، «شذرات الذهب» (٥/ ٤٢٤).

(٢) هو الشيخ الامام، المقرئ المجود، المحدث المعمر، مسند العصر، أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن بن محمد بن علي بن مهرة الأصبهاني الحداد، شيخ أصبهان في القراءات والحديث جميعاً. ولد في شعبان سنة تسع عشرة وأربع مئة. وتوفي في السادس والعشرين من ذي الحجة سنة خمس عشرة وخمس مئة، وقد قارب المئة، ودفن عند القاضي أبي أحمد العسال بأصبهان.
انظر: «السير» (١٩/ ٣٠٣)، «شذرات الذهب» (٦/ ٧٦).

(٣) هو الإمام، العلَّامة، نحوي وقته، أبو محمد عبد الله بن بري بن عبد الجبار بن بري المقدسي، ثم المصري، النحوي، الشافعي. ولد: في رجب، سنة تسع وتسعين وأربع مئة. وقرأ الأدب على: أبي بكر محمد بن عبد الملك، وسمع من: مرشد بن يحيى المديني، ومحمد بن أحمد الرازي، وعبد الجبار بن محمد المعافري، وعلي بن عبد الرحمٰن الحضرمي، وأبي البركات محمد بن حمزة العرقي، وابن الحطيئة، وعدة. وتصدر بجامع مصر للعربية، وتخرج به أئمة، وقُصد من الآفاق. مات في شوال، سنة اثنتين وثمانين وخمس مئة. =

وأبي عبد الله محمد بن علي الرحبي[١]

وأبي الحسن على بن هبة الله الكاملي[٢]

وحدّث ببغداد ودمشق ومصر والإسكندرية، وغيرها.

وصنَّف تصانيف حسنة، مفيدة في الحديث، وكان من أهل الإتقان والتجويد. قاله أبو عبد الله بن النجار[٣][٤]

= انظر: «السير» (٢١/ ١٣٦)، «الوافي بالوفيات» (١٧/ ٤٦).

(١) قال السبكي: «محمد بن عليّ بن محمد بن الحسن أبو عبد الله الرَّحبِي المعروف بابن المتقنة، فقيه فاضل، صنَّف كتباً، مات بالرحبة بكرَة الثلاثاء تاسع ذي القعدة سنة سبع وسبعين وخمس مئة، عن ثمانين سنة، أرَّخه ابْن باطيش».
انظر: «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٦/ ١٥٦)، «الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٧٩).

(٢) هو علي بن هبة الله الكاملي، المصري، سمع من أبي صادق مرشد المَدِيني، وغيره، روى عنه: الحافظ عبد الغني، والحافظ عبد القادر، وابن رواحة، وعلي بن رحال، وعبد الرحيم بن الطفيل، ومحمود بن الملثَّم، وآخرون.
توفِّي بين سنة ٥٧١ إلى سنة ٥٨٠هـ.
انظر: «تاريخ الإسلام» للذهبي (١٢/ ٦٥٧).

(٣) هو محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن الحافظ الكبير محب الدين أبو عبد الله بن النجار البغدادي، صاحب التاريخ الكبير. ولد في ذي القعدة سنة ثمان وسبعين وخمس مئة. وسمع من: عبد المنعم بن كليب ويحيى بن بوش وذاكر بن كامل والمبارك بن المعطوش وأبي الفرج بن الجوزي وأصحاب ابن الحصين والقاضي أبي بكر فأكثر، وأول سماعه وله عشر سنين، وأول عنايته بالطلب وله خمس عشرة سنة، وقرأ بنفسه على مثل ابن الجوزي وتلا بعده كتباً كالمبهج وغيره مرات على أبي أحمد بن سكينة، وله الرحلة الواسعة إلى الشام ومصر والحجاز وأصبهان وخراسان ومرو وهراة ونيسابور. توفي رَحِمَهُ اللَّهُ في خامس شعبان ببغداد سنة ثلاث وأربعين وست مئة.
انظر: «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ١٣١) «تاريخ الإسلام» للذهبي (٤٧/ ٢١٧)، «شذرات الذهب» (٥/ ٢٢٦).

(٤) في ذيله على «تاريخ بغداد» (٢١/ ١٢٦) مطبوع مع الأصل.

وقال: «قيّماً بجميع فنون الحديث، عارفاً بقوانينه وأصوله وعلله، وصحيحه وسقيمه، وناسخه ومنسوخه، وغريبه ومشكله، وفقهه ومعانيه، وضبط أسماء رواته، ومعرفة أحوالهم. وكان كثير العبادة، ورعاً متمسِّكاً بالسُّنَّة على قانون السَّلف»(١).

ذكر شيخنا الإمام الثِّقة أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي(٢): أنه أجاز له.

وقال أبو الحسن بن القطيعي(٣): سألته عن مولده، فقال: أظنه سنة

---

(١) الموضع السابق من «ذيل تاريخ بغداد».

(٢) هو علي بن أحمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمٰن بن إسماعيل بن منصور السعدي المقدسي الصالحي مسند الدنيا فخر الدين أبو الحسن المعروف بابن البخاري الحنبلي. سمع على حنبل بن عبد الله الرصافي المكثر «مسند الإمام أحمد بن حنبل». وعلى عمر بن محمد بن طبرزذ البغدادي «جامع الترمذي» و«سنن أبي داود» وكتاب «الزهد» لعبد الله بن المبارك و«الغيلانيات» و«مغازي» محمد بن عمر الواقدي و«أمالي» ابن سمعون خلا المجلس الأول منها و«جزء» الأنصاري. وعلى أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي كتاب «عمل اليوم والليلة» لابن السني وكتاب «الشمائل» للترمذي و«جزء» الأنصاري. وعلى قاضي دمشق أبي القاسم عبد الصمد بن محمد الحرستاني «معجم» ابن جميع. وجماعة.
ومات في ربيع الآخر سنة تسعين وست مئة بصالحية دمشق وله خمس وتسعون سنة.
انظر: «تاريخ الإسلام» للذهبي (١٥/ ٥٦٦)، «ذيل التقييد لابن نقطة» لتقي الدين الفاسي (٢/ ١٧٩)، «الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٥٧).

(٣) هو محمد بن أحمد بن عمر بن خلف بن حسين المؤرخ أبو الحسن المعروف بالقطيعي البغدادي. ولد في رجب سنة ست وأربعين وخمس مئة. سمع على أبي الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي «صحيح البخاري» رواه عنه إجازة أحمد بن أبي طالب الحجار، وسمع على أبي بكر محمد بن عبد الله بن الزاغوني الجزء الكبير من حديث المخلص خلا الرابع، ولعله سمعه عليه كله، وعلى أبي العباس أحمد بن محمد بن عبد العزيز المكي البغدادي النقيب نسخة إسماعيل بن جعفر، وعلى شهدة بنت أحمد الكاتبة عوالي طراد للزينبي في جزأين. وطائفة. وقد لزم الشيخ أبا الفرج بن الجوزي، وقرأ عليه كثيراً وأخذ عنه الوعظ وجمع ذيل التاريخ لبغداد وما تممه. =

أربع وأربعين وخمس مئة[١]، بجمَّاعيل، من قرى بيت المقدس.

وقال الحافظ أبو الحجاج يوسف بن خليل الدِّمشقي[٢]: توفِّي

= حدث عنه الدبيثي وابن النجار والسيف بن المجد وآخرون.
«قال ابن النجار: جمع تاريخاً ولم يكن محققاً فيما ينقله ويقوله عفا الله عنه، وتفرد في الرواية عن جماعة أذهب عمره في التاريخ الذي عمله، طالعته فرأيت فيه كثيراً من الغلط والتصحيف، فأوقفته على وجه الصواب فيه فلم يفهم».
مات في رابع أو خامس ربيع الآخر سنة أربع وثلاثين وست مئة وله تسع وثمانون سنة.
انظر: «التقييد» لابن نقطة (ص٥٨)، «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٨)، «لسان الميزان» لابن حجر (٦/ ٥١٤)، «ذيل التقييد لابن نقطة» للفاسي (١/ ٦٩).

(١) قال ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة» (٣/ ٣): «وقال المنذري: ذكر عنه أصحابه ما يدل على أن مولده سنة أربع وأربعين وخمس مئة».

(٢) هو يوسف بن خليل بن قراجا عبد الله، أبو الحجاج الدمشقي، الإمام، المحدث، الصادق، الرحال، النقال، شيخ المحدثين، راوية الإسلام، أبو الحجاج شمس الدين الدمشقي، الأدمي، الإسكاف، نزيل حلب وشيخها. ولد في: سنة خمس وخمسين وخمس مئة. وتشاغل بطلب الرزق حتى كبر وقارب الثلاثين، ثم بعد ذلك حبب إليه الحديث، وعني بالرواية، وسمع الكثير، وارتحل إلى النواحي، وكتب بخطه المتقن الحلو شيئاً كثيراً، وجلب الأصول الكبار، وكان ذا علم حسن ومعرفة جيدة ومشاركة قوية في الإسناد والمتن والعالي والنازل والانتخاب. وسمع بدمشق بعد الثمانين من يحيى الثقفي، وأبي طاهر الخشوعي، وأقرانهم.
وصحب الحافظ عبد الغني، وتخرج به مدة، فنشطه للارتحال.
حدث عنه: جماعة من القدماء، وكتب عنه: الحافظ إسماعيل ابن الأنماطي، وزكي الدين البرزالي، وكمال الدين ابن العديم، وابنه مجد الدين، والحافظ أبو محمد الدمياطي.
توفي إلى رحمة الله: في عاشر جمادى الآخرة، سنة ثمان وأربعين وست مئة، وله ثلاث وتسعون سنة.
انظر: «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ١٥١)، «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٢)، «طبقات الحفاظ» للسيوطي (١١٠٠)، «شذرات الذهب» (٥/ ٢٤٣).

عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي بمصر في يوم الاثنين، الرابع والعشرين من ربيع الأول، سنة ست مئة.

وقال: «سمع الكثير بدمشق وبغداد وأصبهان، وديار مصر والإسكندرية، وجمع وصنَّف، وكان ثقة ثبتاً ديّناً، مأموناً، حسن التَّصنيف، دائم الصِّيام، كثير الإيثار، يصلّي كلَّ يوم وليلة ثلاث مئة ركعة، يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، دُعي إلى أن يقول: لفظي بالقرآن مخلوق، فأبى، فمنع من التَّحديث بدمشق، فسافر إلى مصر، فأقام بها إلى أن مات [رحمه الله]»(١)

قال العلّامة أبو اليُمن زيد بن [١/ب] الحسن الكندي(٢): «رأيت ابن(٣) ناصر وأبا العلاء الهمذاني، وغيرهما من الحفّاظ، فما رأيت أحفظ من عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي».

وقال الحافظ أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري(٤): «إنَّه توفِّي بمسجد ابن الفرات بمصر، ودفن بسفح المقطَّم،

---

(١) نقله ابن الدمياطي في «المستفاد في الذيل على تاريخ بغداد» (١٩/ ١٦٩)، وانظر: «العبر» للذهبي (٤/ ٣١٣) وفيه: «قدم دمشق بعد الخمسين»، «البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٣٨)، «شذرات الذهب» (٤/ ٣٤٥)، «القلائد الجوهرية» (٢/ ٤٣٩) وفيها قول الحافظ الضياء: «والأظهر أنه سنة أربع وأربعين».

(٢) قال الذهبي في «العبر» (٥/ ٤٤): «العلامة تاج الدين الكندي أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد الحسن البغدادي المقرئ النحوي اللغوي، شيخ الحنفية والقراء والنحاة بالشام ومسند العصر، ولد سنة عشرين وخمس مئة، وأكمل القراءات العشرة وله عشرة أعوام، وهذا ما لا أعلمه تهيأ لأحد سواه».

(٣) في (أ): «أبا».

(٤) قال الحافظ الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٥٣): «الحافظ الكبير الإمام الثبت شيخ الإسلام زكي الدين أبو محمد المنذري، الشامي ثم المصري، مولده في غرة شعبان سنة إحدى وثمانين وخمس مئة، وقرأ القرآن وتأدب وتفقه ثم طلب هذا الشأن وبرع فيه، سمع أبا عبد الله الأرتاحي، وعبد المجيب بن زهير، وإبراهيم بن البتيت، وأبا الجود غياث بن فارس، والحافظ أبا الحسن المقدسي، وتخرج به وصحبه، وسمع بالمدينة النبوية من الحافظ جعفر بن أموسان، وبدمشق من =

بالتربة المعروفة به، وحدّث بالإسكندرية سنة سبعين وخمس مئة رَحِمَهُ اللَّهُ»[(١)]

أخبرنا الشَّيخ المسند الثِّقة، أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد البخاري المقدسي الحنبلي، فيما شافهني بالإجازة مراراً عن مؤلِّفها الحافظ أبي محمد عبد الغني المقدسي ـ فيما ذكر أنه أجاز له ـ.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ[(٢)]:

الحمد لله خالق الأرض والسَّماء، وجاعل النُّور والظَّلماء[(٣)]، وجامع الخلق لفصل القضاء، لفوز المحسنين وشقوة أهل الشَّقاء.

وأشهد أن لا إلـه إلّا الله وحده لا شريك له، شهادة يسعد بها قائلها يوم الجزاء.

وصلّى الله على سيِّد المرسلين[(٤)] والأنبياء، محمد وآله وصحبه النُّجباء.

قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ:

أمّا بعد[(٥)]:

فهذه جملة مختصرة من أحوال سيِّدنا ونبيِّنا المصطفى محمد ﷺ، لا يستغني عنها أحد من المسلمين.

نفعنا الله بها ومن قرأها وسمعها.

= عمر بن طبرزذ ومحمد بن الرتف والتاج الكندي وطبقتهم، وبحران والإسكندرية والرها وبيت المقدس، وعمل معجمه في مجلد، واختصر صحيح مسلم وسنن أبي داود، وصنف في المذهب».

(١) «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٢/ ١٧ رقم ٧٧٨).

(٢) «مختصر السيرة» لعبد الغني (ص٣١).

(٣) في (أ): «والظلمات».

(٤) في (أ): «وصلَّى الله على سيد الأنبياء محمد وآله وصحبه النجباء».

(٥) في المطبوع من «المختصر»: «وبعد»، أما في مخطوط «المختصر» فهي على الصواب: «أما بعد» كما في اللوح الأول منه في (ص٢٦).

فقوله: (أمَّا بعد):

روى أبو جعفر بن النَّحَّاس[١]، من طريق بلال بن أبي بردة، عن أبيه عن أبي موسى قال: قال: داود عَلَيْهِ السَّلَامُ أوّل من قال: أمَّا بعد. وهو فصل الخطاب[٢].

وروى محمد بن عبد العزيز، عن أبيه، عن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن، قال: أوّل من قال: أمّا بعد: كعب بن لؤي[٣].

---

(١) «عمدة الكتاب» لأبي جعفر النحاس (ص٢٣٨).

(٢) رواه ابن أبي عاصم في «الأوائل» (١٩١)، والطبراني في «الأوائل» (٤٠)، وابن عساكر في «تاريخه» (١٧/١٠١).
فائدة: روى هشام بن عمار في «حديثه» (٦٣) وابن أبي شيبة (٢٢٩٦٨، ٢٥٨٤٩) من وجهين آخرين عن زَكَرِيَّا، عَنْ عَامِرٍ وهو الشَّعْبيِّ، عَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ قَالَ: «فَصْلُ الْخِطَابِ الَّذِي أُعْطِيَ دَاوُدُ: أَمَّا بَعْدُ».
وذكر أبو جعفر النحاس هذين الخبرين السابقين ثم قال (ص٢٣٨): «وزعم ابن الكلبي أن أول من قال: (أما بعد): قس بن ساعدة.
وقال أبو سلمة بن عبد الرحمٰن: أول من قال: (أما بعد): كعب بن لؤي، وهو أول من سمى يوم الجمعة: يوم الجمعة، وكان يقال له: العروبة.
وقد روي عن ابن عباس أن فصل الخطاب (أما بعد).
وقال مجاهد وكعبٌ: فصول الخطاب: الشهود والأيمان.
وقال الحسن: هو الفهم في القضاء.
وقال الضحاك: هو العلم بالقضاء.
وقال شريحٌ: فصل الخطاب: الشهود على المدعي واليمين على المدعى عليه.
وقال أبو عبد الرحمٰن السلمي: لما أمر داود عَلَيْهِ السَّلَامُ بالقضاء انقطع به، فقيل له: سلهم البينة واستحلفهم. قال: وفصل الخطاب: الخصوم.
وسمعت أبا إسحاق يسأل عن معنى (أما بعد) وذكر قول سيبويه: معناها: مهما يكن من شيء؛ قال أبو إسحاق: إذا كان رجلٌ في حديث وأراد أن يأتي بغيره، قال: أما بعد.
وهذا الذي قاله أبو إسحاق هو الذي عليه النحويون، ولهذا لم يجيزوا في أول الكلام (أما بعد)؛ لأنها إنما ضمت لما حذف منها مما يرجع إلى ما تقدم».

(٣) أخرجه الصولي في «أدب الكتاب» (ص٢٦)، والثعلبي في «تفسيره» (٩/٣٠٨) من طريق محمد بن عبد العزيز، به، إلا أن الصولي زاد في سنده «عمر» بين محمد بن عبد العزيز وأبيه، وانظر: «أخبار مكة» للفاكهي (٣/٢١٨).

وزعم الكلبي: أنّ أوَّل من قالها: قسُّ بن ساعدة[١]

وقال الحافظ أبو محمد عبد القادر بن عبد الله الرُّهاوي: «وقد روى قوله ﷺ في خطبه وكتبه: أمَّا بعد: سعد بن أبي وقاص، وابن مسعود، وأبو سعيد الخدري، وابن عُمَر[٢]، وابن عَمْرو[٣]، والفضل[٤] وعبد الله ابنا العباس، وجابر بن عبد الله، وأبو هريرة، وسمرة بن جندب[٥]، وعدي بن حاتم[٦]، وأبو حميد الساعدي[٧]، والطفيل بن

---

(١) ذكره النحاس في «عمدة الكتاب» (ص٢٣٨).

(٢) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، ولد سنة ثلاث من المبعث النبوي فيما جزم به الزبير بن بكار، مات سنة أربع وثمانين. «الإصابة» (٤/ ١٨١).

(٣) في (أ): «وقال في خطبته وكتبه أما بعد سعد بن أبي وقاص وابن عمرو والفضل وابن مسعود». اهـ.
وابن عَمْرو: هو عبد الله بن عَمْرو بن العاص رضي الله عنهما.

(٤) هو الفضل بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، أبو عبد الله، ويقال: أبو محمد، ويقال: أبو العباس، ابن عمِّ رسول الله ﷺ ورديفه. أمه: أم الفضل، وهي لبابة الكبرى، روى عن النبي ﷺ أحاديث، وهو أسنُّ ولد العباس، مات سنة ١٨هـ.
انظر: «تاريخ دمشق» (٤٨/ ٣١٩)، «الطبقات الكبرى» (٤/ ٥٤)، «تاريخ الإسلام» (٢/ ١٠٣).

(٥) هو سمرة بن جندب بن هلال بن حديج الفزاري، أبو سعيد، ويقال: أبو عبد الله، صحابي جليل من العلماء، روى عن النبي ﷺ أحاديث، مات سنة ٥٨هـ.
انظر: «سير أعلام النبلاء» (٣/ ١٨٣)، «الطبقات» (٦/ ٣٤)، «الإصابة» (٣/ ١٧٨).

(٦) هو عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي، أبو طريف، ويقال: أبو وهب، الجواد بن الجواد، وفد على النبي ﷺ في سنة سبع فأكرمه. مات سنة ٦٨هـ بالكوفة.
انظر: «تاريخ دمشق» (٤٠/ ٦٦)، «سير أعلام النبلاء» (٣/ ١٦٢)، «تاريخ بغداد» (١/ ٥٤٦).

(٧) اسمه: المغيرة بن سعد بن مالك الأنصاري المدني، من فقهاء أصحاب النبي ﷺ، روى له الجماعة. مات سنة ٦٠هـ. =

سخبرة(١)، وجرير بن عبد الله(٢)، وأبو سفيان بن حرب، وزيد بن أرقم، وأبو بكرة(٣)، وأنس(٤)، وزيد بن خالد(٥)، وقرة بن دعموص(٦)،

= انظر: «تاريخ الإسلام» (٢/ ٥٥٦)، «تهذيب الكمال» (٣٣/ ٢٦٤)، «التكميل في الجرح والتعديل» (٣/ ١٥٧).

(١) هو الطفيل بن سخبرة القرشي، صحابي، أخو عائشة لأمها. روى حديثه ابن ماجه. انظر: «الإصابة» (٣/ ١٥٦٥)، «تهذيب الكمال» (١٣/ ٣٨٩).

(٢) هو جرير بن عبد الله بن جابر البجلي القسري، أبو عمرو اليماني. وفد على رسول الله ﷺ سنة عشر، فأسلم في رمضان، وكان بديع الجمال طويلاً، روى عن النبي ﷺ أحاديث. مات سنة ٥١هـ. انظر: «تاريخ الإسلام» (٢/ ٤٨٠)، «الطبقات الكبرى» (٦/ ٢٢)، «تهذيب الكمال» (٤/ ٥٣٣).

(٣) هو نفيع بن الحارث بن كَلَدة بفتحتين بن عمرو الثقفي أبو بكرة، صحابي مشهور بكنيته، وقيل: اسمه: مسروح بمهملات، أسلم بالطائف ثم نزل البصرة ومات بها سنة إحدى أو اثنتين وخمسين.
انظر: «معجم الصحابة» (٣/ ١٤٢)، «الإصابة» (٦/ ٤٦٧).

(٤) هو «أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار أبو حمزة الأنصاري الخزرجي، خادم رسول الله، وأحد المكثرين من الرواية عنه، صح عنه أنه قال: قدم النبي المدينة وأنا ابن عشر سنين، وأن أمه أم سليم أتت به النبي ﷺ لما قدم، فقالت له: هذا أنس غلام يخدمك فَقَبِلَه، وأن النبي ﷺ كناه أبا حمزة ببقلة كان [يجتنيها]، ومازحه النبي ﷺ فقال له: «يا ذا الأذنين»؛ قاله ابن حجر في «الإصابة» (١/ ١٢٦).

(٥) هو «زيد بن خالد الجهني، مختلف في كنيته: أبو زرعة وأبو عبد الرحمٰن وأبو طلحة، روى عن النبي ﷺ، وعن عثمان وأبي طلحة وعائشة، روى عنه ابناه: خالد وأبو حرب، ومولاه أبو عمرة وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وأبو سلمة وآخرون، وشهد الحديبية، وكان معه لواء جهينة يوم الفتح، وحديثه في الصحيحين وغيرهما، قال ابن البرقي وغيره: مات سنة ثمان وسبعين بالمدينة وله خمس وثمانون، وقيل: مات سنة ثمان وستين، وقيل: مات قبل ذلك في خلافة معاوية بالمدينة»؛ قاله ابن حجر في «الإصابة» (٢/ ٦٠٣).

(٦) هو «قرة بن دعموص بن ربيعة بن عوف بن معاوية بن قريع بن الحارث بن نمير بن عامر العامري ثم النميري، قال البخاري وابن السكن: له صحبة، يعد في البصريين». «الإصابة» (٥/ ٤٣٥).

والمسور بن مخرمة[١]، وجابر بن سمرة[٢]، وعمرو بن تغلب[٣]، ورزين بن أنس السلمي[٤]، والأسود بن سريع[٥]، وأبو شريح بن عمرو[٦]، وعمرو بن

---

(١) هو «المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي الزهري، قال مصعب الزبيري: يكنى أبا عبد الرحمٰن، وأمه: عاتكة بنت عوف أخت عبد الرحمٰن ممن أسلمت وهاجرت، قال يحيى بن بكير: وكان مولده بعد الهجرة بسنتين وقدم المدينة في ذي الحجة بعد الفتح سنة ثمان وهو غلام أيفع ابن ست سنين». «الإصابة» (٦/ ١١٩).

(٢) هو «جابر بن سمرة بن جنادة بن جندب بن حجير بن رئاب بن حبيب بن سواءة بن عامر بن صعصعة العامري السوائي، حليف بني زهرة، وأمه خالدة بنت أبي وقاص أخت سعد بن أبي وقاص، له ولأبيه صحبة، أخرج له أصحاب الصحيح.. وفي الصحيح عنه قال: صليت مع النبي ﷺ أكثر من ألفي مرة. قال ابن السكن: يكنى أبا عبد الله، ويقال: يكنى أبا خالد، نزل الكوفة وابتنى بها داراً، وتوفي في ولاية بشر على العراق سنة أربع وسبعين، وقال سلم بن جنادة عن أبيه: صلى عليه عمرو بن حريث». «الإصابة» (١/ ٤٣١).

(٣) هو «عمرو بن تغلب ـ بفتح المثناة وسكون المعجمة وكسر اللام ـ النمري ـ بفتحتين ـ ويقال: العبدي، صحابي معروف، نزل البصرة، روى عن النبي أحاديث؛ منها: أنه أثنى على عمرو بن تغلب في إسلامه، وذلك في صحيح البخاري وغيره، ولم يذكر الأكثرون له راوياً غير الحسن البصري، وذكر ابن أبي حاتم أن الحكم بن الأعرج روى عنه أيضاً، عاش إلى خلافة معاوية». «الإصابة» (٤/ ٦٠٧).

(٤) هو «رزين ـ براء وزاي بوزن عظيم ـ بن أنس بن عامر سلمى، قال ابن حبان: يقال: إن له صحبة، وقال ابن السكن: له صحبة». «الإصابة» (٢/ ٤٨٣).

(٥) هو «الأسود بن سريع بن حمير بن عبادة بن النزال بن مرة بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم التميمي السعدي، الشاعر المشهور، روى البخاري في تاريخه عن مسلم بن إبراهيم، عن السري بن يحيى، عن الحسن البصري قال: حدثنا الأسود بن سريع قال: غزوت مع النبي ﷺ أربع غزوات». «الإصابة» (١/ ٧٤).

(٦) هو «أبو شريح الخزاعي، ثم الكعبي: خويلد بن عمرو، وقيل: عمرو بن خويلد، وقيل: هانئ، وقيل: كعب بن عمرو، وقيل: عبد الرحمٰن، والأول أشهر، وبكعب جزم: ابن نمير وأبو خيثمة، وتردد هارون الحمال في خويلد =

حزم[١]، وعبد الله بن عكيم[٢]، وعقبة بن مالك[٣]، وأسماء بنت أبي بكر[٤]».

وأمَّا معناها[٥]:

فقال أبو جعفر ابن النَّحَّاس: «قال سيبويه: معنى[٦] أمَّا بعد: مهما يكن من شيء.

= وكعب، وقال الطبري: هو خويلد بن عمرو بن صخر بن عبد العزى بن معاوية، من بني عدي بن عمرو بن ربيعة، أسلم قبل الفتح، وكان معه لواء خزاعة يوم الفتح، روى عن النبي ﷺ أحاديث». «الإصابة» (٧/ ٢٠٤).

(١) هو «عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان الأنصاري، يكنى أبا الضحاك، شهد الخندق وما بعدها، واستعمله النبي ﷺ على نجران، روى عنه كتاباً كتبه له في الفرائض والزكاة والديات وغير ذلك؛ أخرجه أبو داود والنسائي وابن حبان والدارمي وغير واحد، روى عنه ابنه محمد وجماعة، قال أبو نعيم: مات في خلافة عمر، كذا قال إبراهيم بن المنذر في الطبقات، ويقال: بعد الخمسين، قلت: وهو أشبه بالصواب». «الإصابة» (٤/ ٦٢١).

(٢) هو «عبد الله بن عكيم الجهني، قال البخاري: أدرك زمان النبي ﷺ ولا يعرف له سماع». «الإصابة» (٤/ ١٨١)، «جامع التحصيل» للعلائي (ص٢١٤)

(٣) هو «عقبة بن مالك الليثي، قال البغوي: سكن البصرة، وله حديث، قال مسلم والأزدي وغيرهما: تفرد بشر بن عاصم بالرواية عنه». «الإصابة» (٤/ ٥٢٥).

(٤) هي «أسماء بنت عبد الله بن عثمان التيمية، والدة عبد الله بن الزبير بن العوام، التيمية، وهي بنت أبي بكر الصديق، وأمها قتلة ـ أو قتيلة ـ بنت عبد العزي، قرشية من بني عامر بن لؤي، أسلمت قديماً بمكة، قال ابن إسحاق: بعد سبعة عشر نفساً، وتزوجها الزبير بن العوام وهاجرت وهي حامل منه بولده عبد الله فوضعته بقباء، وعاشت إلى أن ولي ابنها الخلافة، ثم إلى أن [قتل] وماتت بعده بقليل، وكانت تلقب ذات النطاقين، قال أبو عمر: سماها رسول الله لأنها هيأت له لما أراد الهجرة سفرة فاحتاجت إلى ما تشدها به فشقت خمارها نصفين فشدت بنصفه السفرة واتخذت النصف الآخر منطقاً، قال: كذا ذكر ابن إسحاق وغيره». «الإصابة» (٧/ ٤٨٦).

(٥) انظر: «الزاهر في معاني كلام الناس» لابن الأنباري (٢/ ٣٤٩)، «تاج العروس» للزبيدي (٢/ ٣٧٦)، «الكليات» للكفوي (ص٨٣).

(٦) في (أ): «معناه».

وقال أبو إسحاق: إذا كان رجل في حديث، وأراد أن يأتي بغيره قال: أمَّا بعد»[١]

قال[٢]: «وأجاز الفرّاء: أمَّا بعداً، بالنصب والتنوين، وأجاز أيضاً: أمَّا بعدٌ، بالرفع والتنوين، وأجاز هشام: أما بعدَ، بفتح الدَّال».

قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ[٣]:

فنبدأ بنسبه:

فهو أبو القاسم.

قال أبو نعيم: «القاسم: ابن رسول الله ﷺ، بكر ولده[٤]، وبه كان يكنى»[٥].

وروى الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله في كتابه «المستدرك» بسنده إلى ابن عجلان[٦]؛ أنّ رسول الله ﷺ قال: «**أنا أبو القاسم، الله يعطي وأنا أقسم**»[٧] وقال: على شرط مسلم.

---

(١) الذي في «عمدة الكتاب» لأبي جعفر ابن النحاس (٢٣٩) «وسمعت أبا إسحاق يُسأل عن معنى (أما بعد) وذكر قول سيبويه: معناها: مهما يكن من شيء؛ قال أبو إسحاق: إذا كان رجلٌ في حديث وأراد أن يأتي بغيره، قال: أما بعد.
وهذا الذي قاله أبو إسحاق هو الذي عليه النحويون، ولهذا لم يجيزوا في أول الكلام (أما بعد)؛ لأنها إنما ضمت لما حذف منها مما يرجع إلى ما تقدم».

(٢) يعني: أبا جعفر ابن النحاس، وهذا في كتابه «عمدة الكتاب» (٢٤٢).

(٣) «المختصر» (ص٣٥).

(٤) في حاشية (أ): «البكر: أول ولد الأبوين».

(٥) «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٤/ ٢٣٥٤).

(٦) وفي «المستدرك»: ابن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة مرفوعاً، لا كما يُفهم من كلام المؤلف أنه مقطوع على ابن عجلان لم يرفعه.

(٧) «المستدرك» للحاكم (٢/ ٦٦٠)، ورواه ابن وهب في «الجامع» (٧٢)، ومعمر في =

وفي البخاري من حديث سالم بن أبي الجعد، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «**تسمّوا باسمي ولا تكنوا بكنيتي، فإنما أنا قاسم أقسم بينكم**»(١).

وقال أبو عبد الله(٢) سلّام بن أبي محمد عبد الله بن سلّام الباهلي الإشبيلي، وكان ورعاً أديباً بارعاً في كتابه «الذخائر والأعلاق في آداب النفوس ومكارم الأخلاق»(٣): «وكُنِّي رسول الله [٢/أ] ﷺ بأبي القاسم؛ لأنّه يقسم الجنة بين الخلق يوم القيامة»(٤).

وأبو القاسم كنيته عليه السلام هي المشهورة.

وذكر الحاكم حديثاً من طريق ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب

= «الجامع» (١٩٨٦٦)، وابن سعد في «الطبقات» (١/١٠٦)، وأحمد (٧٧٢٨)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٨٣٦) و«التاريخ الكبير» (١/٧)، والترمذي في «الجامع» (٢٨٤١)، والبزار في «مسنده» (٨٣٦٥)، والطبري في «تهذيب الآثار» (١/٣٨٤)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٤/٣٣٧)، والطبراني في «الأوسط» (٦٢٢٤)، وصححه ابن حبان (٥٨١٤) (٥٨١٧) من طرق عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ، .... الحديث.

(١) هنا حاشية في الأصل نصها: «قلت: وهذا الحديث في مسلم أيضاً من حديث جابر فلا ينبغي... على البخاري»، وفي موضع النقط كلمة مطموسة، ولعلها: «الاقتصار».
والحديث: رواه البخاري (٣١١٤)، ومسلم (٢١٣١).

(٢) كذا هنا وبعد صفحة، وأورده في (ص١٦٥) فكناه بأبي الحسن، فإما أن المؤلف رحمه الله وهم في الموضعين الأوليين، وإما أن صاحب كتاب «الذخائر» له كنيتان، ولم أجد في مصادر ترجمة الرجل من كناه بأبي عبد الله، والله تعالى أعلم.

(٣) (ص٤١٥) ط. دار صادر، بيروت، ١٤٣٢هـ.

(٤) وانظر: «سبل الهدى والرشاد» للصالحي (١/٥٣٧)، وانظر: «المصباح المضيء» لابن حديدة (١/١٢)، وأورده العيني في «عمدة القاري» (١٦/١٠٠) وعزاه لابن دحية.

وعقيل، عن الزُّهري[(١)]، عن أنس قال: لمّا وُلد إبراهيم ابن النَّبيّ ﷺ أتاه جبريل عليه السلام، فقال: السَّلام عليك يا أبا إبراهيم[(٢)].

وذكر الإمام أبو الخطَّاب ابن دحية في كتابه «المستوفى في أسماء المصطفى»[(٣)]: أنّ كنيته عليه السلام: أبو الأرامل. وقال: «قرأته في كتاب «الذَّخائر والأعلاق في آداب النفوس ومكارم الأخلاق»»[(٤)].

---

(١) هو العلَّامة الحافظ، الفقيه، محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة القرشي الزهري، أبو بكر المدني توفي: ١٢٥هـ وقيل قبلها بـ شغب، انظر: «الثقات» لابن حبان (٥/ ٣٤٩)، «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٨/ ٧١)، «تهذيب الكمال» (٢٦/ ٤١٩).

(٢) «المستدرك» للحاكم (٢/ ٦٦٠)، ورواه أيضاً ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣١٢٧، ٣١٢٨، ٣١٢٩)، والبزار (٦٣٣١)، والطبراني في «الأوسط» (٣٦٨٧)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٤١٠)، والدولابي في «الكنى» (١/ ٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٤١٣)، وأبو بكر الشافعي في «الغيلانيات» (٦٣٨).

وقال الهيثمي في «المجمع» (٤/ ٣٢٩): «رواه البزار وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن، وبقية رجاله رجال الصحيح».

قلت: ابن لهيعة مختلف في حديثه، والراجح أنه ضعيف الحديث، وقد تفرد بهذا الحديث كما قال الطبراني في كلامه بعد الحديث: «لم يرو هذا الحديث عن الزهري، إلا يزيد بن أبي حبيب، وعقيل بن خالد، تفرد به: ابن لهيعة، عنهما».

بل قد عاد الهيثمي نفسه وضعّف الحديث فقال في «المجمع» (٩/ ١٦١): «رواه الطبراني في الأوسط وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف».

(٣) وهو من الكتب المفقودة، وقد لخصه محمد بن عبد الدائم ابن بنت الميلق (ت٧٩٧هـ) منه نسخة خطية في مكتبة برلين (٩/ ١١٤) (٩٥١٦). انظر: «جهود العلماء في تصنيف السيرة» (ص٤١).

(٤) (ص٤١٥). وانظر: «سبل الهدى والإرشاد» (١/ ٥٣٧)، وانظر: «إمتاع الأسماع» للمقريزي (١/ ٥)، «شرف المصطفى ﷺ» للخركوشي (١/ ٧٠)، «المصباح المضيء» لابن حديدة (١/ ١٢)، «شرح الشفا» للقاري (١/ ٥٠٥).

وقد رأيت كتاب «الذَّخائر» هذا، وهو في مجلدين، تأليف أبي عبد الله سلّام بن عبد الله المذكور، وذكر فيه أن كنية النَّبيّ محمَّد ﷺ في التَّوراة: أبو الأرامل[(١)]

*

قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(٢)]:

محمد:

فقوله: (محمد)، محمد اسم علم منقول من صفة، من قولهم: رجل محمد، وهو الكثير الخصال المحمودة، والمحمد في اللغة: هو الذي يُحمد حمداً بعد حمد، مرة بعد مرة، كما أنّ المُكرَّم، من أُكرم مرة بعد مرة، وكذلك المُمدَّح[(٣)]

قال أبو القاسم السهيلي: «ولا يكون مفعَّل مثل مضرَّب وممدَّح إلّا لمن تكرَّر منه الفعل، وفيه معنى المبالغة، والتكرار وهو في معنى محمود، فاسم محمد مطابق لمعناه، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ سمَّاه به، قبل أن يسمِّي به نفسه، فهذا علم من أعلام نبوته، إذ كان اسمه صادقاً عليه، فهو عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ محمود في الدنيا بما هدى إليه، ونفع به من العلم والحكمة، وهو محمود في الآخرة بالشفاعة، فقد تكرر معنى الحمد»[(٤)]

وقال السهيلي: «ثم إنه لم يكن محمداً حتى كان أحمد، حمد ربه، فنبَّأه وشرّفه، فلذلك تقدم اسم أحمد على الاسم الذي هو محمد، فذكره عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ باسمه أحمد، كما أخبر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عنه بقوله في سورة الصف: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [آية] [الصف: ٦]، فبأحمد ذكر قبل أن يذكر محمد؛

---

(١) «الذخائر والأعلاق» (ص٤١٥). (٢) «المختصر» (ص٣٥).
(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٢/ ١٥٢).
(٤) «الروض الأنف» (١/ ٢٨١).

لأنَّ حمده لربه كان قبل حمد الناس له، فلما وجد وبعث كان محمداً بالفعل.

وكذلك في الشفاعة يحمد ربه بالمحامد التي يفتحها عليه، فيكون أحمد الناس لربه، ثم يُشفَّع فيُحمد على شفاعته. فانظر كيف ترتب هذا الاسم قبل الاسم الآخر في الذكر والوجود، وفي الدنيا والآخرة»(١)

ثم من عجائب اسم أحمد ومحمد:

أما أحمد، فمنع الله بحكمته أن يسمَّى به أحد غيره.

ولا يدعى به مدعو قبله، حتى لا يدخل لبس على ضعيف القلب.

وأما محمد، فإنّ الله تعالى حمى أن يسمَّى به أحد من العرب ولا من غيرهم، إلى أن شاع قبل وجوده وميلاده: أن نبيّاً يبعث اسمه محمد، قد ظهر إبَّان(٢) مولده وحلول أوقاته، فسمَّى قوم قليل من العرب أبناءهم بذلك(٣)

فذكر أبو جعفر محمد بن حبيب(٤): أنّ الذين سمّوا أولادهم بمحمد ستة لا سابع لهم، وهم:

---

(١) «الروض الأنف» (١/ ٢٨١).

(٢) في حاشية (أ) تفسير وشرح لكلمة: «إبان»، قال: «إبان الشيء ـ بالكسر ـ: حينه أو أوله».

(٣) انظر: «الشفا» للقاضي عياض (١/ ١٧٧).

(٤) قال المعلمي اليماني في تقدمة تحقيقه كتاب «الإكمال» لابن ماكولا (١/ ٤): «أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي الأخباري النسابة، له كتاب «مختلف أسماء القبائل ومؤتلفها» وهو خاص بالمؤتلف والمختلف من أسماء القبائل، وفيه مع ذلك عوز، طبعه المستشرق وستنفلد سنة ١٨٥٠م، [ونُسَخُه] عزيزة جدّاً وكنت قد أوصيت صديقي العزيز البحاثة الشيخ سليمان الصنيع مدير مكتبة الحرم المكي وعضو مجلس الشورى في الدولة السعودية أيدها الله في رحلته إلى مصر سنة ١٣٧٨هـ أن يبحث عن نسخة منه ويشتريها لي وإن زاد ثمنها فلم يجد فلجأ مشكوراً إلى التصوير فأخذ لي نسخة مصورة مكبرة عن نسخة في دار الكتب المصرية مطبوعة وفوق ذلك دله الأستاذ الفاضل النحرير فؤاد السيد مدير قسم المخطوطات في دار الكتب على نسخة في الدار مخطوطة جليلة من كتاب الإيناس للوزير المغربي المتوفى سنة ٤١٨هـ فأخذ لي نسخة مصورة مكبرة عنها فجزاهما الله خيراً». =

محمد بن سفيان بن مجاشع[١]: جدّ [جدّ][٢] الفرزدق[٣]

ومحمد بن أحيحة[٤] بن الجلّاح الأوسي[٥].

= أما كتاب ابن حبيب فطبع عن نسخة نقل عن آخرها أنها بخط المقريزي المؤرخ المشهور وأنه كتبها سنة ٨٤٥هـ بمكة، والنسخة جيدة ويكثر فيها الضبط بالألفاظ ونبه في المخطوطة أنه ليس من الأصل قال: «لكنه معتمد فثق به». اهـ.

وكلام ابن حبيب هذا في كتابه «المحبر» (ص١٣٠).

(١) محمد بن سفيان بن مجاشع الدارمي التميمي: من أئمة العرب في الجاهلية. كان يقضي بعكاظ، ورث ذلك عن أبيه، وأورثه بنيه. وهو جد الأقرع بن حابس، وكان الأقرع آخر من تولى القضاء بعكاظ، ومن أحفاده: (الفرزدق) الشاعر. و(محمد) صاحب الترجمة هو الذي عناه (عمر بن لجأ) في قصيدة له يفضل بها الفرزدق على جرير:

أَيَكُونُ دِمْنُ قَرارَةٍ مَوْطوءةٍ ... نَبَتَتْ بِخُبْثٍ مِثْلَ آلِ مُحمَّدِ

قاله الزركلي في «أعلامه» (٦/ ١٤٦).

(٢) ما بين معكوفتين ليس في النسخ وأثبته من مصادر التوثيق، قال الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (١/ ٤١٠): «وقع في نسخة من العيون: جد الفرزدق. من غير تكرير جد، والصحيح ما في غيرها ونسخة الروض: جد جد بالتكرير».

قلت: وهو الصواب؛ فالفرزدق هو همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع....

انظر: «المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ١٤٩)، و«طبقات فحول الشعراء» لابن سلام (٢/ ٢٩٨).

(٣) وقال في «المحبر»: «وكان سفيان أتى الشام فنزل على راهب، فأعجبته فصاحته وعقله، فسأله الراهب عن نسبه، فانتسب له إلى مضر، فقال له: أما إنه سيبعث في العرب نبي يقال له: محمد، فسمى سفيان ابنه محمداً».

(٤) جاء في هامش (أ) الحاشية التالية: «ذكروا أن أحيحة هذا كان تزوج بأم عبد المطلب بن هاشم قبل أن يتزوجها هاشم جد النبي ﷺ».

(٥) قال ابن الأثير في «أسد الغابة» (١/ ٩٧٩): «محمد بن أحيحة بن الجلاح بن الحريش بن جحجبى بن عوف بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف الأنصاري الأوسي، ذُكِر في الصحابة. قال عبدان: بلغني أن أول من سمي محمداً: محمد بن أحيحة، قال: وأظن أنه أحد هؤلاء الذين ذكروا في حديث محمد بن =

ومحمد بن حمران الجعفي(١)

ومحمد بن مسلمة الأنصاري(٢)

ومحمد بن برّ بن عُتوارة بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة البكري(٣)

= عدي ـ يعني ـ الذين سموا في الجاهلية حين سمعوا أنه يبعث نبي من العرب، فسمى جماعة منهم أبناءهم رجاء أن يكون هو النبي المبعوث».

(١) ذكره القاضي عياض في «الشفا» (١/ ١٧٦).

(٢) هو «محمد بن مسلمة الأنصاري الحارثي، يكنى أبا عبد الرحمٰن. ويقال: بل يكنى أبا عبد الله. وهو محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس، حليف لبني عبد الأشهل، شهد بدراً والمشاهد كلها، ومات بالمدينة ولم يستوطن غيرها، وكانت وفاته بها في صفر سنة ثلاث وأربعين. وقيل: سنة ست وأربعين. وقيل: سنة سبع وأربعين وهو ابن سبع وسبعين سنة، وصلى عليه مروان بن الحكم وهو يومئذ أمير على المدينة»؛ قاله ابن عبد البر في «الاستيعاب» (١/ ٤٢٩).

(٣) في «شرف المصطفى ﷺ» للخركوشي (١/ ١٩٦): «محمد بن برّ ـ بتشديد الراء ليس بعدها ألف ـ ابن [طريف] بن عتوارة بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، ولهذا نسبوه أيضاً: العتواري، قال: وغفل ابن دحية فعد فيهم محمد بن عتوارة، وهو نسب إلى جده الأعلى».

وفي «الإصابة» لابن حجر (٨٤٩٤): «محمد بن البراء الكناني ثم الليثي، ثم العتواري ـ بالمهملة ثم المثناة الساكنة ـ ذكره أبو موسى، ونقل عن بعض الحفاظ أنه ممن سمى محمداً في الجاهلية، وضبط البلاذري أباه بتشديد الراء بلا ألف، وهو ابن [طريف] بن عتوارة بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة، ونسبه أبو خطاب إلى جده الأعلى فقال فيمن سمي محمداً في الجاهلية: محمد بن عتوارة الليثي، فنسبه إلى جده، وذكر محمد بن حبيب: البراء البكري، فيمن سمي محمداً قبل الإسلام».

وقال الصالحي في «السبل» (١/ ٤١٠): «محمد بن البرّ بتشديد الراء من غير ألف بعدها، كما نقل الحافظ عن ضبط البلاذريّ ويقال: البرّ بن طريف بن عتوارة، بضم المهملة وكسرها، ثم مثناة فوقية ساكنة، ثم واو مفتوحة وبعد الألف راء، ثم هاء: ابن عامر بن ليث، بن بكر، بن عبد مناة، بن كنانة البكري. العتواري».

ومحمد بن خزاعي السلمي[(١)]

قال ابن حبيب: «محمد بن خزاعي بن علقمة بن محاربي[(٢)] بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان السُّلمي، وكان في جيش أبرهة مع الفيل»[(٣)]

هو وأخوه، فهلك أخوه، ونجا محمد هذا[(٤)]

ثم قيل: إن أول من تسمى بمحمد: محمد بن سفيان المذكور.

وذُكر أيضاً فيهم: محمد بن اليحمد من الأزد، وإنّ اليمن تقول: إنّه أول من تسمى بمحمد[(٥)]

وذكر أبو الخطاب ابن دحية فيهم: محمد بن عتوارة الليثي الكناني[(٦)]، [٢/ب] ومحمد بن حرماز بن مالك بن عمرو بن تميم التميمي العمري[(٧)]

---

(١) ذكره فيهم: الخركوشي في «شرف المصطفى ﷺ» (١/ ١٩٥)، وعياض في «الشفا» (١/ ٢٣٠، مع حاشية الشمني)، وابن سيد الناس في «عيون الأثر» (١/ ٣٩)، وسيُعرّف به المؤلف هنا.
وضبطه الصالحي في «السبل» (١/ ٤١٠) بقوله: «محمد بن خزاعيّ بضم الخاء وفتح الزاي المعجمتين وبعد الألف عين مهملة فتحتية فياء نسب، ابن علقمة بن [حزابة] السّلمي من بني ذكوان».

(٢) كذا في (الأصل) وعليها «صح»، والذي في «المحبر» وغيره: «محارب».

(٣) اقتصر في «المحبر» على قوله: «وكان في جيش أبرهة مع الفيل»، وأظن قوله بعده: «هو وأخوه، فهلك أخوه، ونجا محمد هذا» من كلام المؤلف لا من نقله عن ابن حبيب، والله أعلم.

(٤) من قوله: «قال ابن حبيب. . .» إلى هنا ليس في (أ).

(٥) ضبطه الصالحي في «السبل» (١/ ٤١٠) بقوله: «محمد بن اليحمد بضم المثناة التحتية وسكون المهملة وكسر الميم وفتحها، قال في القاموس: كيمنع وكيعلم آتي أعلم، الأزدي. ونسّاب اليمن تزعم إنه أول من سمّي بذلك».

(٦) كذا وقع منسوباً لجده، وقد ذكره ابن حبيب فيما سبق.

(٧) قال الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٦/ ٣٣٢): «محمد بن حرماز بن مالك التيمي، ذكره أبو موسى، وقال: ذكر بعض الحفاظ أنه أحد من سمي محمداً في الجاهلية قبل البعثة، ولا يلزم من ذلك إدراكه الإسلام، انتهى، وقد استدركه =

وذكر الأستاذ أبو بكر ابن فورك: لا يعرف في العرب من تسمَّى قبله، سوى محمد بن سفيان، ومحمد بن أحيحة، ومحمد بن حمران، وأن آباء هؤلاء الثلاثة، وفدوا على بعض الملوك، وكان عنده علم بالكتاب الأول، فأخبرهم بمبعث النبي ﷺ وباسمه، وكان كل واحد منهم قد خلَّف امرأته حاملاً، فطمع في ذلك، فنذر كل واحد منهم إن ولد له ولد ذكر أن يسمّيه محمداً[(١)]

وذكر فيهم ابن سعد[(٢)]: محمد الجشمي[(٣)]

وقال ابن الأثير: «محمد بن عدي بن ربيعة بن سعد بن سواءة بن جشم بن سعد، عداده في أهل المدينة»[(٤)]

وروى عبد الملك بن أبي سوية المنقري، عن جد أبيه خليفة قال: سألت محمد بن عدي، كيف سماك أبوك محمداً؟ فضحك، ثم قال: أخبرني أبي: عدي بن ربيعة، قال: خرجت أنا وسفيان بن مجاشع، ويزيد بن ربيعة بن كانية[(٥)] بن حرقوص بن مازن، وأسامة بن مالك بن العنبر، نريد ابن جفنة، فلما قربنا منه، نزلنا إلى شجرات وغدير، فأشرف علينا ديراني، فقال: إني لأسمع لغة ليست لغة أهل هذه البلاد.

= أبو الخطاب ابن دحية على شيخه السهيلي لكن قال بدل التميمي: اليعمري».
قلت: وهذا أيضاً قد ذكره ابن حبيب فيما سبق.

(١) نقله بنحوه السهيلي في «الروض» (٢/ ١٥١)، وعزاه لابن فورك في كتاب «الفصول».

(٢) هو الحافظ، العلَّامة، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، صاحب (الطبقات الكبرى)، ولد: ١٦٨هـ، توفي: ٢٣٠هـ.
انظر: «تاريخ دمشق» (٥٣/ ٦٢)، «تهذيب الكمال» (٢٥/ ٢٥٥)، «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٦٦٤).

(٣) «الطبقات الكبرى» (١/ ١٦٩)، وسيسوقه المؤلف بعد قليل بإسناده كما هو عند ابن سعد.

(٤) «أسد الغابة» (١/ ٩٧٩).

(٥) كذا في (الأصل)، وعليها آثار تصحيح في (أ) وفي أكثر مصادر التوثيق: «كابية».

فقلنا: نعم، نحن من مضر.

قال: أي المضرين؟

قلنا: خندف.

فقال: إنه يبعث وشيكاً[١] نبيٌّ منكم، فخذوا نصيبكم منه تسعدوا.

قلنا: ما اسمه؟

قال: محمد.

فأتينا ابن جفنة، فلما انصرفنا، ولد لكل منا ابن فسمّاه محمداً[٢]

وقال ابن سعد: أخبرنا [علي بن محمد][٣]، عن مسلمة بن علقمة، عن قتادة بن السّكن، قال: كان في بني تميم محمد بن سفيان بن مجاشع، وكان أسقفاً، قيل لأبيه: إنه يكون للعرب نبي اسمه محمد، فسمَّاه محمداً، ومحمد الجشمي في بني سواءة، ومحمد الأُسيِّدي، ومحمد الفقيمي، سمّوهم طمعاً في النبّوة[٤]

ثم حمى الله ﷻ كل من تسمّى بمحمد أن يدّعي النبوة أو يدَّعيها أحد له، أو يظهر عليه سبب يشكّك أحداً في أمره، حتى تحقق ذلك له، ذكر ذلك القاضي أبو الفضل عياض في «الشفاء»[٥]

---

(١) في هامش (أ) الحاشية التالية: «وَشُكَ الأمر كَكَرُمَ: سَرُعَ، وأوشك: أسرع السير، ويوشك الأمر أن يكون، ولا تفتح شينه أو لغة ردية».
قلت: وهو في «القاموس المحيط» (ص٩٥٧).

(٢) رواه البغوي في «معجم الصحابة» (٤/ ٥١٦)، وأبو نعيم في «المعرفة» (١/ ١٧٨)، وابن عساكر في «تاريخه» (٤٠/ ١٠١).

(٣) في النسخ: «محمد بن علي» والتصويب من «الطبقات الكبرى» وكتب التراجم، وهو علي بن محمد بن عبد الله بن أسيف المدائني، مات سنة ٢٢٥هـ. انظر: «تاريخ بغداد» (١٢/ ٥٤)، و«الكامل» (٥/ ٢١٣).

(٤) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ١٦٩).

(٥) «الشفا» للقاضي عياض (١/ ١٧٦).

وذكر أبو عمر ابن عبد البر(١): أنّ جدّه سمّاه محمداً يوم سابعه(٢) ويأتي عند ذكر مولده عليه السلام.

وروى ابن سعد عن أبي جعفر محمد بن علي، قال: أُمرت آمنة وهي حامل برسول الله ﷺ أن تسميه أحمد(٣).

وروى يونس بن عبد الأعلى، حدثنا عبد الله بن وهب، حدثني عبد الرحمٰن بن زيد قال: قال آدم عليه السلام: **إني لسيد البشر يوم القيامة، إلا رجل من ذريتي، نبي من الأنبياء يقال له: أحمد. فُضِّل عليّ باثنتين: زوجته عاونته، فكانت له عوناً، وكانت زوجتي كوناً وعوناً. وأنّ الله أعانه على شيطانه فأسلم، وكفر شيطاني**. رواه أبو بشر محمد بن أحمد الدولابي(٤) عن يونس.

وذكر السهيلي عن ابن دريد: أنه ألقيت عليه جفنة ليلة ولادته عليه السلام، لئلا يراه أحد قبل جدّه، فجاء جدّه، والجفنة قد انفلقت عنه. ولما قيل له: ما سميت ابنك؟

فقال: محمداً.

فقيل له: كيف سمّيته باسم ليس لأحد من آبائك وقومك؟

فقال: إني لأرجو أن يحمده أهل الأرض كلهم.

وذلك لرؤيا كان رآها جده عبد المطلب، ذكر حديثها عليٌّ القيرواني

---

(١) هو الإمام الحافظ الفقيه أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، المشهور بابن عبد البر، صاحب التصانيف النافعة مثل «الاستيعاب» و«الاستذكار» و«التمهيد». ولد سنة ٣٦٨هـ، وتوفي ٤٦٣هـ.
انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٨/١٥٣) «تاريخ الإسلام» للذهبي (١٠/١٩٩)، «الأعلام» (٨/٢٤٠).

(٢) رواه ابن عبد البر في «الاستيعاب» (١/٥١) بإسناده عن ابن عباس «أن عبد المطلب ختن النبي ﷺ يوم سابعه، وجعل له مأدبة، وسماه محمداً ﷺ».

(٣) «الطبقات» لابن سعد (١/٩٨).

(٤) «الذرية الطاهرة» للدولابي (٢٧).

المعبِّر في كتاب «البستان»، قال: كان عبد المطلب قد رأى في منامه؛ كأنّ سلسلةً من فضة خرجت من ظهره، لها طرف في السماء، وطرف في الأرض، وطرف في المشرق، وطرف في المغرب، ثم عادت كأنها شجرة على كلّ ورقة منها نور، وإذا أهل المشرق [٣/أ] والمغرب كلهم يتعلقون بها.

فقصَّها فعبّرت له بمولود يكون من صلبه، يتبعه أهل المشرق والمغرب، ويحمده أهل السماء والأرض؛ فلذلك سمّاه محمداً[(١)]

مع ما حدثته به أمه. قيل[(٢)] لها: إنك قد حملت بسيد هذه الأمة، فإذا وضعتيه[(٣)] فسمّيه محمداً.. الحديث[(٤)]

ذكر ذلك أبو محمد عبد الله بن محمد الغَلَّاظي البطليوسي[(٥)]، في كتاب «الاشتمال».

وفي أحاديث المهرواني من طريق عمرو بن دينار، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: **«كان نقش خاتم سليمان بن داود: لا إله إلا الله، محمد رسول الله»**[(٦)]

---

(١) ذكرها الأندلسي في «الاكتفاء» (١/ ١٣٢)، والحلبي في «السيرة الحلبية» (١/ ١٣٠).

(٢) في «الروض»: «حين قيل». (٣) في (أ): «وضعت».

(٤) «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٨١).

(٥) وهو أبو محمد عبد الله بن محمد البطليوسي بفتحتين وسكون اللام نسبة إلى بطليوس مدينة بالأندلس النحوي كان عالماً بالآداب واللغات متبحراً فيها متبحراً في معرفتها وإتقانها؛ سكن مدينة بلنسية، وقد تقدمت ترجمته قبل قليل. وكتابه المذكور لا أعلم عنه شيئاً حتى الآن في المطبوع أو المخطوط، والله أعلم.

(٦) «المهروانيات» لأبي القاسم المهرواني (١٦٩). ورواه أيضاً ابن عدي في «كامله» (٤/ ٤٧) ومن طريقه ابن الجوزيّ في: «الموضوعات» (١/ ٢٠١)، وتمام في «الفوائد» (٦٦٧، ٦٦٨)، والعقيليّ في «الضّعفاء» (٣/ ٩١)، وابن حبّان في «المجروحين» (١/ ٣٦٤)، وأشار إليه في (٣/ ٧٦).

جميعهم من طريق شيخ بن أبي خالد الصوفي البصري، عن حماد بن سلمة، عن عمرو بن دينار، به.

وقال العقيليّ ـ وقد ذكر حديثين غيره ـ: «كلّها مناكير، ليس لها أصل إلّا من حديث هذا الشَّيخ». =

= وقال ابن حبّان وقد ساق لشيخ ثلاثةَ أحاديث، هذا أحدها: «ثلاثتها بواطيل موضوعات، لا رسول الله ﷺ قاله، ولا جابر رواه، ولا عمرو حدّث به، وليس من حديث حماد بن سلمة».

وقال ابن عديّ وقد ذكر بعض حديثه: «وهذه الأحاديث الّتي رواها عن حمّاد بهذا الإسناد بواطيل كلّها».

وقال ابن الجوزيّ: «هذا حديث لا يصحّ عن رسول الله ﷺ». اهـ.

وقال ابن طاهر في «ذخيرة الحفاظ» (٣/ ١٨٢٠): «منكر، ولم يروه عن حماد غير شيخ هذا».

والحديث موضوع لا شكّ في ذلك، وقد أورده جماعة ممّن ألَّف في الموضوعات كابن عرَّاق في: «تنزيه الشّريعة» (١/ ٢٣٧)، والسّيوطيّ في: «النّكت البديعات» (ص٢٥٣ ورقمه/ ٢٦٧)، والفتّنيّ في: «تذكرة الموضوعات» (ص١٠٨)، والشّوكانيّ في: «الفوائد» (ص٤٢٧ ورقمه/ ١٣٧٤)، وغيرهم.

وللحديث شاهد بمعناه من حديث عبادة بن الصّامت رضي الله عنه:

رواه الطّبرانيّ في: «مسند الشّاميّين» (١/ ٤٠٥ ورقمه/ ٧٠٣) ومن طريقه: ابن عساكر في: «تاريخه» (٢٢/ ٢٥٣) وذكره السّيوطيّ في: «اللآلئ» (١/ ١٧١)...

إلّا أنّه حديث لا يصحّ أيضاً، فيه: محمَّد بن مخلد الرّعينيّ، قال ابن عديّ في: «الكامل» (٦/ ٢٥٦): «يحدّث عن مالك وغيره بالبواطيل»، ثمّ قال: «وهو منكر الحديث عن كل من يروي عنه».

وقال الذّهبيّ في: «الميزان» (٥/ ١٥٧ ت/ ٨١٥١) وقد ذكر حديثاً له: «وهو كذب ظاهر».

وأورده: ابن عرّاق في: «التّنزيه» (ص١١٣ ت/ ٢٦٠).

وفيه أيضاً حميد بن محمَّد الحمصيّ، لم أقف على ترجمة له.

وروي الحديث أيضاً موقوفاً على ابن عبّاس رضي الله عنهما:

رواه السّهميّ في: «تاريخ جرجان» (ص٢١٠)، وفيه: داود بن سليمان، كذّاب.

انظر: «الضّعفاء والمتروكين» لابن الجوزيّ (١/ ٢٦٣ ت/ ١١٤٥)، و«لسان الميزان» (٢/ ٤١٧ ت/ ١٧٢٥).

وقال ابن ناصر الدين الدمشقي في «جامع الآثار» (١/ ٣٧٢): «ورواه الحسن بن جرير الصوري، عن محمد بن أبي السري ونوح بن الهيثم ختن آدم العسقلاني، كلاهما عن شيخ، وهو تالف متهم بالوضع، وهذا من أباطيله».

وذكر الواقدي[١]: أن النعمان السبائي[٢]، وكان من أحبار اليهود باليمن، لمّا سمع بذكر النبي ﷺ، قدم عليه فسأله عن أشياء، وقال: كان أبي يختم على سفر يقول: لا تفتحه حتى تسمع بنبي يخرج من يثرب، فإذا سمعت به فافتحه، فلما سمعت بك فتحته. فإذا فيه صفتك كما أراك، وفيه ما تحلُّ وما تحرِّم، وأنك خير الأنبياء، وأمتك خير الأمم، واسمك: أحمد، فاخرج إليه وآمن به وصدّق به، فكان رسول الله ﷺ يحب أن يُسمع أصحابه حديثه.

ويقال: إنّ النعمان هذا هو الذي قتله الأسود العنسي، وقطعه عضواً عضواً، ويقول: أشهد أن محمداً رسول الله، وأنك كذاب مفتر، ثم حرقه بالنار[٣].

قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ[٤]:

ابن عبد الله:

قال ابن الأنباري: «معنى عبد الله: الخاضع لله، من قولهم: طريق

---

(١) هو العلّامة، الإمام، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الأسلمي، الواقدي، المديني، القاضي، صاحب التصانيف والمغازي، أحد أوعية العلم على ضعفه المتفق عليه. سمع من صغار التابعين فمن بعدهم، بالحجاز، والشام، وغير ذلك. ولد: ١٣٠هـ وتوفي: ٢٠٧هـ بـ بغداد.
انظر: «طبقات ابن سعد» (٥/ ٤٢٥)، «الكامل في الضعفاء» لابن عدي (٧/ ٤٨٠)، «تاريخ دمشق» (٥٤/ ٤٣٢).

(٢) قال ابن الجوزي في «تلقيح فهوم أهل الأثر» (١٨٨):«النعمان السبائي كان يهودياً من أهل سبأ، فقدم على رسول الله ﷺ فأسلم، ثم رجع إلى بلاد قومه، فأخذه الأسود العنسي فقطعه عضواً عضواً».

(٣) «الروض الأنف» (١/ ٣٩٤)، و«سبل الهدى والرشاد» للصالحي (٣/ ٣٧٨)، وانظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٥/ ٥٣٥).

(٤) «المختصر» (ص٣٥).

معبَّد، إذا كان قد وطئها الناس»[(١)]

وكنية عبد الله والد رسول الله ﷺ:

قال ابن الأثير: «يكنى: أبا قثم، وقيل: أبو محمد، وقيل: أبو أحمد»[(٢)]

وقال أبو محمد ابن حزم: «لا عقب لعبد الله والد رسول الله ﷺ غير رسول الله ﷺ أصلاً، ولم يولد لعبد الله غير رسول الله ﷺ، لا ذكر ولا أنثى»[(٣)]

وذكر ابن سعد في «الطبقات»: «لم تلد آمنة ولا عبد الله غير رسول الله ﷺ»[(٤)]

كان عبد المطلب قد نذر حين لقي من قريش ما لقي عند حفر زمزم، لئن ولد له عشرة نفر، ثم بلغوا معه حتى يمنعوه؛ لينحرنَّ أحدهم لله عند الكعبة، فلما بلغ بنوه عشرة، وعرف أنَّهم سيمنعوه، جمعهم ثم أخبرهم بنذره، ودعاهم إلى الوفاء لله بذلك، فأطاعوه، وقالوا: كيف [نصنع][(٥)]؟

قال: ليأخذ كل رجل منكم قدحاً، ثم يكتب فيه اسمه ثم ائتوني.

---

(١) «الزاهر» لابن الأنباري (٢/ ١٢٢)، والنص فيه: «وعبد الله معناه: الخاضع لله، الذليل له، يقال: طريق معبّد: إذا كان مُذَلَّلاً، قد وطِئته الناس، وأثروا فيه. ويقال: بعير معبد: إذا كان مُذَلَّلاً، قد طُلي بالهناء من الجرب حتى ذهب وبره».

(٢) «الكامل في التاريخ» (١/ ٥٤٤)

(٣) «المحلى» (٦/ ١٤٦) بنحوه، ولكنه حكاه عن غيره.

(٤) قال ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٩٨): أخبرنا عمرو بن عاصم الكلابي، أخبرنا همام بن يحيى، عن إسحاق بن عبد الله قال: «قالت أم النبي ﷺ: قد حملت الأولاد فما حملت سخلة أثقل منه». ثم قال ابن سعد: قال محمد بن عمر الأسلمي ـ وهو الواقدي ـ: «وهذا مما لا يعرف عندنا ولا عند أهل العلم، لم تلد آمنة بنت وهب ولا عبد الله بن عبد المطلب غير رسول الله ﷺ».

(٥) في (الأصل): «تصنع» والمثبت من (أ) وهو الذي في أكثر المصادر وهو المناسب للسياق.

ففعلوا ثم أتوه، فدخل بهم على هبل في جوف الكعبة، ـ وكان أعظم أصنامهم ـ وهو على بئر يجمع فيها ما يهدى إلى الكعبة.

فقال عبد المطلب لصاحب القداح(١): اضرب على بنيّ هؤلاء بقداحهم، وأخبره بنذره، فأعطاه كل رجل منهم قدحه الذي فيه اسمه. وكان عبد الله أصغر بني أبيه(٢).

قال بعضهم: هذا خطأ؛ لأنَّ العباس وحمزة كانا أصغر من عبد الله(٣).

قال أبو ذر مصعب بن [محمد](٤) الخشني: «أصغر بني أبيه؛ يعني: في ذلك الوقت»(٥).

وقال السُّهيلي في قوله: «وكان أصغر بني أبيه»: «هذا غير معروف. ولعلَّ الرِّواية: أصغر بني أمه، وإلا فحمزة كان أصغر من عبد الله، والعباس أصغر من حمزة. وروي عن العباس، قال: أذكر مولد رسول الله ﷺ، [٣/ب] وأنا ابن ثلاث سنين، أو نحوها، فجيء بي حتى نظرت إليه، وجعل النسوة يقلن لي: قبِّل أخاك(٦) فقبَّلته، فكيف يصح أن يكون عبد الله هو

---

(١) كتب في هامش (الأصل): «القداح: جمع القدح، وهو السهم بلا ريش ولا نصل».
(٢) ذكر ذلك ابن إسحاق كما في «سيرة ابن إسحاق» (٢٣) وتهذيبها لابن هشام (١/ ١٤٠)، و«دلائل النبوة» للبيهقي (١/ ٩٨)، و«الروض الأنف» (٢/ ١٣١). وانظر: «الأوائل» للعسكري (١/ ٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٢/ ٢٤٨).
(٣) وسيبدأ المؤلف ذِكْر بعضهم فيما يأتي.
(٤) في (الأصل): «عبد الله» والمثبت من (أ)، وهو أبو ذر مصعب بن محمد بن مسعود الخشني، صاحب الكتاب المشهور في شرح وتفسير غريب السيرة لابن إسحاق، رواية ابن هشام.
(٥) «شرح غريب السيرة» لأبي ذر الخشني (ص٥٢ ـ ٥٣) وبعده: «وإلا فالعباس وحمزة أصغر من عبد الله.
(٦) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٣٢٠)، والبلاذري في «أنساب الأشراف» (١/ ٤٤٧)، وابن عساكر في «تاريخه» (٢٦/ ٢٨٣).

الأصغر؟. وله وجه: وهو أن يكون أصغر ولد أبيه، حين أراد نحره، ثم ولد له بعد ذلك حمزة والعباس»[(١)]

وكان عبد الله أحب ولد عبد المطلب إليه.

فلما أخذ صاحب القداح القداحَ، ليضرب بها، قام عبد المطلب يدعو الله عند هبل، فضرب صاحب القداح، فخرج القدح على عبد الله، فأخذ عبد المطلب بيد عبد الله وأخذ الشَّفرة، ثم أقبل به إلى إساف ونائلة، وهما الصَّنمان اللّذان ينحر النَّاس عندهما؛ ليذبحه.

فقامت إليه قريش، فقالت: والله لا تذبحه أبداً حتى تعذر فيه، وانطلِقْ إلى الحجاز، فإنّ به عرافة لها تابع. ـ ذكر عبد الغني في «الغوامض»: أنَّ اسمها: قطبة[(٢)]، وذكر ابن إسحاق: أنَّ اسمها: سجاح[(٣)] ـ.

فإن أمرتك بذبحه ذبحته، وإن أمرتك بأمر لك وله فيه فرج قبلته.

فانطلقوا حتى قدموا المدينة، فوجدوها بخيبر، فركبوا حتى جاؤوها فسألوها.

فقالت لهم: ارجعوا عني اليوم، حتى يأتي تابعي، فرجعوا ثم غدوا عليها، فقالت لهم: قد جاءكم الخبر، كم الدية فيكم؟

قالوا: عشر من الإبل.

قالت: فارجعوا إلى بلادكم، ثم قرِّبوا صاحبكم وقرِّبوا عشراً من الإبل، ثم اضربوا عليها بالقداح، فإن خرجت على صاحبكم، فزيدوا من الإبل حتى يرضى ربكم، فإن خرجت على الإبل فانحروها، فقد رضي ربكم ونجا صاحبكم، فخرجوا وقدموا مكة، ثم قام عبد المطلب يدعو الله، ثم

---

(١) «الروض الأنف» (١/ ٢٧١).

(٢) في (أ): «قطنة»، وهو في «الغوامض» (ص١١٦) وفيه أن اسمها: «فطيمة».

(٣) «سيرة ابن إسحاق» (١/ ١٤).

قرَّبوا عبد الله وعشراً من الإبل، ثم ضربوا، فخرج القدح على عبد الله، فزادوا عشراً من الإبل، ثم ضربوا، فخرج القدح على عبد الله، ففعلوا كذلك وزادوا عشراً بعد عشر، والقدح يقع على عبد الله، إلى أن بلغت الإبل مئة، ثم ضربوا، فخرج القدح على الإبل، فقالت قريش ومن حضر: قد انتهى رضى ربك يا عبد المطلب.

فقال عبد المطلب: لا والله حتَّى أضرب عليه ثلاث مرات، فضرب ثلاث مرات، والقدح يقع على الإبل، فنحرت الإبل ثم تركت، لا يصد عنها إنسان ولا سبع.

وذكر أبو الحسن محمد بن الحسين بن إبراهيم الآبري(١) في «مناقب الشَّافعي»: «لما ذبح الإبل، ذبحها بمكة في رؤوس الجبال، فسمي: مطعم الطير»(٢)

وجرت السُّنَّة في الدِّية مئة من الإبل(٣)

---

(١) قال الحافظ الذهبي في «تذكرته» (٣/ ١١٠): الآبُرِّي الحافظ الإمام أبو الحسن محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم الآبري السجستاني، مصنف كتاب مناقب الشافعي: وآبر قرية من قرى سجستان، رحل وسمع أبا العباس السراج وأبا بكر بن خزيمة وأبا عروبة الحراني ومحمد بن يوسف الهروي ومكحولاً البيروتي ومحمد بن الربيع الجيزي وطبقتهم حدث عنه علي بن بشرى الليثي ويحيى بن عمار السجستاني وجماعة، مات في شهر رجب سنة ثلاث وستين وثلاث مئة وهو في عشر الثمانين.

(٢) لم أجد هذا النص في مطبوع «مناقب الشافعي» للآبري.

(٣) وهذه القصة حكاها ابن إسحاق كما في «السيرة» لابن هشام (١/ ١٥٣)، ونقلها مطولة أو مختصرة: البيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ١٠٠)، والأزرقي في «أخبار مكة» (٢/ ٤٤)، وابن ناصر في «جامع الآثار في السير ومولد المختار» (٢/ ٣٩٣)، والخركوشي في «شرف المصطفى ﷺ» (٢/ ٨٤)، وابن الأثير في «الكامل» (١/ ٥٤٥)، والسهيلي في «الروض الأنف» (٢/ ١٣٢)، والصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (١/ ٢٤٥).

وأمُّ عبد الله: فاطمة(١) بنت عمرو بن عايذ ـ بالياء، آخر الحروف والذَّال المعجمة ـ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي، وهي أمه وأم عبد، وأبي طالب، [٤/أ] والزبير، وعبد الكعبة، وعاتكة، وأميمة، وبرة، ولد عبد المطلب.

قال ابن إسحاق وغيره(٢): ثم انصرف عبد المطلب آخذاً بيد عبد الله، فمرَّ به على امرأة من بني أسد بن عبد العزى.

قال السُّهيلي: اسمها: رفيقة بنت نوفل، تكنى: أم قتال، وهي أخت ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى، وهي عند الكعبة(٣)

فقالت حين نظرت إلى وجه عبد الله: أين تذهب يا عبد الله؟

قال: مع أبي.

قالت: لك مثل الإبل التي نحرت عنك، وَقَعْ عَلَيَّ الآن.

قال: أنا مع أبي لا أستطيع خلافه ولا فراقه.

---

(١) ذكر ذلك ابن الأثير في «أسد الغابة» (١/ ٢٥٥)، وابن عساكر في «تاريخه» (٣/ ٦٣).

(٢) يعني: ضمن القصة السابقة نفسها.

(٣) «الروض الأنف» للسهيلي (٢/ ١٤١)، واسمها فيه: «رُقَيَّة».
ولم يسمها ابن إسحاق في كلامه، واكتفى بقوله: «أخت ورقة بن نوفل». وسميت في «دلائل النبوة» للبيهقي (١/ ١٠٣) و«إمتاع الأسماع» للمقريزي (٤/ ٤٢): «أم قتال»، وفي «البداية والنهاية» لابن كثير (٣/ ٣٨١): «أُمُّ قَتَّالٍ رُقَيْقَةُ بِنْتُ نَوْفَلٍ أُخْتُ وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ»، وفي «الخصائص الكبرى» للسيوطي (١/ ٧١): «قتيلة»، وفي «شرح الزرقاني على المواهب اللدنية» (١/ ١٩٠): «واسمها: قتيلة ـ بضم القاف وفتح المثناة الفوقية ـ ويقال: رقيقة بنت نوفل»، وقال الديار بكري في «تاريخ الخميس» (١/ ١٨٤): «وفي سيرة مغلطاي: تعرّضت لعبد الله امرأة من بني أسد اسمها: رقيقة، ويقال: قتيلة بنت نوفل، تكنى: أمّ قتال، ويقال: اسمها: فاطمة بنت مرّة، ويقال: ليلى العدوية، ويقال: امرأة من تبالة، ويقال: من خثعم، ويقال: كانت يهودية».

وقيل: لما رأت في وجهه من نور النبوة، ورجت أن تحمل بهذا النبي فتكون أمه دون غيرها.

فقال عبد الله حينئذ ـ فيما ذكروا ـ:

أَمَّا الحَرَامُ فالحِمَامُ دُونَهُ.

ذكره السُّهيلي[١]

وقال[٢]: «وذكر البرقي عن هشام بن الكلبي[٣]: إنما مرّ على امرأة من خثعم، اسمها: فاطمة بنت مرّ[٤]، مشهورة من أهل ثمالة، من أجمل النساء وأعفّهن، وكانت قرأت الكتب، فرأت نور النبوة في وجهه فدعته إلى نكاحها فأبى»[٥]

قال[٦]: «وفي غريب ابن قتيبة[٧]: أنَّ التي عرضت نفسها عليه،

---

(١) «الروض الأنف» (٢/ ١٤١).

(٢) السهيلي في «الروض» (٢/ ١٤٢).

(٣) هو العلَّامة، الأخباري، ابن الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبي الكوفي، أحد المتروكين كأبيه، روى عن أبيه كثيراً، وعن مجالد، وأبي مخنف لوط، حدث عنه: ابنه العباس، ومحمد بن سعد، وخليفة بن خياط، توفي ٢٠٤هـ. انظر: «تاريخ بغداد» (١٦/ ٦٨)، «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ١٠١).

(٤) قال الزركلي في «أعلامه» (٥/ ١٣٢): «فاطمة بنت مر الخثعمية: شاعرة كاهنة جاهلية، من أهل مكة. قرأت الكتب واشتهرت. من شِعْرها قولها:

وَمَا كُلُّ مَا نَالَ الفَتَى مِنْ نَصِيبهِ ... بِحَزْمٍ وَلاَ مَا فَاتَهُ بِتَوانِ

وكانت معاصرة لعبد الله بن عبد المطلب، والد الرسول ﷺ، قيل: عرضت عليه نفسها للزواج قبل أن يتزوج بآمنة».

(٥) انظر: «المنمق» لابن حبيب (ص٢٢٠)، و«الطبقات الكبير» لابن سعد (١/ ٩٦) فقد ذكرا القصة هناك.

(٦) السهيلي في «الروض» (٢/ ١٤٣).

(٧) هو العلامة، الكبير، أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، وقيل: المروزي، الكاتب، صاحب التصانيف. نزل بغداد، وصنف وجمع، وبعد صيته، توفي: ٢٧٦هـ، حدث عن: إسحاق بن راهويه، ومحمد بن زياد بن عبيد الله =

هي ليلى العدوية»[١]

وذكر الزبير بن بكّار، قال: حدثني سفيان بن عيينة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨]. قال: لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية[٢].

وعن محمد بن السائب الكلبي قال: كتبت للنبي ﷺ خمس مئة أم، فما وجدت شيئاً منهن سفاحاً، ولا شيئاً مما كان من أمر الجاهلية[٣].

فخرج به عبد المطلب حتى أتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة، وهو سيد بني زهرة سنّاً وشرفاً، فزوّجه ابنته آمنة بنت [وهب بن عبد مناف بن][٤] زهرة، وهي يومئذ أفضل امرأة في قريش، فقيل: إنه دخل عليها حين أملكها مكانه، فوقع عبد الله عليها، فحملت منه برسول الله ﷺ، ثم خرج من عندها، فأتى المرأة التي عرضت عليه ما عرضت، فقالت له: فارقك النور الذي كان معك لما مررت عليّ، فليس لي بك حاجة[٥].

= وطائفة، وحدث عنه: ابنه القاضي أحمد بن عبد الله، بديار مصر، وعبيد الله السكري، وعبيد الله بن أحمد بن بكر، وغيرهم. من مصنفاته «غريب القرآن»، «غريب الحديث»، «المعارف».

انظر: «إنباه الرواة» لابن عبد البر (ص١٤٣)، «تاريخ بغداد» (١١/ ٤١١)، «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٢٩٦).

(١) «غريب الحديث» (١/ ٣٧٨).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٦/ ١٩١٧ رقم ١٠١٥٨) من طريق سفيان، به، وانظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣/ ٤٠٢).

(٣) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٦٠) ومن طريقه ابن عساكر في (٣/ ٤٠٢)، قال: أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه، فذكره. ونقله ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٣٦٤) عن ابن سعد، به.

(٤) ما بين معكوفتين ليس في النسخ، وأثبته من مصادر التوثيق، ولا بد منه ليستقيم السياق.

(٥) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٩٩)، وابن الأثير في «الكامل» (١/ ٥٤٧).

وذكر السهيلي: أن عبد المطلب كان يأتي اليمن، وكان ينزل فيها على عظيم من عظمائهم، فنزل عنده مرة، وإذا عنده رجل ممن قرأ الكتب، فقال له: ائذن لي أفتِّش منخرك، فقال: دونك فانظر.

قال: أرى نبوة وملكاً، فانظرهما في المَنَافَيْنِ: عبد مناف بن قصي، وعبد مناف بن زهرة، فلما انصرف عبد المطلب انطلق بابنه عبد الله، فتزوّج عبد المطلب هالة بنت وهيب، وهي أم حمزة، وزوّج(١) عبد الله ابنه آمنة بنت وهب، فولدت له رسول الله ﷺ(٢).

وأخرجه [٤/ب] بمعناه الحاكم في «المستدرك» من رواية المسور بن مخرمة، عن ابن عباس عن أبيه، قال: قال عبد المطلب.. وفيه: قال: ففتح إحدى منخري فنظر فيه، ثم نظر في الآخر فقال: أشهد أنّ في إحدى منخريك مُلكاً، وفي الآخر نبوة. وفي آخره: فقالت قريش حين تزوّج عبد الله آمنة: فلج عبد الله على أبيه(٣).

وفي أحاديث الغيلاني نحوه، من طريق المسور(٤).

وقيل: إنّ عبد الله دخل على امرأة كانت له مع آمنة بنت وهب، وقد عمل في طين له، وبه آثار الطين، فدعاها إلى نفسه، فأبطأت عليه، لما رأت من آثار الطين، فخرج من عندها، فتوضأ وغسل ما كان به من ذلك الطين، ثم خرج عامداً إلى آمنة، فمرّ بها، فدعته إلى نفسها، [فأبى عليها وعمد إلى آمنة](٥) فدخل عليها، فأصابها فحملت بمحمد ﷺ، ثم مرّ بامرأته تلك، فقال لها: هل لك؟

---

(١) كتب في هامش (الأصل): «الضمير في «وزوج» يعود على عبد المطلب».
(٢) «الروض الأنف» (١/ ٢٧٤).
(٣) «المستدرك» (٣/ ٢١٥)، ورواه أيضاً ابن عساكر في «تاريخه» (٣/ ٤٢١).
(٤) «الغيلانيات» لأبي بكر الشافعي (٢٧١).
(٥) ما بين المعكوفتين ليس في النسخ، وأثبته من مصادر التوثيق، فبه يستقيم السياق. انظر: «الاكتفاء» (١/ ١٣١).

قالت: لا، مررت بي وبين عيينك غرة، فدعوتك فأبيت ودخلت على آمنة، فذهبت الغرة.

قيل: كانت الغرّة مثل غرة الفرس. ذكر ذلك أبو محمد عبد الله بن محمد الغَلّاظي(١).

وذكر محمد بن السائب الكلبي وغيره: أنّ عبد الله بن عبد المطلب لما تزوَّج آمنة، أقام عندها ثلاثاً وكانت تلك السُّنَّة عندهم إذا دخل الرجل على امرأته في أهلها، وكان أخوال عبد الله بالمدينة، فأتاهم، فهلك بها وهو شاب(٢).

قيل: إنَّ عبد المطلب بعث عبد الله يمتار له تمراً من يثرب، فأتاها فمات بها. وكان عُمره ثلاثين(٣) سنة، وقيل: خمساً وعشرين(٤) سنةً في رجب، ودفن في دار النّابغة، رجل من بني عدي بن النجَّار(٥).

قال ابن الأثير: ويقال: «ثمانية وعشرين(٦) سنة»(٧).

ثم قيل: إنه حين مات، كانت أم رسول الله ﷺ حاملاً برسول الله ﷺ(٨).

---

(١) كذا ورد مشكولاً في النسختين، ولم أرَ في كتب الأنساب إلا «الغِلاظي» بكسر الغين وبدون تشديد اللام. والله أعلم.

(٢) رواه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٩٥) قال: «أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي، عن أبيه، وعن أبي الفياض الخثعمي قالا: لما تزوج عبد الله بن عبد المطلب آمنة بنت وهب أقام عندها ثلاثاً وكانت تلك السنة عندهم...» إلخ.

(٣) في (أ): «ثلاثون».

(٤) في (أ): «خمس وعشرون».

(٥) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٩٩)، «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٤)، «تاريخ دمشق» (٣/ ٧٧)، «تاريخ الإسلام» للذهبي (١/ ٤٩٩)، «البداية والنهاية» (٣/ ٣٨٣).

(٦) في (أ): «وعشرون».

(٧) «الكامل في التاريخ» (١/ ٦١٣).

(٨) انظر المصادر السابقة قبله هنا لابن سعد وابن الأثير والذهبي وابن كثير، وغيرهم.

روى الحاكم في «المستدرك» بسنده إلى محمد بن إسحاق قال: حدثني مطلب بن عبد الله بن قيس بن مخرمة، عن أبيه عن جدّه: أنه ذكر ولادة رسول الله ﷺ، فقال: «توفي أبوه وأمه حبلى به»(١) وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم».

قال النواوي(٢): «وأنكر الواقدي وكاتبه محمد بن سعد: أنَّ عبد الله توفي ورسول الله ﷺ حمل»(٣)

قال النواوي: «وقال الحاكم أبو أحمد: يقال: مات عبد الله، ولرسول الله ﷺ ثمانية وعشرون شهراً، وقيل(٤): سبعة أشهر، وقيل: شهران»(٥)

---

(١) «المستدرك» (٢/ ٦٦١).

(٢) هو الإمام العلَّامة محيي الدّين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن حزام بن محمد بن جمعة النَّوَوِيّ، صاحب التصانيف النافعة المشهورة، مثل «شرح صحيح مسلم» «رياض الصالحين» «الأربعين النووية» وغيرها.
ولد: ٦٣١هـ بنوى، توفي: ٦٧٦هـ.
انظر: «طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ٣٩٥)، «طبقات الشافعية» للحسيني (٢٢٦)، «الأعلام» (٨/ ١٤٩).

(٣) «تهذيب الأسماء» للنووي (١/ ٣٨) بنحوه.
قلت: وكلام النووي متعقب بأن ابن سعد قد روى في «الطبقات الكبرى» (١/ ٩٩) خلافه، فقد ذكر خبراً من رواية الواقدي وفيه: «وأخبره أخواله بمرضه وبقيامهم عليه وما ولوا من أمره وأنهم قبروه، فرجع إلى أبيه فأخبره، فوجد عليه عبد المطلب وإخوته وأخواته وجداً شديداً، ورسول الله ﷺ يومئذ حمل، ولعبد الله يوم توفي خمس وعشرون سنة» ثم قال ابن سعد بعده: «قال محمد بن عمر الواقدي: هذا هو أثبت الأقاويل والرواية في وفاة عبد الله بن عبد المطلب وسنه عندنا».
فهذا يدل على أنهما لم ينكرا أن عبد الله قد مات ورسول الله ﷺ حمل لم يُولد بعدُ، على خلاف ما حكاه النووي عنهما.

(٤) قبلها في «تهذيب الأسماء»: «وقيل: تسعة أشهر»، وتكرر قوله: «وقيل» في (أ).

(٥) «تهذيب الأسماء» (١/ ٣٨).

وقال السهيلي: «وأكثر العلماء على أنه كان في المهد»[١]

وقال: «ذكره الدولابي وغيره»[٢]

ويأتي لهذا زيادة في قوله: «ومات أبوه عبد الله» إن شاء الله[٣]

وذكر السهيلي: أنّ رجلاً قال: [٥/أ] يا رسول الله، أين أبي؟

فقال: «**في النار**». فلما ولّى الرجل، قال عليه الصلاة والسلام: «**إنّ أبي وأباك في النار**»[٤]

قال السهيلي[٥]: «وليس لنا أن نقول نحن هذا في أبويه ﷺ، لقوله: «**لا تؤذوا الأحياء بسبّ الأموات**»[٦]

---

(١) «الروض الأنف» (١/ ٢٨٣). (٢) المصدر السابق.

(٣) (ص٢٧٦).

(٤) رواه مسلم (٣٤٧)، وأبو داود (٤٧٢٠)، والخطيب في «غوامض الأسماء» (١/ ٤٠٠)، وأبو نعيم في «المستخرج على مسلم» (٥٠٢ ـ ٥٠٣)، والبيهقي في «الكبرى» (٧/ ١٩٠) من طريق عفان: حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس: أن رجلاً قال: يا رسول الله، أين أبي.... الحديث.
وكلام السهيلي في «الروض الأنف» (١/ ٢٩٨).

(٥) في الموضع السابق.

(٦) ورد من حديث المغيرة بن شعبة ﷺ، مرفوعاً بنحوه: رواه ابن أبي شيبة (٣/ ٣٦٦)، وأحمد (١٨٢٠٨ ـ ١٨٢١٠)، والترمذي (١٩٨٢)، وابن حبان (٣٠٢٢)، والطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٤٢٠ رقم ١٠١٣)، والخرائطي في «المساوئ» (٩١)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٩٢٥)، وابن الأعرابي في «المعجم» (١٤٣٦).
وقال النووي في «خلاصة الأحكام» (٣٧٠٧): «رواه الترمذي بإسناد حسن أو صحيح».
قلت: وفي الباب: عن صخر الغامدي: رواه الطبراني في «المعجم الصغير» (٥٩٠) و«المعجم الكبير» (٧٢٧٨) و«الدعاء» (٢٠٦٣) بإسناده عن صَخْرٍ، وَقَدْ أَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ فَتُؤْذُوا الْأَحْيَاءَ**».
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٧٦): «رواه الطبراني في الكبير والصغير، وفيه عبد الله بن سعيد بن أبي مريم وهو ضعيف». =

= **قلت**: ومن الوجه نفسه رواه أبو الشيخ في «ذكر الأقران» (٢٨٨) وقال في إسناده: «عن صخر الغامدي».

وفي الباب: عن أم سلمة: رواه الخرائطي في «مساوئ الأخلاق» (٦٤، ٩٣) بإسناده عن أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«لَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ، فَتُؤْذُوا الْأَحْيَاءَ، أَلَا إِنَّ الْبَذَاءَ لُؤْمٌ»**.

وفي إسناده محمد بن جابر الضرير: ضعفه ابن معين والنسائي وغيرهما، انظر: ترجمته في «تاريخ الإسلام» للذهبي (٤/ ٧٣٤).

وفي الباب عن أبان بن عثمان مرسلاً، وفيه قصة: رواها الفاكهي في «أخبار مكة» (١٩١٥) حدثنا أحمد بن حميد، عن ابن سلام، عن أبان بن عثمان، وغيره، قال: «لما توجه النبي ﷺ إلى الطائف رأى على العقبة قبراً، فقال: يا أبا بكر، ما هذا القبر؟ فقال: هذا قبر أبي أحيحة لعنه الله؛ فإنه كان شديد التكذيب بآيات الله تعالى، شديد الرد على رسول الله ﷺ، فقال أبان بن سعيد: بل لعن الله أبا قحافة؛ إنه كان لا يدفع الضيم، ولا يقري الضيف، فقال النبي ﷺ: **«لا تؤذوا الأحياء بسب الأموات»**.

وفي الباب عن علي بن ربيعة مرسلاً: أخرجه أبو داود في «المراسيل» (٥٠٧) حدثنا هناد بن السري، حدثنا عبثر، عن مطرف، عن أبي السفر، عن علي بن ربيعة، قال: لما افتتح رسول الله ﷺ مكة توجه من فوره إلى الطائف ومعه أبو بكر ومعه ابنا سعيد بن العاص، فقال أبو بكر: لمن هذا القبر؟ قالوا: قبر سعيد بن العاص، فقال أبو بكر: لعن الله صاحب هذا القبر؛ فإنه كان يحاد الله ورسوله، فقال ابنا سعيد: لعن الله أبا قحافة، فإنه كان لا يقري الضيف، ولا يمنع الضيم، قال رسول الله ﷺ: **«إن سب الأموات يغضب الأحياء، فإذا سببتم المشركين فسبوهم جميعاً»**.

وفي الباب: عن أبي إسحاق مرسلاً: أخرجه الحارث بن أبي أسامة (كما في بغية الباحث) (٨٧٤) قال: حدثنا عبد الوهاب، ثنا إسرائيل بن يونس، عن أبي إسحاق، عن بعض أصحابه قال: بينا رسول الله ﷺ يسير إذ أشرف له قبر رجل قد سماه، فقال أبو بكر: لعن الله صاحب هذا القبر، فإنه كان عدواً لله، قال: وابنه يسير مع النبي ﷺ فقال له: بل لعن الله أبا قحافة، فوالله ما كان يقري الضيف ولا يقابل العدو، فقال رسول الله ﷺ: **«لا تسبوا الأموات فتؤذوا الأحياء»**. =

قال: وإنما قال النبي ﷺ لذلك الرجل هذه المقالة؛ لأنه وجد في نفسه.

قال: وقد قيل: إنه قال له: أين أبوك أنت؟ فحينئذٍ قال ذلك[(١)]

قال: وروى معمر[(٢)] بن راشد بغير هذا اللفظ، فلم يذكر أنّه قال: «**إنّ أبي وأباك في النار**»، ولكن ذكر أنه قال: «**إذا مررت بقبر كافر فبشّره بالنار**»[(٣)]

= وفي الباب: عن مكحول مرسلاً: رواه ابن وهب في «الجامع» (٣٢٩) قال: وأخبرني مسلمة، عن عبد الرحمٰن بن يزيد، عن مكحول، قال: قال رسول الله: «**لا تلعنوا الأموات فإنما يراد بذلك أذى الأحياء**».

والحديث صحيح من الوجه الأول والله أعلم.

وقد ورد النهي عن سب الأموات من غير هذا الوجه، ولكن ليس فيه إيذاء الأحياء، ولهذا تركنا تخريجه.

(١) «الروض الأنف» (١/ ٢٩٩).

(٢) كذا في النسخ، وفي «الروض»: «وقد رواه معمر» وهو المناسب للسياق.

(٣) رواه معمر في «الجامع» (١٩٦٨٧) عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ؛ إِنَّ أَبِي كَانَ يَكْفُلُ الْأَيْتَامَ، وَيَصِلُ الْأَرْحَامَ، وَيَفْعَلُ كَذَا، فَأَيْنَ مَدخَلُهُ؟ قَالَ: «**هَلَكَ أَبُوكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ؟**» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «**فَمَدْخَلُهُ النَّارُ**»، قَالَ: فَغَضِبَ الْأَعْرَابِيُّ، وَقَالَ: فَأَيْنَ مَدْخَلُ أَبِيكَ؟ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «**حَيْثُمَا مَرَرْتَ بِقَبْرِ كَافِرٍ فَبَشِّرْهُ بِالنَّارِ**» فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: لَقَدْ كَلَّفَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ تَعَباً، مَا مَرَرْتُ بِقَبْرِ كَافِرٍ إِلَّا بَشَّرْتُهُ بِالنَّارِ.

لكن خالفه إبراهيم بن سعد فرواه عن الزهري فساقه بإسناده مرفوعاً:

رواه البزار في «مسنده» (١٠٨٩)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٥٩٥)، والطبراني في «الكبير» (٣٢٧)، وأبو نعيم في «المعرفة» (١/ ١٣٩)، والبيهقي في «الدلائل» (١/ ١٩١)، والضياء في «المختارة» (١٠٠٥)، وقاضي المارستان في «مشيخته» (٢٥٤)، وعبد الغني المقدسي في «التوحيد» (٧٠)، من طريق إبراهيم بن سعد، عن الزهري، عن عامر بن سعد، عن أبيه قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال... الحديث.

وقال الهيثمي في «المجمع» (١/ ١١٧): «رجاله رجال الصحيح»، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٨). =

وروى ابن ماجه عن محمد بن إسماعيل [بن البختري الواسطي: حدثنا يزيد بن هارون][١] عن إبراهيم بن سعد، عن الزهري، عن [سالم، عن أبيه][٢]، قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله إنّ أبي كان يصل الرحم، وكان وكان، فأين هو؟ قال: «**في النار**».

قال: فكأنه وجد من ذلك. فقال: يا رسول الله فأين أبوك؟

فقال رسول الله ﷺ: «**حيثما مررت بقبرِ مشرك فبشّره بالنار**».

قال: فأسلم الأعرابي بعد، وقال: لقد كلّفني رسول الله ﷺ تعباً، ما مررت بقبرٍ كافرٍ إلّا بشّرته بالنار[٣]

قال السهيلي: «وروي حديث غريب، لعلّه أن يصح، وجدته بخط

= وقد رواه عن إبراهيم بن سعد هكذا جماعة من الرواة، منهم يزيد بن هارون في وجه عنه عند الضياء وغيره من مصادر التخريج السابقة.

وفي الوجه الآخر عن يزيد بن هارون، عن إبراهيم بن سعد، عن الزهري قال: عن سالم، عن أبيه، يعني جعله من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب.

ومن هذا الوجه: رواه ابن ماجه (١٥٧٣) قال: حدثنا مُحَمَّد بن إسماعيل بن البَخْتَرِيّ الواسطي، حدثنا يزيد بن هارون، عن إبراهيم بن سَعْد، عن الزُّهْري، عن سالم، فذكره.

وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٥٧٠): «هذا إسناد صحيح رجاله ثقات، محمد بن إسماعيل وثقه ابن حبان والدارقطني والذهبي، وباقي رجال الإسناد على شرط الشيخين».

قلت: ورجح الدارقطني المرسل عن الزهري. انظر: «علل الدارقطني» (٤/ ٣٣٤).

ورغم هذا كله: فهو حديث آخر غير الحديث السابق معنا الذي رواه مسلم وغيره من غير رواية معمر نهائيّاً، فهو بعيد عن هذا الخلاف الذي في هذا الحديث الحالي.

(١) ما بين معكوفتين جاء مطموساً في هامش (الأصل)، وأثبته من «سنن ابن ماجه».

(٢) ما بين معكوفتين جاء مطموساً في هامش (الأصل)، وأثبته من «سنن ابن ماجه».

(٣) «سنن ابن ماجه» (١٥٧٣)، ومن قوله: «وروى ابن ماجه...» إلى هنا ليس في (أ).

[جدي][١] أبي عمر[٢] أحمد بن أبي الحسن القاضي، بسندٍ فيه مجهولون، ذكر أنه نقله من كتاب انتسخ من كتاب [معوّذ] بن داود بن [معوّذ][٣] الزاهد، يرفعه إلى أبي الزناد، عن عروة، عن عائشة، أخبرت أنَّ رسول الله ﷺ سأل ربه أن يحيي أبويه، فأحياهما له وآمنا به، ثم أماتهما[٤]

والله قادر على كل شيء، ونبيَّه عليه [الصلاة و]السَّلام أهلٌ أن يخصّه الله بما شاء من كرامته ﷺ[٥]

---

(١) ما بين معكوفتين ليس في النسخ، وأثبته من «الروض الأنف» (١/ ٢٩٩)؛ وهو الصواب؛ فإن السهيلي اسمه: عبد الرحمٰن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن، وأحمد بن أبي الحسن هذا هو جده، وكنيته أبو عمر. انظر: «تاريخ الإسلام» (١٢/ ٧٣١)، و«الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة» لابن قطلوبغا (٦/ ٢٦٧).

(٢) في «الروض»: «عمران» وهو تحريف، فإن اسمه: أبو عمر أحمد بن أبي الحسن أصبغ بن حسين بن سعدون الخطيب. انظر ترجمته في: «التكملة لكتاب الصلة» (١/ ٤٠).

(٣) في النسخ في الموضعين: «مسعود» وهو تحريف، والتصويب من «الروض» وغيره، فهو معوّذ بن داود بن معوّذ بن دلهاب الأزدي أبو عمرو الزاهد. انظر ترجمته في: «ترتيب المدارك» (٢/ ٣١٦)، و«لسان الميزان» (٨/ ١٢٣)، وانظر: «اللآلئ المصنوعة» (١/ ٢٤٥)، فقد نقله السيوطي عن المصنف على الصواب.

(٤) انظر: «جامع الآثار في السيرة ومولد المختار» لابن ناصر الدين (٣/ ٣٦٩)، و«اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة» للسيوطي (١/ ٢٤٥)، وفي ذلك كلام طويل، وقد مال السيوطي وغيره من أئمة الصوفية خاصة إلى القول بصحة هذا المعنى، وحقق ذلك العلامة القاري، ورد عليه ردّاً في رسالة خاصة كما سيأتي في الحاشية القادمة.

(٥) «الروض الأنف» (١/ ٢٩٩).

قلت: وقد حقق المسألة الإمام القاري في رسالة خاصة ألّفها في «أدلة معتقد أبي حنيفة الأعظم في أبوي الرسول عليه السلام»، وقال فيها (ص٦٢ ـ ٩٤): «قد قال الإمام الأعظم والهمام الأقدم في كتابه المعتبر المعبر بـ«الفقه الأكبر» ما نصه: «ووالدا رسول الله ﷺ ماتا على الكفر» فقال شارحه: هذا رد على من قال بأن والدي =

= رسول الله ﷺ ماتا على الإيمان، وعلى من قال: ماتا على الكفر ثم رسول الله ﷺ دعا الله لهما فأحياهما الله وأسلما ثم ماتا على الإيمان، فأقول وبحوله أصول: إن هذا الكلام من حضرة الإمام لا يتصور في هذا المقام لتحصيل المرام إلا أن يكون قطعي الدراية لا ظني الرواية؛ لأنه في باب الاعتقاد لا يعمل بالظنيات، ولا يكتفى بالآحاد من الأحاديث الواهيات والروايات الوهميات، إذ من المقرر والمحرر في الأصل المعتبر أنه ليس لأحد من أفراد البشر أن يحكم على أحد بأنه من أهل الجنة ولا بأنه من أهل العقوبة إلا بنقل ثبت بنص من الكتاب أو تواتر من السُّنَّة أو إجماع علماء الأمة بالإيمان المقرون بالوفاة أو بالكفر المنضم إلى آخر الحياة، فإذا عرفت ذلك فنستدل على مرام الإمام بحسب ما اطلعنا عليه في هذا المقام بالكتاب والسُّنَّة واتفاق أئمة الأنام.

أما الكتاب: فقوله تعالى: ﴿**إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ١١٩**﴾ [البقرة: ١١٩] فقراءة الجمهور على المجهول في النفي، وقراءة نافع على المعلوم بالنهي. . . .

وفيه دليل واضح على المدعى، وتنبيه نبيه على أن هذا حكم لم ينسخ بالإحياء كما لا يخفى. . . .

وقال محيي السُّنَّة في تفسيره معالم التنزيل: قال عطاء، عن ابن عباس رضي الله عنهما وذلك أن النبي ﷺ قال ذات يوم: «**ليت شعري ما فعل أبواي**». فنزلت هذه الآية.

أقول: وهذا النقل من ابن عباس حبر الأمة كاف في الحجة، لا سيما وهو من أهل بيت النبوة، ولو كان هناك تردداً في القضية لما ذكر مثل هذه القصة المستلزمة المغصة، وكذا نقل الواحدي عن ابن عباس رضي الله عنهما ثم قال: وهذا على قراءة من قرأ (ولا تَسألْ عن أصحاب الجحيم) جزماً.

وقال البيضاوي: قرأ نافع ويعقوب (ولا تَسألُ) على أنه نهي للرسول ﷺ عن السؤال عن حال أبويه، انتهى.

والحاصل: أن عامة المفسرين كالمجمعين على أن هذا سبب نزول الآية، ومن المقرر في علم الأصول، أن نقل الصحابي في سبب النزول ولو كان موقوفاً فهو في حكم المرفوع الموصول، فكيف وقد ثبت رفعه بطرق متعددة وأسانيد مختلفة.

هذا وقد قال جمع من أئمة التفسير كصاحب التيسير: لما أمر رسول الله ﷺ بتبشير المؤمنين وإنذار الكافرين كان يذكر عقوبات الكفار، فقام رجل وقال: يا رسول الله، أين والدي؟ فقال: في النار، فحزن الرجل، فقال عليه السلام: «**إن والداك** =

= ووالدي ووالد إبراهيم في النار»، فنزل قوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾ فلم يسألوا بعد ذلك، وهو قوله تعالى: ﴿لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١].

وفيه تنبيه على أن قراءة النفي أيضاً تدل على المدعى، فتبين ما ذكره العلماء من المفسرين والقراء من أن الأصل في القراءتين أن يتفق حالهما ويجتمع مآلهما.

ثم تفطن لما في الحديث من تصريح ذكر والد إبراهيم في هذا المقام الفخيم.

وأما السُّنَّة: فما رواه مسلم عن أنس أن رجلاً قال: يا رسول الله أين أبي؟ فقال: «**في النار**»، فلما قفى دعاه فقال: «**إن أبي وأباك في النار**»....

وأما القول بأنه ثَمّ استأذنه ثانياً وأذن له، فيحتاج إلى دليل صريح ونقل صحيح.

ثم لا ينافي الحديث الأول: ما ورد من طريق آخر ولم يذكر فيه «إن أبي وأباك في النار»، بل قال: «**إذا مررت بقبر كافر فبشره بالنار**»؛ فإنه يفيد التعميم، والأول يدل على التخصيص، فذكره أولاً تسلية له، وثانياً لئلّا يتقيد بالحكم المذكور بل يعم من هو بالكفر مشهور، كما يدل عليه رواية ابن ماجه من طريق إبراهيم بن سعد، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن أبي كان يصل الرحم وكان وكان، فأين هو؟ قال: «**في النار**»، قال: فكأنه وجد من ذلك، فقال: يا رسول الله، فأين أبوك؟ قال رسول الله ﷺ: «**حيثما مررت بقبر مشرك فبشره بالنار**»، قال: فأسلم الأعرابي بعد، وقال: لقد كلفني رسول الله ﷺ تعباً، ما مررت بقبر كافر إلا بشرته بالنار.

وفي هذا التعميم دلالة واضحة وإشارة لائحة بأن أهل الجاهلية كلهم كفار إلا ما خُصّ منهم بالأخبار عن النبي المختار......

وتأويل السيوطي أن المراد بأبيه: عمه أبو طالب، وأبي إبراهيم: عمه آزر في غاية السقوط فتدبر، وسيأتي زيادة الكلام للرد عليه بالوجه الآخر....

وأما الإجماع: فقد اتفق السلف والخلف من الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة وسائر المجتهدين على ذلك من غير إظهار خلاف لما هنالك، والخلاف من اللاحق لا يقدح في الإجماع السابق، سواء يكون من جنس المخالف أو صنف الموافق.

والعجب من الشيخ جلال الدين السيوطي مع إحاطته بهذه الآثار التي كادت أن تكون متواترة في الأخبار أنه عدل عن متابعة هذه الحجة وموافقة سائر الأئمة، وتبع جماعة من العلماء المتأخرين، وأورد أدلة واهية في نظر الفضلاء المعتبرين، منها: أن الله سبحانه أحيى به أبويه حتى آمنا به مستدلّاً بما أخرجه ابن شاهين في الناسخ والمنسوخ والخطيب البغدادي في السابق واللاحق، والدارقطني =

= وابن عساكر كلاهما في غرائب مالك بسند ضعيف عن عائشة ﵂ قالت: حج بنا رسول الله ﷺ حجة الوداع، فمر بي على عقبة الحجون وهو باك حزين مغتم، فنزل فمكث عني طويلاً ثم عاد إليّ وهو فرح [متبسِّم]، فقلت له، فقال: ذهبت لقبر أمي فسألت الله أن يحييها فآمنت بي وردها الله ﷻ.
وهذا الحديث ضعيف باتفاق المحدثين كما اعترف به السيوطي، وقال ابن كثير: إنه منكر جدّاً ورواته مجهولون.
فقول الشيخ ابن حجر المكي في شرح الهمزية: هو حديث صحيح صححه غير واحد من الحفاظ؛ مردود عليه، بل كذب صريح وعيب قبيح مسقط للعدالة، وموهن للرواية؛ لأن السيوطي مع جلالته وكمال إحاطته ومبالغته في رسائل متعددة من تصنيفاته ذكر الاتفاق على ضعف هذا الحديث، فلو كان له طريق واحد صحيح لذكره في معرض الترجيح.
ومن المعلوم أن بعده لم يحدث غير واحد من المحدثين الذين يصح كونهم من المصححين، ومن ادّعى فعليه البيان في معرض الميدان.
هذا وقد قال الحافظ ابن دحية ـ كما نقله العماد ابن كثير عنه ـ: إن هذا الحديث موضوع، يرده القرآن والإجماع، قال الله تعالى: ﴿وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ [النساء: ١٨] انتهى.
والمعنى: أنه ثبت كفرهما بما سبق من دلالة الآية السابقة المنضمة إلى رواية السُّنَّة المتقوية بإجماع الأمة مع قوله تعالى: ﴿وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ أي ليست التوبة صحيحة ممن مات وهو كافر؛ لأن المعتبر هو الإيمان الغيبي؛ لقوله تعالى: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ [غافر: ٨٥].
والحاصل: أنه لم يثبت إحياؤهما وإيمانهما، والدليل على انتفائهما: عدم استشهارهما عند الصحابة، لا سيما والواقعة في حجة الوداع، والخلق الكثير في خدمته بلا نزاع، مع منافاته للقواعد الشرعية من عدم قبول الإيمان بعد مشاهدة الأحوال الغيبية بالإجماع.
ثم دعوى الخصوصية يحتاج إلى إثبات الأدلة القوية، فمن ادعى هذا الديوان فعليه البيان.
وأما الاستدلال بالقدرة الإلٰهية وقابلية الخصوصية للحضرة النبوية: فأمر لا ينكره أحد من أهل الملة الحنيفية، وإنما الكلام في إثبات هذا المرام بالأدلة على وجه النظام، لا بالاحتمال الذي لا يصلح للاستدلال، خصوصاً في معارضة نصوص الأقوال.
وأما قول القرطبي: فليس إحياؤهم يمتنع عقلاً ولا شرعاً؛ فلا شبهة في إمكانه =

= أصلاً وفرعاً، وإنما الكلام في ثبوته أولاً، ونفيه ثانياً، وبهذا يندفع ما أورده السهيلي في الروض الأنف بسند فيه جماعة مجهولون: إن الله أحيى له أباه وأمه فآمنا به، ثم قال بعد إيراده:
الله قادر على كل شيء، وليس تعجز رحمته وقدرته عن شيء، ونبيه ﷺ أهل أن يخصه بما شاء من فضله، وأن ينعم بما شاء من كرامته.
قلت: ولو صح هذا الإحياء لأظهره ﷺ على الأعداء، فضلاً عن الأحباء من أكابر الصحابة، ولم يكتف بذكره لعائشة من بين أحبابه، على أن رواية عائشة رضي الله عنها لو صحت لانتشر عنها إلى التابعين وغيرهم وشاعت، فإنه لو صح إحياء أبويه وإيمانهما لكان من أظهر معجزاته، وأكبر كراماته ﷺ.
فتبين من هذا أن هذا من موضوعات الرفضة، وإنما نسبوا الحديث إلى عائشة تبعيداً عن الظن بوضعهم، وتأكيداً للقضية في ثقة إثباتهم.
وأغرب القرطبي حيث قال: لا تعارض بين حديث الإحياء وحديث النهي عن الاستغفار لهما، بدليل حديث عائشة رضي الله عنها أن ذلك كان في حجة الوداع، ولذلك جعله ابن شاهين ناسخاً لما ذكر من الأخبار. انتهى.
ولا يخفى وجه الغرابة؛ فإن الحديث إذا كان ضعيفاً باتفاق المحدثين، وموضوعاً عند المحققين، ومخالفاً للكتاب عند المفسرين، كيف يصلح أن يكون معارضاً لحديث مسلم في الصحيح؟ ومناقضاً لما سبق مما كاد أن يكون متواتراً في التصريح؟ أو كيف يمكن أن يكون ناسخاً، والنسخ لا يجوز في الأخبار عند علماء الأعلام، وإنما هو من مختصات الإنشاء والأحكام؟ وإلا فيلزم الخلف في أخباره، ويتوجه البداء في آثاره، وهو متعال عن ذلك علوّاً كبيراً.
ومنها: قول السيوطي: إنهما ماتا قبل البعثة وإنهما كانا من أصحاب الفترة، وهذا كما لا يخفى معارضة لما ثبت في الكتاب والسُّنَّة، ومناقضة لما صرح بإشراكهما فيما سبق من صاحب النبوة، فما ذكره من تطويل البحث وتكثير الأدلة غير مفيد له في هذه القضية، مع ظهور التناقض في كلامه لتحصيل مرامه، فإنهما لو كانا من أهل الفترة لما احتاج إلى الإحياء والإيمان بالنبوة، بناء على أنهما من أهل النجاة في الفطرة، ثم هذه المسألة فيها خلاف المعتزلة وأكثر أهل السُّنَّة، حتى قال بعض المحققين: لا يوجد صاحب الفترة إلا من ولد في مفازة خالية عن سماع بعثة صاحب النبوة بالكلية، على خلاف في أنه هل هو مكلف بالعقل توحيد الرب وشكر نعمته ووجوب النظر في صنعته أم لا؟ ومما يتفرع عليه: ما ذكره البغوي في التهذيب: أما من لم تبلغه الدعوة فلا يجوز قتله قبل أن يدعى =

= إلى الإسلام، فإن قُتل قبل أن يدعى إلى الإسلام وجب في قتله الدية والكفارة، وعند أبي حنيفة ﷺ لا يجب الضمان بقتله، وقال الغزالي في البسيط: من لم تبلغه الدعوة يُضمن بالدية والكفارة لا بالقصاص على الصحيح؛ لأنه ليس مسلماً على التحقيق، وإنما هو في معنى المسلم، قال ابن الرفعة في الكفاية: لأنه مولود على الفترة ولم يظهر منه عناد. انتهى. ولا يخفى ما فيه من الدلالة على أن أهل الفترة هو الذي يكون على أصل الفطرة من التوحيد ولم يظهر منه من الكفر ما ينافي التفريد، كما يدل عليه قوله سبحانه: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠]، وكما ورد في حديث: «**كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه**» الحديث، وفيه دليل على أن كل مولود في حال عقله وكمال حاله إذا خلي هو من طبعه اختار التوحيد لله في الذات، والتفريد له في الصفات، كما يدل عليه قصة الميثاق الذي وقع عليه الاتفاق، على ما هو مقرر في محله الأليق، ولهذا قال الإمام فخر الدين: من مات مشركاً فهو في النار وإن مات قبل البعثة؛ لأن المشركين كانوا قد غيروا الحنيفية دين إبراهيم، واستبدلوا بها الشرك وارتكبوه، وليس معهم حجة، ولم يزل معلوماً من دين الرسل كلهم من أولهم إلى آخرهم قبح الشرك والوعيد عليه في النار، وأخبار عقوبات الله لأهله متداولة بين الأمم، قرناً بعد قرن، فللّه الحجة البالغة على المشركين في كل وقت وحين، ولو لم يكن إلا ما فطر الله عباده عليه من توحيد ربوبية، وأنه يستحيل في كل فطرة وعقل أن يكون معه إلٰه آخر، وإن كان سبحانه لا يعذب بمقتضى هذه الفطرة وحدها، فلم تزل دعوة الرسل إلى التوحيد في الأرض معلومة لأهلها، فالمشرك مستحق للعذاب في النار لمخالفته دعوى الرسل وهو مخلد فيها دائماً كخلود أهل الجنة في الجنة، انتهى.

ولا يخفى أن ما ورد عنه ﷺ في حق بعض أرباب الفترة من التعذيب يدل دلالة صريحة للرد على ما عليه بعض الشافعية من أن أهل الفترة لا يعذبون مطلقاً، قال:

وأصله أنه عندهم محجوح عليه بعقله، وعندنا هو غير محجوج عليه قبل بلوغ الدعوة إليه».

انتهى الاقتباس المطلوب من كلام القاري مختصراً، وبه يظهر حقيقة المسألة والرد على المخالفين فيها، وهذا لا يعيبه ﷺ ولا ينتقص من جنابه الكريم في شيء، ويكفر من عيّره ﷺ بموتهما على الكفر أو عابه بهما، وهذا معلوم عند أهل العلم بالعقائد، وقد ذكرنا في مقدمة تحقيق هذا الكتاب عقوبة من سب النبي ﷺ أو أحداً من الأنبياء والمرسلين، فارجع إليه مشكوراً.

قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١]:

ابن عبد المطلب:

مطّلب: مفتعل من الطَّلب[٢]

ذكر أبو محمد ابن قتيبة: أنَّ اسم عبد المطلب: «عامر»[٣]

والصحيح الذي ذكره ابن إسحاق وغيره: أنَّ اسمه: شيبة[٤]

وكنيته: أبو الحارث، كنّي باسم ولده الحارث، وهو أكبر أولاده على ما يأتي إن شاء الله.

وله كنية أخرى: وهي أبو البطحاء، وتأتي قريباً إن شاء الله[٥]

أمُّه: سلمى[٦] بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم[٧] بن عدي بن النجار.

وهذا النسب ذكره مصعب[٨]

---

(١) «المختصر» (ص٣٥).

(٢) انظر: «العين» للخليل بن أحمد (٧/ ٤٣٠)، «جمهرة اللغة» لابن دريد (١/ ٣٦٠)، «تهذيب اللغة» للأزهري (١٣/ ٢٣٧)، «الصحاح» (ص١٧٢).

(٣) «المعارف» لابن قتيبة (ص١١٧)، لكنه قال فيه (ص٧٢): «عبد المطلب: فلزمه الاسم وغلب عليه، وإنما اسمه: عامر، ويقال: شيبة الحمد».

(٤) «سيرة ابن هشام» (١/ ٣) نقلاً عن ابن إسحاق، وكذا ذكره الخركوشي في «شرف المصطفى ﷺ» (٢/ ١١)، وقال السهيلي في «الروض» (١/ ٤٤): «وأما جده عبد المطلب: فاسمه: عامر في قول ابن قتيبة، وشيبة في قول ابن إسحاق وغيره، وهو الصحيح».

(٥) راجع: (ص١٢٠).

(٦) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٦٤)، «تاريخ الإسلام» للذهبي (١/ ٦٥٨)، «البداية والنهاية» لابن كثير (٢/ ٢١٠).

(٧) في (أ): «غانم».

(٨) «نسب قريش» لمصعب بن عبد الله الزبيري (ص١٥)، وذكره بمثله ابن الكلبي في «جمهرة النسب» (ص٢٧)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٦٤).

وذكر موسى بن عقبة[١]، عن الزهري: سلمى بنت عمرو بن زيد بن عدي بن النجار[٢].

وذكر ابن إسحاق: سلمى بنت زيد بن عمرو بن أسد بن حرام[٣] بن خداش بن حبيب[٤] بن عدي بن النجار[٥].

وكان يحيى بن معين يقول: «كتاب موسى بن عقبة عن الزهري، أصحُّ هذه الكتب»[٦].

وكانت لا تنكح الرجال لشرفها[٧] في قومها، حتى يشترطوا لها أنَّ أمرها بيدها، إذا كرهت رجلاً فارقته.

وفي سبب تسميته شيبة، قيل: لأنّه ولد وفي رأسه شيبة، وكانت ظاهرة في ذؤابته، وأنّ أمه لما ولدته وأبوه غائب، سمّته: شيبة.

---

(١) هو الإمام، الثقة، الكبير، أبو محمد موسى بن عقبة بن أبي عياش القرشي، مولاهم، الأسدي، المطرقي، مولى آل الزبير، ويقال: بل مولى الصحابية أم خالد بنت خالد الأموية، زوجة الزبير، وكان بصيراً بالمغازي النبوية، ألّفها في مجلد، فكان أول من صنف في ذلك، أدرك: ابن عمر، وجابراً، وحدث عن: أم خالد، نافع مولى ابن عمر، وحدث عنه: بكير، والثَّوريُّ، وشُعبة، ومالك، ويحيى، توفي: ١٤١هـ وقيل بعد ذلك.
انظر: «التاريخ الكبير» (٧/ ٢٩٢)، «تهذيب الكمال» (٢٦/ ١١٩)، «سير أعلام النبلاء» (٦/ ١١٤).

(٢) «دلائل النبوة» للبيهقي (٢/ ٤٥٤)، و«كشف المشكل» لابن الجوزي (١/ ٢٢١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (١/ ٣٠٠) نقلاً عن موسى بن عقبة.

(٣) في (أ): «حزام».

(٤) في (أ): «جندب».

(٥) نقله الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (١/ ٢٦٢) عن ابن إسحاق.
قلت: ونصه في «سيرة ابن هشام» (١/ ٩٨): «سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار».

(٦) نقله ابن عساكر في «تاريخه» (٦٠/ ٤٦٥)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٢٩/ ١٢٠)، والذهبي في «السير» (٦/ ١١٧)، وابن حجر في «تهذيبه» (١٠/ ٣٢٢)، وسبط ابن العجمي في «التبيين لأسماء المدلسين» (٥٧).

(٧) في (أ): «أشرفها».

وقيل: إنّ أباه أوصى لها إذا ولدت ذكراً فسميه شيبة، فهو شيبة الحمد.

وفي سبب تسميته بعبد المطلب ما ذكره أبو عمر ابن عبد البر: أنّ «هاشماً قال لأخيه المطلب بن عبد مناف، وهو بمكة حين حضرته الوفاة: أدرك عبدك المطلب، بيثرب، فمن هناك سُمّي عبد المطلب»[١]

وقيل: إن أهل [٥/ب] مكة، كانوا يتجرون إلى المدينة، ويتزوجون بها، فقصدها هاشم وعبد شمس ابنا[٢] عبد مناف في تجارة، فأمّا هاشم: فإنه نزل على عمرو بن زيد بن لبيد الخزرجي، فرأى ابنته سلمى، فأعجبته فتزوَّجها، وشرط أبوها أن لا تلد ولداً إلّا في أهلها. قاله ابن الأثير[٣]

وقال[٤]: «ثم حملها إلى مكة، فحملت منه، فلما أثقلت ردَّها إلى أهلها ومضى إلى الشام».

وقيل: تزوَّج سلمى المذكورة، فلما دخل عليها اشتملت منه على حمل، وخرج هاشم وعبد شمس إلى غزة، فماتا جميعاً بها في عام واحد، وبقي مالهما جميعاً إلى حين غزا رسول الله ﷺ آخر غزواته، جاءه قس غزّة بماليهما، فدفع رسول الله ﷺ مال هاشم إلى العباس بن عبد المطلب، ففرَّقه على كبراء بني هاشم، ودفع مال عبد شمس إلى أبي سفيان بن حرب، ففرَّقه على كبراء بني عبد شمس[٥]

ثم إنّ شيبة كبر بالمدينة، وصار ابن سبع سنين بها.

ثم إنَّ رجلاً من بني الحارث ابن عبد مناف، مرَّ بالمدينة، فإذا غلمان ينتضلون، فجعل شيبة إذا أصاب قال: أنا ابن هاشم، أنا ابن سيِّد البطحاء، فقال له الحارثي: من أنت؟

---

(١) «الاستيعاب» (١/ ٢٧). (٢) في (أ): «أبناء».

(٣) «الكامل» لابن الأثير (١/ ٥٤٩)، وانظر: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (١/ ٧٥).

(٤) يعني: ابن الأثير.

(٥) أخرجه أبو زرعة الدمشقي في «تاريخه» (ص٥٩٣) بسنده إلى أبي عبد الله الأيلي: أن هاشماً وعبد شمس هلكا بغزة... الأثر بنحوه.

قال: أنا شيبة بن هاشم بن عبد مناف.

فلما أتى الحارثي مكة، قال للمطلب ـ وهو بالحجر ـ: يا أبا الحارث! رأيت ابن أخيك هاشم بيثرب، وأخبره بحاله، ولا يحسن أن يترك[١] مثله.

فقال المطلب: والله لا أرجع إلى أهلي، حتى آتي به.

فأعطاه الحارثي ناقته، فركبها وقدم المدينة عشاء، فإذا غلمان يضربون كرة، فعرف ابن أخيه، فقال للقوم: هذا ابن هاشم؟

قالوا: نعم.

فقيل: إنه بلغ أمَّه إنَّه جاء ليأخذه، فقالت: والله لو أنَّ لك ناباً مثل أُحد، ما أعطيتك إياه.

فقال لها المطلب: لا أنصرف حتى أخرج به معي، إن ابن أخي قد بلغ، وهو غريب عن قومه.

فقيل: إنّها دفعته إليه، فأخذه بإذنها.

وقيل: إنه أخذه اختلاساً، وأعانه رجل من خزاعة، فأخذه وأركبه على عجز الناقة، وسار إلى مكة، فلما دخل به مكة كان ضحى، والناس في أسواقهم ومجالسهم، وهو مردفه خلفه، فقاموا يرحِّبون بقدوم المطلب[٢]، ويقولون: من هذا معك؟ من هذا وراءك؟

فيقول: هذا عبدي.

وفي رواية: هذا عبد ابتعته بيثرب.

وقيل: إنّ القوم لما رأوه خلفه، قالوا: هذا عبد المطلب.

فأدخله منزله على امرأته خديجة بنت سُعَيد[٣] بن سهم، فقالت: من

---

(١) في (أ): «تترك».

(٢) في الأصل: «عبد المطلب» وهو خطأ، وجاء على الصواب في (أ)، ومنها أثبته.

(٣) في (أ): «سعد»، والمثبت هو الصواب، وكذا في «نسب قريش» لمصعب الزبيري (ص١٧)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ٣١)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢٤/ ٣٦٠)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (١/ ٦٥) وغيرهم.

هذا معك[(١)]؟

قال: عبد لي[(٢)].

واشترى له حلَّة، فلبسها، ثم خرج به العشي إلى مجلس بني عبد مناف، وأعلمهم أنه [٦/أ] ابن أخيه، فجعل بعد ذلك يطوف مكة، فيقال: هذا عبد المطلب فلجَّ اسمه عبد المطلب، وترك شيبة، ثم هلك المطلب بِرَدْمَان[(٣)] من اليمن. وكان عبد المطلب جسيماً أبيض وسيماً طوالاً فصيحاً، ما رآه أحد قط إلّا أحبه.

وصار إليه السقاية والرفادة، وشرف في قومه وعظم شأنه.

ثم إنه حفر زمزم، وهي بئر إسماعيل، كان رأى أمرها في المنام، وكانت جرهم قد طمتها[(٤)] حين خرجت من مكة، فحفرها واستخرجها ولم يكن له ذلك الوقت ولد غير الحارث.

وكان عبد المطلب مُجاب الدعوة، فأصاب الناس سنة، فاستسقى عبد المطلب على جبل أبي قُبَيس[(٥)]، فسقي، وكنِّي يومئذٍ: أبا البطحاء،

---

(١) سقطت لفظة «معك» من (أ). (٢) في (أ): «عبدي».

(٣) قرية في اليمن، بالقرب من صنعاء. انظر: «الأنساب» للسمعاني (٦/ ١٠)، «اللباب» لابن الأثير (١/ ٥٣١)، «المسالك والممالك» للبكري (١/ ٣٦٤) «معجم ما استعجم» للبكري (٢/ ٦١٤)، «معجم البلدان» لياقوت (٣/ ٧).

وجاء في «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ٢٧٠) وغيرها: «بردمان» وردمان موضع باليمن أيضاً. انظر: «معجم البلدان» (٣/ ٤٠)، و«تاج العروس» (٢٧/ ٣٤٩).

(٤) في (أ): «طمستها».

(٥) وهو جبل بمكة. انظر: «العين» للخليل (٥/ ٨٦)، «تهذيب اللغة» للأزهري (١٥/ ٤٣٣).

ورُوي عن ابن عباس قال: «لما كان العرش على الماء قبل أن يخلق الله السماوات والأرض بعث الله ريحاً فصفقت الماء فأبرزت عن حشفة في موضع البيت كأنها قبة، فدحا الله الأرض من تحتها فمادت فأوتدها الله بالجبال، فكان أول جبل وضع فيها: أبو قبيس، فلذلك سميت مكة: أم القرى» رواه الخطابي في «غريب الحديث» (٢/ ٤٩٦).

وكان النبي ﷺ يومئذٍ غلاماً بين يديه على الجبل، وببركته سقوا[١].

ذكر بعض ذلك الحافظ أبو علي البرداني في بعض أماليه[٢]، ومن خطه نقلته، وبعضه من كلام أبي عبيدة معمر بن المثنى[٣] ـ رحمهم الله ـ.

وروى ابن سعد عن هشام بن الكلبي، بسنده إلى رقيقة بنت أبي صيفي بن هاشم بن عبد مناف، وكانت لِدَةَ عبد المطلب[٤]، قال: [تتابعت][٥] على قريش سنون ذهبن بالأموال، قال: فسمعت قائلاً يقول: يا معشر قريش، إنّ هذا المبعوث، هذا إبَّان خروجه، وبه يأتيكم الحيا والخصب، فانظروا رجلاً أوسطكم نسباً، طوالاً، عظيماً، أبيض، مقرون الحاجبين، أهدب الأشفار، جعداً أسهل[٦] الخدَّين، رقيق العرنين، فيخرج هو وجميع ولده، وليخرج من كل بطنٍ رجل، فتطهَّروا وتطيَّبوا، ثم استلموا الركن، ثم ارقوا إلى رأس أبي قبيس، ثم يتقدَّم هذا الرجل يستسقي وتؤمنون، فإنّكم تسقون. فأصبحت فقصَّت رؤياها عليهم، فنظروا فوجدوا هذه صفة عبد المطلب، فاجتمعوا إليه، وخرج من كل بطن منهم رجل، ففعلوا، ومعهم النبي ﷺ غلاماً، فاستسقى عبد المطلب، فسقوا[٧].

قال ابن قتيبة: إنَّ عبد المطلب كبر وعمي، ومات بمكة، ورسول الله ﷺ ابن ثمان سنين وشهرين[٨].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا مطولاً في «مجابو الدعوة» (ص٢١)، وانظر: «الكامل» لابن الأثير (١/ ٥٤٩).

(٢) ويوجد مخطوط بعنوان: «أمالي البرداني» في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، بالرياض برقم (٧٥١ف)، إلا أنني لم أجده فيه.

(٣) وكلام معمر نقل بعضه ابن أبي الحديد في «شرح نهج البلاغة» (٧/ ١٦٠).

(٤) أي: على سنه ومن أترابه. انظر: «لسان العرب» (١/ ٢٣١)، و«أسد الغابة» (٧/ ١٢٥).

(٥) في (الأصل): «تتايعت».

(٦) كذا في النسختين، وفي مصادر التخريج: «سهل».

(٧) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٩٠) و«أنساب الأشراف» للبلاذري (١/ ٣٥).

(٨) «المعارف» لابن قتيبة (ص٧٢).

وكان يرفع من مائدته للطير والوحوش في رؤوس الجبال.

ويقال له: الفيَّاض لجوده، ومطعم طير السماء[١]

قال ابن الأثير: «وهو أول من تحنَّث بحراء، فكان إذا دخل شهر رمضان، صعد حراء، وأطعم المساكين»[٢]

وذكر أبو القاسم ابن عساكر: أنه دفن بالحجون[٣]

وذكر السهيلي أنه مات وعمره مئة وعشرون سنة، وأنه أول من خضب بالسواد من العرب[٤]

وقال ابن حبيب في كتابه «المحبّر»: «توفيت أمه عليه السلام، وهو ابن ثمان سنين»[٥]

قال: «وتوفي جده بعد ذلك بسنة وأحد عشر شهراً، سنه تسع من أول عام الفيل[٦] وعمر جدّه خمس وتسعون سنة، وقيل: توفي جده [٦/ب] وهو ابن ثلاث سنين».

قال السهيلي: «وظاهر حديث أبي طالب، في قول النبي[٧] ﷺ له: «**قل: لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها**»[٨]، فكان آخر كلامه: على ملّة عبد المطلب. يقتضي أنّ عبد المطلب مات على الشرك».

قال: «ووجدت في بعض كتب المسعودي[٩]، اختلافاً في عبد المطلب، وأنه قد قيل فيه: مات مسلماً، لما رأى من الدلالات على نبوّة محمد ﷺ، وعلم أنه لا يبعث إلّا بالتوحيد»، فالله أعلم.

غير أنّ في «مسند» الدارمي، وفي كتاب النسائي، من حديث عبد الله بن

---

(١) انظر: «البداية والنهاية» (٣/ ١٤٣).
(٢) «الكامل في التاريخ» (١/ ٥٥٠).
(٣) «تاريخ دمشق» (٣/ ٨٦)
(٤) «الروض الأنف» (١/ ٢٤).
(٥) «المحبر» (ص٩).
(٦) «الروض الأنف» (٤/ ٢٩).
(٧) في (أ): «رسول الله».
(٨) رواه البخاري (١٢٩٤).
(٩) «مروج الذهب» للمسعودي (١/ ٢٢١).

[عَمْرو][(١)]: أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة ـ وقد عزَّت قوماً من الأنصار ـ: «**لعلَّك بلغت معهم الكدى**» ـ ويروى: الكرى، بالراء ـ؛ يعني: القبور، فقالت: لا فقال: «**لو بلغت معهم ذلك، ما رأيت الجنة حتى يراها جدُّ أبيك**»[(٢)][(٣)]

* * *

---

(١) في النسختين: «عمر» والمثبت من مصادر التخريج.

(٢) رواه أحمد (٦٥٧٤)، وأبو داود (٣١٢٣)، والنسائي في «المجتبى» (١٨٨٠) و«الكبرى» (٢٠١٩)، وابن حبان (٣١٧٧)، والبزار (٢٤٤٠)، والطبراني في «الكبير» (١٣/ ٢٤) (١٤/ ٤٠)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٢٧٨)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٣٧٤) وفي «فضائل فاطمة الزهراء» (٢٠٣)، والبيهقي في «الكبرى» (٤/ ٦٠) و«دلائل النبوة» (١/ ١٩٢)، والضياء المقدسي في «حديث أبي عبد الرحمٰن المقرئ» (٢٠)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٩/ ١١٥)، من رواية ربيعة بن سيف المعافري، عن أبي عبد الرحمٰن الْحُبُلِيِّ، عن عبد الله بن عَمْرٍو قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ بَصُرَ بِامْرَأَةٍ لَا تَظُنُّ أَنَّهُ عَرَفَهَا، فَلَمَّا تَوَسَّطَ الطَّرِيقَ وَقَفَ حَتَّى انْتَهَتْ إِلَيْهِ، فَإِذَا فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ لَهَا: «**مَا أَخْرَجَكِ مِنْ بَيْتِكِ يَا فَاطِمَةُ؟**»، قَالَتْ: أَتَيْتُ أَهْلَ هَذَا الْمَيِّتِ، فَتَرَحَّمْتُ إِلَيْهِمْ، وَعَزَّيْتُهُمْ بِمَيِّتِهِمْ، قَالَ: «**لَعَلَّكِ بَلَغْتِ مَعَهُمُ الْكُدَى؟**»، قَالَتْ: مَعَاذَ اللهِ أَنْ أَكُونَ بَلَغْتُهَا وَقَدْ سَمِعْتُكَ تَذْكُرُ فِي ذَلِكَ مَا تَذْكُرُ، فَقَالَ لَهَا: «**لَوْ بَلَغْتِهَا مَعَهُمْ مَا رَأَيْتِ الْجَنَّةَ حَتَّى يَرَاهَا جَدُّ أَبِيكِ**». وقال النسائي بعده: «ربيعة ضعيف».

وقال النووي في «خلاصة الأحكام» (٣٥٩٥): «رواه أبو داود والنسائي وغيرهما بإسناد ضعيف».

وقال الذهبي في «المهذب» (٣/ ٤٨٤): «هذا منكر، تفرد به ربيعة، وقد غمزه البخاري وغيره بأنه صاحب مناكير».

وانظر: «بيان الوهم والإيهام» لابن القطان (٣/ ٢٣) (٥/ ٦١٩)، «الرد على ابن القطان» للذهبي (ص٦٢)، «الإلمام بأحاديث الأحكام» لابن دقيق العيد (١/ ٢٩٧).

ولم أقف عليه في «سنن الدارمي»، والله تعالى أعلم.

(٣) نقله ابن عبد البر في «الاستيعاب» (١/ ٣٤) عن «المحبر» إلا أنني لم أجده فيه.

قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ[١]:

ابن هاشم:

كنية هاشم: أبو نضلة[٢]

هشم: كسر، لغة[٣]

وهاشم لقب، واسمه: عمرو[٤]

وقيل له: هاشم؛ لأنَّ قريشاً أصابهم قحط، فرحل إلى فلسطين، فاشترى دقيقاً، وقدم به مكة، فأمر به فخبز ثم نحر جزوراً، ثم اتخذ لقومه مرقة ثريداً من ذلك، فمن أجل ذلك سُمّي هاشماً[٥]

وقال الرُّشاطي[٦]: «كانت قريش تجارتهم لا تعدو مكَّة، وكانت الأعاجم تقدّم عليهم بالسلع فيشترون منهم، حتى ركب هاشم إلى الشام، فنزل بقيصر وكان يذبح كلَّ يوم شاة، فيضع جفنة ثريد، ويدعو من حوله، فيأكلون، فذكر لقيصر أنّ هاهنا رجلاً من قريش يهشم الخبز، ثم يصب عليه المرق، ويفرَّغ عليه اللحم. وإنما كانت العجم [تضع][٧] المرق في

---

(١) «المختصر» (ص٣٥).

(٢) «البداية والنهاية» (٣/ ٥٢٤). وأكثر مادة هذه الترجمة مأخوذة من «الكامل في التاريخ» لابن الأثير كما سيأتي التنبيه عليه في آخر الكلام على هاشم.

(٣) «العين» للخليل (٣/ ٤٠٥)، «جمهرة اللغة» لابن دريد (٢/ ٨٨٢)، «تهذيب اللغة» للأزهري (٦/ ٦٠)، «مقاييس اللغة» لابن فارس (٦/ ٥٣).

(٤) «السيرة» لابن هشام (١/ ٣)، «شرف المصطفى ﷺ» للخركوشي (١/ ٣٢٠).

(٥) «شرف المصطفى ﷺ» (٢/ ١١).

(٦) هو أبو محمد عبد الله بن علي بن عبد الله بن علي بن خلف اللخمي المعروف بالرشاطي، كانت له عناية كبيرة بالحديث والرجال، ولد سنة ٤٦٦هـ، له كتاب «اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار». منه نسخة خطية بالمكتبة الأحمدية بجامع الزيتونة بتونس برقم (١٦٦٥) وأخرى بدار الكتب الوطنية بتونس برقم (١١٥١٤)، مات سنة ٥٤٢هـ. ويظهر أن كلامه في هذا الكتاب.

(٧) في (الأصل): «تصنع»، والمثبت من (أ).

الصحاف، ثم تأتدم عليه بالخبز، فلذلك سُمِّي عمرو: هاشماً، فدعا به قيصر وكلَّمه، فأعجبه كلامه، وأُعجب به، وجعل يرسل إليه، فيدخل عليه، فلما رأى مكانه منه، قال له هاشم: أيها الملك! إنّ لي قوماً، وهم تجار العرب، فإن رأيت أن تكتب لي كتاباً تؤمنهم وتؤمن(١) تجارتهم، فيقدموا عليك بما يستطرف من أدم الحجاز وثيابه، فيمكنوا ببيعه(٢) عندكم، فهو أرخص عليكم، فكتب له كتاب أمان لمن أتى منهم، فأقبل هاشم بالكتاب، فجعل كلَّما مرَّ بحيّ من العرب على طريق الشام، أخذ لهم من أشرافهم إيلافاً، والإيلاف: أن يأمنوا عندهم، وفي طريقهم وأرضهم بغير حلف. إنما هو أمان الطريق، فأخذ هاشم الإيلاف فيمن بينه وبين الشام، حتى قدم مكة، فأعطاهم [الكتاب] فكان ذلك أعظم بركة، ثم خرجوا بتجارة عظيمة، وخرج هاشم معهم يجوِّزهم، ويوفّيهم إيلافهم الذي أخذ لهم من العرب، فلم يبرح يجمع بينهم وبين العرب حتى ورد الشام، فنزل بها، ومات في تلك السفرة بغزَّة، فهذا [٧/أ] سبب تسميته بهاشم»(٣)

وخرج عبد شمس إلى النجاشي بالحبشة، وأخذ كذلك.

وخرج نوفل إلى الأكاسرة بالعراق، وأخذ كذلك.

وخرج المطلّب إلى حمير باليمن، وأخذ لهم كذلك.

فكان يقال لهاشم ولعبد شمس، ولنوفل وللمطلب أولاد عبد مناف: المجيزون، فسادوا كلهم(٤)

وأما عمرو فهو بفتح العين وبضمها واحد.

قال ابن دحية: «فإذا استعمل في القسم، فالفتح لا غير»(٥)

---

(١) في (أ): «يؤمنهم ويؤمن». (٢) في (أ): «من بيعه».

(٣) انظر: «المنمق في أخبار قريش» (ص٤٢) ونقله الصالحي عن الرشاطي في «سبل الهدى والرشاد» (١/ ٢٦٨).

(٤) «سبل الهدى والرشاد» (١/ ٢٦٩).

(٥) نقله الصالحي عن ابن دحية في «سبل الهدى والرشاد» (١/ ٢٦٨).

وقال السهيلي: «عمرو اسم منقول من العَمْر، الذي هو العُمر، أو العَمر الذي هو عُمُور الأسنان. قاله القتبي[(١)]»[(٢)]

زاد ابن دحية: «وهي لحمات ما بين الأسنان، الواحد: عَمرو ـ بالفتح ـ وعُمر ـ بالضم».

قال السهيلي: «أو العَمَر، الذي هو طرف الكم، يقال: سجد على عَمَرته؛ أي: كمه، أو العَمْر الذي هو القرط»[(٣)]

قال: «وزاد أبو حنيفة[(٤)] وجهاً خامساً. فقال في العمر: الذي هو اسم لنخل السكر. قال: ويقال فيه: عمرو[(٥)] أيضاً: قال: فيجوز أن يكون أحد الوجوه التي سُمّي بها الرجل عمراً، وقال: كان ابن أبي ليلى يستاك بعسيب العمرو»[(٦)]

والعسيب: قضبان[(٧)] جريد النخل.

قال ابن دحية: «والذي أنا أحفظ من كتاب «التلخيص» للعسكري ذكره في أجناس التمر. قال: والعمر الذي يُسمّى سكراً. وقيَّده أبو حنيفة بالفتح والضم»[(٨)]

وقال أبو الفتح ابن جني في «المبهج»[(٩)] وهو تفسير أسماء شعراء

---

(١) يعني: ابن قتيبة في «أدب الكاتب» (ص٦٢).
(٢) «الروض الأنف» (١/ ٢٤). (٣) «الروض الأنف» (١/ ٢٤).
(٤) هو أحمد بن داود أبو حنيفة الدينوري، من أئمة اللغة، أخذ عن ابن السكيت وكان لغويّاً مهندساً حاسباً، مات سنة ٢٨٢هـ، له كتاب «النبات» مطبوع بعضه.
انظر: «معجم الأدباء» لياقوت الحموي (١/ ٢٥٨)، و«سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٤٢٢).
(٥) في «الروض»: «عمر». (٦) «الروض الأنف» (١/ ٢٤).
(٧) في الأصل كأنها: «قصبان».
(٨) وانظر: «التلخيص في معرفة أسماء الأشياء» لأبي هلال العسكري (ص٣٠٩)، «المصباح المضيء» للأنصاري (١/ ١٣).
(٩) (ص٨٩).

الحماسة: «والعمر: البقاء». ثم قال: «قرأت على محمد بن محمد، عن أحمد بن موسى، عن محمد بن الجهم، عن الفراء، لأبي القمقام أظنه:

يَا رَبِّ زِدْ في عَمْرِهِ من عُمري   واسْتَوْفِ مِنِّي يِا إلـٰهي نَذْرِي»

قال: «ويُحكى أنَّ عيسى بن عُمر، سأل عمرو بن عبيد، فقال: بم سُمّيت عَمْراً، قال له: العمر: البقاء، أطال الله عُمرك وعَمْرك»(١)

ولهاشم من الأولاد: نضلة، وبه كان يكنى.

وعبد المطلب، والعقب منه.

وأسد، والد فاطمة بنت أسد، أم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

وأبو صيفي، والشفاء، وخلدة، ورقيّة، وحيّة.

ولا عقب لهاشم إلّا من عبد المطلب لا غير.

ولهاشم ولد يسمّى: أسد بن هاشم، وبنته فاطمة بنت أسد بن هاشم، أم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وقد ذُكر، وهي أول هاشميِّة تزوَّجت هاشميّاً، فولدت له.

وانقرض أسد بن هاشم إلّا من ابنته فاطمة هذه.

وعن رسول الله ﷺ، أنه كان يقول عنها: **«هي أمي بعد أمي»**(٢)

---

(١) ذكره أيضاً السهيلي في «الروض الأنف» (١/ ٢٤)، والصالحي في «السبل» (١/ ٢٦٨).

(٢) رواه الطبراني في «الأوسط» (١٨٩)، وفي «الكبير» (٢٤/ ٣٥١)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٤٣٣)، من طريق روح بن صلاح قال: نا سفيان الثوري، عن عاصم الأحول، عن أنس بن مالك قال: لما ماتت فاطمة بنت أسد بن هاشم، أم علي، دخل عليها رسول الله ﷺ، فجلس عند رأسها، فقال: «رحمك الله يا أمي، كنت أمي بعد أمي، تجوعين وتشبعيني، وتعرين وتكسونني، وتمنعين نفسك طيب الطعام وتطعميني، تريدين بذلك وجه الله والدار الآخرة». ثم أمر أن تغسل ثلاثاً وثلاثاً، فلما بلغ الماء الذي فيه الكافور، سكبه عليها رسول الله ﷺ بيده، ثم خلع رسول الله ﷺ قميصه فألبسها إياه، وكفنت فوقه، ثم دعا رسول الله ﷺ أسامة بن زيد، وأبا أيوب الأنصاري، وعمر بن الخطاب، وغلاماً أسود يحفروا، فحفروا قبرها، فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله ﷺ بيده، =

ولهاشم من الإخوة: المطلب، وعبد شمس، وتماضر، وقلابة.

وكان هاشم هذا أكبرهم، والمطلب أصغرهم.

أمهم: عاتكة بنت مرّة بن هلال بن [فالج][(١)] بن ذكوان بن ثعلبة بن الحارث بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر السلميَّة.

ونوفل، وأبو عمرو ـ واسمه: عبيد، ولا عقب له ـ.

قاله ابن قتيبة[(٢)] وغيره[(٣)]

وأميمة، وأمهم: واقدة[(٤)] بنت أبي عدي بن عبد نهم، من بني

= وأخرج ترابه بيده. فلما فرغ، دخل رسول الله ﷺ، فاضطجع فيه، وقال: «**الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت، اغفر لأمي فاطمة بنت أسد، ولقنها حجتها، ووسع عليها مدخلها، بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي، فإنك أرحم الراحمين**». ثم كبر عليها أربعاً، ثم أدخلوها القبر، هو والعباس، وأبو بكر الصديق رضي الله عنهم.

وقال الطبراني بعده في «الأوسط»: «لم يرو هذا الحديث عن عاصم الأحول إلا سفيان الثوري، تفرد به: روح بن صلاح».

وقال ابن الجوزي: «تفرد به روح بن صلاح وهو في عداد المجهولين، وقد ضعفه ابن عدي».

وقال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٢٥٦): «فيه روح بن صلاح؛ وثقه ابن حبان والحاكم، وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح».

وقال ابن طاهر السوسي في «جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد» (٣/ ٥٨٧): «للكبير والأوسط بلين».

(١) في النسختين: «فالخ» والتصويب من مصادر التوثيق.

(٢) انظر: «المعارف» (ص١٢٠ و١٣٠).

(٣) انظر: «التاريخ الأوسط» للبخاري (٩)، «سيرة ابن هشام» (١/ ٩٨)، «إمتاع الأسماع» للمقريزي (٥/ ٣٨٢)، «الروض الأنف» (١/ ٤١٧)، «البداية والنهاية» (٣/ ٣٥٧)، «سبل الهدى والرشاد» (١/ ٢٧١).

(٤) في (أ): «وافدة».

مازن[١] [٧/ب] بن صعصعة[٢].

وريطة بنت عبد مناف، وَلَدَتْ في بني هلال بن معيط من بني كنانة، وأمها من ثقيف[٣].

وقيل: إنّ هاشماً وعبد شمس توأمان، وإنّ أحدهما وُلِد قبل الآخر، قيل: إنّ الأول: هاشم، وأنّ أصبع أحدهما ملتصقة بجبهة صاحبه، فنحّيت فسال دم، فقيل: يكون بينهما دم[٤].

وولي هاشم بعد أبيه عبد مناف، ما كان إليه من السقاية والرفادة، فحسده أمية بن عبد شمس، فنال من هاشم، وتحاكما إلى الكاهن الخزاعي، جد عمرو بن الحمق، ومنزله بعسفان، فقضى لهاشم، فغاب أمية عن مكة بالشام عشر سنين، فكانت هذه أول عداوة وقعت بين هاشم وأمية.

وكان يقال لهاشم والمطلب: البدران؛ لجمالهما.

ومات هاشم بغزَّة، وله عشرون سنة، وقيل: خمس وعشرون سنة، وهو أول من مات من بني عبد مناف.

ثم مات عبد شمس بمكة، فَقُبِرَ بأجياد، ثم مات نوفل بسلمان من طريق العراق[٥]، ومات المطلب بريمان من أرض [اليمن][٦].

---

(١) في (أ): «مالك».

(٢) «نسب قريش» لمصعب (١٥، ١٦) «الطبقات» لابن سعد (١/ ٧٥، ٨٠)، «السيرة لابن هشام» (١/ ٩٨)، «المعارف» لابن قتيبة (١١٢)، «البداية والنهاية» (٣/ ٢٤٥، ٣٥٧)، «السبل» (١/ ٢٧١).

(٣) «نسب قريش (١٥)، «الطبقات الكبرى» (١/ ٧٥)، «السبل» (١/ ٢٧١)، والنص في «نسب قريش»: «وكانت ريطة بنت عبد مناف عند معيط بن عامر بن عوف بن الحارث بن عبد مناة بن كنانة؛ فولدت له هلالاً».

(٤) انظر: «أعلام النبوة» للماوردي (ص٢٥٢)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٢/ ٢١١).

(٥) انظر: «معجم البلدان» (٣/ ٢٣٩).

(٦) في النسختين: «العراق» والتصويب من «الكامل» لابن الأثير وغيره، و«ريمان» مخلاف باليمن. انظر: «معجم البلدان» (٣/ ١١٤)، وانظر ما تقدم (ص١٢٠).

ذكره أبو الحسن ابن الأثير[١]

*

قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٢]:

ابن عبد مناف:

ذكر السهيلي: أنّ مناف، مَفْعَل من أناف ينيف إنافة، إذا ارتفع[٣]

وقال المفضَّل[٤]: «الإنافة: الإشراف والزيادة، وبه سُمّي عبد مناف لطوله، ومنه تقول: مئة ونيِّف؛ أي: شيء زائد على المئة».

واسمه: المغيرة، وكنيته: أبو عبد شمس.

وكان يقال له: قمر البطحاء؛ لجماله.

وسبب تلقيبه بعبد مناف: أنّ أمه وهي حُبَّى ـ بضم الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة الممالة ـ ذكره ابن الأثير في «التاريخ»[٥] بنت حُلَيل ـ بضم الحاء المهملة وفتح اللام ـ بن حُبْشيَّة[٦] ـ بضم الحاء المهملة ـ بن سلول بن كعب بن خزاعة، قد أخدمته مناة، وكان صنماً عظيماً لهم، فسمِّي: عبد مناة[٧] به، ثم نظر قصي، فرآه يوافق عبد مناة ابن كنانة، فحوّله

---

(١) انظر: «الكامل في التاريخ» (١/ ٦١٨ ـ ٦٢٠).

(٢) «المختصر» (ص٣٥).

(٣) نقله الصالحي في «السبل» (١/ ٢٧١) ولم أجده في «الروض»، والله أعلم.

(٤) هو المفضل بن سلمة أبو طالب الضبي، من أئمة اللغة، من مؤلفاته: «الفاخر فيما يلحن فيه العامة»، و«المقصور والممدود»، و«البارع»، مات سنة ٢٩٠هـ.
انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٣٦١)، «إنباه الرواة على أنباه النحاة» (٣/ ٣٠٥).
وكلام المفضل نقله الصالحي في «السبل» (١/ ٢٧١).

(٥) «الكامل» (١/ ٦٢٠).

(٦) جاء في هامش الأصل: «حبشية بضم الحاء المهملة وبإسكان الموحدة وكسر الشين المعجمة وتشديد المثناة تحت، ذكره...»، وفي موضع النقط كلمة لم تظهر بسبب التصوير.

(٧) في (أ): «فسمِّي مناة به».

عبد مناف، وكان عبد مناف، وعبد العزى، وعبد الله ـ وهو عبد الدار ـ وعَبْد، وبرَّة، [وتخمر][(١)]، وأمهم حبَّى المذكورة.

وكان يقول قصي: لي أربعة بنين، فسمّيت ابنين بإلهي، وهما: عبد مناف وعبد العزى، وواحد بداري، وهو: عبد الدار، وواحد بي وهو: عبد قصي، ويقال: عبد بن قصي.

ذكر ذلك محمد بن عايذ[(٢)] في «مغازيه» عن أم سلمة[(٣)]

وقال السُّهيلي: «وقال الزبير: كان اسم: عبد الدار: عبد الرحمٰن»[(٤)]

ومعنى المغيرة: وهو أنّ المغيرة منقول من الوصف والهاء فيه للمبالغة؛ أي: أنه مغير على الأعداء، أو مغير من أغار الحبل إذا أحكمه، ودخلت الهاء للمبالغة كما دخلت في علَّامة ونسّابة[(٥)]

قال السُّهيلي: «ويجوز أن تكون الهاء في مغيرة للتأنيث، ويكون منقولاً من وصف المؤنث»[(٦)]

ومن عبد مناف ثلاث بطون: بنو المطلب ـ وهو الفيض ـ وبنو عبد شمس، وبنو نوفل[(٧)] أولاد عبد مناف.

* * *

---

(١) في (الأصل): «وتخبر» بالباء الموحدة، وكتب عليها ناسخ (الأصل): «صح»، والمثبت من (أ) وكذا هي في «نسب قريش» لمصعب (ص١٤)، و«الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٧٠، ٧٢)، و«سيرة ابن هشام» (١/ ٩٧)، و«تاريخ دمشق» (٣/ ١٠٩)، و«البداية والنهاية» (٣/ ٢٤٥، ٣٥٨)، و«الروض الأنف» (١/ ٤١٦).

(٢) رسمها في هذا الكتاب بالياء التحتية وكتب عليها في (الأصل): «صح».
وقال الصالحي في «السبل» (٤/ ١١): «ولأبي أحمد محمد بن عايذ ـ بالتحتية، والذال المعجمة ـ القرشيّ الدمشقيّ الكاتب كتاب كبير في ثلاثة مجلدات، فيه فوائد ليست في كتاب ابن هشام».

(٣) انظر: «أنساب الأشراف» للبلاذري (١/ ٥٣).

(٤) «الروض الأنف» (٢/ ٨٣).

(٥) «الروض الأنف» (١/ ٤٦).

(٦) «الروض الأنف» (١/ ٤٧).

(٧) في (أ): «عبد نوفل».

قال المؤلف رَحِمَهُ اللهُ[(١)]:

ابن قصي:

قصي: فُعَيْل ـ بضم الفاء، وفتح العين، وسكون الياء.

وقصي لقب، ويلقَّب أيضاً مجمِّعاً[(٢)]، واسمه: زيد[(٣)]، وكنيته: أبو المغيرة.

قال السُّهيلي في قصي: «تصغير قصي؛ أي: بعيد»[(٤)]

وقال الرُّشاطي[(٥)]: «وإنَّما قيل له: قصي؛ لأنَّ أباه كلاب بن مرة، كان تزوج فاطمة[(٦)] بنت سعد بن سَيَل ـ بسين مهملة مفتوحة، ثم ياء آخر الحروف مفتوحة ثم لام، كذا قيَّده الأمير[(٧)]، واسمه: خير[(٨)] ـ بالخاء المعجمة ثم ياء آخر الحروف [٨/أ] ـ ابن حمالة[(٩)] بن عوف بن عثمان[(١٠)] بن

---

(١) «المختصر» (ص٣٥).

(٢) «نسب قريش» لمصعب (ص٣٧٥)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٧١)، «سيرة ابن هشام» (١/ ١١٦)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣/ ٥٩)، «شرف المصطفى ﷺ» للخركوشي (١/ ٣٢٨)، «الروض الأنف» (٢/ ٥٣).

(٣) كتب في الحاشية: «حاشية وحكى المؤلف عبد الغني في «عيون السير» له عن الشافعي: أنّ اسم قصي: يزيد».
وقد سُمي زيد في: «الطبقات الكبرى» (١/ ٥٥)، «تاريخ دمشق» (٣/ ٥٩)، «شرف المصطفى ﷺ» (١/ ٣٢٠، ٣٢٧)، «الروض الأنف» (١/ ٤٧).

(٤) «الروض الأنف» (١/ ٤٧).

(٥) في «اقتباس الأنوار» (ل١٦٢/أ).

(٦) «الطبقات» لابن سعد (١/ ٦٠)، «الثقات» لابن حبان (١/ ٢٧)، «الإكمال» (٢/ ١٩)، «المؤتلف والمختلف» للدارقطني (١/ ٧٩).

(٧) «الإكمال» للأمير ابن ماكولا (٢/ ١٩).

(٨) «الطبقات الكبرى» (١/ ٦٠)، «الثقات» (١/ ٢٧)، «الإكمال» (٢/ ١٩)، «المؤتلف والمختلف» (١/ ٧٩).

(٩) في هامش (الأصل): «حاشية: قال الشريف محمد بن الحسين بن الحسن الحسني في كتابه «التحفة في النسبة»: وحمالة روي بالفتح والكسر».

(١٠) في «اقتباس الأنوار»: «غنم».

عامر بن الجادر، وقال ابن الحباب[١]: عامر هو الجادر بن عمرو بن جعثمة، وهو يشكر، وهم من الأزد، فولدت له زهرة وزيداً هذا، فهلك كلاب، وزيد[٢] صغير، فتزوَّج فاطمةَ أم قصي ربيعةُ بن حرام بن ضبة بن عبد بن كبير بن عُذرة بن سعد بن زيد[٣] من قضاعة، فاحتملها ربيعة ومعها زيد صغير، فطيم».

وذكر السهيلي: أنه كان رضيعاً[٤].

قال الرشاطي[٥]: «فولدت فاطمة لربيعة رِزاحاً[٦]، فكان أخاه لأمه» فربي زيد في حجر ربيعة، فسمّي قصيّاً لبعده عن دار قومه[٧].

وقال الرشاطي: «وقال الخطّابي[٨]: سُمّي قصيّاً؛ لأنَّه قصَّى قومه؛ أي: تقصاهم بالشام فنقلهم إلى مكة»[٩].

قال الرشاطي: «وإنّ زيداً وقع بينه وبين آل ربيعة شرّ، فقيل له: ألا تلحق بقومك، وعُيّر بالغربة، وكان لا يعرف لنفسه أباً غير ربيعة، فرجع

---

(١) هو أحمد بن الحباب بن حمزة بن غيلان الحميري، نسابة عالم بالأخبار له كتب في النسب أفاد منها ابن ماكولا وغيره، مات سنة ٢٧٧هـ.
انظر: «تاريخ الإسلام» للذهبي (٢٠/ ٢٥٠).

(٢) كانت في (الأصل): «قصي» ثم كتب الناسخ فوقها: «وزيد» وعليها «صح».

(٣) في «اقتباس الأنوار» «بن سعد هذيم».

(٤) «الروض الأنف» (٢/ ٢٨).

(٥) في «اقتباس الأنوار» (ل١٦٢/ أ).

(٦) جاء في هامش (الأصل): «رزاح هذا بكسر الراء لا غير، والذي في نسب عمر قيده أبو بحر بكسر الراء، وذكره الدارقطني بالفتح، ذكر ذلك السهيلي».
وجاء في هامش (أ): «رزاح هذا بكسر الراء لا غير، ورزاح الذي في نسب عمر بن الخطاب قيده أبو بحر بكسر الراء، وذكره الدارقطني بالفتح، وذكر ذلك السهيلي».
قلت: هو في «الروض الأنف» (٢/ ٣٥٦).

(٧) انظر: «الكامل» لابن الأثير (١/ ٥٥٥)، «السبل» (١/ ٢٧٣).

(٨) «غريب الحديث» للخطابي (٢/ ٢٥).

(٩) «الكامل» لابن الأثير (١/ ٥٥٦)، «السبل» (١/ ٢٧٣).

قصي إلى أمه، وشكى لها ما قيل له، فقالت له: يا بني أنت أكرم منه نفساً وأباً، أنت ابن كلاب بن مرة، وقومك بمكة عند البيت الحرام، فأجمع قصي على الخروج، فقالت له أمه: أقم حتى يدخل الشهر الحرام، فتخرج في حاج العرب، فلما دخل الشهر الحرام خرج مع حاج قضاعة، حتى قدم مكة فحج، وأقام بمكة، فخطب إلى حليل بن حبشيَّة الخزاعي ابنته حُبَّى(١)، فعرف حليل نسبه، فزوَّجه ابنته، وحليل يومئذٍ يلي الكعبة وأمر مكة، فأقام قصي معه، وولدت له حبّى أولاده المذكورين، فلما انتشر ولده وكثر ماله وعظم شرفه، هلك حليل، وأوصى بولاية البيت لابنته حبَّى، فقالت: إني لا أقدر على فتح الباب وإغلاقه، فجعلت ذلك إلى سليم بن عمرو بن نوى بن ملكان، وهو أبو غبشان، ويقال له: المحترش، فاشترى قصي منه ولاية البيت بزق خمر وقعود، فضربت به العرب المثل، فقالت: أخسر سفقة من أبي غبشان، فنازعته خزاعة، وكثروا على قصي، فاستصرخ أخاه رزاح بن ربيعة، فحضر هو وحُن(٢) بن ربيعة، ومحمود بن ربيعة، وجلهمة بن ربيعة، إخوته الثلاثة، وقيل: إنّ حُنًّا أخا قصي لأمه، فيمن تبعهم من

---

(١) جاء في هامش الأصل: «حاشية: حبَّى هذه بحاء مهملة مضمومة ثم باء موحدة مشددة ممالة ذكره الأمير».
وفي هامش (أ): «حبى هذه بحاء مهملة مضمومة ثم باء موحدة مشددة ممالة، وذكر ذلك الأمير».
قلت: هو في «الإكمال» (٢/ ٥٨٣).

(٢) جاء في هامش (الأصل): «حاشية قال الأمير: حُن بحاء بمهملة مضمومة وبعدها نون بن ربيعة بن حرام بن ضنة بن عبد بن كبير بن عذرة بن سعد هذيم أخو قصي لأمه».
وجاء في هامش (أ): «قال الأمير: وأما حُن بحاء مهملة مضمومة وبعدها نون فهو حن بن ربيعة بن حرام بن ضبة بن عبد بن كثير بن عذرة بن سعد هذيم أخو قصي لأمه». والصواب «ضبة» و«كثير» من الحاشية التي في (الأصل).
قلت: وكلام الأمير في «الإكمال» (٢/ ٩٤).

قضاعة إلى نصرته، ومع قصي قومه بنو النضر[١].

وذكر أبو محمد عبد الله بن محمد الغلّاظي في كتاب «الاشتمال»: أنّ بني صوفة كانت تدفع الناس[٢] بالحج من عرفة، وتجيز لهم إذا نفروا من منى، فلم [يجسر][٣] أحد من الناس أن ينفر ولا يرمي حتى يمروا، فلما كان هذا العام فعلت صوفة كما كانت تفعل، فأتاهم قصي بمن معه من قريش وكنانة وقضاعة عند العقبة، فقال لبني صوفة: نحن أولى بهذا منكم، فقاتلوه، فاقتتل الناس قتالاً شديداً، وكثرت القتلى في الفريقين، فانهزمت صوفة، وغلبهم على ما كان بأيديهم من ذلك، فانحازت عند ذلك خزاعة وبنو بكر عن قصي، وعلموا أنّه سيمنعهم كما منع صوفة، وأنه سيحول بينهم وبين الكعبة [٨/ب] وأمر مكة، فاجتمع لحربهم، فخرجت خزاعة وبنو بكر فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً، ثم إنهم تداعوا إلى الصلح، وأن يحكِّموا رجلاً من العرب، فحكَّموا يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن الملوح المعروف بالشداخ، فقضى بينهم بأنّ قصيّاً أولى بالكعبة وأمر مكة من خزاعة، فولي قصي ذلك، وجمع قومه من منازلهم إلى مكة فملّكوه عليهم، وكان قصي أول بني كعب أصاب ملكاً أطاع له به قومه، فكانت إليه الحجابة والسقاية والرفادة والنَّدوة واللواء، وحاز شرف مكة جميعاً، فسمِّي لذلك مجمعاً لجمعه لقومه، وبنى دار النَّدوة[٤].

والنَّدوة في اللغة: الاجتماع؛ لأنَّهم كانوا يجتمعون فيها للمشورة وغير ذلك. فلا تنكح امرأة، ولا يتزوَّج رجل من قريش، ولا يتشاورون في أمر ولا حرب، ولا يعقدون لواء الحرب إلّا فيها، يعقدها لهم قصي أو بعض ولده.

---

(١) نقله السهيلي في «الروض» (٢/ ٣٤) عن الرشاطي، وانظر: «الكامل» لابن الأثير (١/ ٥٥٧)، «السبل» للصالحي (١/ ٢٧٣).

(٢) في (أ): «بالناس».

(٣) في النسختين: «يجز» والتصويب من مصادر التوثيق.

(٤) «سبل الهدى والرشاد» (١/ ٢٧٤).

قال: «وقال أبو عثمان: فكان قصي أول من ثرد الثريد فأطعم بمكة، وسقى اللبن بعد نبت بن إسماعيل، وأول من احتفر بأبطح مكة سقاية، يشربها الحاج والناس، وهي في دار أم هانئ بنت أبي طالب اليوم فسمَّاها: العجول»(١)

قال السهيلي: «كان قصي يسقي الحجيج في حياض من أدم، ينقل إليها الماء من بئر ميمون الحضرمي وغيرها خارج مكة، وذلك قبل أن يحفر العجول»(٢)

قال السهيلي(٣): «فلم تزل العجول قائمة إلى أن كبر عبد مناف، فسقط فيها رجل من بني جعيل، فعطّلوها واندرست، وحفرت كل قبيلة من قريش في رباعهم بئراً على حسب ذلك»(٢)

وذكر الغلّاظي فقال: «قال أبو عبيد: لما ولي قصي أمر مكة، قال: يا معشر قريش، إنكم جيران الله وجيران بيته، وأهل حرمه، وإن الحاج زوَّار بيت الله، فهم أضياف الله ﷻ، وأحق الأضياف بالكرامة: أضياف الله، فترافدوا واجعلوا لهم طعاماً وشراباً أيام الحاج حتى يصدروا، ولو كان مالي يتّسع لذلك قمت به، ففرض عليهم خرجاً تخرجه قريش من أموالها، فتدفعه إلى من يأمره قصي، فيصنع به طعاماً وشراباً، لبناً أو غير ذلك للحاج بمكة، وبعرفة، وبمنى، وقصي أحدث وقود النار بالمزدلفة ليراها من دفع من عرفة، وهي توقد إلى اليوم(٤)

وذكر السهيلي: أن الحرم حين ضاق عن ولد نزار وبغت فيه إياد، أخرجتهم بنو مضر بن نزار، وجلوهم عن مكة، فعمدوا في الليل إلى الركن الأسود فاقتلعوه، واحتملوه على بعير، فرزح البعير به وسقط إلى الأرض،

---

(١) «السبل» (١/ ٢٧٥).
(٢) «الروض الأنف» (٢/ ١٢٤).
(٣) قوله: «قال السهيلي» ليس في (أ).
(٤) انظر: «الطبقات الكبرى» (١/ ٧٢)، «تاريخ الطبري» (١/ ٥١٢)، «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (١/ ٥٦١).

وجعلوه على آخر ففعل كذلك، وعلى الثالث ففعل كذلك، فلما رأوا هذا دفنوه وذهبوا، فلما أصبح أهل مكة لم يروه وقعوا في كرب عظيم، وكانت امرأة من خزاعة قد بصرت به حين دفن، فأعلمت قومها بذلك، فحينئذٍ قالت خزاعة لولاة البيت أن يجعلوا [٩/أ] لهم ولايته(١) حتى يدلّوهم على الحجر، ففعلوا. فمن هنالك صارت ولاية البيت لخزاعة»(٢)

وقال أبو عبد الله محمد بن عايذ الدمشقي في «مغازيه»: عن أم سلمة زوج النبي ﷺ؛ أنها حدّثت أنّ جرهماً كانت أهل البيت، وهم العرب الذين كانوا يتكلّمون بالعربية، ونكح إليهم إسماعيل [عليه السلام]، فأحلوا حرم البيت واقتتلوا حتى كادوا يتفانون، وسلّط الله عليهم العرب، فخرجوا من مكة إلى اليمن، وكان حول البيت غيضة والسيل يدخله، ولم يرفع البيت حينئذٍ، فإذا قدم الحاج وطئوه حتى تذهب الغيضة، فإذا خرجوا نبتت، فقدم قصي فقطع الغيضة، وابتنى حول البيت داراً، ونكح حبّى بنت حليل، فولدت له عبد الدار بن قصي، أول ما ولدت، فسمَّاه: عبد الدار بداره تلك، وجعل الحجابة له؛ لأنَّه أكبرهم، وعبد مناف بمناف وجعل السقاية له والرفادة، ودار الندوة لعبد العزى، واللواء لعبد قصي، ويقال: عبد بن قصي. فقال قصي لامرأته: قولي لجدتك تدل بنيك على الحجر، فلم تزل بها حتى قالت: إني أعقل أنهم حين خرجوا إلى اليمن سرقوه، ونزلوا منزلاً وهو معهم، فبرك الجمل الذي عليه الحجر، فضربوه فقام، ثم ساروا فبرك فضربوه فقام، فبرك الثالثة. فقالوا: ما برك إلّا من أجل الحجر، فدفنوه وذلك في أسفل مكة، وإني لأعرف حيث برك، فخرجوا بالحديد، وخرجوا بها معهم، فأرتهم حيث برك أولاً وثانياً وثالثاً، فقالت: احفروا هاهنا، فحفروا حتى يئسوا منه، ثم ضربوا فأصابوه وأخرجوه، فأتى به قصي فوضعه في الأرض، فكانوا يتمسَّحون به وهو في الأرض، حتى بنى قصي البيت،

---

(١) في (أ): «فحينئذٍ قالت خزاعة لولاة البيت أن يجعلوا لهم ولايته».
(٢) «الروض الأنف» (٢/ ٣٢).

ومات قصي ودفن بالحجون[١]

وفي «الجمهرة» لابن الكلبي: «كان يقال لقريش: بنو النضر فلما جمعهم قصي سمّي: مجمّعاً»[٢]

ولقصي من الولد: برَّة، وتخمر، بتاء مثناة من فوق ثم خاء ساكنة معجمة وميم مضمومة وراء، هكذا قال بعض النَّسَّابين.

وذكر الأمير أنَّها تخمر وهي بنت عبد بن قصي، من جدّات النَّبيِّ ﷺ؛ لأنّ أم أبيه عبد الله: فاطمة بنت عمرو بن عايذ بن عمران بن مخزوم، أمُّها تخمر بنت عبد بن قصي[٣]

قال المؤلف رَحِمَهُ اللهُ[٤]:

ابن كلاب:

كلاب هذا، يكنى: أبا زهرة، وكلاب لقب، واسمه: حكيم، وكان محبّاً للصيد مولعاً به، وكان أكثر صيده بالكلاب، وجمع من ذلك شيئاً كثيراً فكان إذا مرَّ بقوم بكلابه، قالوا: هذه كلاب بن مرة، فبقي عليه هذا اللقب[٥]

قال الشَّاعر: [٩/ب]

حَكِيمُ بنُ مُرَّةَ سَادَ الوَرى ... بِبَذْلِ النَّوالِ وكَفِّ الأَذى

وقال السُّهيلي: «أمَّا كلاب فمنقول، إما من المصدر الذي في معنى المكالبة، نحو كالبت العدو مكالبة وكلاباً، وإما من الكلاب جمع كلب؛ لأنَّهم يريدون الكثرة، كما سَمّوا بسباع وأنمار»[٦]

---

(١) انظر: «سيرة ابن هشام» (١/ ٢٠٤)، «أخبار مكة» للفاكهي (٥/ ١٧٤).
(٢) «جمهرة الأنساب» (ص٤).
(٣) «الإكمال» (٧/ ٤٢٤).
(٤) «المختصر» (ص٣٥).
(٥) «السبل» (١/ ٢٧٦).
(٦) «الروض الأنف» (١/ ٢٥).

قال: وقيل لأبي الدقيش الأعرابي: لم تسمون أبناءكم بشر الأسماء، نحو: كلب وذئب، وعبيدكم بأحسن الأسماء، نحو: مرزوق ورباح؟ فقال: إنما نسمّي أبناءنا لأعدائنا، وعبيدنا لأنفسنا. يريد أنّ الأبناء عدة للأعداء وسهام في نحورهم، فاختاروا لهم هذه الأسماء»[١]

قال ابن دحية: «فكان الرجل إذا تشاجر مع كفئه، قال: اخرج يا كلاب[٢]، أو يا سباع، أو يا نمر، أو يا علقمة[٣] إلى غير ذلك».

قال: «وقيل لدفع عين السوء عن أبنائهم».

وذكر ابن دحية أنّ اسمه: الحكيم».

قال: «وقيل: عروة».

وكذلك قال أبو البركات محمد بن أسعد بن علي الجوّاني[٤] في «المقدمة الفاضلية»[٥]

---

(١) «السبل» (١/ ٢٧٧).

(٢) في (أ): «كلب»، وكذا في «السبل» نقلاً عن ابن دحية.

(٣) جاء في هامش (الأصل): «علقمة: شيء مر».

(٤) هو الشريف محمد بن أسعد بن عليٍّ، أبو البركات الجَوَّانِيُّ، ثم المصريُّ، النَّسَّابَةُ، يُعرف بابن النَّحْوِيِّ، وُلِدَ سنة ٥٢٥هـ، ومات سنة ٥٨٨هـ. وكان قد وَلِيَ نقابة الأشراف بمصر، كان عالماً بالأنساب، غير أنَّه كانت له في مصنفاته مجازفات. ومِن مصنفاته «رحلة الشافعي» سَمِعه القطب الحلبي بإسناده إلى مؤلِّفه. والجَوَّانِيُّ، بفتح الجيم والواو المشدَّدة؛ كذا ضبطها ابن الصابوني في «تكملة الإكمال» (ص٣٩)، والصالحي في «سبل الهدي والرشاد» (١/ ٢٨٠). وهي نِسْبَة إلى الجَوَّانِيَّة، قريةٌ كانت قُرب المدينة.
وللجَوَّانِيِّ كتاب اسمه «المقدمة الفاضلية» نقل عنه الصالحي في أكثر مِن موضع، لكن لم يذكره الصالحي في مقدمة كتابه «سبيل الرشاد» ضمن مصادره؛ إنما ذكر القطب الحلبي وكتابه هذا «المورد»، فلعل الصالحي قد نقل عن الجَوَّانِيِّ بواسطة القطب.
انظر: «تاريخ الإسلام» للذهبي (٤١/ ٣٠٧)، «لسان الميزان» لابن حجر (٦/ ٥٦٢)، «بُغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٤١).

(٥) (ص٦٣).

قال: «ومنه بطن واحد سوى عمود النسب، وهم بنو زهرة، منهم آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، أمها: فاطمة بنت سعد بن سيل، وأم فاطمة: طريفة[١] بنت قيس بن ذي الرأسين، من فهم بن عمرو، وأم كلاب: هند بنت سرير بن ثعلبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن كنانة الفهريَّة».

ذكره ابن الأثير. قال: «ولكلاب أخوان من أبيه من غير أمه، وهما: تيم ويقظة، أمهما: أسماء ابنة حارثة[٢]، وقيل: إنَّه[٣] سعد بن عدي بن حارثة بن بارق من الأزد البارقيَّة، وقيل: يقظة لهند بنت سرير أم كلاب»[٤] ويقال: إنّ كلاباً هذا أول من جعل في الكعبة السيوف المحلّاة بالذهب والفضة ذخيرة للكعبة[٥].

وقيل: إنّ صريح قريش: ابنا كلاب[٦].

قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ[٧]:

ابن مرَّة:

يكنى: أبا يقظة ـ بالياء تحتها نقطتان ثم قاف وظاء معجمة ثم هاء ـ.

قال السُّهيلي: «مرَّة منقول من وصف الحنظلة والعلقمة، وكثيراً ما يسمّون بحنظلة وعلقمة». قال: «ويجوز أن تكون الهاء للمبالغة، فيكون

(١) «جمهرة النسب» لابن الكلبي (ص٢٥)، و«الثقات» لابن حبان (١/ ٢٧).

(٢) في «الكامل»: «جارية». (٣) في (أ): «ابنه».

(٤) «الكامل في التاريخ» (١/ ٦٢٥)، وانظر: «نسب عدنان» لأبي العباس المبرد (ص٣)، «البداية والنهاية» (٣/ ٣٥٩).

(٥) «نهاية الأرب» (١٦/ ١٦).

(٦) «أنساب الأشراف» للبلاذري (ص٤٨)، و«تاريخ اليعقوبي» (١/ ٢٣٧) وفي الأخير أنه من قول النبي ﷺ.

(٧) «المختصر» (ص٣٥).

منقولاً من وصف الرجل بالمرارة، ويقوِّي هذا قولهم: تميم بن مرٍّ، أحسبه من المسمين بالنبات؛ لأنّ أبا حنيفة ذكر أنّ المرَّة بقلة، تقطع فتؤكل بالخل والزيت، يشبه ورقها [١٠/أ] ورق الهندباء»[١]

ونقل أبو الخطاب بن دحية عن أبي عبيد: مرَّ الشيء وأمرّ، إذا اشتدت مرارته. قال الله تعالى: ﴿وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾ [القمر: ٤٦] قال: وقيل: هو مأخوذ من القوة والشدِّة. قال الله تعالى في صفة جبريل عليه السلام: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦﴾ [النجم: ٦]؛ أي: ذو قوة، قال: ويقال: أمرّ الشيء: إذا أحكم صنعته[٢].

ولمرَّة هذا من الولد: كلاب: وتقدَّم أنّ أمه: هند، وتيم: رهط أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وطلحة بن عبيد الله: أحد العشرة[٣] [رضي الله عنهم][٤].

---

(١) «الروض الأنف» (١/ ٥٠)، ولم أجد كلام أبي حنيفة في المطبوع من كتاب «النبات».

(٢) انظر: «العين» للخليل (٨/ ٢٦٢)، «غريب الحديث» لابن قتيبة (٢/ ٤٤١)، «غريب الحديث» للحربي (١/ ٩١)، «جمهرة اللغة» لابن دريد (١/ ١٢٧).

(٣) وردت أسماء العشرة المبشرين بالجنة في الحديث الصحيح، من حديث عبد الرحمٰن بن عوف رضي الله عنه: الذي رواه أحمد في «المسند» (١٦٧٥) وفي «فضائل الصحابة» (٢٧٨)، و«الترمذي» (٣٧٤٧)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨١٣٨)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٣٢)، وأبو يعلي في «المسند» (٨٣٥)، والبزار في «مسنده» (١٠٢٠)، وابن قانع في «في معجم الصحابة» (٢/ ١٤٣)، وابن حبان (٧٠٠٢)، والآجري في «الشريعة» (١١٧٤ ـ ١١٧٦)، والبغوي في «تفسيره» (٤/ ٢٠٧)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٥٤)، واللفظ لأحمد عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **«أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ»**.

(٤) «عيون الأخبار» لابن قتيبة (١/ ١٣٧)، «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (١/ ٦٢٥).

ويقظة[١]: ومنه بنو مخزوم: أمهما: البارقيّة. تقدَّمت[٢]

وأم مرّة هذا: مخشية ـ وقيل: وحشية ـ بنت شيبان بن محارب بن فهر[٣]

قال المؤلف رَحِمَهُ اللهُ[٤]:

ابن كعب:

كنيته: أبو هصيص. أمه: ماوية[٥] بنت كعب بن القين بن جَسْر ـ بفتح الجيم وسكون السين المهملة ثم راء ـ قال الزبير[٦]: ابن شيع الله بن[٧] أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة القضاعيَّة.

ومنه بطنان غير عمود النسب، وهما: بنو عدي، وبنو هصيص، ابنا كعب. فأما بنو عدي فمنهم عمر بن الخطاب، وسعيد بن زيد، وهما من العشرة [رضي الله عنهما]، وغيرهما، وأما بنو هصيص فمنهم فخذان، وهما: بنو جمح وبنو سهم.

قال السهيلي: «كعب منقول إمّا من الكعب، الذي هو قطعة من السمن»[٨]

---

(١) يعني: من أولاد مرة: يقظة. (٢) راجع: (ص١٤٠).

(٣) «المعارف» لابن قتيبة (ص١٣٠)، «الطبقات» لابن سعد (١/ ٦٥)، «تاريخ الطبري» (١/ ٥٠٩)، «شرف المصطفى ﷺ» (٢/ ٣٥)، «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (١٧)، «الكامل في التاريخ» (١/ ٦٢٥).

(٤) «المختصر» (ص٣٥).

(٥) «الطبقات» لابن سعد (١/ ٦٠)، «الثقات» لابن حبان (١/ ٢٩)، «المؤتلف والمختلف» للدارقطني (١/ ١٠٩)، «الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ١٠٠)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢/ ١٠٠).

(٦) وهو في «نسب قريش» لمصعب الزبيري (ص١٣).

(٧) في (أ): «ابن شيع ابنة». (٨) «الروض الأنف» (١/ ٢٩).

والقطعة من السمن: الكتلة الجامدة في الزق، أو في غيره من الظروف.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان يُهدى لنا كعب إهالة، فنفرح به[(١)]

أي: قطعة من السمن والدهن.

وقال أيضاً: «أو من كعب القدم»[(٢)].

قال ـ أعني: السهيلي ـ: «وهو عندي أشبه؛ لقولهم: ثبت ثبوت الكعب»[(٣)]

وقال أبو القاسم الزجاجي: «في كعب ثلاثة أقوال جائزة: أن يكون من كعب الإنسان، وهو ما أشرف فوق رسغه عند قدمه، وكعب الفرس وعظم الساق الناتئ من خلف، والكعب من العصب، والقنا: أنبوب ما بين العقدتين. والجمع: كعوب وكعاب[(٤)]

وقال ابن الأثير: «والكعبان من القدمين، هما العظمان اللتان[(٥)] عند مفصل الساق، والقدم عن الجنبتين، وذهب قوم إلى أنهما العظمان اللذان في ظهر القدم[(٦)]، وهو مذهب الشِّيعة»[(٧)]

---

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٠٤) عن محمد بن عمر الأسلمي، أخبرنا عبد الله بن جعفر، عن يزيد بن الْهَادِ، عن عُرْوَةَ، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «مَاتَ رَسُولُ الله ﷺ وَلَمْ يَشْبَعْ مَرَّتَيْنِ فِي يَوْمٍ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ، قَالَتْ: وَإِنْ كَانَ لَيُهْدَى لَنَا قِنَاعٌ فِيهِ تَمْرٌ فِيهِ كَعْبٌ مِنْ إِهَالَةٍ فَنَفْرَحُ بِهِ».
وإسناده ضعيف جدّاً، محمد بن عمر الأسلمي شيخ ابن سعد فيه: هو الواقدي، وهو متروك الحديث.
وأول الحديث صحيح: رواه مسلمٌ (٢٩٧٠) من رواية الأسود، عن عائشة أنها قالت: «مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ خُبْزِ شَعِيرٍ يَوْمَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ، حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ».

(٢) «الروض الأنف» (١/ ٢٩). (٣) «الروض الأنف» (١/ ٢٩).

(٤) انظر: «سبل الهدى والرشاد» للصالحي (١/ ٢٧٨).

(٥) كذا في النسختين، والذي في «النهاية»: «الناتئان».

(٦) من قوله: «وذهب قوم...» إلى هنا ليس في (أ).

(٧) «النهاية في غريب الحديث» (٤/ ١٧٨).

قيل: إنما سمي كعب هذا كعباً، لارتفاعه على قومه، وعلوّه عليهم، وشرفه فيهم، وكان عظيم القدر عند العرب، فلهذا أرَّخوا[١] بموته إلى عام الفيل، ثم أرخوا بالفيل[٢].

وروى أبو نعيم في «الدلائل» عن الطبراني بسنده إلى عبد العزيز بن أبي ثابت قال: أرّخت كنانة من موت كعب بن لؤي، وأرخت قريش بعد موته من عام الفيل، وبين موت كعب والفيل خمس مئة سنة وعشرون سنة[٣].

وكانت العرب تسمّي يوم الجمعة: يوم العروبة[٤].

قال السهيلي: «ومعنى العروبة: الرحمة، فيما بلغني عن بعض أهل العلم»[٥].

وأول من سمَّاها: الجمعة: كعب هذا، روي ذلك عن جبير بن مطعم[٦]، وسمّاه بذلك لاجتماع قريش فيه، وخطبته فيه، وأول من قال:

---

(١) في هامش (الأصل): «أرخوا من التاريخ».

(٢) «الكامل في التاريخ» (١/ ٥٦٠).

(٣) «الروض الأنف» (١/ ٢٩) والمطبوع من «دلائل النبوة» لأبي نعيم جزءٌ من الكتاب فقط، ولم أجد فيه هذا النص بهذا السياق، لكن انظر: «دلائل النبوة» لأبي نعيم (٤٦) فقد روى خبراً عن الطبراني بإسناده إلى عبد الرحمٰن بن عوف رضي الله عنه، وفيه تجميع كعب وخطبته وتسمية يوم الجمعة عَرُبَة.

(٤) قال العراقي في «طرح التثريب» (٣/ ١٤٥): «واعلم أن يوم الجمعة هو الاسم الذي سماه الله تعالى به وله أسماء أخر، الأول: يوم العروبة، بفتح العين المهملة وكان هو اسمه في الجاهلية».
وقال الحافظ في «فتح الباري» (٢/ ٣٥٣): «. . . ويليه ما أخرجه عبد بن حميد عن ابن سيرين بسند صحيح إليه في قصة تجميع الأنصار مع أسعد بن زرارة وكانوا يسمون يوم الجمعة: يوم العروبة. . . قال أهل اللغة: إن العروبة اسم قديم كان للجاهلية، وقالوا في الجمعة: هو يوم العروبة، فالظاهر أنهم غيروا أسماء الأيام السبعة بعد أن كانت تسمى: أول، أهون، جبار، دبار، مؤنس، عروبة، شبار».

(٥) «الروض الأنف» (٤/ ٩٨).

(٦) أخرجه ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ٢٢٤).

أما بعد، كعب هذا، وتقدَّم الخلاف فيه في الخطبة[(١)]، فكان كعب يقول: أما بعد، [١٠/ب] فاسمعوا وافهموا، ثم قال: حرمكم عظّموه وتمسَّكوا به، وسيأتي له نبأ عظيم، وسيخرج له نبي كريم[(٢)].

وقال السهيلي[(٣)]: «وكان يخطبهم ويذكّرهم بمبعث رسول الله ﷺ، ويعلمهم أنه من ولده، ويأمرهم باتباعه والإيمان به، وينشد:

يَا لَيْتَنِي شَاهِدٌ فَحْوَاءَ دَعْوَتِهِ ... إِذَا قُرَيْشٌ تُبَغِّي الحقَّ خِذْلانَا»

قال: «وذكر الماوردي هذا الخبر عن كعب في كتاب «الأحكام»[(٤)] له».

قال المؤلف رَحِمَهُ اللهُ[(٥)]:

ابنُ لُؤَيٍّ:

كنيته: أبو كَعْبٍ، وأمه: عاتكة بنت يَخْلد ـ بفتح الياء تحتها نقطتان وسكون الخاء المعجمة، وبعد اللام دال مهملة ـ ابن النضر بن كنانة، وهي إحدى العواتك اللاتي ولدن رسولَ الله ﷺ، وقيل: بل أمه: سلمى بنت عمرو بن ربيعة، وهو لحي بن حارثة الخزاعية[(٦)].

---

(١) راجع (ص٧٧). (٢) «الروض الأنف» (٤/ ٩٨).

(٣) السابق (٤/ ٩٩).

(٤) «الأحكام السلطانية» للماوردي (٢٠٦ ط دار الكتب العلمية، ٢٤٧ ط دار الحديث بالقاهرة)، ونص البيت فيه، وفي «أعلام النبوة» للماوردي أيضاً (١٧٣)، وفي «دلائل النبوة» لأبي نعيم (٤٦):

يَا لَيْتَنِي شَاهِدٌ فَحْوَاءَ دَعْوَتِهِ ... حِينَ الْعَشِيرَةُ تَبْغِي الْحَقَّ خِذْلَانَا

ونصه في «البداية والنهاية» لابن كثير (٣/ ٣٣٤):

يَا لَيْتَنِي شَاهِدٌ نَجْوَاءَ دَعْوَتِهِ ... حِينَ الْعَشِيرَةُ تَبْغِي الْحَقَّ خِذْلَانَا

ونص البيت الذي ذكره المؤلف موافق لما في «الروض الأنف» (١/ ٥٢، ٣٩٨) (٤/ ٩٩)، «المصباح المضيء» لابن حديدة (١/ ١٤)، «الخصائص الكبرى» للسيوطي (١/ ٤٩)، «السبل» (١/ ٢٧٩).

(٥) «المختصر» (ص٣٥). (٦) «سبل الهدى والرشاد» (١/ ٢٨٠).

قال النواوي: «لُؤَيٌّ، بالهمز وتركه»(١)

والهمز قول الأكثرين(٢)

وقال أبو ذَرٍّ مُصْعَب بن محمد بن مسعود الخُشَنِيُّ الجَيَّانيُّ(٣): «لُؤَيٌّ تصغير لأي، وهو الثور الوحشي(٤)

وهو منقول عن ابن الأنباري(٥)

وأبو حنيفة [رحمه الله]. يقول: «اللأي: البقرة»(٦)

---

(١) إلى هنا في «تحرير ألفاظ التنبيه» للنووي (ص٣٠) وكذا في مخطوطه (ل٣/ب) نسخة الأزهرية.
وقال الأزهري في (تهذيب اللغة) (١٥/ ٤٤٧): «ولُؤَيُّ بن غالب: أبو قريش. ابن السِّكِّيت وغيره: هو عامر بن لؤيّ، بالهمز. وعوام الناس لا يَهْمزون».

(٢) كذا قال المؤلف، وحكى الأزهري عكسه، فقال في «تهذيب اللغة» (١٥/ ٤٤٧). وعوام الناس لا يَهْمزون». وفي «لسان العرب» (١٥/ ٢٣٧) و«تاج العروس» (٣٩/ ٤٣٠): «قالَ عليُّ بنُ حمزة: العربُ في ذلك مختلفون، مَن جَعَلَه مِن اللّأْي هَمَزَه، ومن جَعَلَه من لِوَى الرَّمْل لم يَهْمِزْه».

(٣) هو أبو ذَرٍّ مُصْعب بن محمد بن مسعود بن عبد الله الخُشَنِيُّ، الأندلسي، الجَيَّانِيُّ، النَّحْوِيُّ، اللُّغويُّ، العلامة، إمام النحو، وحامل لواء العربية بالأندلس، وصاحب التصانيف التي سارت بها الركبان، وَلِيَ خطابة إشبيلية مدة، ثم قضاء جَيَّان، ثم تحوَّل إلى فاس ومات بها في شوال سنة أربع وست مئة، وله سبعون سنة، وهو المعروف بابن أبي رُكَبٍ، له مصنف في شرح غريب السيرة لابن إسحاق.
«سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٤٧٧)، «تاريخ الإسلام» (٤٣/ ١٦٣)، «العبر في خبر من غبر» (٥/ ١١).
وقد اختُلِف في ضبط «رُكَبٍ» فضبطها الذهبي في «تاريخ الإسلام» بقوله: «جمع رُكْبَة»؛ يعني بالضم، بينما ضبطها الصفدي في «الوافي بالوفيات» (٩/ ١٣٤) في ترجمة عمه إسماعيل بن مسعود الخشني بـ«بفتح الراء وسكون الكاف». ولعل ما ذكره الذهبي أولى، والعلم عند الله تعالى.

(٤) «شرح غريب السير» لأبي ذر الخشني (ص٣).

(٥) «الروض الأنف» (١/ ٢٧)، و«سبل الهدى والرشاد» (١/ ٢٧٩).

(٦) نقله عنه ابن سيده في «المخصص» (٢/ ٢٦٥).

قال[١]: «وقد يكون تصغير لأي، وهو البطء»[٢]، الذي هو نقيض العجلة؛ كأنّهم يريدون معنى الأناة وترك العجلة.

وقال ابن دريد[٣]: «هو مشتق من لواء الجيش ـ وهو ممدود ـ وإن كان من لِوَىْ الرمل، فهو مقصور».

وقد قال امرئ القيس[٤]:

بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ[٥]

واللوى أيضاً: اعوجاج في ظهر الفرس[٦]

وللؤي هذا من الأولاد: كعب وعامر وسامة، وأمهم: ماوية.

وعوف بن لؤي، بطن، وخزيمة بن لؤي، بطن، وهم عائذة قريش.

وسعد بن لؤي، بطن، وهم[٧] بُنانة[٨] ـ بضم الباء الموحدة ـ وهي أم سعد بن لؤي، بها يعرفون وإليها ينسبون، وقيل غير ذلك.

---

(١) أي: الخشني.
(٢) «شرح غريب السير» (ص٣).
(٣) «جمهرة اللغة لابن دريد» (ص٩٩٠ مادة: (ل و ى) ط. دار العلم للملايين) وانظر: «نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري»: (٢/ ٣٦٥).
(٤) من الطويل.
(٥) «ديوان امرئ القيس» (ص١١٠) وصدر البيت: قِفَا نَبْكِ مِن ذِكْرى حبيبٍ ومنزلِ. . .
ومما يلاحظ هنا أن ابن دُريد قد ذكر اشتقاق (لَأْي) في موضع آخر مِن «الاشتقاق» (ص٢٥٦) مِن البُطْءِ واحتج بقول الشاعر:
فـلَأْيـاً بِـلَأْيٍ مـا حَـمَـلْـنـا وَلِـيـدَنـا.
قلتُ: وهذا الشاعر نفسه هو امرئ القيس. انظر: «المحكم» (٣/ ٣٨٥).
(٦) «المحكم» لابن سيده (١٠/ ٤٥٦).
(٧) في (أ): «أمهم».
(٨) «نسب قريش» (ص١٣، ٤٣٨، ٤٣٩)، «سيرة ابن هشام» (١/ ٨٩)، «المحبر» لابن حبيب (ص١٦٩)، وجاء في هامش (الأصل): «قال الأمير عن الزبير إنها بنانة بعد الباء نون وبعد الألف نون، كانت أمة لسعد بن لؤي حضنت بنيه». ثم كتب الناسخ: «حاشية: وكلام الأمير في «الإكمال» [(١/ ٣٦٠)].

والحارث بن لؤي.

وجشم بن لؤي، وبعضهم يقول: إنَّ جشماً كان عبداً حبشيّاً، حضن الحارث فغلب عليه[١]

قال المؤلف رحمه الله[٢]:

ابن غالب:

يكنى: أبا تيم[٣]، أمه: ليلى بنت الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة.

غالبٌ من الغلب والغلبة يقال: غلبت غلباً، فأنا غالب.

ولغالب هذا من الولد: لؤي وتيم وهو الأدرم، وكان كاهناً.

قال أبو فيد مؤرّج بن عمرو السدوسي[٤] في «نسب قريش»: «قيل له: تيم الأدرم؛ لأنَّ أحد لحييه كان أنقص من الآخر»[٥]

---

(١) «جمهرة النسب» لابن الكلبي (ص٢٣)، «الروض الأنف» (١/ ٣٨٨)، «سبل الهدى والرشاد» (١/ ٢٨٠).

(٢) «المختصر» (ص٣٥).

(٣) «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (١/ ٦٢٧).

(٤) قال ابن خلكان: «أبو فيد مؤرج بن عمرو بن الحارث بن ثور بن حرملة بن علقمة بن عمرو بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة، السدوسي النحوي البصري؛ أخذ العربية عن الخليل بن أحمد، وروى الحديث عن شعبة بن الحجاج وأبي عمرو بن العلاء وغيرهما».
انظر: «وفيات الأعيان» (٥/ ٣٠٤).

(٥) لم أقف عليه في «حذف من نسب قريش» للسدوسي. وذكره النويري في «نهاية الأرب» (١٦/ ١٣ ت د. مفيد قميحة)، وورد في الأنساب لابن الكلبي أنه قال: «وولد غالب بن فهر لؤيّاً وتيماً وهو الأدرم بطن وكان تيم كاهناً، وكان ناقص الذقن».

وفي قريش تيمان: تيم بن مرة، وتيم الأدرم.

قال ابن قتيبة: «بنو الأدرم من أعراب قريش، ليس بمكة منهم أحد»[١]

وابن خطل منهم، وعمه: عبد العزى، وهو أيضاً: خطل، ويقال لهما: الخطلان.

وقال السُّهيلي[٢]: «ابن خطل اسمه: [١١/أ] عبد الله، وقيل: هلال».

قال: وقد قيل هلال كان أخاه، وكان يقال لهما: الخطلان. وهما من بني تيم بن غالب بن فهر».

ولغالب أيضاً إخوة من أبيه وأمه: الحارث ومحارب وأسد وعوف وجون وذئب، وكانت محارب والحارث من قريش الظواهر، فدخلت بنو الحارث الأبطح.

قال المؤلف رحمه الله[٣]:

ابن فهر:

فهر أبو غالب[٤]، وهو جِمَاع قريش في قول هشام بن الكلبي[٥]،

---

(١) «المعارف لابن قتيبة» (ص٦٨) ط. الهيئة العامة لقصور الثقافة.

(٢) «الروض الأنف» (٤/ ١٦٨).

(٣) «المختصر» (ص٣٥).

(٤) «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (١/ ٦٢٧).

(٥) هو هشام بن محمد بن السائب الكلبي أبو المنذر هشام بن أبي النضر محمد بن السائب، عالم بالنسب وأخبار العرب وأيامها، وهو من المصنفين البارعين المكثرين وبلغت كتبه وتصانيفه مئة وخمسين مؤلفاً.
انظر: «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٤/ ٤٥).
وكلام ابن الكلبي في «جمهرة أنساب العرب» (ص٢).
وقد نقل كلامه أيضاً: ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٥٥) ومن طريقه =

قال: «فولد مالك بن النضر فهراً، وإليه جِمَاع قريش، والحارث درج. وأمهما: جندلة بنت عامر بن الحارث بن مضاض الجرهمي».

وقال[(١)]: «فولد فهر، وهو قريش غالباً وأسداً وعوفاً وذئباً وجوناً، والحارث بطن ومحارباً بطن، وهما من قريش الظواهر»[(٢)].

قال ابن دريد: «الفهر: الحجر الأملس، يملأ الكف أو نحوه، وهو مؤنث»[(٣)].

وقال أبو ذر مصعب الخشني: «الفهر: حجر على مقدار ملء الكف، يذكر ويؤنث»[(٤)].

وقال السُّهيلي: «والفهر من الحجارة: الطويل»[(٥)].

قال أبو القاسم الزجاجي[(٦)]: «يجوز أن يكون فهراً من قول العرب:

= ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٥٦)، والخركوشي في «شرف المصطفى ﷺ» (١/ ٣٢٠). وانظر: «تاريخ ابن أبي خيثمة» (٢/ ٢٧٢٢)، «الطبقات الكبرى» (٣/ ٦)، «تاريخ دمشق» (٣/ ٥٩)، «تاريخ الإسلام» للذهبي (١/ ٤٨١)، «الروض الأنف» للسهيلي (٣٩٦).

(١) أي: ابن الكلبي.

(٢) «جمهرة أنساب العرب» (ص٢)، وانظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٦٥)، «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (١/ ٦٢٧).

(٣) «الاشتقاق» لابن دريد (ص٢٥).

(٤) «شرح السيرة» لأبي ذر (ص٣)، وفيه: «الحجر على مقدار ملء الكف». وانظر: «سبل الهدى والرشاد» (١/ ٢٨٠).

(٥) «الروض الأنف» (١/ ٥٥)، «سبل الهدى والرشاد» (١/ ٢٨٠).

(٦) هو أبو القاسم عبد الرحمٰن بن إسحاق البغدادي، الزَّجَّاجِي، النحوي. شيخ العربية، صاحب «الجُمَلِ»، والتصانيف، وتلميذ العلَّامة أبي إسحاق إبراهيم بن السَّرِيّ الزَّجَّاج، وهو منسوب إليه. له «أَمَالِي» أدبية. وقرأ أيضاً على أبي جعفر بن رستم الطبري غلام المازنين، وروى عن ابن دريد، ونفطويه، والسراج، والأخفش، وعِدَّة، وَتصدَّر بدمشق. =

فاهر الرجل المرأة، إذا جامعها، فإذا قارب إنزال الماء تحوَّل إلى غيرها، فأنزل فيها، وهو الفَهْر ـ بفتح الفاء والهاء ـ»[١]

قال الزبير[٢]: «قال عمي: فهر هو قريش، وقريش اسمه، وفهر لقب له فمن لم يلده فهر فليس من قريش».

وكذلك ذكر أبو عبيدة: أنّ فهراً اسمه: قريش[٣]

وعن ابن أخي الزهري، عن الزهري[٤]: «أنّ اسم فهر الذي سمَّته به

= روى عنه: أحمد بن علي الحبال، والعفيف بن أبي نصر، وأحمد بن محمد بن شَرَّام النَّحْوِيُّ.
ويقال: أُخرج من دمشق لتَشَيُّعه، وكان حَسَنَ السَّمْت، مليح الشَّارَة، وَكَانَ فِي الدَّمَاشِقَة بقَايَا نَصْب.
وهو صاحب كتاب «الإِيضَاح»، و«شرح خطبة أَدبِ الكَاتِب»، وكتاب «اللَّامَات» كَبِيْر، و«الْمُخْتَرَع فِي القَوَافي» وأشياء. وقيل: إِنَّهُ ما بَيَّض مسألة في «الجُمَل» إِلَّا وهو على وضوء، فلذلكَ بُورك فيه.
قال الكَتَّانِي: مات الزَّجَّاجِيّ بَطَبريَّة في رمضان سنة أربعين وثلاث مئة.
انظر: «تاريخ دمشق» (٣٤/ ٢٠٢)، «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٤٧٥).

(١) وانظر: «الاشتقاق» لابن دريد (ض٢٦).

(٢) لم أقف عليه في «جمهرة النسب» له، لكني وجدت قول مصعب في كتابه «نسب قريش» (ص١٢) حيث قال: «فولد مالك بن النضر فهراً وهو قريش»، ونقله العيني في «عمدة القاري» (١٦/ ٧٢) عن الزبير كنص المؤلف.

(٣) ذكره السهيلي في «الروض» (١/ ٣٣٥) فقال: «ومثل ذلك ذكر عن المؤملي عن أبي عبيدة بن عبد الله في اسم فهر بن مالك أنه قريش».

(٤) قال الحافظ الذهبي: «الزهري أعلم الحفاظ أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري المدني الإمام، ولد سنة خمسين، وحدث عن ابن عمر وسهل بن سعد وأنس بن مالك ومحمود بن الربيع وسعيد بن المسيب وأبي أمامة بن سهل وطبقتهم من صغار الصحابة وكبار التابعين، قال الليث: كان من أسخى الناس. وقال غيره: كان الزهري جندياً جليلاً وكان يخضب بحناء وكتم. قال سعيد بن عبد العزيز: أدى هشام عن الزهري سبعة آلاف دينار ديناً وكان يؤدب ولده ويجالسه». «تذكرة الحفاظ» (١/ ١٠٨).

أمه قريش، وإنما نبزوه فهراً، وأنّ الذي عليه من أدركت من نُسَّاب قريش[١]، أنّ من جاوز فهر بن مالك بنسبه فليس من قريش، ونحن أعلم بأنسابنا»[٢]

وقال أبو الخطاب بن دحية: «وفي تسمية قريش ومَن أول مَن تسمَّى به عشرون قولاً»[٣]

قال محمد بن كعب[٤]: «إنما سميت قريش قريشاً لتجمُّعها بعد تفرُّقها»[٥]

وقال محمد بن سلّام[٦]: «لما جمع قُصي قبائل النضر، وحارب بهم خزاعة، وغلب على الحرم. سمُّوا قريشاً لاجتماعهم»[٧]

وقيل: إنّما سمُّوا قريشاً؛ لأنَّهم يتقرّشون البضاعات فيشترونها[٨]

وقيل: جاء النضر بن كنانة في ثوب له، فقالوا: قد تقرّش في ثوبه؛ كأنه جمل قرش؛ أي: شديد مجتمع[٩]

---

(١) أورد الصالحي هذا النص في «السبل» (١/ ٢٨٠) وجاء فيه: «العرب» بدل «قريش».

(٢) «السبل» (١/ ٢٨٠).

(٣) «حياة الحيوان الكبرى» للدميري، باب القاف: قريش. (٢/ ٢٩١).

(٤) هو محمد بن كعب بن سليم القرظي، تابعي مقرئ، «طبقات القراء» (٢/ ٢٣٣).

(٥) «نهاية الأرب في فنون الأدب» (١٦/ ١٣).

(٦) هو محمد بن سلّام بن عبد الله بن سالم الجمحي البصري، كان من أعيان أهل الأدب والتاريخ، أخذ عن حماد بن سلمة، وروى عنه أحمد بن حنبل وأبو العباس ثعلب وغيرهم. مات سنة ٢٣٢هـ، من مؤلفاته: «طبقات فحول الشعراء»، و«بيوتات العرب»، و«غريب القرآن» وغيرها.
انظر: «معجم الأدباء» (٥/ ٣٤٥)، «الوافي بالوفيات» (٣/ ٩٦)، «لسان الميزان» (٥/ ١٨٢).
قلت: ولعل كلامه هنا في كتابه «بيوتات العرب» وهو مفقود. وسينقل عنه المؤلف مرة أخرى في (ص١٤٩٣).

(٧) «سبل الهدى والرشاد» (١/ ٣٣٤)، «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (ص٧٧٦).

(٨) «القاموس المحيط للفيروزآبادي» (ص٧٧٦).

(٩) «نهاية الأرب» (١٦/ ١٣)، «الإنباه على قبائل الرواة» (ص٤٥).

وذكر الواقدي: أنّ عبد الملك بن مروان، سأل محمد بن جبير بن مطعم: لم سمّيت قريش قريشاً؟ فقال: لتجمّعها إلى الحرم، بعد[١] تفرّقها[٢] فقال عبد الملك بن مروان: ما سمعت بهذا، ولكني سمعت أن قصياً كان يقال له: القرشي، لم يسمَّ قرشي قبله.

وقيل: «أول من سمَّاهم بهذا الاسم: قصي بن كلاب». قاله المبرّد[٣]

وقال الشعبي[٤]: النضر بن كنانة، وهو [١١/ب] قريش، وإنما سمّي قريشاً؛ لأنَّه كان يقرش عن خلّة الناس، وحاجتهم، فيسدُّ ذلك بماله، والتقريش هو التفتيش، وكان بنوه يقرشون أهل الموسم، فيرفدونهم بما يبلّغهم، فسمُّوا بذلك من فعلهم.

وقال ابن الأنباري[٥]: «وقيل: قريش من التقريش، وهو التحريش».

وقال أبو القاسم الزجاجي[٦]: «هذا الوجه ليس بمعروف؛ لأنّ المعروف في اللغة أن يتقدّم الراء على القاف[٧] هو التحريش لا التقريش، والترقيش: تزيين الكلام وتحسينه».

---

(١) في مطبوع «الطبقات» و«الإنباه»: «من»، وما هنا أوجه.

(٢) ذكره ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٧١)، وابن عبد البر في «الإنباه» (ص٦٧) عن الواقدي، وبعده عندهما: «فقال عبد الملك: ما سمعتُ بهذا، ولكني سمعتُ أنَّ قصياً كان يقال له: القرشي، ولم تُسَمَّ قريش قبلَه». وعند ابن عبد البر مثل ما عند المؤلف: «لِمَ سُمِّيَتْ» وعند ابن سعد: «متى» عوض «لِمَ». وعند ابن سعدٍ أيضاً: «مِن تفرُّقها، فذلك التجمُّع: التقرُّش، فقال عبد الملك» إلخ.

(٣) «نهاية الأرب» (١٦/ ١٣).

(٤) الشعبي: عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار، الشعبي أبو عمرو، هو من حمير وعداده في همدان، من التابعين يضرب المثل بحفظه، ثقة.
انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٦/ ٢٤٦) ط. دار صادر، «الثقات» لابن حبان (٥/ ١٨٥ط. دار الفكر).

(٥) في «الزاهر في معاني كلمات الناس» (٢/ ١١٤).

(٦) «سبل الهدى والرشاد» (١/ ٣٣٤).

(٧) قال الأزهري في «تهذيب اللغة» مادة: (رقش): «الترقيشُ: تحسينُ الكلام =

قال الأصمعي[١]: «الرقش: تنقيط الكتاب والخطوط».

وقال الزبير بن بكّار: «قال عمي[٢]: قريش بن بدر بن يخلد بن النضر، كان دليل بني كنانة في تجارتهم، فكان يقال: قدمت عير قريش، وأبوه بدر بن يخلد صاحب بدر التي به الوقعة المشهورة».

وذكر عن عمه أنّ فهراً هو قريش.

قال: «وقد اجتمع النُّسّاب من قريش وغيرهم، أنّ قريشاً إنما تفرّقت عن فهر، والذي عليه من أدركت من نسّاب قريش أنّ ولد فهر بن مالك قريش، ومن جاوز فهراً فليس من قريش»[٣].

وروي عن هشام بن السَّائب؛ أنّ النَّضر بن كنانة هو قريش. وقال عنه في موضع آخر: «ولد مالك بن النضر فهراً، وهو جِمَاعُ قريش»[٤].

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى[٥]: من وقع عليه اسم قريش: النضر بن كنانة، فولده قريش دون سائر بني كنانة[٦].

= وتزويقهُ، وترقَّشتِ المرأةُ إذا تزينت»، ومثله قال ابن منظور في «لسان العرب» (٦/ ٣٠٥) مادة: (رقش).

(١) نسبه ابن منظور في «لسان العرب» (٦/ ٣٠٥) إلى الأصمعي.

(٢) انظر: «نسب قريش» لمصعب الزبيري (ص١٢).

(٣) سبق في (ص١٥٢).

(٤) «جمهرة أنساب العرب» لابن الكلبي (ص٨).

(٥) أبو عبيدة معمر بن المثنى، التيمي بالولاء، تيم قريش، البصري النحوي العلامة، قال الجاحظ في حقه: «لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلوم منه». وقال ابن قتيبة: «كان الغريب أغلب عليه وأخبار العرب وأيامها، وكان مع معرفته ربما لم يُقِم البيت إذا أنشده حتى يكسره، وكان يخطئ إذا قرأ القرآن الكريم نظراً، وكان يبغض العرب، وألف في مثالبها كتباً، وكان يرى رأي الخوارج». قلت: مات سنة تسع ومئتين.
انظر: «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٥/ ٢٣٥)، «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٤٤٥).

(٦) وانظر: «نسب قريش» لمصعب الزبيري (ص١١)، «تاريخ ابن أبي خيثمة» =

وقال أبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد[(١)]: «قريش مأخوذ من القَرْش، وهو وَقْع الأسنَّة بعضها على بعض؛ لأنّ قريشاً أحذق الناس بالطعان»[(٢)].

وروى أبو بكر بن أبي شيبة عن عليّ بن جعفر بن محمد [قال]: حدثني أبو سعيد المكي: أنّ ابن عبّاس سأل عمرو بن العاص: لم سُمِّيت قريش قريشاً؟ قال: بالقرش، دابة في البحر تأكل الدواب لشدّتها[(٣)].

وقال المطرز[(٤)]: «هي ملكة الدواب، وسيدة الدواب، وأشدّها، فلذلك قريش سادات الناس».

ثم النسب إلى قريش: قرشي وقريشي، فمن قال: قرشي وأجراه في النسب على أصله وتوفيته حروفه فهو القياس؛ لأنَّ الياء لا يطرّد حذفها إلّا فيما كانت فيه هاء التأنيث، نحو: مزينة.

وكان فهر رئيس الناس بمكة[(٥)].

* * *

= (٢/ ٢/ ٧٢٢)، «سيرة ابن هشام» (١/ ٨٧)، «الروض الأنف» (١/ ٣٩٧)، «سبل الهدى والرشاد» (١/ ٢٨١)، «نهاية الأرب» (١٦/ ١٤).

(١) محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم، أبو عمر الزاهد المطرز الباوردي المعروف بغلام ثعلب، أحد أئمة اللغة، المكثرين من التصنيف. كانت صناعته تطريز الثياب. نسبته إلى باورد (وهي أبيورد بخراسان) صحب ثعلباً النحوي زماناً حتى لقب (غلام ثعلب) وتوفي ببغداد. أملى من حفظه في اللغة نحو ثلاثين ألف ورقة. من كتبه «الياقوتة» رسالة في غريب القرآن، و«فضائل معاوية»، و«غريب الحديث» صنفه على مسند أحمد.
انظر: «الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٥٤)، «معجم المؤلفين» (١٠/ ٢٦٦).

(٢) «نهاية الأرب» (١٦/ ١٤).

(٣) ذكره في «السبل» وقال بعده: «وإلى هذا القول ذهب محمد بن سلام، ورجحه أبو بكر بن الأنباري. وقال المطرزيّ رحمه الله تعالى عن هذه الدابة: إنها ملكة دواب البحر وأشدها، فكذلك قريش سادات الناس».

(٤) «سبل الهدى والرشاد» (١/ ٣٣٣).

(٥) «الكامل في التاريخ» (١/ ٦٢٧)، «نهاية الأرب» (١٦/ ١٤).

قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(١)]:

ابن مالك:

مالك كنيته: أبو الحارث[(٢)]، مَلَك يملك، فهو مالك، وجمع مالك: ملّاك ومُلّك.

قال ابن قتيبة[(٣)]: «وأما النضر بن كنانة، فهو أبو مالك والصلت[(٤)]، فأما الصلت فصار[(٥)] إلى اليمن، ويقول قوم: إنه أبو خزاعة، ورجعت قريش إلى مالك بن النضر فهو أبوها كلها».

وقال النسابة أبو البركات محمد بن أسعد الجوّاني[(٦)]: «ولا فخذ له إلّا فهر لا غير، لم يلد غيره».

وأم مالك[(٧)]: عاتكة بنت عدوان، وهو [١٢/أ] الحارث بن عمرو بن قيس غيلان[(٨)]، و[لقبها][(٩)]: عكرشة، وقيل: عوانة بنت سعد القيسية. وقيل غير ذلك[(١٠)]

---

(١) «المختصر» (ص٣٥). (٢) «الكامل في التاريخ» (١/٦٢٨).
(٣) «المعارف» (ص٦٧).
(٤) في «المعارف»: «فهو أبو قريش، وولده مالك والصلت».
(٥) في «المعارف»: «فصاروا» بدلاً من «فصار».
(٦) في «المقدمة الفاضلية» (ص٧٠). (٧) «سبل الهدى والرشاد» (١/٣٣٥).
(٨) في (أ): «غيلان» بالغين وقد تقدم على الصواب.
(٩) في (الأصل): «أمها»، والمثبت من (أ)، و«سبل الهدى والرشاد» وغيره من المصادر.
(١٠) في حاشية (أ): «قال الزبير: فولد النضر بن كنانة مالكاً ويخلد والصلت، وبه كان يكنى. وأمهم عكرشة ابنة عدوان، واسمه: الحارث، وقيل له: عدوان؛ لأنّه عدا على أخيه فهم ففقأ عينه، فسمِّي عدواناً، وهو عدوان بن عمرو بن قيس غيلان».

قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١]:

ابن النضر:

النضر كنيته: أبو يخلد، كنّي بابنه يخلد. واسم النضر: قيس[٢]

قال أبو ذر الخشني[٣]: «النضر: الذهب الأحمر». وهو النضار، قيل: شبّه النضر بذلك لوضاءته وجماله وإشراق وجهه[٤]

قال صاحب «الاشتمال»[٥]: «النضر بن كنانة، هو أبو قريش، واسمه: قيس». قال: «وخرج على قومه، فقال: انظروا إليه كأنه جمل قرش».

قال النسَّابة محمد بن أسعد الجوّاني[٦]: «كان للنضر ولد يقال له: يخلد بن النضر، وبه كان يكنى».

ومن ولده: بدر بن الحارث بن يخلد، الذي سُميت به بدر، وليس له ولد باق. ولا عقب للنضر إلّا من مالك لا غير»[٧]

وأم النضر: برّة بنت مرّ بن أُد بن طابخة بن إلياس بن مضر، أخت تميم بن مر، خلف عليها بعد أبيه خزيمة.

قال أبو الربيع بن سالم الكلاعي البلنسي[٨]: «فولد كنانة بن خزيمة

---

(١) «المختصر» (ص٣٥).

(٢) «الكامل في التاريخ» (١/ ٦٢٨)، «سبل الهدى والرشاد» (١/ ٣٣٥).

(٣) «شرح السيرة» للخشني (١/ ٣). (٤) «نهاية الأرب» (١٦/ ١١).

(٥) هو أبو محمد عبد الله بن محمد البطليوسي، تقدمت ترجمته.

(٦) في «المقدمة الفاضلية» (ص٧٠). (٧) «سبل الهدى والرشاد» (١/ ٣٣٥).

(٨) هو أبو الرَّبيع سليمان بن موسى بن سالم بن حسّان الحميري الكلاعي، الخطيب، من أهل بلنسية، علم الأعلام. ولد في شهر رمضان سنة خمس وستين وخمس مئة، واستشهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ مقبلاً غير مدبر في وقعة أنيشة على ثلاثة فراسخ من بلنسية ضحى يوم الخميس الموفي عشرين لذي الحجة سنة أربع وثلاثين وست مئة. وكان بقيّة أعلام الحديث ببلنسية، عني أتمّ عناية بالتقييد والرواية، وكان إماماً في صناعة الحديث بصيراً به حافظاً حافلاً عارفاً بالجرح والتعديل، =

جماعة، منهم: النضر، وبه كان يكنى، ونضير، وملك[١] وملكان»[٢]

ذكر السُّهيلي: مِلْكان هذا بكسر الميم. وهو بإسكان اللام.

وعمرو وعامر، أمهم: برة بنت مرّ. خلف عليها كنانة بن خزيمة بعد أبيه خزيمة، على ما كانت الجاهلية تفعله، إذا مات الرجل خلف على زوجته بعده أكبر بنيه من غيرها، فنهى الله ﷻ عن ذلك بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَۚ﴾ [النساء: ٢٢].

وذكر السُّهيلي[٣] نحوه، وأظن أنّ ذلك من كتاب «النسب» للزبير بن بكار[٤]، فإنه ذكر ذلك، زاد السُّهيلي[٥] في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَۚ﴾ فقال: «أي إلّا ما قد سلف من تحليل ذلك قبل الإسلام».

قال[٦]: «وفائدة الاستثناء: ألّا يعاب نسب رسول الله ﷺ، وليعلم أنه لم يكن في أجداده [لِغَيَّة][٧] ولا من سفاح، ألا ترى أنه لم يقل في شيء نهى

= ذاكراً للمواليد والوفيات، يتقدّم أهل زمانه في ذلك وفي حفظ أسماء الرجال خصوصاً من تأخر من زمانه وعاصره. له تصانيف مفيدة في عدّة فنون: ألّف «الاكتفاء في مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء» في أربعة مجلّدات، وله كتاب حافل في معرفة الصحابة والتابعين لم يكمله، وكتاب «مصباح الظلم».
انظر: «تاريخ دمشق» (٢٢/ ٣٦٧)، «الأعلام» للزركلي (٣/ ١٣٦)، «معجم المؤلفين» لكحالة (٤/ ٢٧٧).

(١) كذا في النسختين وجاء في «الاكتفاء» وغيره من مصادر التوثيق: «ومالك» وسيأتي في (ص١٦٤) أيضاً.

(٢) «الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ» (١/ ٢٢).

(٣) هنا حاشية في هامش الأصل نصها: «وكذا البلاذري وغيره».

(٤) هو في كتاب «نسب قريش» لمصعب الزبيري (ص١٠).

(٥) «الروض الأنف» (١/ ٣٨٠).

(٦) يقصد السهيلي في «الروض الأنف».

(٧) في (الأصل): «بغية» والمثبت من (أ) و«الروض» وغيره من المصادر. وانظر: «تهذيب اللغة» (١١/ ٢٢٠).

عنه في القرآن إلّا ما قد سلف، نحو: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ﴾ [الإسراء: ٣٢]، ولم يقل إلّا ما قد سلف، ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الأنعام: ١٥١]، ولم يقل: إلا ما قد سلف، ولا في شيء من المعاصي التي نهى عنها إلّا في هذه الآية وفي الجمع بين الأختين؛ لأنَّ الجمع بينهما قد كان مباحاً في شرع من قبلنا، وقد جمع يعقوب بين [راحيل](١) وأختها ليّا، فقوله: ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ التفات إلى هذا المعنى، وتنبيه على هذا المغزى».

ونقل السُّهيلي(٢) هذه النكتة عن القاضي أبي بكر بن العربي، ولما وقفت على هذا القول أقمت منكراً(٣) مدة، لكون أنّ برَّة المذكورة كانت زوجاً لخزيمة بن مدركة، فتزوَّجها بعده ولده كنانة بن خزيمة، فجاء له منها النضر بن كنانة، وأنّ هذا وقع في نسب سيِّدنا رسول الله ﷺ.

وقد روّينا من طريق المدائني(٤)، عن أبي الحويرث، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما ولدني من سفاح أهل الجاهلية شيء، ما ولدني إلا نكاح كنكاح أهل الإسلام»**(٥)

---

(١) في (الأصل): «راجيل» والمثبت من (أ) و«الروض» وغيره من المصادر.

(٢) انظر: «الروض الأنف» (١/ ٣٨٠). (٣) في (أ): «مفكراً».

(٤) هنا حاشية في هامش (الأصل) نصها: «هذا الحديث رواه ط في الكبير من طريق المدائني هذا، وقال وهو.... المدائني وشيخ لا يعرفان، ورواه في الأوسط من حديث علي، ولفظه مرفوعاً: **«خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي»**. برجال ثقات غير محمد بن جعفر بن محمد بن علي وقد تكلم فيه، والحاكم صحّح له في المستدرك». وفي موضع النقط كلمة لم أتبينها.

(٥) ورد هذا الحديث من عدة أوجه، منها:

أولاً: حديث ابن عباس رضي الله عنهما: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«مَا وَلَدَنِي مِنْ سِفَاحِ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ شَيْءٌ، وَمَا وَلَدَنِي إِلَّا نِكَاحٌ كَنِكَاحِ الإِسْلَامِ»**.

أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٠٨١٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ١٩٠) ومن طريقه ابن عساكر في (تاريخ دمشق) (٣/ ٤٠٠)، من طريق هشيم، حدثنا المدينيُّ، عن أبي الحويرث، عن ابن عباس، فذكر الحديث. =

= وقال الطبراني بعده: «المديني: هو عندي فليح بن سليمان».

وتعقبه ابن عبد الهادي في «التنقيح» (٤/ ٣٦٠) فقال: «ورواه الطبراني في المعجم الكبير عن علي بن عبد العزيز، ثم قال: المديني هو عندي فليح بن سليمان.

كذا قال، والظاهر أنه إبراهيم بن أبي يحيى، وهو ضعيف.

وقال بعضهم: يحتمل أن يكون عبد الله بن جعفر، والد علي بن المديني. وهو ضعيف أيضاً.

وأبو الحويرث: اسمه: عبد الرحمٰن بن معاوية، وهو متكلم فيه».

وقال الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٢١٤): «رواه الطبراني عن المديني، عن أبي الحويرث، ولم أعرف المديني ولا شيخه، وبقية رجاله وثقوا».

ثانياً: حديث جعفر بن محمد عن أبيه:

ابن أبي شيبة (٣٢٢٩٨)، والبيهقي (٧/ ١٩٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٤٠١، ٤٠٢)، من طرق عن جعفر بن محمد، عن أبيه فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: **﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾** قَالَ: لَمْ يُصِبْهُ شَيْءٌ مِنْ وِلَادَةِ الْجَاهِلِيَّةِ. قَالَ: وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**خَرَجْتُ مِنْ نِكَاحٍ غَيْرِ سِفَاحٍ**». واللفظ للبيهقي.

وقال ابن عساكر بعده: «هذا موقوف».

وقال الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٢١٤): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه محمد بن جعفر بن محمد بن علي، صحح له الحاكم في المستدرك وقد تكلم فيه، وبقية رجاله ثقات».

ثالثاً: حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

رواه السهمي في «تاريخ جرجان» (ص٣١٨) ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٤٠٢، ٤٠٣)، من طريق محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني: حدثنا محمد بن جعفر العلوي، قال: أشهد على أبي لحدثني عن أبيه، عن جده قال رسول الله ﷺ: «**خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح، من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي، ما أصابني من سفاح الجاهلية شيء**».

رابعاً: حديث أنس بن مالك رضي الله عنه:

رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ١٧٤) ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٤٧) من طريق أبي محمد عبد الله بن محمد بن ربيعة القدامي، قال: حدثنا مالك بن أنس، عن الزهري، عن أنس بن مالك. وعن أبي بكر بن =

= عبد الرحمٰن بن الحارث بن هشام قالا: بلغ النبي أن رجالاً من كندة يزعمون أنه منهم فقال: إنما كان يقول ذاك العباس وأبو سفيان بن حرب إذا قدما المدينة ليأمنا بذلك، وإنا لن ننتفي من آبائنا نحن بنو النضر بن كنانة، قال: وخطب رسول الله فقال: **«أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار، وما افترق الناس فرقتين إلا جعلني الله في خيرهما، فأخرجت من بين أبوين، فلم يصبني شيء من عهر الجاهلية، وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت إلى أبي وأمي، فأنا خيركم نفساً، وخيركم أباً»**.

وقال البيهقي بعده: «تفرد به أبو محمد عبد الله بن محمد بن ربيعة القدامي هذا وله عن مالك وغيره أفراد لم يتابع عليها، والله أعلم».

خامساً: حديث أبي هريرة رضي الله عنه:

أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٤٠١) من طريق سعد بن محمد بن وله بن عبد الرحمٰن بن عوف، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما ولدتني بغي قط مذ خرجت من صلب أبي آدم، ولم تزل تنازعني الأمم كابراً عن كابر حتى خرجت من أفضل حيين من العرب: هاشم وزهرة»**.

وقال ابن الملقن في «البدر المنير» (٧/ ٦٣٧): «وفي إسناده ضعف».

سادساً: حديث عائشة رضي الله عنها:

رواه ابن سعد (١/ ٦١) ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٤٠١)، عن محمد بن عمر الأسلمي، ـ وهو الواقدي ـ قال: حدثني محمد بن عبد الله بن مسلم، عن عمه الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: **«خرجت من نكاح غير سفاح»**.

والواقدي متروك الحديث مع سعة علمه بالمغازي.

سابعاً: مرسل عطاء بن أبي رباح:

رواه ابن عساكر (٣/ ٤٠٢) من طريق سعدان بن الوليد تباع السامري، عن عطاء بن أبي رباح في قوله تعالى: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ٢١٩﴾ [الشعراء: ٢١٩] قال: «ما زال رسول الله ﷺ يتقلب في أصلاب الأنبياء حتى ولدته أمه ﷺ». =

ولما تقدَّم في تفسير قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨].

وقول ابن الكلبي: إنه كتب لرسول الله ﷺ خمس مئة أم، فلم يجد فيها شيئاً مما كان من أمر الجاهلية(١).

ثم رأيت أبا عثمان عمرو بن بحر الجاحظ(٢)، قد ذكر في كتاب له سماه: «كتاب الأصنام»(٣)، قال فيه: «وخلف كنانة بن خزيمة على زوجة أبيه بعد وفاته، وهي برة بنت أُد بن طابخة بن إلياس بن مضر، وهي أم أسد بن الهون بن خزيمة، ولم تلد لكنانة ولداً ذكراً ولا أنثى، ولكن كانت ابنة أخيها، وهي برَّة بنت مر بن أد بن طابخة، أخت تميم بن مر(٤) عند كنانة بن خزيمة، فولدت له النضر بن كنانة».

= وللحديث طرق غير هذه، وقد أشار الذهبي في «سير النبلاء» (١/ ٤٦ سيرة) لبعض وجوهه عن ابن عباس ثم قال: «هذا حديث ضعيف، فيه متروكان: الواقدي، وأبو بكر بن أبي سبرة.
وورد مثله عن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده، عن علي بن الحسين، عن علي، وهو منقطع إن صح عن جعفر بن محمد، ولكن معناه صحيح». وحسّنه الألباني في «الإرواء» (١٩١٤).

(١) نقله عنه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٦٠) ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٤٠٣)، وعياض في «الشفا» (١/ ١٥)، وانظر: «سبل الهدى والرشاد» (١/ ٢٣٨، ٢٨٥)، «نهاية الأرب» (١٦/ ١٢)، وقد تقدم (ص١٠٢).
وقال بعده في «السبل»: «قوله خمس مئة أمّ: يريد الجدات وجدات الجدات من قِبَل أبيه وأمه».

(٢) هو عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ: كبير أئمة الأدب، وإليه تنتسب الفرقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة، وكان تلميذ أبي إسحاق إبراهيم بن سيار البلخي المعروف بالنظام المتكلم المشهور. مولده ووفاته في البصرة. فلج في آخر عمره. وكان مشوه الخلقة. ومات والكتاب على صدره. قتلته مجلدات من الكتب وقعت عليه. له تصانيف كثيرة. «وفيات الأعيان» (٣/ ٤٧٠)، «الأعلام» (٥/ ٧٤).

(٣) هذا الكتاب غير مطبوع، والله أعلم. (٤) في «نهاية الأرب» «مرة».

قال: «وإنما غلط كثير من الناس لمّا سمعوا أنّ كنانة خلف على زوجة أبيه، ولاتفاق اسمهما وتقارب نسبهما، وهذا الذي عليه مشايخنا وأهل العلم والنسب».

قال: «ومعاذ الله أن يكون أصاب رسول الله ﷺ مقت نكاح.

قال رسول الله ﷺ: **«ما زلت أخرج من نكاح كنكاح الإسلام، حتى خرجت من أمي وأبي»**»[(١)]

وقال: «فمن اعتقد غير هذا، فقد كفر، وشك في هذا الخبر»[(٢)]

---

(١) سبق تخريجه قبل قليل.
وانظر: «نصب الراية» (٣/ ٢١٣)، «البدر المنير» (٧/ ٦٣٤)، و«جامع الآثار» لابن ناصر الدين (٢/ ٤٢٥).

(٢) إلى هنا نقل الصالحي في «السبل» (١/ ٢٨٤) كلام الجاحظ، ثم قال بعده: «ونقل في الزّهر كلام الجاحظ، وفيه أن برّة كانت بنت أدّ بن طابخة التي خلف عليها كنانة ماتت ولم تلد له، فتزوج بعدها بابنة أخيها برّة، فأولدها أولاداً. انتهى.
قال في الزهر: وهذا هو الصواب. وقال بعد ذلك في موضع آخر: وإن خلافه غلط ظاهر؛ لأنه مصادم لقوله ﷺ: **«لم يجمع الله أبويّ على سفاح قط»**، وهذا سفاح بإجماع، ولا يعتقد هذا في نسبه الطاهر أحد من المسلمين.
ثم قال: وهذا الذي يثلج به الصدر ويذهب به وحره ويزيل الشكّ ويطفئ شرره.
قلت: وما ذكره الجاحظ من النفائس التي يرحل إليها. وقد قدمنا في طهارة نسبه ﷺ ما يؤيد ذلك. والسهيلي رحمه الله تعالى تبع في ذلك الزبير، والزبير كأنه تبع الكلبي، والكلبي ذكر ذلك كما نقله عنه البلاذريّ، والكلبي متروك، ولو نقل ذلك ثقةٌ لم يقبل قوله في ذلك لبعد الزمان وعدم المشاهدة ومخالفة الأحاديث السابقة في طهارة نسبه ﷺ.
على أن الزمخشري جزم بأن الاستثناء في الآية إنما سيق للمبالغة في التحريم وسدّ الطرق إلى الإباحة؛ لأن المعنى: أن أمكنكم أن تنكحوا ما قد سلف فانكحوه، فإنه لا يحل لكم غيره، من قبل أنه علّق نقيض المدّعى وهو إثبات الحل بالمحال، وهو نكاح ما سلف، فيكون محالاً، وحينئذ فعدم الحل متحقق إذ ذاك، لا سيّما وقد أخبر عنه بأنه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلاً، بخلاف الجمع بين الأختين فإنه مع ذكر الاستثناء فيه أيضاً وقع مقترناً بما يدل على أن ما =

وقال: الحمد لله الذي طهّره من كل [وَصْمٍ][(١)] وطهّر به»[(٢)]

قال المؤلف رحمه الله[(٣)]:

ابن كنانة:

الكنانة: الجعبة، وكنية كنانة: أبو النضر[(٤)]

أُمُّه: عوانة بنت سعد بن قيس، ويقال: بل هند بنت عمرو بن قيس عيلان[(٥)]

قال النَّسَّابة الجوَّاني[(٦)]: «ومن بني كنانة غير عمود النسب خمس قبائل: بنو عبد مناة بن كنانة، وبنو عمرو بن كنانة، وبنو عامر بن كنانة، وبنو ملكان بن كنانة، وبنو ملك[(٧)] بن كنانة»[(٨)]

= وقع منه قبل كان مغفوراً، حيث عقّب بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٢٣]. وهذا كما في قوله:

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيوفَهُمْ ... بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِراعِ الكَتَائِبِ

فأكد المدح بما يشبه الذم؛ لأن المعنى: إن كان فلول السيف عيباً فهو عيب، وليست بعيب لأنها من كمال الشجاعة، فإثبات العيب على هذا التقدير تعليق بمحال، كما في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠]، وعلى هذا جرى الإمام الطيبي رحمه الله تعالى وبسط الكلام عليه، والله تعالى أعلم».

(١) في (الأصل): «وضم»، والمثبت من (أ) و«نهاية الأرب».

(٢) «نهاية الأرب» (١٦/ ١٣).

(٣) «المختصر» (ص٣٥).

(٤) «الكامل في التاريخ» (١/ ٦٢٩).

(٥) «الكامل في التاريخ» (١/ ٦٢٩)، «نهاية الأرب» (١٦/ ١١).

(٦) في «المقدمة الفاضلية» (ص٧٠).

(٧) في (أ): «مالك» وتقدم (ص١٥٨) أيضاً على الصواب.

(٨) وانظر: «سيرة ابن هشام» (١/ ٨٦)، «جمهرة الأنساب» لابن حزم (ص٤٦٥)، «المعارف» لابن قتيبة (ص٦٥)، «الروض الأنف» (١/ ٣٨٤).

وقال ابن السائب[١]: «فولد خزيمة بن مدركة: كنانة، [أمه][٢] عوانة ـ وقيل: بل هند ـ وأسد وأسدة، فجذام آل أسدة. وعبد الله والهون. وأمهم: برّة بن مر، أخت تميم بن مر.

خلف عليها كنانة بعد أبيه خزيمة، وقد تقدَّم الكلام في ذلك[٣].

وقال أبو الحسن سلام[٤] بن عبد الله بن سلام الإشبيلي[٥]: «وقال أبو عامر العدواني لابنه في وصيَّته: يا بني، أدركت كنانة بن خزيمة ـ وكان شيخاً مسنّاً عظيم القدر، وكانت العرب تحج إليه لعلمه وفضله ـ فقال: إنَّه قد آن خروج نبيٍّ بمكة، يدعى: أحمد، يدعو إلى الله، وإلى البر والإحسان ومكارم الأخلاق، فاتبعوه تزدادوا شرفاً إلى شرفكم، وعزّاً إلى عزكم، ولا تتعدّوا ما جاء به فهو الحق»[٦].

قال المؤلف رَحِمَهُ اللهُ[٧]:

ابن خزيمة:

خزيمة، يكنى: أبا أسد.

قال السُّهيلي: «خزيمة تصغير: خزمة، واحد الخزم، ويجوز [١٢/ب] أن يكون تصغير: خزمة، وهي المرة الواحد من الخزم، وهي شدّ الشيء وإصلاحه.

---

(١) في «جمهرة أنساب العرب» (ص٦).

(٢) في (الأصل): «أم»، والمثبت من (أ)، وفي «نسب قريش» لمصعب الزبيري (٨): «فولد خزيمة بن مدركة: كنانة، وأمه: عوانة بنت قيس بن عيلان».

(٣) راجع: (ص١٥٧)، وانظر: «نسب قريش» لمصعب الزبيري (٨)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٦٦)، «أنساب الأشراف» للبلاذري (١/ ٣٥، ٣٨).

(٤) فوقها في النسختين: «خف» إشارة إلى تخفيفها.

(٥) في كتابه: «الذخائر والأعلاق» (ص٤٢١).

(٦) وانظر: «سبل الهدى والرشاد» (١/ ٢٨٦).

(٧) «المختصر» (ص٣٥).

وقال أبو حنيفة [رَحِمَهُ ٱللَّهُ][(١)]: الخزم مثل الدوم، يتخذ من سعفه الحبال، وتتخذ من أسافله خلايا النحل، وله ثمر لا يأكله الناس، ولكن تألفه الغربان وتستطيبه»[(٢)]

وقال أبو محمد عبد الله بن محمد الغلّاظي: «ويجوز أن يكون من الخزامة، وهي البرَّة في أنف الناقة، يُشدّ فيها الزمام، والجمع: خزائم».

قال: «وقال بعضهم: الخزامة: الحلقة التي تجعل في أنف البعير من شعر ونحوه، فإن كانت من صُفْر، فهي برَّة، وإن كانت من خشب فهي خشاش»[(٣)]

وقال [أبو عبيد][(٤)] عن الأصمعي[(٥)]: «الخشاش هو الذي يجعل في

---

(١) هو أبو حنيفة الدينوري صاحب كتاب «النبات» وكلامه فيه بنحوه (ص٢٥٠)، وانظر: «سبل الهدى» (١/ ٣٣٤).

(٢) «الروض الأنف» (١/ ٥٦) ونقله عنه الخركوشي في «شرف المصطفى ﷺ» (١/ ٣١٥)، والصالحي في «السبل» (١/ ٣٣٤)، وانظر: «الاشتقاق» لابن دريد (٢٩)، «المصباح المضيء» لابن حديدة (١/ ١٤).

وفي «تاريخ الخميس» للديار بكري (١/ ١٥٠): «وإنما سمى خزيمة ـ تصغير خزمة ـ لأنه خزم نور آبائه، وفيه نور رسول الله ﷺ، فبقى سنين لا يدري كيف يتزوّج، حتى أُرِيَ في منامه أن تزوّج برّة بنت طابخة، فتزوّجها، وكانت يومئذ سيدة قومها في الحسن والجمال، فولدت له كنانة».

(٣) انظر: «غريب الحديث» لابن سلام (٣/ ٦٤، ٢١٣)، «غريب الحديث» لابن قتيبة (١/ ٤٤٤)، «العين» للخليل (٤/ ٢١٢)، «لسان العرب» لابن منظور (١٢/ ١٧٤) مادة: (خزم).

وقال ابن دريد في «جمهرة اللغة» (٢/ ١٠٢٠): «والبُرَة، غير مَهْمُوز: حَلقَة من صُفر أَو حَدِيد تُجعل فِي حَتار أنف الْبَعِير».

(٤) في النسختين: «أبو عبيدة» والنص في كتاب «غريب الحديث» لأبي عبيد (٣/ ٢١٣) وكذا نقله غير واحد عن أبي عبيد، عن الأصمعي. انظر: «تهذيب اللغة» (٢/ ٢٠٤).

(٥) انظر: «لسان العرب» لابن منظور (١٣/ ٢٨١) مادة: (عرن).

عظم أنف البعير، والعران في الوبرة، وهو ما بين المنخرين، والبرّة[(١)] هي التي تجعل في إحدى جانبي المنخرين».

أم خزيمة هذا: سلمى بنت أسلم بن الحاف بن قضاعة[(٢)]، وقيل: سلمى بنت أسد بن ربيعة. ذكره ابن الأثير[(٣)].

وأخوه لأمّه: تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، وأخو خزيمة لأبيه وأمه: هذيل.

وخزيمة هو الذي نصب هُبل على الكعبة، فكان يقال: هُبل خزيمة، هكذا ذكر ابن الأثير[(٤)].

وروي عن عطاء عن ابن عباس: أنّ خزيمة مات على ملة إبراهيم [عليه السلام][(٥)].

ويأتي لذلك زيادة في مضر[(٦)].

قال النَّسَّابة الجوّاني[(٧)]: «ومن خزيمة غير عمود النسب قبيلتان، وهما: الهون بن خزيمة، وأسد بن خزيمة»[(٨)].

---

(١) في (أ): «الوترة».
(٢) جاء في هامش (الأصل): «حاشية: وقال الزبير: سلمى بنت السود بن أسلم بن الحاف».
(٣) «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٢/ ١١).
(٤) المصدر السابق (٢/ ١١).
(٥) قال الصالحي في «السبل» (١/ ٢٨٧): «وروى ابن حبيب بسند جيد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: مات خزيمة على ملة إبراهيم عليه الصلاة والسلام». وانظر: «السبل» أيضاً (١/ ٢٩١)، «تاريخ الخميس» (١/ ٢٣٦).
(٦) انظر: (ص١٨٤).
(٧) وانظر: «نهاية الأرب» (٢/ ٣٦١).
(٨) في «المقدمة الفاضلية» (ص٧٤).

قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١]:

ابن مدركة:

كنيته: أبو الهذيل، وقيل: أبو خزيمة، واسمه: عمرو[٢]

وقال ابن إسحاق[٣]: عامر[٤]

وقال الزبير: «ولد إلياس مدركة، واسمه: عامر، وطابخة واسمه: عمرو، وقمعة واسمه: عمير»[٥]

وأمهم: خندف، واسمها: ليلي بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة. واسم أمها: ضريَّة ابنة ربيعة بن نزار، وبها سمّي حِمَى ضريَّة[٦]

وذكر ابن السائب[٧]: أن مدركة اسمه: عمرو، وأنّ طابخة اسمه: عامر،

---

(١) «المختصر» (ص٣٥).

(٢) أجمع أغلب العلماء على هذا، ومنهم ابن سلام وابن دريد والمبرد، انظر: «الاشتقاق» (٣٠)، «سبل الهدى والرشاد» (١/ ٣٤٠).

(٣) «سيرة ابن هشام»: (١/ ٢).

(٤) وقال الصالحي في «السبل» (١/ ٢٨٧): «مدركة: بضم الميم وإسكان الدال المهملة وكسر الراء وفتح الكاف ثم هاء مبالغة، منقول من اسم فاعل من الإدراك. واسمه: عمرو، على الصحيح الذي قال به الكلبي والبلاذريّ وأبو عبيد القاسم بن سلّام وابن دريد والمبّرد. حتى بالغ الرضيّ الشاطبي وادّعى فيه الإجماع. وقال ابن إسحاق: عامر. وضُعّف».

(٥) انظر: «نسب قريش» لمصعب الزبيري عم الزبير بن بكار (ص٧)، «المعارف» لابن قتيبة (ص٦٤)، «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم (ص١٠)، «الإنباه على قبائل الرواة» لابن عبد البر (ص٤٩)، «نهاية الأرب» (١٦/ ١١).

(٦) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٦٦)، «الدلائل في غريب الحديث» للسرقسطي (٢/ ٦٩٠ رقم ٣٦٩ ط. العبيكان)، «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (١/ ٦٣٠)، «الروض الأنف» (١/ ٣٤٤).

(٧) في «جمهرة أنساب العرب» (ص٥)، وانظر: «سبل الهدى والرشاد» (١/ ٢٨٨)، «الدلائل في غريب الحديث» للسرقسطي (٢/ ٦٩٠).

وأنّ إلياس خرج في نجعة له، فنفرت إبله من أرنب، فخرج إليها عمرو، ـ كذا قال، وقال الزبير[(١)]: عامر ـ فأدركها، فسمّي: مدركة، وخرج عامر ـ وقال الزبير[(٢)]: عمرو ـ فاصطادها فطبخها، فسمّي: طابخة، وانقمع عمير في الخباء، فسمّي: قمعة، وخرجت أمهم ليلي، وهي متخندفة ـ والخندفة: مشي فيه سرعة وتقارب خطى، والنون زائدة، وعن الخليل[(٣)]: أنّ الخندفة مشية كالهرولة للنساء خاصة دون الرجال ـ فقال لها إلياس: أين تخندفين؟ فسمِّيت: خندف.

وقال أبو محمد عبد الله البطليوسي[(٤)]: «مرّ عامر بالأرنب التي [١٣/أ]

---

(١) وانظر: «نسب قريش» لعمه مصعب (ص٧)، «سيرة ابن هشام» (١/ ٧٥)، «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (١/ ٦٣٠)، «نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب» للقلقشندي (٣٢٢)، «شرف المصطفى ﷺ» للخركوشي (١/ ٣١٩).

(٢) وانظر: «نسب قريش» لعمه مصعب (ص٧).

(٣) «العين» للخليل بن أحمد الفراهيدي (٤/ ٣٣٥)، وفي «العين»: «خندف: الخَنْدَفَةُ: مشية كالهرولة للنساء والرجال، قالت ليلى القضاعية لزوجها إلياس بن مضر بن نزار: ما زلت أُخَنْدِفُ في أثركم، فقال لها: خِنْدِف، فصار اسمها إلى اليوم. وظُلم رجل على عهد الزبير بن العوام، فنادى: يا آل خِنْدِف، فخرج الزبير وهو يقول: أخندف إليك أيها المُخَنْدِفُ، والله لو كنت مظلوماً لأنصرنك».

(٤) هو عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي، أبو محمد أديب، نحوي، لغوي، مشارك في أنواع من العلوم. ومولده في سنة أربع وأربعين وأربع مئة بمدينة بطليوس وتوفي في منتصف رجب سنة إحدى وعشرين وخمس مئة بمدينة بلنسية، رحمه الله تعالى.

والسيد: بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة، وهو من جملة أسماء الذئب سمي الرجل به.

والبطليوسي: بفتح الباء الموحدة والطاء المهملة وسكون اللام وفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الواو وبعدها سين مهملة.

وبلنسية: بفتح الباء الموحدة واللام وسكون النون وكسر السين المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة، هاتان المدينتان بجزيرة الأندلس خرج منهما جماعة من العلماء.

من تصانيفه الكثيرة: «الاقتضاب في شرح أدب الكتاب»، «المثلث في اللغة»، =

نفَّرت الإبل[١]، فرماها فقتلها، فقال له أخوه عمرو: أطبخ صيدك؟ فطبخه عمرو[٢].

وأدرك عامرٌ الإبل فردها. فحدّثا أباهما فقال:

أَدْرَكْـتَ يـا عَـامِـرُ مَـا طَـلَـبْـتَـا.

وَأَنْـتَ مَـا أَدْرَكْـتَ قَـدْ طَـبَـخْـتَـا.

وقال لعُمير:

وَأَنْـتَ قَـدْ أَسَـأْتَ وَانـقَـمَـعْـتَـا».

قال: «ويزعم نسَّاب مضر أنّ خزاعة من ولد عمرو بن لحي بن قمعة بن إلياس»[٣]

قال النَّسَّابة الجوّاني[٤]: «ومن مدركة غير عمود النسب: بنو هذيل بن مدركة».

وذكر ابن السائب[٥]: «أن لمدركة أيضاً من الأولاد: غالباً وسعداً وقيساً، درجوا ولا أعقاب لهم».

= «شرح سقط الزند» لأبي العلاء المعري، «شرح موطأ الإمام مالك»، و«الإنصاف في التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم».
انظر: «وفيات الأعيان» (٣/ ٩٦)، «الأعلام للزركلي» (٤/ ١٢٣)، والظاهر أن نقل المصنف عنه من كتاب «الاشتمال» فقد ذكره مراراً، وهو مفقود فيما أعلم.

(١) في (أ): «التي نفرت الإبل منها».

(٢) في «السبل»: «مرّ عامر بالأرنب فقتلها، فقال له أخوه عمرو: وأنا أطبخ صيدك؟ فطبخه عمرو».

(٣) نقله الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (١/ ٢٨٨) عن البطليوسي، ولكن عند الصالحي: «قيل: ومن ذرية قمعة: عمرو بن لحي بن قمعة بن إلياس، وهو الذي غيّر دين إبراهيم ﷺ».
وانظر: «الزاهر» لابن الأنباري (٢/ ١٢٣).

(٤) في «المقدمة الفاضلية» (ص٧٦).

(٥) في «جمهرة أنساب العرب» (ص٦).

قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ(١):

ابن إلياس:

كنيته: أبو عمرو.

قال ابن الأنباري: «إلياس بكسر الهمزة»، وجعله موافقاً لاسم إلياس النَّبيّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فإنّ إلياس النَّبيّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بكسر الهمزة لا غير.

قال السُّهيلي: «وقال ـ يعني: ابن الأنباري ـ: وفي اشتقاقه أقوال:

منها: أن يكون فِعْيالاً من الأَلْس، وهو الخديعة والخيانة(٢)

ومنها: أنّ الألس: اختلاط العقل(٣)

---

(١) «المختصر» (ص٣٥).

(٢) في «الزاهر» لابن الأنباري: «والوجه الثالث: أن يكون: فِعْيالاً، من الأَلْسِ، وهو الحمق والجهل. قال الشاعر:

فاسمعْ لأمثالٍ إذا أُنشِدَتْ ... ذكَّرتِ العلمَ ولم تُنْسِهِ

سَوائرٌ لم يكُ تحبيرُها ... عَنْ فهَّةِ العَقْلِ والألْسَهِ»

(٣) الذي في كتاب ابن الأنباري في الوجه الأول: «يجوز أن يكون: إفعالاً، ويكون أعجميّاً بمنزلة: إسحاق».

وفي «الصحاح» للجوهري (٣/ ٩٠٤) مادة: ألس: «الأَلْسُ: الخيانةُ. وقد أَلَسَ يَأْلِسُ بالكسر أَلْساً. ومنه قولهم: لا يُدالِسُ ولا يُؤَالِسُ. والأَلْسُ أيضاً: اختلاط العقل. وقد أُلِسَ الرجلُ فهو مَأْلوسٌ؛ أي مجنون. قال الراجز:

يَتْبَعْنَ مِثْلَ العُمَّجِ المَنْسُوسِ ... أَهْوَجَ يَمْشِي مِشْيَةَ المَأْلُوسِ

يقال: إنَّ به أَلْساً، أي جنوناً. وضربته فما تأَلَّسَ، أي ما توجَّعْ. ويقال: ما ذقت ألوساً؛ أي شيئاً. وإلياس: اسم عجمي، وقد سمت العرب به، وهو إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان».

وفي «تاج العروس» للزبيدي (١٥/ ٤٠٤): «الأَلْسُ: الأَصْلُ السُّوءُ. قَالَ ابْن عَبّاد: المَأْلُوسُ: اللَّبَنُ لَا يَخْرُجُ زُبْدُه، ويَمُرُّ طعمُه، وَلَا يُشْرَبُ من مَرارَته. نَقله الصَّاغانِيّ. وإِلْياسُ، بالكَسْر، وَالْفَتْح، وَبِه قرأَ الأَعرجُ ونبيح وأَبو وَاقِدٍ والجَرَّاحُ: وإِنَّ إِلْيَاسَ عَلَمٌ أَعْجَمِيٌّ، وزادَ فِي العُباب: لَا ينصرفُ للعُجْمَة والتَّعريف. =

ومنها: أنه إفعال، من قولهم: رجل أليس، وهو الشجاع الذي لا يفر»[(١)]

قال[(٢)]: «والذي قاله غير ابن الأنباري أصح، وهو أنه اليأس ضد الرجاء[(٣)]، واللام فيه للتعريف، والهمزة همزة وصل؛ يعني: تفتح في الابتداء، وتسقط في غيره»[(٤)]

= قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ [الصافات: ١٢٣]. وَقَالَ الجَوْهَرِيّ: اسمٌ أعجَمِيٌّ. قَالَ شيخُنا: هُوَ فِعْيال من الأَلْس وهو الخديعةِ والخيانةِ، أَوْ مِنْ الأَلَسِ وَهُوَ اخْتلاطُ العقلِ. وَقيل: هُوَ إفعال من لَيْسَ، يُقَال: رجلٌ أَلْيَسُ، أي شُجاعٌ لَا يَفِرُّ، أَو أَخذوه من ضِدّ الرَّجاءِ ومَدُّوه. والْياسُ بنُ مُضَرَ فِي التَّحْتِيَّة، وَهُوَ اسمٌ عِبرانيٌّ، انْتهى. قَالَ الجَوْهَرِيّ: وَقد سَمَّت العرَب بِهِ، وَهُوَ الياسُ بنُ مُضَرَ بن نِزار بن مَعَدِّ بن عدنان، قَالَ الصَّاغانِيّ: قياسُه إلياسَ النَّبيَّ صلواتُ الله عَلَيْهِ على الْياس بن مُضَرَ فِي التَّركيب قياسٌ فاسدٌ؛ لأَنَّ ابْن مُضَرَ الأَلِف وَاللَّام فِيهِ مثلهمَا فِي الْفضل، وَكَذَلِكَ أَخوه النَّاسُ عَيْلانُ، وَمَا كَانَ صِفةً فِي أَصلِه أَو مَصدراً فدخولُ الأَلِف وَاللَّام فِيهِ غيرُ لازمٍ».

وانظر: «غريب الحديث» لابن سلام (٤/ ٤٩٥)، «لسان العرب» (٦/ ٧).

(١) وهذا هو الوجه الثاني عند ابن الأنباري، ونصه عنده: «ويجوز أن يكون مأخوذاً من الأَلْيس، وهو الشجاع الذي لا يفرّ في الحرب. فيكون وزنه: أفعالاً، ويكون عربياً. قال الشاعر:

أَلْيَسُ كَالنَشْوَانِ وهو صاحِي

وقال الآخر:

أَلَيْسُ عَنْ حَوْبَائِهِ سَخِيُّ

انظر: «الزاهر في معاني كلمات الناس» لابن الأنباري (٢/ ١٢٤)، «لسان العرب» (١١/ ٣٤١)، «سبل الهدى والرشاد» (١/ ٢٨٨).

(٢) يقصد: السهيلي.

(٣) قد ذكر ابن الأنباري فيه ثلاثة أوجه، ووافقه على بعضها الجوهري وغيره في أنه اسم أعجمي، فلا وجه في تعقُّب ابن الأنباري أو إفراده بهذا القول والله أعلم.

(٤) «الروض الأنف» (١/ ٢٨).

وقاله قاسم[(١)] في «الدلائل»[(٢)].

وقال أبو محمد عبد الله بن محمد[(٣)] صاحب «الاشتمال»: «قال أبو بكر بن الأنباري: إلياس فيه ثلاثة أوجه: يجوز أن يكون إفعالاً، ويكون أعجميّاً، بمنزلة إسحاق وإبراهيم، ولا يكون عربيّاً».

وقال: «قال أبو القاسم الزجاجي: إذا جعله اسماً أعجميّاً، فقد استغنى عن تقديره بأوزان الأسماء العربية، بل لا يصح له وزن في العربية؛ لأنَّه لا يدرى بما أصله، وهل الهمزة فيه زائدة أم أصلية، فتقديره بأوزان العرب خطأ».

وذكر الوجه الثاني من الأليس، وهو الشجاع.

وذكر الوجه الثالث: أن يكون فعيالاً من الألس والحمق والجهل، وقال: «قال أبو القاسم الزجاجي: إذا جعله من الألس، فوزنه أيضاً: أفعال، وليس فعيالاً؛ لأنَّ الهمزة في أول أليس مزيدة، ولا يحكم عليها بأنها أصلية بالاشتقاق، ألا تراهم قد أجمعوا على أنَّ الهمزة في أول كل كلمة عددها أربعة أحرف، فهي أبداً زائدة حتى يقوم دليل على غير ذلك؛ لكثرة [١٣/ب] زيادتها».

قال: «ومن الدليل على أنّ أليس في صفة الشجاع أفعل، وليس بفعلل تركهم صرفه».

---

(١) هو القاسم بن ثابت بن حزم بن عبد الرحمٰن بن غانم بن يحيى السرقسطي العوفي، ولد سنة ٢٥٥هـ بمدينة سرقسطة، وقال الضبي: سنة ٢٤٧هـ، قال عنه ابن الفرضي: كان ثقة مأموناً، وولي القضاء، توفي سنة ٣٣٧هـ.
انظر: «تاريخ علماء الأندلس» لابن الفرضي (١/ ٣٦٠).

(٢) «الدلائل في غريب الحديث» للسرقسطي (٢/ ٦٩٠ رقم ٣٦٩).

(٣) تقدمت ترجمته (ص٩٣).

ثم إلياس هذا بياءٍ آخر الحروف. قاله ابن ماكولا[١]

قال: «وله أخ يقال له: الناس ـ بالنون ـ»[٢]

قال صاحب «الاشتمال»: «قال الزبير: ولد مضر بن نزار: إلياس بن مضر، فلما أدرك إلياس أنكر على بني إسماعيل ما غيّروا من سنن آبائهم وسيرهم، وبان فضله فيهم، ولان جانبه لهم حتى جمعهم رأيه ورضوا به فردهم إلى سنن آبائهم، حتى رجعت سننهم تامة على أولها، وهو أول من أهدى البُدن إلى البيت، وهو أول من وضع الركن للناس بعد غرق البيت، وانهدامه زمن نوح، فكان إلياس أول من ظفر به، فوضعه في زاوية البيت. وبعض الناس يقول: إنما كان ذهب بعد إبراهيم وإسماعيل».

قال: «وفي هذا كلّه نظر».

قال[٣]: «وقال الزبير: ولم تزل العرب تعظم إلياس بن مضر، تعظيم أهل الحكمة؛ كتعظيمها لقمان وأشباهه»[٤]

---

(١) في «الإكمال» (٧/ ٣٢٦).

(٢) ونص ابن ماكولا في «الإكمال» (٧/ ٣٢٦): «وأما الناس أوله نون قال النساب: وولد مضر بن نزار: إلياس والناس وهو عيلان، وقيل: اسمه: قيس عيلان، وقيل: قيس بن عيلان، وقيل: عيلان فرس، وقيل: عبد كان يحضنه، وقيل: كلب».
وكذا قال ابن الأثير في «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (١/ ٤٧٣): «... قيس عَيْلَان، وهو الناس بن مضر ـ بالنون ـ وهو أخو إلياس بن مضر».

(٣) يعني: البطليوسي صاحب «الاشتمال».

(٤) نقل هذا النص عن الزبير: ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ٢٣١)، والنويري في «نهاية الأرب» (١٦/ ١١)، ولم أقف عليه في مطبوع «جمهرة الأنساب» للزبير بن بكار، وأخرجه الفاكهي بنحوه عن محمد بن إسحاق في «أخبار مكة» (٥/ ١٣٥).

قال ابن دحية: «وهو وصي أبيه، وكان ذا جمال بارع[(١)] ودين، تعظِّمه العرب قاطبة».

وإلياس بن مضر أول من مات بالسل[(٢)].

قال السُّهيلي[(٣)]: «ويقال: إنما سمي السل: داء ياس وداء إلياس؛ لأنَّ إلياس بن مضر مات به».

ولما مات أسفت امرأته خندف أسفاً شديداً، ونذرت لئن هلك لا تقيم في بلد مات فيه، ولا يظلها بيت، وتسيح في الأرض، وحرّمت الرجال والطيب، فلما هلك خرجت سائحة، حتى هلكت حزناً، وكانت وفاته يوم الخميس، فنذرت أن تبكيه كلما طلعت شمس يوم الخميس، حتى تغيب الشمس[(٤)].

قال عبد الملك بن حبيب[(٥)]: «ولد مضر [بن][(٦)] نزار: إلياس زوج خندف، وقيس عيلان، فأما خندف فهي الأم، والأب إلياس، وأما قيس عيلان، فلم يكن عيلان بأبٍ لقيس، إنما هو بلا اختلاف قيس بن مضر، ولكن عيلان فرس لقيس مشهورة الفضل في العرب، كان قيس يسابق عليه، فلذلك كانت العرب تقول: قيس عيلان. وقد اضطر زهير بن أبي سلمى فقال:

---

(١) إلى هنا نقله الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (١/ ٢٨٩).

(٢) هذا كله نقله النويري في الموضع السابق من «نهاية الأرب».

(٣) «الروض الأنف» (١/ ٢٩).

(٤) انظر: «المنتظم» لابن الجوزي (٢/ ٢٣٢).

(٥) هو عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون السلمي الإلبيري القرطبي، أبو مروان: عالم الأندلس وفقيهها في عصره. أصله من طليطلة، من بني سليم، أو من مواليهم. ولد في إلبيرة، وسكن قرطبة. وزار مصر، ثم عاد إلى الأندلس فتوفي بقرطبة. كان عالماً بالتاريخ والأدب.
انظر: «سير أعلام النبلا» (١٢/ ١٠٢)، «الأعلام» (٤/ ١٥٧).

(٦) في (الأصل): «من» والتصويب من (أ) ومصادر التوثيق.

إِذَا ابتَدَرَتْ قَيَسُ بنُ عَيْلانَ غَايةً مِنَ المَجْدِ من يَسْبِقْ إِلَيْهَا يُسَوَّدِ[١]

فقال: ابن عيلان، لوزن الشعر، والعرب جمعاً[٢] على قيس عيلان، وإنما هما اثنان: قيس بن مضر وإلياس بن مضر زوج خندف، اللذان منهما تشعبت وتفرّعت قبائل مضر كلها».

وقال الأمير أبو نصر بن ماكولا[٣]: «وأما عيلان ـ بالعين المهملة ـ فهو قيس بن عيلان بن مضر، ويقال: [١٤/أ] قيس عيلان، وهو الناس أخو إلياس بن مضر».

قال: وقيل: وإنما سمي قيس عيلان بفرس كان له، وقيل: بغلام، وقيل: برجل كان يحضنه، وقيل: بكلب كان له».

وقال أبو الحسن بن الأثير: «لأنه ولد في جبل يقال له: عيلان»[٤]

وقال أبو عبيد: «ولد مضر بن نزار إلياس والناس، فولد الناس، وهو عيلان، قيساً ودهمان، وهما أهل بيت في قيس، ويقال لهم: بنو نعامة، فولد قيس بن عيلان: خصفة وسعداً وعمراً، وكان لمضر سوى إلياس وقيس ولدان درجا، ولم يعقبا»[٥]

وقال ابن السَّائب الكلبي: «فولد مضر بن نزار: إلياس بن مضر، والناس بن مضر، وهو عيلان، أمهما: الرباب بنت حيدة بن معدٍّ بن عدنان»[٦]

---

(١) والبيت في «ديوان زهير» (ص١٨٨). (٢) في (أ): «جميعاً».

(٣) «الإكمال» (٧/ ٣٢٦).

(٤) وهو في «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (١/ ٦٣١) ونصه: «ابن إلياس: وكان يكنى: أبا عمرو، وأمه: الرباب ابنة حيدة بن معد، وأخوه لأبيه وأمه: الناس، بالنون، وهو عيلان، وسمي: عيلان لفرس له كان يدعى عيلان، وقيل: لأنه [ولد] في أصل جبل يسمى: عيلان، وقيل غير ذلك».

(٥) وانظر بخصوصهم: «جمهرة الأنساب» لابن حزم (٢٤٣)، «أنساب الأشرف» للبلاذري (١٣/ ٩٥).

(٦) «جمهرة أنساب العرب» لابن الكلبي» (١/ ٤) تحقيق العظم. وانظر: «الروض الأنف» (١/ ٣٠).

قال أبو البركات محمد بن أسعد الحسيني الجَوَّاني النسابة[١]: «وقولهم: قيسي، المراد به: مَنْ وَلَدَهُ قيس بن عيلان بن مضر بن نزار، ويكون عيلان أخا إلياس، وكان اسم عيلان: الناس»[٢].

وقال الوزير المغربي[٣]: «هو الناسّ ـ بتشديد السين ـ فيكون مضر أعقب إلياس والناس».

قال: «ومن العلماء من يقول: إنّ عيلان كان حاضناً قيساً، وليس بأبٍ، فيقول: قيس عيلان بن مضر، فيضيفه إليه، كما قيل في قضاعة: سعد هذيم، وهذيم حاضنه».

قال: «والأول أصح».

قال: «وذهب نفر إلى أنّ ولد معد بن عدنان كلهم يقال لهم: قيس. وهو خطأ. وإنما هم يجوِّزون ذلك على وجه بعيد»[٤].

وذكر ابن دحية: أنّ الرباب ابنة إياد المعدية[٥].

وقال ابن هشام في «السيرة»[٦]: «قال ابن إسحاق: فولد مضر بن نزار رجلين: إلياس بن مضر وعيلان بن مضر».

قال السُّهيلي: «ويذكر عن النَّبيّ ﷺ أنَّه قال: **«لا تسبُّوا إلياس، فإنَّه كان مؤمناً»**.

---

(١) في «المقدمة الفاضلية» (ص٤٧).

(٢) نحوه في «نهاية الأرب» للنويري (٢/ ٢٧٩). وانظر: «الروض الأنف» (٦/ ٣٧٧).

(٣) انظر: «سبل الهدى والرشاد» (١/ ٣٤٥).

(٤) ذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢/ ٢٧٩) عن الوزير ابن المغربي، وفي آخره عند النويري: «. . . . وإنما هم يجوّزون ذلك على وجه بعيد ليميزوا بالعزوة إلى ذلك بين يمن وغيرها: فيقولون: قيس ويمن، فيظن السامع أنهما أخوان، وأين قيس من قحطان جدّ يمن: لأن قحطان أبا اليمن هو أخو الجدّ العشرين لقيس: وهو فالغ بن عابر، وقحطان بن عابر».

(٥) وذكره نحوه: النويري في «نهاية الأرب» (٢/ ٣٤٣).

(٦) «السيرة» لابن هشام (١/ ٧٥).

وذكر أنه كان يسمع في صلبه تلبية النَّبيّ ﷺ بالحجِّ»[١].

قال النَّسَّابة أبو البركات الجوَّاني[٢]: «ومن إلياس غير عمود النَّسب: بطن واحد: وهو طابخة بن إلياس؛ لأنّ قمعة بن إلياس فيه خلاف كثير[٣]، وأكثر شيوخنا يذكرون أنه درج ولا عقب له».

وذكر آخرون أنه أبو خزاعة، وخزاعة ليس بأب ولا أم، وإنما هم انخزعوا من مضر إلى اليمن ببطن مَرّ[٤].

ومن قبائل طابخة بن إلياس خمس: بنو مر بن أد بن طابخة.

---

(١) «الروض الأنف» (١/ ٣٠). (٢) في «المقدمة الفاضلية» (ص٧٧).

(٣) في (أ): «كبير».

(٤) وقال ابن دريد في «الاشتقاق» (ص٤٦٨): «فولد ربيعة: عَمراً، وهو أبو خُزاعة، وهو أوّل من بَحرَ البحيرة، وسيَّبَ السائبة، ووصَل الوصيلة، وحمى الحامي. واشتقاق خُزَاعة من قولهم: انخزَعَ القومُ عن القوم، إذا انقطَعوا عنهم وفارقوهم. وذلك أنَّهم انخزَعوا عن جماعة الأَسْد أيّامَ سيلِ العرم، لمَّا أن صاروا إلى الحجاز، فافترقُوا بالحجاز، فصار قومٌ إلى عُمَان، وآخَرون إلى الشام. قال حسّان:

فَلَمَّا قَطَعْنَا بطنَ مَرٍّ تخزَّعَتْ ... خُزاعةُ مِنَّا في جُموعٍ كَرَاكِرِ

ومن بني عمرو بن لُحَيّ تفرّقَتْ خُزَاعة».

وقال النووي في «تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ٢٨٩): «خزاعة: اسم للقبيلة المعروفة، جاء ذكرها في كتاب السير من المهذب، وهي بضم الخاء وتخفيف الزاي. قال الأزهري: قال الليث: يقال: خزع فلان عن أصحابه، إذا كان معهم في مسير ثم خنس عنهم. وقال: سميت خزاعة بهذا الاسم لأنهم لما ساروا مع قومهم من مأرب، فانتهوا إلى مكة تخزعوا عنهم، فأقاموا، وسار الآخرون إلى الشام.

وقال ابن السكيت: قال ابن الكلبي: إنما سموا بذلك خزاعة؛ لأنهم انخزعوا عن قومهم حين أقبلوا من مأرب، فنزلوا ظهر مكة. قال: وهم بنو عمرو بن ربيعة، وهي من حي حارثة، وهو أول من بحر البحاير، وغَيَّر دين إبراهيم، عليه السلام، وهذا ما ذكره الأزهري».

وانظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (١/ ١١٠)، «المنتظم» لابن الجوزي (٢/ ٣٢٢)، «سبل الهدى والرشاد» (٣/ ٢٨٤).

وبنو ضبة بن أد بن طابخة.

وبنو عمرو بن أد بن طابخة.

وبنو [حميس][١] بن أد بن طابخة[٢]

وبنو عبد مناة بن أد بن طابخة.

قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ[٣]:

ابن مضر:

قال السُّهيلي[٤]: «وأما مضر، قال القتبي[٥]: [١٤/ب] هو من المضيرة أو من اللبن الماضر، والمضيرة شيء يصنع من اللبن، فسمِّي مضر لبياضه، والعرب تسمي الأبيض أحمر، فلذلك قيل: مضر الحمراء، وقيل: بل أوصى له أبوه بقبة حمراء».

وقال أبو ذر الخشني: «ومضر الأبيض مشتق من اللبن الماضر، وهو الحامض»[٦]

وقال أبو محمد الغلّاظي: «قال أبو عبيد[٧]: سميت مضر الحمراء؛

---

(١) في النسختين: «خميس» والتصويب من مصادر التوثيق.

(٢) قال ابن حبيب في «المحبر» (ص٢٥٦): «(بنو حميس) بن أد بن طابخة ستون رجلاً، لا يزيدون».
وقال ابن قتيبة في «المعارف» (ص٧٥): «وأما حميس بن أدّ، فهم قليل، يكونون بالبصرة في: بني عبد الله بن دارم، وبالكوفة في: بني مجاشع».

(٣) «المختصر» (ص٣٥).

(٤) «الروض الأنف» (١/ ٣٠).

(٥) في «غريب الحديث» (٢/ ٢٥١).

(٦) «شرح السيرة النبوية رواية ابن هشام» لأبي ذر الخشني (ص٤).

(٧) كذا في النسختين، ويظهر لي أنه تحريف، وأن الصواب: «قال أبو عبيدة»، وقد وجدت النص في كتاب «الديباج» لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ص١٣١) ولم أجده في كتب أبي عبيد، والله أعلم.

لسكناها قباب الأدم. ومضر السوداء، قيل: سمِّيت بذلك؛ لسكناها المظال»[(١)]

وقال الزبير عن غير واحد من أهل العلم بالنسب[(٢)]: أنهم قالوا: لما حضرت نزاراً الوفاة، آثر إياداً بولاية الكعبة. وأعطى مضر ناقة حمراء، فسمّي: مضر الحمراء، وأعطى ربيعة فرسه، فسمِّي: ربيعة الفرس، وأعطى أنماراً جارية له تسمّى: بجيلة، فحضنت بنيه فسمُّوا: بجيلة أنمار.

وقال الزبير[(٣)]: «حدثني علي بن المغيرة؛ أنّ نزاراً لما حضرته الوفاة قسم ماله بين بنيه فقال: يا بَني هذه القبة وهي من أدم حمراء وما أشبهها من المال لمضر، فسُمّي: مضر الحمراء، وهذا الخباء الأسود وما أشبهه من مال لربيعة، فأخذ خيلاً دهماً، فسمّي: ربيعة الفرس. وهذه الخادم وما أشبهها من مال لإياد، وكان الخادم شمطاء، فأخذ إياد البلق من غنمه، وهذه البدرة والمجلس لأنمار، فأخذ المجلس فجلس فيه.

قال علي: وقال لهم: إن أشكل الأمر عليكم في ذلك، واختلفتم في القسمة، فعليكم بالأفعى الجرهمي، فاختلفوا في القسمة، فتوجهوا إلى الأفعى القلمس بن عمرو، فبينا هم يسيرون في مسيرهم، إذ رأى مضر كلأً قد رُعي، فقال: إنَّ البعير الذي رعى هذا لأعور.

فقال ربيعة: وهو أزور. فقال إياد: وهو أبتر. فقال أنمار: وهو شرود، فلم يسيروا إلّا قليلاً، حتى لقيهم رجل فسألهم عن البعير؟ فقال مضر: هو أعور؟ قال: نعم. قال ربيعة: هو أزور؟ قال: نعم. قال إياد: هو أبتر؟ قال: نعم. قال أنمار: هو شرود؟ قال: نعم.

---

(١) وانظر في سبب هذه التسمية: «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (١/ ٦٣١).

(٢) منهم ابن الكلبي: نقله عنه وهب بن منبه في «التيجان في ملوك حمير» (ص٢٢٢).

(٣) «سبل الهدى والرشاد» (١/ ٣٤٢).

فقال: هذه صفة بعيري، دلّوني عليه، فحلفوا له ما رأوه، فلزمهم حتى قدموا نجران، فنزلوا على الأفعى، فنادى صاحب البعير، وطلب بعيره منهم. فقالوا: لم نره. فقال الأفعى: فكيف وصفتموه ولم تروه؟!.

قال مضر: رأيته يرعى جانباً، ويدع جانباً، فعلمت أنه أعور.

قال ربيعة: رأيت إحدى قدميه ثابتة الأثر، والأخرى فاسدة الأثر، فعلمت أنه أزور.

قال إياد: عرفت بتره باجتماع بعره، ولو كان ذيّالاً لفرَّق به بعره.

قال أنمار: عرفت أنه شرود؛ لأنَّه كان يرعى في المكان الملتف نبته، ثم يجوزه إلى مكان آخر أدق نبتاً منه.

فقال الأفعى: [ليسوا][(١)] بأصحاب بعيرك، فاطلب بعيرك، ثم سألهم عن خبرهم فأخبروه.

فقال لهم: تحتاجون إليّ وأنتم كما أرى؟ ثم دعا لهم بطعامٍ وشراب، وخرج عنهم.

فقال مضر: لم أر [١٥/أ] كاليوم خمراً أجود، لولا أنه نبت على قبر، وقال ربيعة: لم أر كاليوم لحماً أطيب لولا أنه ربي بلبن كلبة، وقال إياد: لم أر كاليوم رجلاً أسرى لولا أنه لغير أبيه الذي يدعى له. وقال أنمار: لم أر كاليوم كلاماً أنفع كلاماً في حاجتنا، فسمع الأفعى كلامهم.

فقال للقهرمان: الخمر التي شربناها ما أمرها؟

قال: من شجرة غرستها على قبر أبيك.

وسأل الراعي عن اللحم، ما أمره؟ فقال: شاة وضعت وماتت، ولم يكن في الغنم والد غيرها، وكانت كلبة ترضع فأرضعناها بها، ثم أتى أمه فسألها؟ فأقرّت وأخبرت أنها كانت تحت ملك لا يولد له، فكرهت أن يذهب الملك، فأمكنتُ رجلاً مني، فجئت أنت منه.

---

(١) في (الأصل): «ليس» والمثبت من (أ) ومصادر التوثيق.

فأتاهم فقال لهم: قصوا قصتكم، فقصوا عليه خبرهم، وما أوصاهم به والدهم واختلافهم، فقال: ما أشبه القبة الحمراء من مال، فهي لمضر فصارت له الدنانير والإبل الحمر، فسمِّيت: مضر الحمراء.

وما أشبه المال الأسود من مال ودواب، فهي لربيعة، فصارت له الخيل، وكانت دهماً، فسمي: ربيعة الفرس، وما أشبه الخادم ـ وكانت شمطاء ـ من مالٍ، فهي لإياد، فصارت له الماشية البلق من الغنم، وقضى لأنمار بالدراهم والأرض. فساروا من عنده على ذلك»[١]

زاد أبو الحسن بن الأثير[٢]: «فقيل لمضر: من أين عرفت الخمر؟ قال: لأنني أصابني عطش شديد».

وذكره الماوردي في «أعلام النبوة»[٣]

وذكر لي بعض أهل العلم، أنه إنما قال ذلك؛ لأنَّ الكرم إذا نبت على قبور يكون انفعاله أقلُّ انفعالاً من غيره.

وأنّ ربيعة قيل له: من أين علمت اللحم؟ قال: لأنّ لحم الكلب يعلو شحمه بخلاف لحم الشاة، فإنّ شحمها يعلو لحمها[٤]

وذكر الماوردي[٥]: «قال: لأنني شممت منه رائحة الكلب».

وإن إياداً قيل له: من أين علمت أنه ينتمي إلى غير أبيه، قال: لأنه وضع الطعام، ولم يجلس معنا، فيكون أصله دنيّاً.

وقال الماوردي[٦]: «لأنني رأيته يتكلّف ما يعمله».

---

(١) الخبر بطوله في «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (١/ ٦٣٢)، و«سبل الهدى والرشاد» (١/ ٣٤٢).

(٢) «الكامل في التاريخ» (١/ ٦٣٣).

(٣) «أعلام النبوة» للماوردي (ص٢١٥ ط. دار الكتاب العربي).

(٤) المصدر السابق (ص٢١٥). (٥) السابق (ص٢١٥).

(٦) السابق (ص٢١٥).

ورأيت بخط أبي الربيع بن سالم: «وقيل لإياد فيما قال، فقال: نظرت إليه مذ وقعت عيني عليه، فنظر إليَّ وأدام النظر، ولم يطرف».

قال ابن الأثير[(١)]: «ومضر أول من حدا، وكان سبب ذلك: أنه سقط عن[(٢)] بعيره، فانكسرت يده، فجعل يقول: يا يداه يا يداه، فأتته الإبل من المرعى، فلما صلح وركب، حدا. وكان من أحسن الناس صوتاً.

وقيل: بل كسرت يد مولى له، فصاح، فاجتمعت الإبل، فوضع مضر الحداء وزاد الناس فيه».

قال السُّهيلي[(٣)]: «وفي الحديث: **«لا تسبوا ربيعة ولا مضر فإنهما كانا مؤمنين»**.

قال ابن السائب الكلبي[(٤)]: «وولد نزار بن معد: مضر وإياداً، أمهما: سودة بنت عك بن الديث بن عدنان».

وذكر محمد بن الحسين الحسني في كتاب «التحفة» [١٥/ب]: أنّ أم مضر، اسمها: سودة بنت عك، قال: وقيل: خبيئة ـ بخاء معجمة ـ بنت عك.

وقال الزبير بن بكار: «إنّ أم مضر[(٥)] خاصة: سودة بنت عك، وربيعة وأنمار وإياد أمهم: شقيقة بنت عك»[(٦)]

وقال ابن الكلبي: «وربيعة وأنمار أمهما: الحذالة[(٧)] بنت وعلان بن

---

(١) «الكامل في التاريخ» (١/ ٦٣٣). (٢) في (أ): «من».
(٣) «الروض الأنف» (١/ ٣٠).
(٤) «جمهرة أنساب العرب» لابن الكلبي (١/ ٤)، ونقله الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (١/ ٣٤٢).
(٥) في (أ): «وروي أن أم مضر».
(٦) وكذا قال ابن دريد في «الاشتقاق» (ص٤٢): «ويقال: بل أمُّ مُضَر: شقيقةُ بنت عَكٍّ»، وانظر: «تاريخ الطبري» (٢/ ٢٦٨)، «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (١/ ٦٣١)، «البداية والنهاية» لابن كثير (٣/ ٢١٦، ٢١٧)، «تاريخ الخميس» (١/ ١٤٨).
(٧) جاء في هامش (الأصل): «الحذال شيء يخرج من أصول السلم يؤكل في اللبن». =

جوشم بن جلهمة بن عمرو بن هُلينية بن دوَّة بن جرهم»[(١)].

وعن عبد الملك بن حبيب والزبير وجماعة: أن ربيعة ومضر الصريح من ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، ولا شك فيهما عند أحد من العرب، ولم يختلف أحد من أهل النسب، أنّ مضر ولدَ رسولَ الله ﷺ[(٢)].

وقال عبد الملك بن حبيب بسنده إلى سعيد بن المسيب: أن رسول الله ﷺ قال: **«لا تسبوا مضر، فإنه كان مسلماً على ملة إبراهيم»**[(٣)].

قال: «وحدثني أبو معاوية، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس قال: مات أدد والد عدنان، وعدنان، ومعد بن عدنان، وربيعة، ومضر، وقيس عيلان، وتميم، وضبَّة، وأسد، وخزيمة، على الإسلام، على ملة أبيهم إبراهيم، فلا تذكروهم إلّا بما يذكر به المسلمون».

وذكر أبو عبيد البكري[(٤)]: أنّ قبر مضر بن نزار بالروحاء، على ليلتين من المدينة، بينهما أحد وأربعون ميلاً.

= **قلت**: وهكذا ورد اسمها بالحاء المهملة هنا وفي «الطبقات» لابن سعد (١/ ٥٩)، و«جامع الآثار» لابن ناصر الدين (٢/ ١٤٣)، و«أنساب الأشراف» للبلاذري (١/ ٢٣)، بينما هو في «الجمهرة» لابن الكلبي (بخط العظم): «الجذالة» بالجيم.

(١) «جمهرة أنساب العرب» لابن الكلبي (١/ ٤) بدون قوله في آخره: «بن جرهم».

(٢) انظر: «تاريخ اليعقوبي» (ص٨٧)، و«الإنباه» لابن عبد البر (ص٨٦).

(٣) قال الصالحي في «السبل» (١/ ٢٩١): «وروى ابن حبيب بسند جيد عن سعيد بن المسيب مرسلاً أن رسول الله ﷺ قال: **«لا تسبّوا مضر، فإنه كان على ملة إبراهيم»**. ورواه الزبير والبلاذري بسند جيد عن الحسن مرسلاً مثله. ورواه البلاذري عن عبيد الله بن خالد، مرسلاً نحوه».

قلت: للحديث طرق عند ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٥٨)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (١٥٢٤)، وابن عساكر في «معجمه» (١/ ٥٠١)، وليس له إسناد صحيح، وانظر: «الإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء» لجرار (٣١٠٠)، «سلسلة الأحاديث الضعيفة» للألباني (٤٧٨٠).

(٤) في «معجم ما استعجم» (٢/ ٦٨٢، ٦٨٣)، وأبو عبيد البكري هو: العلَّامة، =

وفي مسلم[١]: ستة وثلاثون ميلاً بين الروحاء والمدينة.

* * *

قال المؤلف رَحِمَهُ اللهُ[٢]:

ابن نزار:

نزار يكنى: أبا إياد، وقيل: أبا ربيعة، ذكرهما أبو الحسن ابن الأثير[٣]

نِزار: بكسر النون[٤]

قال السُّهيلي: «من النزر، وهو القليل، وكان أبوه حين ولد، ونظر إلى النور بين عينيه، وهو نور النبوة الذي كان ينتقل في الأصلاب، إلى محمد ﷺ فرح به فرحاً شديداً، ونحر وأطعم. وقال: إن هذا كله نزر لحق هذا المولود، فسمي نزاراً لذلك»[٥]

وقال أبو محمد عبد الله بن محمد البطليوسي[٦]: «والنزر: الإلحاح في السؤال. عن ابن الأعرابي»[٧]

= المتفنن، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، نزيل قرطبة، حدث عن: أبي مروان بن حيان، وأبي بكر المصحفي، حدث عنه: محمد بن معمر المالقي، ومحمد بن عبد العزيز بن اللخمي، صنف في «أعلام النبوة» و«معجم ما استعجم من البلدان والأماكن»، توفي: ٤٨٧هـ.
انظر: «معجم الأدباء» (٤/ ١٥٣٤)، «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٣٥).

(١) «صحيح مسلم» (٣٨٨).
(٢) «المختصر» (ص٣٥).
(٣) «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (١/ ٦٣٣).
(٤) «سبل الهدى والرشاد» (١/ ٣٤٥).
(٥) «الروض الأنف» (١/ ٣٠ ـ ٣١).
(٦) لم أجده في «الاقتضاب» له فلعله في كتاب «الاشتمال» الذي ينقل عنه المؤلف كثيراً.
(٧) ذكره الأزهري في «تهذيب اللغة» (١٣/ ١٢٩) عن ابن الأعرابي.

ومنه حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «نزَّرت رسول الله ﷺ»[(١)]؛ أي: ألححتُ عليه.

أم نزار هذا: معانة بنت جوشم بن جلهمة بن عمرو بن هلينية بن دوة بن جرهم[(٢)].

قال السُّهيلي[(٣)]: «ويقال: اسمها: ناعمة».

روى الزبير في «نسب قريش»: أنَّ أم بني معد: معانة بنت جوشم بن جلهمة بن عامر بن عون بن عدي بن دب بن جرهم[(٤)].

وفي رواية: أنَّ أمهم: معانة بنت جوشم بن عامر بن عوف بن عدي بن دب[(٥)].

---

(١) يريد الحديث الذي رواه البخاري (٤١٧٧) من رواية زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ يَسِيرُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَعُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ يَسِيرُ مَعَهُ لَيْلاً، فَسَأَلَهُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ عَنْ شَيْءٍ فَلَمْ يُجِبْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا عُمَرُ، نَزَّرْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، كُلُّ ذَلِكَ لَا يُجِيبُكَ، قَالَ عُمَرُ: فَحَرَّكْتُ بَعِيرِي ثُمَّ تَقَدَّمْتُ أَمَامَ المُسْلِمِينَ، وَخَشِيتُ أَنْ يَنْزِلَ فِيَّ قُرْآنٌ، فَمَا نَشِبْتُ أَنْ سَمِعْتُ صَارِخاً يَصْرُخُ بِي، قَالَ: فَقُلْتُ: لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ نَزَلَ فِيَّ قُرْآنٌ، وَجِئْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «**لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ، لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ**» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ [الفتح: ١].

(٢) «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (١/ ٦٣٣).

(٣) «الروض الأنف» (١/ ٣٣).

(٤) لم أقف عليه في «جمهرة نسب قريش» للزبير بن بكار، ولكن انظر «نسب قريش» لعمه المصعب (ص٥) فقد قال المصعب: «فولد معد بن عدنان: نزاراً، وقضاعة، وأمهما: معانة بنت جوشم بن جلهمة بن عامر بن عوف بن عدي بن دب بن جرهم».

(٥) وقال الصالحي في «السبل» (١/ ٢٩٢): «معانة بعين مهملة فنون، بنت جوشم بجيم وزن جعفر. وقيل: اسمها: عنّة بفتح العين المهملة وتشديد النون، بنت جوشن بنون بدل الميم. وقيل في اسمها غير ذلك، واتفقوا على أنها جرهمية».

ودفن نزار وابنه ربيعة بذات الجيش[(١)]

قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ[(٢)]:

ابن مَعَدِّ:

معد[(٣)] كنيته: أبو قضاعة، بولده قضاعة، وهو بكر والده.

قال السُّهيلي[(٤)]: «قال ابن الأنباري[(٥)]: في معد ثلاثة أقوال:

---

(١) «معجم البلدان» (١/ ٣٤٤).

(٢) «المختصر» (ص٣٥).

(٣) قوله: «معد» ليس في (أ).

(٤) «الروض الأنف» (١/ ٣١).

(٥) في «الزاهر في معاني كلام الناس» (٢/ ١٢٥)، ونص كلامه: «ومعدّ: فيه ثلاثة أوجه: يجوز أن يكون من قول العرب: قد معد الرجل في الأرض: إذا ذهب فيها. قال الراجز:

أخشى عَلَيْكم طيّئاً وأسدَا
وقَيْسَ عَيْلانَ وذيباً فسدَا
وخاربين خربا فمَعَدَا
لا يَحْسِبَانَ اللَّهَ إلّا رَقَدَا

ويجوز أن يكون مأخوذاً من المَعَدّ، وهو موضع رجل الفارس من الفرس، وموضع رجل الراكب من المركوب. قال الراجز:

نائي المعدَّيْن وأي نظّارُ
مُحجّل لاح لَهُ خِمَارُ

وقال الآخر:

رأتْ رجلاً قد لوّحته مخامِصٌ وطافت بريّان المعدّيْن ذي شَحْم

ويجوز أن يكون مَعَدّ، من قول العرب: قد تمَعْدَد الرجل: إذا قوى واشتد. قال الراجز:

ربَّيْتُه حتى إذا تَمَعْدَدَا
كان جزائي بالعصا أنْ أُجْلَدَا

وقال قطرب: يجوز أن يكون معد: مَفْعلاً، من عددت الشيء أعده عدّاً».

أحدها: أن يكون مَفْعَلاً من العد.

الثاني: فَعَلاً من مَعَدَ في الأرض؛ أي: أفسد.

وإن كان ليس في الأسماء ما هو على وزن فَعَل، إلّا مع التضعيف، فإنّ التضعيف يُدخل في الأوزان ما ليس فيها.

الثالث: أن يكون من المَعَدَّين، وهما موضع عَقِبَي الفارس من الفرس، وأصله على القولين الآخرين من المعد ـ بسكون العين ـ وهو القوة، ومنه اشتقاق المعدة».

قال أبو ذر الخشني: «ومعد، [١٦/أ] من تمعدد إذا اشتد، ويقال: تمعدد أيضاً إذا[١] أبعد في الذهاب»[٢]

وقال البطليوسي: «مَعَدّ ـ بتحريك العين وتشديد الدال ـ لأنَّ في طي: معْداً ـ بتسكين العين ـ بن مالك بن قمئة. وفي خثعم أيضاً: معداً ـ بتسكين العين ـ بن الحارث بن تيم بن كعب بن مالك بن قحافة».

وقال: «قال قطرب[٣]: «ويجوز أن يكون مفعلاً، من عددت الشيء أعد عدّاً»[٤]

---

(١) في كتاب الخشني: «أي».

(٢) «شرح السيرة النبوية» للخشني (١/ ٤). وانظر في هذا: «غريب الحديث» لابن سلام (٣/ ٣٢٧)، «غريب الحديث» لابن قتيبة (١/ ١٥٥)، «العين» للخليل الفراهيدي (٢/ ٦١).

(٣) هو محمد بن المستنير بن أحمد، أبو علي، الشهير بقطرب: نحوي، عالم بالأدب واللغة، من أهل البصرة. من الموالي. كان يرى رأي المعتزلة النظامية. وهو أول من وضع «المثلث» في اللغة. وقطرب لقب دعاه به أستاذه «سيبويه» فلزمه، وكان يؤدب أولاد أبي دلف العجلي. من كتبه «معاني القرآن» و«النوادر» و«الأزمنة» وغير ذلك، توفي سنة ٢٠٦هـ.
انظر: «وفيات الأعيان» (٤/ ٣١٢)، «الأعلام» (٧/ ٩٥).

(٤) وقد نقل ابن الأنباري قول قطرب، كما سبق ونقلناه هنا.

وقال: «قال النحويون: والأغلب على معد، وقريش، وثقيف التذكير والصرف»[١]

أم معد هذا: مهدد بنت اللِّهَمِّ بن جَلْحَب[٢] الجرهميّة[٣][٤]

ذكر عبد الملك بن حبيب: أنّ ولد معد بن عدنان سبعة عشر رجلاً، درج منهم بلا عقب تسعة، وأعقب ثمانية، فالذين أعقبوا: قضاعة، وهو بكر والده، وبه كان يكنى ـ قال الزبير: واسمه: عمرو ـ، ونزار بن معد، وإياد الأكبر، وقَنَص بن معد ـ وقيل: قُنُص، وقيل: قَنَصة ـ، وحَيْدان، وعبيد وهو الرمّاح، وجُتيد[٥]، وسلهم[٦]

وقال ابن قتيبة[٧]: «ولد معد بن عدنان ثمانية، يذكر منهم أربعة تعرف أعقابهم: قضاعة ونزار وقنص وإياد».

---

(١) انظر: «المقتضب للمبرد» (٣/ ٣٦١ ت. محمد عبد الخالق عضيمة)، «سبل الهدى والرشاد» (١/ ٣٤٩).
(٢) في «تاج العروس» (٢/ ١٨١): «وجَلْحَب كجعفر: اسمٌ من أسمائهم».
(٣) «أمهات النبي ﷺ» لابن حبيب (ص٣٢)، «تاريخ الطبري» (١/ ٥١٥)، «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٦٦)، «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (١/ ٦٣٤)، «جامع الآثار» لابن ناصر الدين (٢/ ١٤٦)، «سبل الهدى والرشاد» (١/ ٣٤٧).
(٤) جاء في هامش (أ) الحاشية التالية: «من خط شيخنا أبي محمد من كتاب الزبير: مهدد وقيل: مهاد بنت لهم بن جلحت، وفي رواية: جليد بن طسم بن يلمع بن عابر بن إسليحيا بن لود بن سام بن نوح».
(٥) قال الصالحي في «السبل»: «وجُتيد بجيم مضمومة فتاء مثناة فوقية فتحتية ساكنة فدال مهملة».
(٦) ذكره عن ابن حبيب: النويري في «نهاية الأرب» (١٦/ ٧)، والصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (١/ ٢٩٤)، وجاء في «السبل»: «سليم» وفي (أ) كأنها: «سلم».
(٧) «المعارف» لابن قتيبة (ص٦٥).

وأكثر أهل النسب على أن الأربعة لحقوا باليمن.

وقال أبو المنذر هشام بن السائب الكلبي[١]: «فولد معد بن عدنان: نزاراً وقنصاً[٢] وقناصة وسناماً[٣]، والعُرْف دَرَجَ، وقضاعة - وقد انتسبوا في حمير - وعوفاً دَرَجَ، وشكّا[٤] دَرَجَ، [وحيدان][٥] دَرَجَ، وَحَيْدَةَ دَرَجَ، وعبيد[٦] الرماح، وهو[٧] في بني كنانة، وجنيداً وهم في عك - وقيل: حبيب -[٨] وأوداً، وجنادة وهو أبو كنْدَةَ - وقال أبو اليقظان: جيادة، وهو باطل -، والقَحْم، وأمهم: مُعَانَةُ بنت جَوْشَم الجرهمية»[٩]

---

(١) «جمهرة أنساب العرب» لابن الكلبي (١/ ٢)، «المقتضب من كتاب جمهرة النسب لابن الكلبي» لياقوت الحموي (ص٢٣).

(٢) في (الأصل) كتب فوق القاف ضمة وفتحة وفوق النون ضمة وفتحة، وفوق الكلمة: «معاً»؛ أي: تقرأ: «قُنُصاً» و«قَنَصاً».

(٣) هنا إشارة لحق في (الأصل) وكتب في الهامش: «سلهماً، وشكا» وكتب على كل واحدة منهما «خ» إشارة إلى نسخة أخرى.
وجاء في هامش (أ): «ورسلهما» وعليها (خ).

(٤) في هامش (أ): «وسطا» وعليها (خ).

(٥) في النسختين: «وخيدان» بالخاء المعجمة، والتصويب من مصادر التوثيق.

(٦) عند ابن الكلبي: «وعبيدة»، لكن في «المقتضب»: «وعبيد» مثل ما في كتابنا هذا.

(٧) في «الجمهرة»: «وهم».

(٨) قوله: «وقيل: حبيب» ليست في (أ) ولا هي موجودة عند ابن الكلبي، ولا ذكرها في «المقتضب».

(٩) وانظر لولد نزار: «الإنباه» لابن عبد البر (ص٢٥)، «أنساب الأشراف» (١/ ١٥).
وقال ابن عبد البر: «الذي أجمعوا عليه من ولد عدنان معد وكثير منهم يقول وعك، واختلفوا فيما سواهما، فأما معد فذكر بعضهم له ثمانية من الولد، منهم قضاعة وإياد وحيدان أبو مهرة وقنص بن معد ونزار بن معد، وأنكر أكثر أهل العلم أن يكون لمعد ولد غير نزار، وأجمعوا كلهم على أن كل معدي وعدناني اليوم نِزاري، ولا يعلمون لمعد ولدا غير نزار، فنزار صريح ولد معد بن عدنان بإجماع، وغير ذلك مختلف فيه».

وقال النَّسَّابة الجواني[١]: «واختلف النسابون في ولده لصلبه، فقالوا: إنّ ولده أربعة عشر[٢] رجلاً وقالوا: ثمانية.

وقال قوم: لم يكن له غير نزار[٣]

فالذي ورد أنّ له أحد عشر ولداً».

قال: «والعقب من معد بن عدنان: عبيد الرماح، وجنيد، وجنادة، وحيدة، وقنصة ـ وقيل: بل قنص ـ، وقناصة، وحيدان، وعوف، وشك، وسلهم، وقضاعة».

وقال: «قال العلماء: كلهم انتقلوا في اليمن وغيرها إلا نزاراً».

قال: «وقد قيل: إنّ حيدان هذا، هو أبو مهرة القبيلة.

وقال النسابون: والقحم وسنام وحبيب والضحاك وأود: أولاد معد.

فأما عبيد الرماح فانتسب في بني مالك بن كنانة.

وأما سنام فانتسب في سعد العشيرة [١٦/ب] بن مالك في اليمن.

وأما حيدة فانتسب في الأشعريين.

وأما القحم فانتسب في مالك بن كنانة.

وأما أود فانتسب في مذحج.

وأما قنص، فانقرض عقبه.

وقيل: كان منهم النعمان بن المنذر».

قال[٤]: «ورُوِيَ عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: ذو القرنين: عبد الله بن الضحاك بن معد بن عدنان».

---

(١) في «المقدمة الفاضلية» (ص١١٤).

(٢) كذا في النسخ، والذي في مطبوع «المقدمة الفاضلية»: «أحد عشر».

(٣) منهم ابن عبد البر كما نقلناه عنه في الصفحة السابقة.

(٤) يعني: الجواني، والنص لا يزال من كلامه.

قال أبو الربيع ابن سالم: «ذكر الزبير بن أبي بكر: أنَّ بُخت نَصَّر، لما أمر بغزو بلاد العرب[١]، وإدخال الجنود عليهم وقتلهم لقتلهم أنبياء الله وردّهم رسالاتهم أمر أرميا بن حلقيا ـ وكان فيما ذكر نبي بني إسرائيل في ذلك الزمان ـ أن ائت معد بن عدنان الذي من ولده خاتم النبيين، واحمله معك إلى الشام، وتولّ أمره»[٢].

زاد السُّهيلي[٣]: «أوحى الله إلى أرميا أن احمل معد بن عدنان على البراق إلى أرض العراق، فإني مستخرج من صلبه نبيّاً اسمه: محمد، فحمل معه معدّاً، وهو ابن اثنتي عشرة سنة، وكان مع بني إسرائيل، إلى أن كبر، وتزوَّج امرأة اسمها: معانة»[٤].

قال أبو الربيع ابن سالم[٥]: «ويقال: المحمول عدنان، والأول أكثر».

قال: «وفي حديث عن ابن عباس: أنّ الله تعالى بعث ملكين فاحتملا معدّاً، فلما رفع الله تعالى بأسه عن العرب، ردَّاه إلى موضعه من تهامة، فكان بمكة وناحيتها مع أخواله من جرهم».

وقال الزبير[٦]: «حدثني علي بن المغيرة قال: لما بلغ بنو معد عشرين

---

(١) في (أ): «المغرب»، وهو خطأ.

(٢) «الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء» (١/ ٧ ط. عالم الكتب، بيروت).

(٣) «الروض» (١/ ٣٣)، «الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء» (١/ ٧).

(٤) جاء في هامش (أ): «فيه نظر».

(٥) «الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء» (١/ ٧ ط. عالم الكتب، بيروت).

(٦) لم أقف على هذا القول في «النسب» للزبير، لكن أخرجه عنه ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ٢٣٦)، ونقله عنه أبو الربيع في «الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء» (١/ ٨).

رجلاً أغاروا على عسكر موسى عليه السلام، فدعا عليهم ثلاث مرات، فقال: يا رب دعوتك على قوم، ولم تجبني فيهم بشيء، قال: يا موسى دعوت على قوم فيهم خيرتي في آخر الزمان».

قال ابن الأثير(١): «وإخوة معد من أبيه: الدِّيث ـ ويقال: الديث: عك، وقيل: عك بن الديث ـ، وعدن بن عدنان، قيل: هو صاحب عدن وأَبْيَنَ، وإليه تنسب أبين، درج نسله ونسل عدن».

وقال(٢): «فلحق ولد عدنان باليمن عند حرب بُخت نَصَّر، وحمل أرميا وبرخيا معدّاً(٣)، فلما سكنت الحرب ردّاه [١٧/أ] إلى مكة، فرأى إخوته قد لحقوا باليمن».

* *

قال المؤلف رحمه الله(٤):

ابن عدنان:

قال السُّهيلي(٥): «وأما عدنان فَفَعْلان، من عدن إذا أقام».

ومنه: المعدِن ـ بكسر الدال ـ لأنّه يقام فيه على طلب جواهره.

وقال ابن دريد(٦): «لإقامة ما فيه، وعدن أبين من هذا اشتقاقها».

وذكر(٧): أنّ أبين رجل من حمير أقام بها.

---

(١) «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (١/ ٦٣٤).

(٢) يعني: ابن ا

(٣) أسقط المؤلف هنا قول ابن الأثير «إِلَى حِرَّانَ فَأَسْكَنَاهُ بِهَا» ولا يكتمل المعنى إلا بهذه الزيادة.

(٤) «المختصر» (ص٣٥). (٥) «الروض الأنف» (١/ ٣١).

(٦) «الاشتقاق» لابن دريد (ص٢٠ ت. عبد السلام هارون)، «جمهرة اللغة» لابن دريد (٢/ ٦٦٥) مادة: (دعن).

(٧) يعني: ابن دريد، وكلامه في «الجمهرة».

قال ابن الكلبي[(١)]: «فولد عدنان معدّاً والدّيث ـ بدال مهملة ثم ياء تحتها نقطتان، ثم ثاء مثلثة ـ وأبياً، والغني[(٢)]، وعُدَيْناً[(٣)]: درجوا[(٤)]، وأمهم: مهدد»[(٥)]

وقال النسابة الجوّاني[(٦)]: «قال أكثر النسابين: إنَّ العقب من عدنان[(٧)] من عك وهو الحارث، والديث[(٨)]، والنعمان، والضحاك ـ وهو المذهب الذي يقال في المثل: أحسن من المذهب ـ وعدي، والغني[(٩)]، وأبي، وعدن وهو صاحب عدن، وعمرو، ونبت[(١٠)]، وأد، وعَدَا»[(١١)]

قال هشام [بن][(١٢)] محمد بن السائب [الكلبي]، عن أبيه، عن أبي صالح، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذا انتهى في النسب

---

(١) «جمهرة ابن الكلبي» (١/ ١).

(٢) في (أ) و«الجمهرة»: «العي».
وهو في «القاموس المحيط» (ص١٣١٦): «والعَيُّ بن عدنان: أخو مَعَدٍّ»، فقال في «تاج العروس» (٣٩/ ١٣٧): «والعي بن عدنان: أخو معد، كذا ضبطه الصاغاني. وهو في المقدمة الفاضلية لابن الجواني النسابة: الغني بن عدنان، هكذا هو مضبوط بالغين والنون على فعيل، فانظر ذلك».

(٣) في (أ): «وعديا».

(٤) يعني: أبياً والعيَّ وعديناً، كما هو واضح في سياق «الجمهرة» الذي لم ينقله المؤلف بنصه.

(٥) في «الجمهرة»: «مهدد بنت اللَّهْم بن جلحب من جديس».

(٦) في «المقدمة الفاضلية» (ص١١٥).

(٧) جاء في هامش (أ): «أم عدنان: المتمطرة بنت علي الجرهمية، ذكرها...» ومكان النقط كلمة لم تتضح، ولعلها: «الجواني».

(٨) في «المقدمة»: «والذئب».

(٩) تحتمل في النسختين أن تكون: «والعي» وقد تقدم قبل ذلك.

(١٠) في «المقدمة»: «وبيت».

(١١) نقله الزبيدي في «تاج العروس» (٢٧/ ٢٨١) عن الجواني.

(١٢) في (الأصل): «و»، والمثبت من (أ) وهو الصحيح الموافق لما في مصادر التخريج.

إلى معدٍّ بن عدنان أمسك، ثم قال: «**كذب النسابون، قال جل ثناؤه:** ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٨]».

قال ابن عباس: ولو شاء الله أن يعلّمه لعلّمه(١)

وقال السُّهيلي(٢): «وما بعد عدنان من الأسماء مضطرب. فالذي صح عن النَّبيّ ﷺ؛ أنه انتسب إلى عدنان، ولم يتجاوزه، بل قد رُوِي من طريق ابن عباس؛ أنه لما بلغ عدنان، قال: «**كذب النسابون**» مرتين أو ثلاثاً. والأصح في هذا الحديث أنه من قول ابن مسعود.

ورُوِي عن عمر؛ أنه قال: إنما ننسب(٣) إلى عدنان، فما فوق ذلك لا ندري(٤) ما هو».

وقال أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي في كتاب «التبيين في أنساب الصحابة القرشيين» لما ذكر نسب النَّبيّ ﷺ وساقه إلى عدنان، قال: «هذا ما لم يختلف فيه أحد من الناس، واختلف فيما بين عدنان وإسماعيل، وفيما بين إبراهيم وسام بن نوح اختلافاً كثيراً، ولم يختلفوا في أنّ إسماعيل، ولا في أنّ إبراهيم عليه السلام [١٧/ب] من ولد سام، ولا في أنّ ربيعة، ومضر الصريح من ولد إسماعيل [عليه السلام]».

وقال: «وبين عدنان وبين إبراهيم عشرة آباء»(٥)

---

(١) انظر: «الطبقات» لخليفة بن خياط (ص٣)، «الطبقات» لابن سعد (١/ ٥٦)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣/ ٥٣).
وقال ابن ناصر الدين في «جامع الآثار» (٢/ ١١): «ولا يصح إسناد هذا كالذي قبله، وفي كلام أبي القاسم السهيلي أنه صح، وأنى ذلك!».
بل قال الشيخ الألباني في «الضعيفة» (١/ ٢٢٨): «موضوع».
قلت: الذي عند السهيلي أخيراً أنه صح من قول ابن مسعود كما نقله المصنف بعده.

(٢) «الروض الأنف» (١/ ٣٢).

(٣) في (أ): «ينسب»، وفي «الروض الأنف» «ننتسب» وهو أجود، والله أعلم.

(٤) في (أ): «يدري».

(٥) «التبيين» (ص٣٦).

وذكر ابن إسحاق ثمانية[(١)]

قال السُّهيلي: «ويستحيل في العادة أن يكون بينهما أربعة آباء أو سبعة أو عشرة، أو عشرون، وذكر أبو عمر[(٢)] نحواً من أربعين جدّاً».

قال: «وقد ذكرهم كلهم أبو الحسن المسعودي على اضطراب في الأسماء، وتغير[(٣)] في [الألفاظ][(٤)]»[(٥)]

وقال الرشاطي: «روي عن عروة: ما وجدنا أحداً يرفع ما وراء معد بن عدنان، ولا ما وراء قحطان[(٦)]، واتفقوا على أنّ عدنان من ولد إسماعيل عليه السلام، إلّا أنهم اختلفوا فيما بين عدنان وإسماعيل من الآباء، فقيل: سبعة، وقيل: تسعة، وقيل: خمسة عشر، وقيل: ثلاثون، وقيل: ثلاثة».

وقال النسابة الجوّاني[(٧)]: «ولما ذكر الاختلاف في عدد الآباء وأسمائهم فيما فوق عدنان وقحطان، قطع الخوض فيما فوقهما، واقتصر على ذكر ما دونهما لاجتماعهم على صحته، فمن كان من ولد قحطان، قيل: يمني. ومن كان من ولد معد بن عدنان قيل: خندفي أو قيسي أو نزاري».

---

(١) «سيرة ابن إسحاق» (١/١) وفيها: «عدنان بن أدد بن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمٰن».

(٢) في (أ): «أبو عمرو» وهو خطأ، فهو أبو عمر ابن عبد البر، كلامه في «الإنباه على قبائل الرواة» (ص٢٠).

(٣) في (أ): «وتغيير».

(٤) في (الأصل): «ألفاظ» والمثبت من (أ) وهو المناسب للسياق.

(٥) «الروض الأنف» (١/ ٦٧، ٦٩)، وانظر: «السبل» (١/ ٢٩٧)، و«المصباح المضيء» لابن حديدة (١/ ١٦)، وقد نقل المؤلف كلام السهيلي بتصرف.

(٦) قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١/ ٢٩، السيرة) و«تاريخ الإسلام» (١/ ٤٧٩): «وأما عروة بن الزبير، فقال: ما وجدنا من يعرف ما وراء عدنان ولا قحطان إلا تخرصاً»، ونقله ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٢٠٥).

(٧) في «المقدمة الفاضلية» (ص٤٦).

وليس قحطان في قعدد عدنان؛ لأنَّ قحطان أخو خامس عشر جدّاً لعدنان، وهو فالغ بن عابر.

والذي اختاره المؤلف[(١)] رَحِمَهُ اللهُ: ابن عدنان بن أد بن أدد بن المقوم ابن ناحور بن تيرح بن يشجب بن يعرب بن يشجب بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

والذي اختاره شيخنا الحافظ النسابة أبو محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن الدمياطي[(٢)]: أن عدنان بن أد بن أدد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيذار بن الذبيح إسماعيل.

وقال: «هكذا ساقه أبو علي محمد بن أسعد بن علي النَّسَّابة الجوَّاني[(٣)] وقال[(٤)]: وهذه أصح الطرق وأحسنها وأوضحها، وهي رواية شيوخنا في النسب».

وقال الجواني أيضاً في «المقدمة الفاضلية»[(٥)] في سبب الخلاف: «وذلك أنَّ قدماء العرب، لم يكونوا أصحاب كتب يرجعون إليها، وإنما كان يرجعون إلى حفظ بعضهم من بعض، فمن ذلك حدث الاختلاف»[(٦)]

قال: «وهذه الرواية التي أوردناها نحن، هي أحسن الروايات، وهي

---

(١) «مختصر السيرة» (ص٣٥) وفيه بعض السقط، انظر: مخطوط «مختصر السيرة» (ل٨).

(٢) في «مختصر السيرة» (١/ ١١) والدمياطي هو: عبد المؤمن بن خلف بن طفيل بن زيد بن طفيل بن شريك بن شماس بن زيد بن الحارث أبو يعلى التميمي النسفي. كان يلقب شرف الدين وله كنيتان أبو محمد وأبو أحمد. محدث مشهور له رحلة سمع فيها بدمشق أبا العباس عبد الله بن عتاب بن الزفتي ومحمد بن علي بن خلف ومحمد بن العباس بن الوليد بن الدرفس. وُلد سنة ثلاث عشرة وست مئة، وتوفي فجأة عقيب فراق الوالد له في الخامس عشر من ذي القعدة سنة خمس وسبع مئة ودفن بمقابر باب النصر من القاهرة. انظر: «تاريخ دمشق» (٣٧/ ١٩٦).

(٣) في «المقدمة الفاضلية» (ص٥٦).

(٤) أي: الجواني في «المقدمة» (ص٥٧).

(٥) (ص١١٨).

(٦) «سبل الهدى والرشاد» (١/ ٢٩٧).

عمدة أكثر النسابين، وعليها كان يعتمد [١٨/أ] شيخنا وابن عمنا الشريف شيخ الشرف محمد بن أبي جعفر الحسيني النسابة الطرسوسي وغيره»(١)

وأما السُّهيلي فإنه قال(٢): «وأصح شيء رُوِي فيما بعد عدنان، ما ذكره الدولابي أبو بشر(٣)، من طريق موسى بن يعقوب، [عن](٤) عبد الله بن وهب بن زمعة، عن عمته(٥)، عن أم سلمة، عن النَّبيّ ﷺ؛ أنه قال: «**معد بن عدنان بن أدد بن زند** ـ بالنون ـ **بن اليرى بن أعراق الثرى**».

قالت أم سلمة: فزند هو الهميسع، واليرى هو نبت، وأعراق الثرى هو إسماعيل؛ لأنّه ابن إبراهيم، وإبراهيم لم تأكله النار، كما أن النار لا تأكل الثرى»(٦)

---

(١) «سبل الهدى والرشاد» (١/ ٢٣٩). وانظر: «جامع الآثار» لابن ناصر الدين (٢/ ٦)، «سير أعلام النبلاء» (١/ ٢٩، السيرة)، «تاريخ الإسلام» للذهبي (١/ ٤٧٩)، «أنساب الأشراف» (١/ ١٢).

(٢) «الروض الأنف» (١/ ٣٢)، وقد تعقَّبه الصالحي في «السبل».

(٣) ولم أجده في كتابيه «الكنى والأسماء» و«الذرية الطاهرة»، لكن نقله عنه السهيلي ثم ابن حديدة في «المصباح المضيء» (١/ ١٦) والصالحي في «السبل» (١/ ٣٥١).

(٤) في النسختين: «بن» والتصويب من مصادر التخريج.

(٥) الذي في رواية الطبراني والبيهقي ورواية لابن عساكر من رواية موسى: «أخبرني عمي أبو الحويرث، عن أبيه، عن أم سلمة».

(٦) ومن هذا الوجه رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٥٣) من رواية موسى، عن عمته، عن أم سلمة.
والحديث رواه أيضاً: الطبراني في «المعجم الصغير» (٩٤٦)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ١٧٨)، وابن عساكر في «تاريخه» (٣/ ٦١)، من طريق موسى، عن عمه، عن أبيه، عن أم سلمة.
وقال الطبراني: «لا يروى عن أم سلمة إلا بهذا الإسناد، تفرد به موسى».
وذكره ابن ناصر الدين في «جامع الآثار» (٢/ ٣٦)، وقال: «وذكر أبو القاسم السهيلي هذا عن أم سلمة مرفوعاً بمعناه، وذكر أنه أصح شيء روي، وفيه نظر؛ لأن موسى بن يعقوب ضعفه ابن المديني والنسائي، ووثقه ابن معين، وقال أبو داود: صالح، وقال ابن عدي: لا بأس به وبرواياته. =

قال[(١)]: «وهذا الحديث عندي ليس بمعارض لما تقدم، من قوله: **«كذب النسابون»**؛ لأنّه حديث متأوَّل، يحتمل أن يكون قوله: **«ابن اليرى ابن أعراق الثرى»**، كما قال: **«كلكم بنو آدم، وآدم من تراب»**[(٢)]، لا يريد

= واسم عمه أبو الحويرث: عبد الرحمٰن بن معاوية بن الحويرث الزرقي الأنصاري المديني.
قال ابن معين وغيره: لا يحتج به. وقال مالك: ليس بثقة.
ولو قال السهيلي بدل قوله: أصح شيء رُوِي: أشبه شيء؛ أو نحوه؛ كان أسلم له.
هذا، وقد قدمنا عنه آنفاً فيما ذكر: أنه يستحيل أن يكون بين عدنان وإبراهيم أربعة آباء أو سبعة أو عشرة أو عشرون، فإن المدة أطول من ذلك كله.
وقد عبر بنحو ما قلناه أبو عمر بن عبد البر في كتابه «الإنباه على القبائل الرواة» حين ذكر الحديث من رواية موسى بن يعقوب بن عبد الله بن وهب بن زمعة الزمعي، عن عمه، عن أم سلمة قالت: سمعت النبي ﷺ يقول: معد بن عدنان بن أدد بن زند بن يرى بن أعراق الثرى. قالت أم سلمة: و(زند) هو: الهميسع، و(يرى) هو: نبت، و(أعراق الثرى) هو: إسماعيل بن إبراهيم ﷺ.
قال أبو عمر: فهذا أرفع ما روي في ذلك، وأولى ما قيل به. والله أعلم.
فهذه العبارة أسلم من عبارة السهيلي. والله أعلم».

(١) يقصد السهيلي.

(٢) رواه ابن وهب في «الجامع» (٣٠)، وأحمد (٨٧٣٦، ١٠٧٨١)، أبو داود في «سننه» (٥١١٦)، والترمذي (٣٩٥٦)، والبزار في «مسنده» (٨٥٢٦)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٣٤٥٨)، وابن منده في «التوحيد» (١١٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥١٢٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ومداره على هشام بن سعد، ولم يكن بالحافظ، وقد اختلفت الروايات عنه في هذا الحديث، فمرة قال: عن المقبري، عن أبي هريرة، ومرة قال: عن المقبري، عن أبيه، عن أبي هريرة.
وقد أشار الدارقطني لهذا الاختلاف، ففي «العلل» (١٤٧٨): «وسئل عن حديث المقبري، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: **«إن الله عز وجل قد أذهب عنكم عبية الجاهلية، وفخرها بالآباء، مؤمن تقي، وفاجر شقي، الناس بنو آدم، وآدم من تراب، ليدعن رجال فخرهم بالآباء، أو ليكونن أهون على الله من الجعلان»**».
فقال الدارقطني: «يرويه هشام بن سعد، واختلف عنه؛ فرواه المعافى بن عمران، عن هشام بن سعد، عن سعيد المقبري، عن أبيه، عن أبي هريرة. =

أنَّ الهَمَيْسَع، ومن دونه ابن لإسماعيل لصلبه، ولا بد من هذا التأويل أو غيره؛ لأنَّ أصحاب الأخبار لا يختلفون في بُعد المدة بين عدنان وإبراهيم».

قال ابن دريد(١): «فما بعد عدنان أسماء سريانية، لا يوضحها الاشتقاق».

قال محمد بن أحمد التوزري(٢): «ما كان من هذه الأسماء الأعجمية

= وخالفه الثوري، وحماد بن خالد، وعبد الله بن نافع، رووه عن هشام بن سعد، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة.

وكذلك رواه أسامة بن زيد، وأبو معشر، عن المقبري، عن أبي هريرة.

واختلف عنه أيضاً عن الثوري؛

فرواه قبيصة، عن الثوري، عن هشام بن سعد.

وخالفه الفريابي، رواه عن الثوري، عن أسامة بن زيد، وكلاهما قال: عن سعيد، عن أبي هريرة، إلا أن في حديث قبيصة: قال رسول الله ﷺ بلا شك، وفي حديث الفريابي: أراه رفعه».

وقال الترمذي بعده: «هذا حديث حسن، وهذا أصح عندنا من الحديث الأول، وسعيد المقبري قد سمع أبا هريرة، ويروي عن أبيه أشياء كثيرة عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقد روى سفيان الثوري وغير واحد هذا الحديث عن هشام بن سعد، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ نحو حديث أبي عامر، عن هشام بن سعد».

وقال ابن منده بعدما أخرج الحديث: «هذا حديث مشهور عن هشام، متصل صحيح».

(١) «جمهرة اللغة» لابن دريد (٢/ ٨٤٤).

(٢) هو محمد بن أحمد بن علي بن محمد، قطب الدين أبو بكر التوزري المصري ثم المكي، ولد بمصر سنة ٦١٤هـ ونشأ بمكة وسمع بها، ثم رحل في طلب العلم إلى مصر والشام والموصل، كان عالماً فاضلاً، ولي المدرسة الكاملية إلى أن مات سنة ٦٨٦هـ.

انظر: «تاريخ الإسلام» للذهبي (١٥/٥٧٨)، «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٨/ ٤٣).

وذكر الصالحي أن كلامه هذا في شرحه على القصيدة الشقراطيسية في ست مجلدات كبار. «السبل» (١/ ٢٩٨).

قلت: ومنه نسخة خطية في مركز الملك فيصل بالرياض برقم (٢٣٢٩٧ ـ ٢٣٣٠١).

على أربعة أحرف فصاعداً، فلا خلاف في منعه من الصرف للعجمة والتعريف، وما كان منها على ثلاثة أحرف، فإما أن يكون متحرك الوسط، فحكمه حكم الأول، وإما أن يكون ساكن الوسط؛ كنوح ويرد، فحكمه الصرف على المشهور».

قال المؤلف رَحِمَهُ اللهُ[١]:

ابن أد:

وقد ذكر المؤلف رَحِمَهُ اللهُ في غير هذا المختصر، فقال: «وقد اختلف الناس في والد عدنان، فمنهم من يقول: أد، ومنهم من يقول: أدد».

وقد جاء عن الزهري القولان، ذكرهما أبو القاسم ابن عساكر في «تاريخه»[٢] عنه بسنده [أيضاً].

وروى[٣] بسنده أيضاً إلى أبي بكر بن المقري، قال: حدثنا أبو الطيب محمد بن جعفر، ثنا أبو الفضل عبيد الله[٤] بن سعد، ثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي قال: قلت لعبد الله بن عمر[٥]: أمل عليّ النسب إلى آدم. فذكر النسب إلى معد، ثم قال: ابن عدنان بن أد بن أدد.

وذكر أبو العباس [١٨/ب] عبد الله بن محمد الناشي[٦] في قصيدته

---

(١) «المختصر» (ص٣٥)، وفيه سقط، وجاء في النسخة الخطية للمختصر على الصواب (ل٨).

(٢) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥/ ٢٥٦).

(٣) في (أ): «ويروي»، والخبر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٦٠).

(٤) في (أ): «عبد الله».

(٥) في «تاريخ دمشق»: «قلت لعبد الله بن عمر بن عمران».

(٦) هو عبد الله بن محمد أبو العباس الأنباري المعروف بابن شرشير الأنباري الناشي الشاعر المتكلم. قدم دمشق، وله كتب ينقض فيها كتاب المنطق وأشعار في ذلك، وكان شاعراً وله قصيدة على روي واحد وقافية واحدة تكون أربعة آلاف بيت، =

التي مدح فيها رسول الله ﷺ[(١)]، فقال[(٢)]:

وَمَا زَالَ عَدْنَانُ إذَا عُدَّ فَضْلُهُ ... تَوَحَّدَ فِيهِ عَنْ قَرِينٍ وَصَاحِبِ

وأدٌّ تَأَدَّى الفَضْلُ مِنْهُ بِغَايَةٍ ... وَإِرْثٌ حَوَاهُ عَنْ قُرُومٍ أَشَايِبِ

وأم أد هذا: النعجاء بنت عمرو بن تبع سعد ذي قائش الحميري. ذكرها النسابة الجواني.

وقال أبو عمر ابن عبد البر: «كل الطوائف تقول: عدنان بن أدد، إلّا طائفة قالت: عدنان بن أد بن أدد»[(٣)]

قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(٤)]:

ابن أُدَد[(٥)]:

أدد مصروف، قاله السُّهيلي[(٦)]

وقال: «قال ابن السَّراج: هو من الود، وانصرف؛ لأنَّه مثل ثُقَب، وليس معدولاً كعُمر»[(٧)]

= قال المرزباني: وكان أبو العباس الناشي متهوساً شديد الهوس وشعره كثير وهو مع كثرته قليل الفائدة، مات سنة ٢٩٣هـ. انظر: «تاريخ دمشق» (٣٢/ ٣٨٦).

(١) وهذه القصيدة أوردها بعض المؤلفين في كتبهم كابن عبد البر في «الإنباه» وغيره، ومنها نسخة خطية في خزانة ابن يوسف في مراكش بالمغرب برقم (١٠/ ٢٦).

(٢) الأبيات بطولها في «البداية والنهاية» لابن كثير (٣/ ٣٤٩).

(٣) «الإنباه» لابن عبد البر (ص١٧).

(٤) «المختصر» (ص٣٥).

(٥) راجع: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٥٥)، التاريخ «الأوسط» (١/ ٤٠) و«الكبير» للبخاري (١/ ٥)، «الثقات» لابن حبان (١/ ٢٢)، «المستدرك» للحاكم (٢/ ٦٦)، «المعارف» لابن قتيبة (ص٣٠)، «الاستيعاب» (١/ ٩) و«الإنباه على قبائل العرب» لابن عبد البر (ص٥)، «أسد الغابة» (١/ ٧)، «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص١٥).

(٦) «الروض الأنف» (١/ ٣١).

(٧) «الروض الأنف» (١/ ٣١).

وقال الرشاطي(١): «مشتق من الود، الأصل فيه: ودد، فأبدل من الواو همزة، مثل أُقّت وأُرّخ الكتاب. أو يكون من الإد، وهو الأمر العظيم، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿٨٩﴾﴾ [مريم: ٨٩] أو يكون من أدّت الإبل تأد [أداً] إذا حنت، وهو حنين وصوت».

وقال الناشي في قصيدته المذكورة:

وَفِي أُدَدٍ حِلْمٌ تزيَّنَ بالحِجَا ... إِذَا الحِلْمُ أَزْهَاهُ قُطُوبُ الحَوَاجِبِ

وذكر الجوَّاني(٢) أنّ أم أدد هذا: «[حيَّة](٣)، من قحطان».

قال المؤلف رحمه الله(٤):

ابن المقوَّم:

رأيت في نسخة قديمة من كتاب «السيرة» لابن إسحاق(٥)، وقد قرئت على أبي محمد بن النحاس سنة ست وثمانين وثلاث مئة، على واو المقوم شدة وفتحة، وتحت الواو أيضاً كسرة، وعلى الواو فوق الشدَّة والفتحة بخط النسابة أبي علي الجواني: معاً.

وقال أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري(٦): «المقوم، الواو

---

(١) هو صاحب كتاب «اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار»، منه نسخة خطية في دار الكتب الوطنية بتونس برقم (١١٥١٤).

(٢) في «المقدمة الفاضلية» (ص١١٦).

(٣) في النسختين يشبه أن تكون: «حبة» بالباء، والمثبت من مصادر التوثيق، قال الصالحي في «السبل» (١/ ٢٩٩): «وأمه حيّة، بحاء مهملة فمثناة تحتية، القحطانية، قال الحافظ في التبصير: كل من جاء على هذه الصورة من النساء فهو بالياء المثناة من تحت إلا أخت يحيى بن أكثم فإنها بالخاء المعجمة والنون، وإلا أم مريم ابنة عمران [فإنها] بالمهملة والنون».

(٤) «المختصر» (ص٣٥).

(٥) «السيرة» لابن إسحاق (١/ ١٠).

(٦) هو الحسن بن عبد الله بن سعيد أبو أحمد العسكري العلامة الأديب، سمع من أبي القاسم البغوي وأبي بكر بن دريد، روى عنه أبو سعد الماليني وغيره، كان =

مفتوحة، هكذا قرأته على ابن دريد. وقال في كتاب «الاشتقاق»[١]: هو مُفَعَّل من قولهم: قوَّمت الرمح أقوِّمه تقويماً»[٢]

قال: «وقرأت على أبي الحسين النسَّابة: المقوَّم بالفتح».

وقال محمد بن علي بن محمد بن علي المصري[٣]، في شرح القصيدة «الشقراطسية»[٤] ـ في ستة أسفار كبار ـ ونقلت من خطه قال: «وأما مقوم فهو بكسر الواو»[٥]

وهذا اختيار المؤلف، أنّ المقوّم والد أدد في عمود نسب سيدنا رسول الله ﷺ. والذي اختاره شيخنا أبو محمد الدمياطي[٦]، وهو اختيار الجواني[٧] وغيرهما: أن والد أدد: اليسع، والذي روته أم سلمة كما تقدم أنه [١٩/أ] زند[٨]

= من الأئمة المتفننين في العلوم، من تصانيفه: «كتاب التصحيف»، و«كتاب الأرواح» وغيرها. مات سنة ٢٨٣هـ.
انظر: «المنتظم» لابن الجوزي (١٤/ ٣٨٧)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ٤٩٣)، و«تاريخ الإسلام» (٢٧/ ٤٩).

(١) «الاشتقاق» (ص٤٦).

(٢) «شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف» (ص٤٥٨).

(٣) هو محمد بن علي المصري التوزري المعروف بابن الشباط، أحد أعلام العلماء وصدور القضاة الفضلاء، له معارف جمة وتآليف مفيدة، ولد سنة (٦١٦هـ)، ومات سنة (٦٨١هـ)، من مؤلفاته: «شرح تخميس القصيدة الشقراطسية».
انظر: «شجرة النور الزكية» (ص١٩١ رقم ٦٤٢)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٨٣).

(٤) وهي قصيدة في مدح النبي ﷺ، وقام بشرحها كثير من العلماء، من هؤلاء أبو شامة المقدسي، وقام بتحقيق هذا الشرح الدكتور مصطفى مسلوتي.
أما الشرح المقصود هنا والذي نقل منه المؤلف فهو شرح محمد التوزري والمسمى بـ«صلة السمط وسمة المرط»، وهو ما زال مخطوطاً حتى الآن والله أعلم، ومنه نسخة خطية في مركز الملك فيصل بالرياض تحت رقم (٢٣٢٩٧ ـ ٢٣٣٠١).

(٥) انظر: «سبل الهدى والرشاد» (١/ ٣٠٠).

(٦) في «مختصر السيرة» (١/ ١١).

(٧) في «المقدمة الفاضلية» (ص٥٦).

(٨) راجع (ص١٩٨).

قال الدارقطني[(١)]: «لا [نعرف][(٢)] زنداً ـ يعني: بالنون ـ إلّا في هذا الحديث، وزند بن الجون أبو دلامة الشاعر[(٣)].

---

(١) نقله عن الدارقطني السهيلي في: «الروض الأنف» (١/ ٣٢) وابن حديدة في «المصباح المضيء» (١/ ١٦) والصالحي في «السبل» (١/ ٢٩٦)، وقال الدارقطني في «المؤتلف» (٣/ ١١٣٧): «وأما زَنْد، فهو زَنْد بن يَرَى بن أعراق الثَّرَى، وأبو دُلَامَة الشاعر: اسمه زَنْد بن الجَوْن كان في أيام أبي جَعْفر المنصور ومن بعده».

وقال الصالحي في «السبل» (١/ ٢٩٦): «واليرى بمثناة تحتية فراء، قال الحافظ رحمه الله تعالى: فعلى هذا يكون معد بن عدنان كما قال بعضهم: كان في عهد موسى لا في عهد عيسى ﷺ، وهذا أولى؛ لأن عدد الآباء بين نبينا وبين عدنان نحو العشرين فيبعد كل البعد مع كون المدة التي بين نبينا وبين عيسى كانت ست مئة سنة مع ما عرف من طول أعمارهم أن يكون معد في زمن عيسى. وإنما رجّح من رجح كون بين عدنان وإسماعيل العدد الكثير استبعادهم أن يكون بين معد وهو في عصر عيسى بن مريم وبين إسماعيل أربعة آباء أو خمسة مع طول المدة، وما فرّوا منه وقعوا في نظيره كما أشرت إليه.

والأقرب: ما حرّرته وهو إن ثبت أن معد بن عدنان كان في زمن عيسى فالمعتمد أن يكون بينه وبين إسماعيل العدد الكثير من الآباء، وإن كان في زمن موسى فالمعتمد أن ما بينهما العدد القليل. انتهى كلام الحافظ رحمه الله تعالى.

وقد تقدم في ترجمة معد أن أولاده أغاروا على عسكر موسى عليه الصلاة والسلام».

(٢) في النسختين يشبه أن تكون: «يعرف» والمثبت من مصادر التوثيق، وهو المناسب للسياق.

(٣) أبو دلامة زند بن الجون؛ كان صاحب نوادر وحكايات وأدب ونظم، وذكر الحافظ أبو الفرج بن الجوزي في كتاب «تنوير الغبش» أنه كان أسود عبداً حبشيّاً مولى لبني أسد، وكان أبوه عبداً لرجل منهم يقال له: قصاقص فأعتقه. أدرك أبو دلامة آخر بني أمية ولم يكن له نباهة في أيامهم، ونبغ في أيام بني العباس، فانقطع إلى السفاح والمنصور والمهدي، وكانوا يقدمونه ويفضلونه ويستطيبون نوادره. وأخباره منتشرة في كتب التراجم والتاريخ والطبقات.

انظر: «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (ص٦٦٠)، معجم الأدباء» لياقوت الحموي (٣/ ١٣٢٧ ـ ١٣٢٨ ط. دار الغرب الإسلامي)، «وفيات الأعيان» (٢/ ٣٢٠).

قال السُّهيلي[١]: «وقد قيل في عدنان: أنه ابن ميدعة[٢]، وقيل: ابن يحثم[٣] قاله القتبي»[٤].

قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٥]:

ابن ناحور:

قال السُّهيلي[٦]: «بنون وحاء مهملة، قال: وهو من النحر إن كان عربيّاً».

وقال محمد بن علي المصري[٧]: «ناحور ـ بالنون والراء والحاء المهملتين، قال الناشي[٨]:

وَنَاحُور نَحَّارُ العِدَى حُفِظَتْ لَهُ ... مآثرُ [لَمَّا][٩] يُحْصِها عَدُّ حَاسبِ»[١٠]

---

(١) «الروض الأنف» (١/ ٣٢).

(٢) في «المعارف»: «ميدع»، والمِيدَع: الثوب المبتذل الذي تبتذله المرأة في بيتها، وانظر: «لسان العرب» لابن منظور (٨/ ٣٨٣).

(٣) في «المعارف»: «يحثوم»، ونحوه في «جامع الآثار» لابن ناصر الدين (٢/ ٣٥).

(٤) يعني ابن قتيبة، وهو في كتابه «المعارف» (ص٦٣).

(٥) «المختصر» (ص٣٥).

(٦) انظر: «الروض الأنف» (١/ ٧٤)، «سبل الهدى والرشاد» (١/ ٣٥٦).

(٧) هو التوزري صاحب شرح القصيدة الشقراطسية المتقدم ذكره.

(٨) يعني: أبا العباس الناشي الشاعر، وقد سبق وترجمنا له.
والبيت المذكور ضمن قصيدة الناشيء التي مدح بها النبي ﷺ، وقد أورد القصيدة والبيت المذكور: ابن عبد البر في «الإنباه» (ص٢٤)، والخركوشي في «شرف المصطفى ﷺ» (٢/ ١٥)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٢١٢)، والصالحي في «السبل» (١/ ٢٤٣).

(٩) في النسختين: «لم» والمثبت من جميع المصادر التي ذكرت القصيدة وبه يستقيم وزن البيت.

(١٠) جاء في هامش (الأصل): «الناشي لم يقل هذا إلا لناحور الأعلى، وهو جد إبراهيم الخليل، وسيأتي».

وقال الجوَّاني[١]: «أدد بن اليسع بن الهَميسع وأن الهميسع ـ بفتح الهاء على وزن السَّميدع».

قال[٢]: «وأكثر النسابين يروونه بضم الهاء، والصواب: الفتح، وأنَّ أم الهميسع: حارثة بنت مراد بن زرعة ذي رعين الحميري»[٣]

وقال السُّهيلي[٤]: «وتفسير الهميسع: الصَّرَّاع».

قال المؤلف رَحِمَهُ اللهُ[٥]:

ابن تَيْرَح:

بفتح التاء المثناة من فوق، والراء. ذكره النواوي[٦]

وقال السُّهيلي[٧]: «وتيرح فيعل من الترحة، إن كان عربيّاً». والترح ضد الفرح.

وقال محمد بن علي المصري، ومن خطه نقلت: «من الترحة وهو الحزن. ويقال: تارح.

قال الناشي في قصيدته[٨]:

وَتَـارَحُ مَـا زَالَـتْ لَـهُ أَرْيَـحِـيَّـةٌ ... تُبَيِّنُ مِنْهُ عَنْ حَمِيدِ الْمَضَارِبِ»[٩]

---

(١) في «المقدمة الفاضلية» (ص٥٦). (٢) «المقدمة الفاضلية» (ص١١٧).

(٣) نقله الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (١/ ٣٥٤، ٣٥٥).

(٤) «الروض الأنف» (١/ ٤٥). (٥) «المختصر» (ص٣٥).

(٦) لم أقف عليه في كتب النووي. وانظر: «الجواهر المضية في طبقات الحنفية» (١/ ١٦).

(٧) «الروض الأنف» (١/ ٣٤).

(٨) مضى قبل قليل ذِكْر مصادر هذه القصيدة، وفيها هذا البيت أيضاً.

(٩) جاء في هامش (الأصل): «هذا فيه شيء، فإن قوله: ويقال: تارح، فإن الناشي إنما ذكر هذا البيت في [أبي] إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو آزر...» وفي موضع النقط كلام لم أتبينه.

قال المؤلف رَحِمَهُ اللهُ[١]:

ابن يَشْجُب:

بضم الجيم، قال السُّهيلي: «من الشجب»[٢]

قال الجوهري[٣]: «شَجِب ـ بالكسر ـ يشجَب شجباً؛ أي: حزن أو هلك، وشَجَب ـ بالفتح ـ يشجُب بالضم ـ شجوباً فهو شاجب؛ أي: هالك، والمشجب: الخشبة التي تلقى عليها الثياب».

قال ابن الأثير[٤]: «وقد تعلَّق عليها الأسقية لتبريد الماء».

وقال: «إنها تضم رؤوسها ويفرج بين قوائمها».

قال: «وهو من تشاجب الأمر إذا اختلط».

والشجوب: أعمدة من أعمدة البيت[٥]

قال السُّهيلي[٦]: «وإن كان المعروف، أن يقال: شجِب ـ بالكسر ـ يشجَب بفتحها».

قال: ولكن قد يقال في المغالبة: شاجبته فشجبته، كما يقال من العلم: عالمته فعلمته، بفتح اللام، أعلمه».

قال محمد بن علي المصري: «الشجب من الهلاك، وسمي بذلك؛ لأنَّ العرب تسمي بالألفاظ المكروهة تفاؤلاً بذلك للأعداء».

---

(١) «المختصر» (ص٣٦)، وفيه: «ابن يعرب بن يشجب»، وفي موضعه من النسخة الخطية ضرب واضطراب، ولم يشرح المؤلف هنا «ابن يعرب» أولاً، بل شرحه بعد «ابن يشجب»، فلعله كان في نسخته من «المختصر» مقلوباً يعني: «ابن يشجب بن يعرب» والله أعلم.

(٢) «الروض الأنف» (١/ ٣٤).

(٣) «الصحاح للجوهري» مادة: (شجب) (١/ ١٥٢).

(٤) «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير (٢/ ٤٤٥ ط. المكتبة العلمية).

(٥) الموضع السابق من «الصحاح». (٦) «الروض الأنف» (١/ ٣٤).

قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(١)]:

ابن يعرب:

قال ابن دريد[(٢)]: «[مشتق] من قولهم: أعرب في كلامه، إذا أفصح فيه، أو من قولهم: أعرب عن نفسه، إذا أوضح عنها».

قال محمد بن علي المصري: «وردَّ عليه أبو بكر بن أبان بن سيد القرطبي، وقال: لا يكون يعرب من أعرب».

قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(٣)]:

ابن يشجب بن يعرب:

هكذا ذكر المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ يشجب ويعرب مرتين[(٤)]، وفي بعض نسخ السيرة وغيره ممن قال بهذه الرواية: يشجب بن يعرب مرة واحدة، وفي بعضها: تيرح بن يشجب بن يعرب بن يشجب.

وقد سأل عبد الكريم [١٩/ب] بن الحسن المعروف بابن المخلّص الحافظ أبا محمد عبد الغني مؤلف هذه السيرة، فقال: وجدت في السيرة هذه من كلامكم في نسب رسول الله ﷺ، حتى انتهيت إلى ناحور، فقلت: ابن تيرح بن يشجب بن يعرب بن يشجب، ثم أتممت النسبة، وذكرت بعد ذلك أنّ هذا النسب ذكره محمد بن إسحاق[(٥)]، وقد طالعت ما ذكره محمد بن إسحاق من رواية ابن هشام وغيره، فوجدته تيرح بن يعرب بن

---

(١) «المختصر» (ص٣٦). (٢) «الاشتقاق» لابن دريد (٢١٧).

(٣) «المختصر» (ص٣٦) لكن فيه كما أسلفتُ: «ابن يعرب بن يشجب» على خلاف ما يذكره الشارح هنا، وفي مخطوط المختصر اضطراب في هذا الموضع. انظر: لوح (٨).

(٤) والذي في «المختصر» المطبوع مرة واحدة وقدّم يعرب على يشجب كما أسلفتُ.

(٥) «سيرة ابن هشام» (١/١).

يشجب، ولم يذكر يشجب بعد تيرح، فأجابه المؤلف: اعلم أنَّ النسب مختلف فيه جدّاً، ومن عدنان إلى إبراهيم مختلف فيه جدّاً، فمنهم من قال: بينهم ستة آباء، ومنهم من قال: بينهم تسعة آباء، ومن الناس من قال: ثلاثون. ولست أقول بصحة ما وراء عدنان، وإنما ذكرته اتباعاً لجماعة من متقدمي السلف ومتأخريهم، والمحققون لا يصححونه، والذي ذكرته عن ابن إسحاق، رواه لنا الحافظ أبو طاهر السلفي في جزء من حديث أبي عمرو أحمد بن حازم بن أبي غرزة الغفاري الكوفي ـ بإسناد لا بأس به ـ ورواته أشهر من رجال المغازي وليس ابن هشام وزياد بالمثبتين عندهم.

قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ(١):

ابن نابت:

بالنون، فاعل من نبت.

قال الأمير أبو نصر بن ماكولا في باب نابت(٢) بالنون: «نابت بن إسماعيل بن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ».

قال: «ويقال: هو نبت».

قال: «ويقال: بل هو نابت بن سلامان بن حمل بن قيذار(٣) بن إسماعيل بن إبراهيم».

وهذا القول الأخير خلاف ما ذكره الجواني(٤) في النسب، فإنه قال(٥):

---

(١) «المختصر» (ص٣٦).

(٢) «الإكمال لابن ماكولا» (١/ ٥٥٠ ط، دار الكتب العلمية).

(٣) قال الصالحي في «السبل»: «قيذار بالذال المعجمة، ويقال: قيذر، بفتح الذال وضمها».

(٤) في «المقدمة الفاضلية» (ص٥٦).

(٥) نقله الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (١/ ٢٨٠).

«عدنان بن أد بن أدد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت». فقدّم سلامان على نبت.

وقال[١]: «إنَّ أم نبت: هامة بنت زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وتدعى: حريرة[٢]».

وجعل نبت: ابن حمل، وأمه الغاضرية بنت مالك الجرهمي. ابن قيذار: وأمه هالة بنت الحارث بن مضاض[٣] الجرهمي، ويقال: بل اسمها: سلمى، وقيل: الحتفاء[٤]

قال السُّهيلي[٥]: «قال ابن إسحاق: وأمهم ـ يعني: أم ولد إسماعيل، الذين ذكرهم[٦] في السيرة ـ بنت مضاض[٧] بن عمرو الجرهمي».

قال السُّهيلي[٨]: «ولم يذكر اسمها، واسمها: السيدة، ذكره الدارقطني»[٩]

ونابت بن إسماعيل الذبيح رسول الله ﷺ.

قال السُّهيلي: «وذُكِرَ من وجهٍ قوي عن نُسَّاب العرب: أنّ نسب عدنان يرجع إلى قيذر بن إسماعيل، وأنّ قيذر كان الملك في زمانه، وأنّ معنى قيذر: الملك، إذا فسّر».

---

(١) يعني: الجواني في «المقدمة الفاضلية» (ص١١٧).

(٢) في (أ) يشبه أن تكون: «جريرة» وكذا هي في المطبوع من «المقدمة الفاضلية».

(٣) مضاض بن عمرو بن نفيلة الجرهمي: من ملوك العرب في الجاهلية. كان محباً للغزو، كثير المعارك، مقيماً في الحجاز، تابعاً لليمن. وكان قبل الميلاد بزمن بعيد. ويقال: إن إسماعيل النبي تزوج بنته وجميع ولد إسماعيل منها. انظر: «الأعلام» (٧/ ٢٤٩).

(٤) كذا في النسختين، وجاء في عدة مصادر: «الحنفاء».

(٥) «الروض الأنف» (١/ ٤٢). (٦) في (أ): «ذكرتهم».

(٧) كتب ناسخ (الأصل) فوق الميم ضمة وتحتها كسرة، إشارة إلى أنها تقرأ بالوجهين، الضم والكسر.

(٨) «الروض الأنف» (١/ ٤٢).

(٩) «المؤتلف والمختلف» للدارقطني (٣/ ١٤٩١).

وذكر[١] في موضع آخر أن قيذر [٢٠/أ] تفسيره: صاحب الإبل، وذلك أنه كان صاحب إبل إسماعيل.

قال الجوّاني[٢]: «ومن العلماء من ينسب اليمن إلى إسماعيل عليه السلام، ويقولون: إنهم من ولد تيمن بن نبت بن إسماعيل، وافترق باقي ولد إسماعيل في أقطار الأرض، فدخلوا في قبائل العرب، ودرج بعضهم، ولم يثبت النسابون لهم نسباً إلا ما كان من ولد قيذار، ونشر الله ذريَة إسماعيل الذين تكلّموا بلسانه من ولد قيذار ابنه أبي العرب»[٣]

وفي كتاب «التيجان»: «قال وهب: حدثني ابن عباس: أنَّ إبراهيم الخليل دخل ذات يوم، وعلى عنقه قيذر بن إسماعيل بن إبراهيم، فجرى إليه يعقوب وعيصو، فأخذهما إلى صدره، فزلت رجل قيذار اليمنى على رأس يعقوب، ورجله اليسرى على رأس عيصو، فغضبت سارة، فقال لها إبراهيم: لا تغضبي، فإنّ أرجل أولاد هذا الذي على عنقي، على رؤوس هؤلاء بمحمد ﷺ»[٤]

قال المؤلف رحمه الله[٥]:

ابن إسماعيل:

ذكر السُّهيلي: أنّ إسماعيل تفسيره: مطيع الله[٦].

---

(١) يعني: السهيلي في «الروض الأنف» (١/ ٤٠).

(٢) في «المقدمة الفاضلية» (ص١١٧).

(٣) وانظر: «أنساب الأشراف» للبلاذري (١/ ٨).

(٤) لم أجده في كتاب «التيجان في ملوك حمير» لابن هشام، والله أعلم.

(٥) «المختصر» (ص٣٦).

(٦) انظر: «الروض الأنف» (١/ ٧٦)، «جامع الآثار» لابن ناصر الدين (٢/ ٢٧)، «سبل الهدى والرشاد» (١/ ٣٥٧).

وهو نبي مرسل، أرسله الله تعالى إلى أخواله من جرهم، وإلى العماليق الذين كانوا بأرض الحجاز، فآمن بعض وكفر بعض.

أمه: هاجر[(١)]

قال ابن هشام[(٢)]: «تقول العرب: هاجر وآجر، فيبدلون الألف من الهاء، كما قالوا: هراق الماء وأراق الماء، وهي قبطية من أم العرب، قرية كانت أمام الفرما».

وقال النواوي[(٣)]: «هاجر ويقال: آجر بالمد، القبطية، ويقال: الجرهمية، كانت للجبار الذي كان يسكن عين [الجر][(٤)] بقرب بعلبك، فوهبها لسارة، فوهبتها سارة لإبراهيم».

وقال السُّهيلي[(٥)]: «وكانت هاجر قبل ذلك الملك الذي وهبها لسارة بنت ملك من ملوك القبط بمصر».

وذكر أيضاً[(٦)] أنها كانت لملك الأردن، واسمه: صادف.

وقال: «فيما ذكر القتبي»[(٧)]

قال ابن هشام[(٨)]: «فالعرب كلها من إسماعيل وقحطان، وبعض اليمن

---

(١) سيأتي التعريف بها.
(٢) في «سيرة ابن هشام» (١/ ٦).
(٣) «تهذيب الأسماء واللغات للنووي» (ص١٠١ ط. دار الكتب العلمية).
(٤) في النسختين: «الحر» والمثبت من مصادر التوثيق، قال الصالحي في «السبل» (١/ ٣٠٤): «قال الحازمي: هو بالجيم المفتوحة والراء المشددة».
(٥) «الروض الأنف» (١/ ٤١).
(٦) يعني: السهيلي.
(٧) وعبارة السهيلي في «الروض»: «وكانت هاجر قبل ذلك لملك الأردن، واسمه صادوق ـ فيما ذكر القتبي ـ دفعها إلى سارة حين أخذها من إبراهيم عجباً منه بجمالها، فصرع مكانه». وبها يتضح المقصود.
والقتبي هو ابن قتيبة، وقد ذكر ذلك في كتابه «المعارف» (ص٣٢).
(٨) «سيرة ابن هشام» (١/ ٧).

يقول: قحطان من ولد إسماعيل، ويقول: إسماعيل أبو العرب كلها».

وقال السُّهيلي: «أما العدنانية: فمن نبت بن إسماعيل، وأما القحطانية: فمن قيذر، أو تيمن على أحد الأقوال؛ لأنَّ قحطان ـ واسمه: مهزم(١) ـ بن الهميسع بن تيمن»(٢)

وجماعة يقولون: هو ابن عابر.

وذكر السُّهيلي(٣) «عن النَّبيّ ﷺ قال: «**أول من كتب بالعربية: إسماعيل**».

قال أبو عمر(٤): وهذه الرواية أصح من رواية من روى «أول من تكلّم

---

(١) قال السهيلي في «ذكر قحطان والعرب العاربة»: «أما قحطان فاسمه مهزم ـ فيما ذكر ابن ماكولا».

(٢) «الروض الأنف» (١/ ٤٥).

(٣) «الروض الأنف» (١/ ٣٦).

وانظر في هذا: «جامع الآثار» لابن ناصر الدين (٢/ ٣٩، ١٤٧)، «أنساب الأشراف» للبلاذري (١/ ٥)، «البداية والنهاية» (١٢/ ١٨) حيث ذكر ابن كثير الأقوال التي قيلت في أول من تكلم ونطق بالعربية.

(٤) في كتابه «القصد والأمم» (١١ فما بعد) فقال: «اختلف الناس في أول من تكلم بالعربية، فروى كعب الأحبار من وجه حسن قال: أول من تكلم بالعربية: جبريل ﷺ، وهو الذي ألقاها على لسان نوح عليه السلام، وألقاها نوحٌ على لسان ابنه سام»، وذكر ابن عبد البر وجوهاً وآراء أخرى فيمن تكلم بالعربية أولاً، إلى أن قال (ص١٧): «وقد رُوي عن ابن عباس أنه قال: (أول من كتب بالعربية: إسماعيل)، يريد العربية المبينة الفصيحة، وأظن رواية من روى (كتب) أصح من رواية من روى (تكلم)، وأولى بالصواب؛ لأن العرب كانت قبل إسماعيل وقبل أبيه وجده، وقد يحتمل أن يكون المعنى: أول من تكلم باللغة العربية المبينة الفصيحة، ويحتمل أن يكون أراد: أول من تكلم بالعربية من ولد إبراهيم ﷺ».
إلى أن قال (ص١٨): «وأولى ما قيل بالصواب في ذلك ـ والله أعلم ـ: قول من قال: إن آدم عليه السلام أول من تكلم بالعربية وبالسريانية وغيرهما، وأول من وضع الكتاب بذلك؛ لأنه عُلِّم اللغات، وعُلِّم الأسماء كلها، وعُلِّم حساب الأزمنة =

بالعربية إسماعيل»، والخلاف كثير في أول من تكلم بالعربية، وفي أول من أدخل الكتاب [٢٠/ب] العربي أرض الحجاز، فقيل: حرب بن أمية. قاله الشعبي.

وقيل: سفيان بن أمية.

وقيل: عبد بن قصي تعلّموه بالحيرة، وتعلّمه أهل الحيرة من أهل الأنبار»(١)

وفي «صحيح البخاري»(٢) في قصة إسماعيل؛ أنّ(٣) إبراهيم عليه السلام، ذهب به مع أمه هاجر، وهي ترضعه من الشام إلى مكة، فوضعها تحت دوحة ـ وهي الشجرة الكبيرة ـ وليس معهما إلا شنّة فيها ماء، وليس بمكة يومئذٍ أحد، ولا بها ماء، ووضع عندهما جراباً فيه تمر، ثم رجع إبراهيم، فنادته أم إسماعيل: يا إبراهيم، أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه أنيس ولا شيء؟.

قالت له ذلك مراراً ولا يلتفت إليها، فقالت له: آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم. قالت: إذاً لا يضيعنا. ثم رجعت، فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند [الثَّنِيّة](٤) حيث لا يرونه، استقبل بوجهه البيت، ودعا بهؤلاء الدعوات، ورفع يديه، وهي: ﴿رَبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ...﴾ الآية [إبراهيم: ٣٧].

= والأيام والشهور والسنين، وقد جاءت الآثار بأنه تكلم بالعربية وغيرها، وعلَّمه الله تعالى الأسماء ومعانيها، قال الله عز وجل: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١]، وذلك يقتضي تعليم أنواع اللغات والأسماء كلها، والله أعلم» انتهى كلام ابن عبد البر، وبه يتضح مقصوده الذي لا يتضح مما نقله السهيلي عنه.

(١) إلى هنا ينتهي كلام السهيلي.

(٢) «صحيح البخاري» كتاب أحاديث الأنبياء، باب ﴿يَزِفُّونَ﴾: النسلان في المشي حديث رقم (٣٣٦٤).

(٣) في (أ): «ابن» وهو خطأ.

(٤) في (الأصل): «البنية» وهي محتملة في (أ)، والمثبت من «صحيح البخاري».

وجعلت أم إسماعيل ترضعه وتشرب من ذلك الماء، حتى إذا نفد عطشت وعطش ولدها، فجعلت تنظر إليه يتلوّى، فانطلقت كراهية أن تنظر إليه، فوجدت الصفا أقرب جبل يليها، فقامت عليه. وذكر تمام الحديث في نداء جبريل وبحث إسماعيل برجله الأرض، حتى ظهرت زمزم، وقول جبريل لها: لا تخافي الضيعة، فإن هاهنا بيت الله يبنيه هذا الغلام وأبوه، وأنّ جرهم جاؤوا إليها وطلبوا أن تأذن لهم في النزول عندها فأذنت، وأن إسماعيل شبَّ وتعلَّم منهم العربية، وأعجبهم حين شب.

فلما أدرك زوَّجوه امرأة منهم. وماتت أم إسماعيل.

قال النَّواوي(١): «ولإسماعيل عشرون(٢) سنة، ولها تسعون سنة، فدفنها إسماعيل في الحجر».

وهي أول امرأة ثُقبت أذناها، وأول من خُفض من النساء، وأول من جرَّت ذيلها، وذلك لأن سارة غضبت عليها، فحلفت أن تقطع ثلاثة أعضاء من أعضائها، فأمرها إبراهيم أن تبر قسمها بثقب أذنيها وخفاضها، فصارت سُنَّة في النساء(٣).

فجاء إبراهيم بعدما تزوَّج إسماعيل، فلم يجده؛ لأنَّه كان يصيد، ووجد امرأته، فشكت ضيق عيشهم، فأوصاها أن تأمره إذا جاء أن يغيِّر عتبة بابه(٤).

قال السُّهيلي: «اسمها: جداء بنت سعد»(٥).

---

(١) في «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ١٠٢).
(٢) في (أ): «عشرين».
(٣) هذه الفقرة للسهيلي في «الروض» (١/ ٩١) بنحوٍ منها.
(٤) جزء من حديث البخاري (٣٣٦٤) السابق، والمؤلف يقطع الحديث وينقل التعليق على بعض أجزاء منه.
(٥) «الروض الأنف» (١/ ٤٢).

وذكر في «التيجان»[١]: أنها من عملاق.

فلما جاء إسماعيل أخبرته الخبر فطلَّقها. ثم جاء مرة أخرى، وقد تزوَّج غيرها، فلم يجده، فسأل امرأته عنه وعن حالهم، فشكرت الله تعالى وأثنت بخير، فأوصاها أن تقول له: ليثبِّت [٢١/أ] عتبة بيته، فجاء فأخبرته فأمسكها.

قال السُّهيلي: «قيل: اسمها: سامة بنت مهلهل». قال: «وقد قيل: عاتكة»[٢].

وذكر في «التيجان» أنَّها عاتكة بنت عمر الجرهمي.

وأنها قالت لإبراهيم: إنّ هاجر مع إسماعيل يرعيان الغنم، فانزل أو سِرْ معي إلى زمزم أغسل رأسك وأنت راكب، فإنَّ سارة قالت له: لا تنزل عن مركوبك، فسار معها إلى زمزم، فقرَّبت حجراً كبيراً، فقالت له: ضع رجلك على هذا الحجر، ومِلْ إليَّ برأسك حتى أغسله، ففعل، فلان له الحجر حتى أثرت فيه قدمه، ففعلت ذلك في الجانب الأيمن والأيسر، فأثرت قدماه في الحجر، ثم جاء إبراهيم مرة ثالثة، فوجد إسماعيل، فقام إليه، وقال: «**يا إسماعيل، إنَّ الله تعالى قد أمرني ببناء هذا البيت**»[٣].

قال النَّواوي: «وإسماعيل أكبر من إسحاق، والأكثرون على أن الذبيح: إسماعيل»[٤]

وفي السيرة: أن عمر إسماعيل حين مات مئة وستة وثلاثون سنة، وأنه دفن في الحجر مع أمه هاجر[٥]

قال ابن إسحاق: ولد إسماعيل بن إبراهيم اثني عشر رجلاً: نابتاً وهو

---

(١) لم أجده فيه، والله أعلم.
(٢) «الروض الأنف» (١/ ٤٢).
(٣) رواه البخاري (٣٣٦٤).
(٤) «تهذيب الأسماء» (١/ ١٦٤).
(٥) «السيرة» لابن هشام (١/ ١١١).

أكبرهم، وقيدار، وأذبل ومنشى[(١)]

وفي كتاب الجواني[(٢)]: «مسًّا ومسمعاً».

وفي كتاب الجوّاني[(٣)]: «ومسماع وماشي ودمّا».

وفي كتاب الجواني[(٤)]: «ودوما».

قال السُّهيلي[(٥)]: «رأيت للبكري[(٦)] أن دومة الجندل عرفت بدوما[(٧)] بن إسماعيل، [وكان ينزلها][(٨)]، فلعلّ دمّا مغيَّر منه».

وآذر وطيما.

قال أبو ذر الخشني[(٩)]: «كذا وقع هنا بالطاء المهملة مكسورة ومفتوحة. وقيَّده الدارقطني[(١٠)] بالظاء المعجمة ممدودة وتقديم الميم»[(١١)]

قيل: تأنيث أظما، والظمى مقصور سمرة في الشفتين.

وذكر الجواني[(١٢)]: تيما ـ بالتاء ـ ويطّور[(١٣)]

قال السُّهيلي[(١٤)]: «إن الطور سمي بيطور بن إسماعيل، فلعله محذوف الياء[(١٥)]».

---

(١) «السيرة» لابن هشام (١/ ١١٠).

(٢) في «المقدمة الفاضلية» (ص١١٩).

(٣) السابق.

(٤) السابق.

(٥) في «الروض الأنف» (١/ ٤٠).

(٦) في «معجم ما استعجم» (٢/ ٥٦٥).

(٧) في «معجم ما استعجم»: «بدومان».

(٨) في (الأصل): «فكان نزلها» والمثبت من (أ) وهو الموافق لما في كتاب البكري.

(٩) في شرح غريب السير (ص٤).

(١٠) في «المؤتلف والمختلف» (٣/ ١٤٩١).

(١١) يعني: ظميا.

(١٢) في «المقدمة الفاضلية» (ص١١٩).

(١٣) في (أ): «بَطُّور».

(١٤) «الروض الأنف» (١/ ٤٠).

(١٥) في (أ): «الباء».

ونبش.

وذكر الجوّاني[١]: «يافيش وقيذما»، وزاد فيهم: «مسفام[٢] ونفايو وحذّان».

قال السُّهيلي: «وذكر ابن إسحاق أسماء بني إسماعيل، ولم يذكر بنته، وهي نسمة بنت إسماعيل امرأة عيصو بن إسحاق، ولدت له الروم وفارس»[٣].

* *

قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٤]:

ابن إبراهيم[٥]:

عليه السلام خليل الرحمٰن.

ذكر النواوي عن عكرمة أن إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، كان يكنى: أبا الضيفان[٦]

---

(١) في «المقدمة» (ص١١٩).
(٢) في (أ): «مسقام».
(٣) «الروض الأنف» (١/ ٤٤).
(٤) «المختصر» (ص٣٦).
(٥) قال بدر الدين العيني في «عمدة القاري» (٤/ ٤٩): «وأما إبراهيم ﷺ فإن نبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم رآه مسنداً ظهره إلى البيت المعمور، فكذلك حال نبينا ﷺ كان في حجه البيت واختتام عمره بذلك كان نظير لقائه إبراهيم في آخر السموات، ومعنى إبراهيم: أب رحيم، وكنيته: أبو الضيفان، قيل: إنه ولد بغوطة دمشق ببرزة في جبل قاسيون، والصحيح أنه ولد بكوثا من إقليم بابل من العراق، وكان بينه وبين نوح عدة قرون، وقيل: ولد على رأس ألف سنة من خلق آدم عليه الصلاة والسلام، وذكر الطبري أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام إنما نطق بالعبرانية حين عبر النهر فارّاً من نمرود عليه اللعنة، وقال نمرود للذين أرسلهم وراءه في طلبه: إذا وجدتم فتى يتكلم بالسريانية فردوه، فلما أدركوه استنطقوه، فحول الله لسانه عبرانياً، وذلك حين عبر النهر، فسميت العبرانية بذلك. قلت: المراد من هذا النهر هو الفرات، وبلغ إبراهيم مئتي سنة وقيل: تنتقص خمسة وعشرين، ودفن بالبلدة المعروفة بالخليل».
(٦) «تهذيب الأسماء» (١/ ١١٤).

قال السُّهيلي: «معنى إبراهيم: أب راحم»[(١)]

وذكر بعضهم: أن إبراهيم عليه السلام سأل جبريل عليه السلام: **«لم اتخذني ربي خليلاً»**؟ قال: **«إنك تعطي الناس ولا تسألهم»**[(٢)]

وفي «تاريخ دمشق»[(٣)] لابن عساكر: أن إبراهيم عليه السلام [٢١/ب] ولد بغوطة دمشق بقرية يقال لها: برزة.

قال أبو القاسم ابن عساكر: «كذا في هذه الرواية، والصحيح: أنه ولد بكوثا من إقليم بابل من العراق»[(٤)]

وذكر ابن عساكر في «تاريخه» عن محمد بن عمر الواقدي قال: كان بين نوح وآدم عشرة قرون، وبين إبراهيم ونوح عشرة قرون، فولد إبراهيم عليه السلام على رأس ألفي سنة من خلق آدم عليه السلام[(٥)]

وأم إبراهيم عليه السلام: نونا، وقيل: أبيونا. قاله السُّهيلي[(٦)]

وقال الجوَّاني[(٧)]: «أدنا[(٨)] بنت ثمر بن أرغوا بن فالغ بن عابر».

وذكر الطبري أن إبراهيم عليه السلام إنما نطق بالعبرانية حين عبر النهر فارّاً من النمرود، وكان النمرود قال للذين أرسلهم في طلبه: إذا وجدتم فتى

---

(١) «الروض الأنف» (١/ ٣٥).
(٢) رواه ابن أبي حاتم ـ كما في «البداية والنهاية» (١/ ٣٩٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٢٧٥)، وابن عساكر في «تاريخه» (٦/ ٢٤٠)، وإسناده مرسل لا يصح.
(٣) (٢/ ٣٢٦) و(٦/ ١٦٤).
(٤) «تاريخ دمشق» (٦/ ١٦٤).
(٥) ابن عساكر في «تاريخه» (٦/ ١٧٢).
(٦) الذي وجدته عند السهيلي في «الروض» (١/ ٧٥): «وأمه: نونا، ويقال في اسمها: ليوثى». وانظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٤٦)، «المنتظم» لابن الجوزي (١/ ٢٥٨)، «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١٠١)، «البداية والنهاية» (١/ ٣٢٤)، «المصباح المضيء» لابن حديدة (١/ ٢٠).
(٧) في «المقدمة الفاضلية» (ص١١٩).
(٨) في (أ): «أدبا»، وكذا في مطبوع «المقدمة».

يتكلم بالسريانية فرَّدوه، فلما أدركوه استنطقوه، فحوَّل الله لسانه عبرانيّاً، وذلك حين عبر النهر، فسمّيت العبرانية بذلك(١).

وأمَّا السريانية، فذكر ابن سلّام [أنها](٢) سمّيت بذلك؛ لأنّ الله ﷻ حين علَّم آدم الأسماء علَّمه سرّاً من الملائكة، وأنطقه بها حينئذٍ(٣).

قال السُّهيلي: «ولإبراهيم بنون سوى إسحاق وإسماعيل، منهم ستة من قنطورا بنت يقظان، وهم مديان وزمران، وسرج ـ بالسين المهملة والجيم ـ ونقشان، وهو مصعب، ومن ولده البربر في أحد الأقوال. وأمهم: زغوة.

ومنهم: [نشق](٤)». قال: «وله بنون آخرون من زوجة بعد قنطورا، حجون بنت أهين، وهم كيسان وسورح وأميم ولوطان ونافس، هؤلاء بنو إبراهيم»(٥).

وكان لإبراهيم أم إسحاق: سارة بنت توبيل بن ناحور، وقيل: بنت هاران بن ناحور، وقيل: بنت هاران بن تارح، وهي بنت أخيه على هذا، وأخت لوط عليه السلام. قاله القتبي(٦) في «المعارف»(٧).

---

(١) «تاريخ الطبري» (١/ ١٨٥). وانظر: «الروض الأنف» (١/ ٤١)، «عمدة القاري» (٤/ ٤٩).

(٢) في (الأصل): «أنما»، والمثبت من (أ) و«السبل».

(٣) ذكره السهيلي في «الروض» (١/ ٩٠)، والصالحي في (١/ ٣٠٧). وانظر: «تفسير ابن أبي زمنين» (١/ ١٣٢).

(٤) في (الأصل) يشبه أن تكون: «نشتق» والمثبت من (أ) ومصادر التوثيق.

(٥) «الروض الأنف» (١/ ٣٩).

(٦) وهو عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الكاتب الدينوري وقيل المروزي سكن بغداد وحدث.
انظر: «تاريخ بغداد» (١٠/ ١٧٠)، «طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٤٤)، «لسان الميزان» (٣/ ٣٥٧).

(٧) المعارف (ص٣١).

وروى ابن عساكر في ترجمة سارة هذه إلى مقاتل بن سليمان، عن الضحاك، قال: كان اسم سارة: يسارة، فقال لها جبريل: يا سارة، وفي رواية: قالت: يا جبريل نقصت اسمي، قال جبريل: إنّ الله وعدك أن يجعل هذا الحرف في اسم ولد من ولدك، وذلك أنّ اسمه عند الله: حي، فسمَّاه: يحيى(١).

وذكر ابن عساكر أنها سارة بنت سفوهن(٢).

وكان(٣) نكاح بنت الأخ حلالاً إذ ذاك فيما ذكر، ثم نقض النقاش هذا القول، وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾ [الشورى: ١٣]، أنّ هذا يدل على تحريم بنت الأخ على لسان نوح عليه السلام، وهذا هو الحق، وإنما توهم أنها بنت أخيه؛ لأنَّ هارّان أخوه، وهو هارّان الأصغر، وكانت هي بنت هارّان الأكبر بن ناحور وهو عمه، وبها سميت مدينة حرَّان(٤)؛ لأنَّ الحاء هاء بلسانهم.

---

(١) «تاريخ دمشق» (٦٩/ ١٨١).

(٢) في «تاريخ دمشق» (٦٩/ ١٨٠): «سارة بنت هازان بن باحورا ويقال: بنت فوهن بن باحور زوج إبراهيم الخليل عليه السلام».

(٣) في (أ): «وذلك لأنَّ».

(٤) قال ياقوت الحموي في «معجم البلدان» (٢/ ٢٣٥): «حران بتشديد الراء وآخره نون، يجوز أن يكون فعالاً من حرن الفرس، إذا لم ينقد، ويجوز أن يكون فعلان من الحر، يقال: رجل حران؛ أي: عطشان، وأصله من الحر، وامرأة حرى، وهو حران يران، والنسبة إليها: حرناني، بعد الراء الساكنة نون على غير قياس، كما قالوا: مناني، في النسبة إلى ماني، والقياس: مانوي وحراني والعامة عليهما... وهي مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور، وهي قصبة ديار مضر بينها وبين الرها يوم، وبين الرقة يومان، وهي على طريق الموصل والشام والروم، قيل: سميت بهاران أخي إبراهيم عليه السلام لأنه أول من بناها، فعربت فقيل: حران، وذكر قوم أنها أول مدينة بنيت على الأرض بعد الطوفان، وكانت منازل الصابئة وهم الحرانيون الذين يذكرهم أصحاب كتب الملل والنحل».

قال النَّواوي: «وكانت ـ يعني: سارة ـ من أحسن نساء العالمين، وتوفيت ولها مئة وسبع وعشرون سنة»(١).

ولم تلد سارة لإبراهيم غير إسحاق. وهو الذي بُشِّرت به بلا خلاف.

وولد لإسحاق بن إبراهيم: يعقوب والعيص، ولدا في بطن واحد، فلما أراد الله ﷻ خروجهما اعتاص العيص، فسمِّي: عيصاً، وخرج يعقوب بعده ويده عالقة بعقبه، فسمِّي: يعقوب(٢).

وإسماعيل، بكره، [٢٢/أ] ولما توفيت تزوَّج إبراهيم امرأة من الكنعانيين، يقال لها: قنطورا، وفي الحديث(٣): **«الترك بنو قنطورا»**(٤).

وفي بعض التواريخ: أنّ إبراهيم عليه السلام لما هاجر، خرج هو وسارة وخلا لوطاً ابن أخيه بالشام، ودخل مصر وبها جبار من الجبابرة، فأراد سارة. قال السُّهيلي: «هو سنان بن علوان، وأنه أخو الضحاك الذي ملك الأقاليم»(٥).

قال: «وفي كتاب «التيجان» لابن هشام: أنه عمرو بن امرئ القيس بن

---

(١) «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ١٠٢).

(٢) انظر: «المعارف» لابن قتيبة (ص٣٨)، «جامع الآثار» لابن ناصر الدين (١/ ١٩٧)، «البداية والنهاية» (١/ ٤٤٧)، «القاموس المحيط» مادة: (عيص).

(٣) ورد في حديث لأبي بكرة رضي الله عنه: أخرجه أحمد (٢٠٤١٣، ٢٠٤١٤)، وأبو داود (٤٣٠٦)، والبزار (٣٦٦٦، ٣٦٦٧)، وقال أبو حاتم الرازي: «هو حديث منكر» كما في «علل الحديث» لابن أبي حاتم (٢٧٦٤)، وفيه خلاف ذكره الدارقطني في «العلل» (١٢٧٠)، وله شاهد من حديث ابن مسعود رضي الله عنه: رواه الطبراني في «الكبير» (١٠٣٨٩) وفي إسناده مروان بن سالم الجزري وهو منكر الحديث متهمٌ، وقال الألباني في «الضعيفة» (١٧٤٧): «موضوع».

(٤) هذه الفقرة بقية كلام النووي السابق من «تهذيب الأسماء واللغات»، والمؤلف يعلّق وسط النصوص كعادته أحياناً.

(٥) «الروض الأنف» (١/ ٤١) نقلاً عن الطبري.

[بابليون][(١)] ابن سبأ بن يشجب بن يعرب، وكان على مصر»[(٢)].

وقصتها مع الجبار مشهورة، وأخدمها هاجر، فاستوهب إبراهيم من سارة هاجر، فوهبتها له.

ولما [حصر][(٣)] عمرو بن العاص مصر، قال لأهلها: إنَّ النَّبيّ ﷺ قال: «**إذا فتحتم مصر فاستوصوا بأهلها خيراً، فإن لهم نسباً وصهراً**»[(٤)]، فقالوا: هذا نسب لا يحفظ حقه إلا نبي؛ لأنَّه نسب بعيد. وصدق، كانت أمكم امرأة لملك من ملوكنا، فحاربنا أهل عين شمس، فكان لهم علينا دولة، فقتلوا الملك واحتملوها، فمن هناك تصيَّرت إلى أبيكم إبراهيم[(٥)].

قال النواوي: «هاجر إبراهيم عليه السلام من العراق إلى الشام، قيل: بلغ عمر إبراهيم عليه السلام مئة وخمسة وسبعين سنة، وقيل: مئتي سنة، ودفن بالأرض المقدسة، وقبره معروف بالبلدة المعروفة بالخليل بينها وبين بيت

---

(١) في النسختين: «بابلون» والمثبت من مصادر التوثيق، وفي «تاج العروس» (٢٨/ ٥٠): «وبابليون: اسم عام لديار مصر عامة، بلغة القدماء، وقيل: هو اسم لموضع الفسطاط، خاصة، فذكر أهل التوراة أن مقام آدم عليه السلام، كان ببابل، فلما قتل قابيل هابيل مقت آدم قابيل، فهرب قابيل بأهله إلى الجبال عن أرض بابل، فسميت: بابل، يعني به الفرقة، فلما مات آدم ونبئ إدريس، وكثر ولد قابيل، وكثر منهم الفساد، دعا إدريس ربه أن ينقله إلى أرض ذات نهر مثل أرض بابل، فأري الانتقال إلى مصر، فلما وردها وسكنها واستطابها، اشتق لها اسماً من معنى بابل، وهو الفرقة، فسماها: بابليون، ومعناها: الفرقة الطيبة، والله تعالى أعلم. وذكر ابن هشام صاحب السيرة، في كتاب التيجان، في النسب: بابليون، كان ملكاً من سبأ، ومن ولده: عمرو بن امرئ القيس، كان ملكاً على مصر، في زمن إبراهيم الخليل عليه السلام».

(٢) «التيجان» (ص١٣٨)، «الروض الأنف» (١/ ٩١).

(٣) في (الأصل): «حضر» والمثبت من (أ) ومصادر التوثيق.

(٤) رواه مسلم (٢٥٤٣) بنحوه.

(٥) انظر: «تاريخ الطبري» (١/ ١٥٠).

المقدس دون مرحلة»(١)

وعن أبي السكن الهجري: توفي إبراهيم وداود وسليمان عليهم السلام فجأة، وهو موت تخفيف على المؤمنين، ورحمة في حق المراقبين(٢)

وفي البخاري من حديث أم شريك: أنَّ رسول الله ﷺ أمر بقتل الوزغ. قال: «**وكن ينفخن على إبراهيم [عليه السلام]**»(٣)

* *

قال المؤلف رحمه الله(٤):

ابن تارح(٥):

وهو آزر.

ذكر السُّهيلي أنَّ أبا إبراهيم: آزر، وأنّ اسمه: تارح بن ناحور، وأن آزر اسم صنم كان يعبده، وانتصب على إضمار فعل في التلاوة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾ [الأنعام: ٧٤]: أي: دع آزر، وقيل: معنى آزر؛ أي: أعوج، وقيل: آزر اسم لأبيه، كان يسمَّى: تارح وآزر، وهذا هو الصحيح لمجيئه في الحديث منسوباً إلى تارح.

وقيل: إنَّ آزر كلمة معناها: الزجر والتعنيف.

وقال محمد بن علي المصري: «كان له اسمان: آزر وتارح. وهذا قول الحسن والسدّي(٦)».

---

(١) «تهذيب الأسماء» (١/ ١٣٤).

(٢) انظر: «تهذيب الأسماء» (١/ ١١٥)، «فيض القدير» (٦/ ٢٤٦).

(٣) رواه البخاري (٣٣٥٩)، ومسلم (٢٢٣٧).

(٤) «المختصر» (ص٣٦).

(٥) قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ٣٢٩): «وجمهور أهل النسب ـ منهم ابن عباس ـ على أن اسم أبيه: تارح. وأهل الكتاب يقولون: تارخ بالخاء المعجمة».

(٦) هو الإمام، المفسر، أبو محمد الحجازي الكبير، إسماعيل بن عبد الرحمٰن ابن أبي كريمة، الكوفي، الأعور، السدي، أحد موالي قريش. توفي: ١٢٧هـ، حدث =

قال: «وقيل: آزر اسم صنم منصوب بإضمار فعل، وهذا على قراءة من فتح الراء في آزر، وأمَّا قراءة من قرأ بضمها[١] فقيل: إنّه في لغتهم عبارة عن المخطئ؛ أي: يا مخطئ».

قال: «وقيل: إنها مشتقة من المؤازرة؛ أي: المعاونة؛ كأنَّه يعاون قومه على عبادة الأصنام».

قال: «ويجوز أن يكون اسماً لأبي إبراهيم مع الرفع، ويكون منادى بإسقاط حرف النداء»[٢].

وقال النواوي: «إبراهيم خليل الرحمٰن ﷺ ابن تارح ـ بالتاء المثناة ـ من فوق وفتح الراء [٢٢/ب] ـ وهو آزر، وإن آزر كان من حران»[٣].

قال السُّهيلي: «وما بعد إبراهيم أسماء سريانية، فسَّر أكثرها بالعربية ابن هشام في غير هذا الكتاب»[٤].

قال عبد الملك بن هشام في كتاب «التيجان»[٥]: «وعاش تارح وهو آزر أبو إبراهيم مئتين وخمسين سنة».

قال الجواني[٦]: «ولتارح من الولد: هاران بن تارح، والد لوط عليه السلام».

* * *

= عن: أنس بن مالك، وابن عباس، وحدث عنه: شعبة، وسفيان الثوري.
انظر: «طبقات ابن سعد» (٦/٣١٨)، «التاريخ الكبير» (١/ ٣٦١)، «الجرح والتعديل» (٢/ ١٨٤)، «تهذيب الكمال» (٣/ ١٣٢).

(١) وهي قراءة يعقوب. انظر: «البدور الزاهرة» للقاضي (ص١٠٥).

(٢) انظر: «الروض الأنف» (١/ ٧٤)، «سبل الهدى والرشاد» (١/ ٣١١).

(٣) «تهذيب الأسماء» (١/ ١٣٢).

(٤) «الروض الأنف» (١/ ٧٥).

(٥) (ص٣٢٨) بنحوه، وجاء فيه: «تارخ» بالخاء المعجمة.

(٦) في «المقدمة الفاضلية» (ص١٢٣).

قال المؤلف رَحِمَهُ اللهُ[(١)]:

ابن ناحور:

تقدَّم معنى ناحور[(٢)]

وقال في كتاب «التيجان»: إن ناحور والد تارح عاش مئة عام وستة عشر عاماً.

وقال ابن حبيب: مئة وثمانية وأربعين سنة.

قال محمد بن علي المصري ـ ونقلت من خطه ـ: «وأما ناحور فبالنون، والراء والحاء المهملتين».

* * *

قال المؤلف رَحِمَهُ اللهُ[(٣)]:

ابن ساروح[(٤)]:

قال النواوي: «بالمهملات»[(٥)]

وقال محمد بن علي المصري: «ساروح بالسين والراء والحاء المهملات».

---

(١) «المختصر» (ص٣٦). (٢) راجع: (ص٢٠٦).

(٣) «المختصر» (ص٣٦)، وجاء فيه: «ساروع»، والذي في النسخة الخطية للمختصر (ل٨): «ساروخ» وكتب الناسخ في الهامش: «ساروغ ساروع ساروح».

(٤) قال المعلمي في تعليقه على «التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ٥): «زاد في السيرة والتاريخ (ابن ساروح) وفيه (١/ ١١٩) (ساروغ) وفي موضع آخر من السيرة (استرغ) وهو في التوراة ودائرة المعارف للبستاني (سروج) ـ ح».اهـ.
وقال الصالحي في «السبل» (١/ ٣١٢): «شاروخ بشين معجمة فألف فراء مضمومة فواو فخاء معجمة. كذا ضبطه الحافظ، وضبطه النوي في الأمالي والتّوزري بالمهملات، وقال الجوّاني: ساروغ بالغين المعجمة، وقال الملك المؤيّد صاحب حماة: وربما قيل بالعين المهملة. قال ابن هشام: عاش مئتين وسبعة أعوام».

(٥) في «الأمالي» للنووي كما ذكر صاحب «السبل» (١/ ٣١٢).

وقال الجواني[١] وغيره: «ساروغ، وعلى العين نقطة».

قال صاحب «التيجان»: «عاش ساروح مئتين وسبعة أعوام».

وسمّاه ابن حبيب[٢]: «أشرع»، وعاش مئتين وثلاثين سنة.

قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٣]:

ابن راعوا:

قال النَّواوي [رَحِمَهُ ٱللَّهُ]: «بضم العين المهملة».

وقال الجواني[٤] النسابة: «أرغوا، وعلى الغين نقطة»[٥]

قال في «التيجان»: ارعوا[٦] بن فالغ.

تفسير أرغوا[٧] بالعربي: قاسم.

وقال محمد بن علي المصري: «راعو ـ بالراء والعين المهملتين ـ».

قال: «وفي بعض النسخ بالغين المعجمة».

وذكر ابن حبيب: أنَّ عمر أرغوا مئتين واثنتين وثلاثين سنة.

قال ابن الكلبي: «مئتين وتسعة وستين سنة».

---

(١) في «المقدمة الفاضلية» (ص١٢٤) إلا أن فيه «ساروع» وذكر المحقق في الهامش أن في بعض النسخ: «ساروغ» بالغين.

(٢) في «المحبر» (ص٤) وفيه «أشرغ» بالغين.

(٣) «المختصر» (ص٣٦)، وقد وقع فيه: «راعو» بدون ألف في آخرها، والذي في أصل المختصر المخطوط (ل٨): راغو «وكتب الناسخ فوقها: «رعوا» وعليها «خ» إشارة إلى نسخة أخرى.

(٤) في «المقدمة الفاضلية» (ص١٢٤).

(٥) ذكره ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٤٧)، وابن عساكر في «تاريخه» (٦١/ ١٥).

(٦) في (أ): «أرغوا».

(٧) في (أ): «بالعربية».

قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(١)]:

ابن فالخ[(٢)]:

قال النَّواوي: «بالفاء وفتح اللام والخاء المعجمة»[(٣)]

وقال الجوَّاني[(٤)] وصاحب «التيجان»[(٥)] وغيرهم: «فالغ - [بالعين][(٦)] - وعليها نقطة.

وقال محمد بن علي المصري: «بالفاء واللام المفتوحة، والخاء المعجمة. ويقال: فالغ - بالغين المعجمة - وفالع - بالعين المهملة».

وذكر السُّهيلي: فالغ بن عابر، ومعنى فالغ: القسَّام[(٧)]

قال في «التيجان»[(٨)]: «وفالغ سرياني، وتفسيره بالعربي: وكيل، وذكر أنّ فالغ أخو هود، وحين تكلَّم أبوه بالعربية بجبل الجودي لم يتكلم بها، وأنّه عاش مئة وسبعاً وستين سنة».

وقال ابن حبيب[(٩)]: «مئتين وتسعة وثلاثين سنة، وقال ابن الكلبي: مئتين وتسعين سنة».

---

(١) «المختصر» (ص٣٦).

(٢) ذكر ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٤٥) نقلاً عن ابن الكلبي: «ووثبت الروم على بني إسرائيل فقتلوهم وأجلوهم إلى العراق إلا قليلاً منهم، ثم جاءت العرب فغلبوا على الشام فكان فالغ وهو فالخ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح، وهو الذي قسم الأرض بين بني نوح كما سمينا في الكتاب».

(٣) عزاه له الزبيدي في «تاج العروس» (٣١/ ٢٨٠) بنحوه.

(٤) في «المقدمة الفاضلية» (ص١٢٤).

(٥) (ص٣٧).

(٦) في النسختين يشبه أن تكون: «بالغين» والمثبت هو المناسب للسياق.

(٧) «الروض الأنف» (١/ ٣٥) وجاء فيه: «فالع» بالعين المهملة.

(٨) (ص٣٧) بنحوه. وفي (ص٣٥) أن الذي معناه وكيل هو شالخ.

(٩) في «المحبر» (ص٤).

قال الجوَّاني[(١)]: «وأم فالغ: ميشاخا، ومن ولده غير أرعوا: الجبابرة، مثل تميم[(٢)] وقينان وشيري ومدبر وغيرهم، انقرضوا كلهم، لم يعقب إلّا أرعوا[(٣)] بن فالغ، وفالغ هو الجد الذي رجع إليه كل قرشي وكل قيسي، وهو أحد شعبتي النسب».

* * *

قال المؤلف رَحِمَهُ اللهُ[(٤)]:

ابن عيبر:

قال النواوي: «بعين مهملة، ثم مثناة تحت ساكنة، ثم موحدة مفتوحة».

وذكر كذلك محمد بن علي المصري، وقال: «على وزن خيبر. ويقال: عابر بالألف».

وقال الجوَّاني النسابة[(٥)] وغيره: «عابر. أمه: مرجانة، وكانت من[(٦)] الطاهرات».

وعابر هو هود[(٧)] النَّبيّ عَلَيْهِ السَّلَامُ[(٨)]

(١) في «المقدمة الفاضلية» (ص١٢٤).
(٢) في «المقدمة»: «يميم».
(٣) في (أ): «أرغوا».
(٤) «المختصر» (ص٣٦).
(٥) في «المقدمة الفاضلية» (ص١٢٥).
(٦) في (أ): «في».
(٧) قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ١٢٠): «وهو هود بن شالخ بن أرفحشذ بن سام بن نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ، ويقال: إن هوداً هو عابر بن شالخ بن أرفحشذ بن سام بن نوح، ويقال: هود بن عبد الله بن رباح بن الجارود بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ، ذكره ابن جرير، وكان من قبيلة يقال لهم: عاد بن عوص بن سام بن نوح، وكانوا عرباً يسكنون الأحقاف وهي جبال الرمل، وكانت باليمن من عُمان وحضرموت بأرض مطلة على البحر يقال لها: الشحر، واسم واديهم: مغيث، وكانوا كثيراً ما يسكنون الخيام ذوات الأعمدة الضخام».
(٨) «تاج العروس» (١٢/ ٥٠٩).

وذكر السُّهيلي[١]: أنّ قحطان اسمه: مهزم ابن الهميسع بن تيمن بن إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام.

قال[٢]: «وهذا خلاف قول ابن إسحاق وجماعة، فإنّهم زعموا أن قحطان هو ابن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح. وقد قيل: هو أخو هود».

قال: «وقيل: هو هود عليه السلام».

قال: «والأصح أن هوداً هو ابن عبد الله بن رباح، لا ابن عابر»[٣] [٢٣/أ].

والقول الأول في العرب أظهر، وهو جماع النسب: قيس ويمن ونزار وخندف، ومنه غير عمود النسب: قحطان، ويقطن، فجرهم هو ابن يقطن، وقحطان هو أبو اليمن كلها. وولده: العرب المتعربة. إذ العرب ثلاث فرق:

عرب عاربة.

وعرب متعربة.

وعرب متقربة.

فالعرب العاربة: عاد، ثم ثمود، ثم أميم، ثم عبيل، ثم طسم، ثم جديس، ثم عمليق، ثم جرهم، ثم وبار.

والعرب المتعربة: بنو قحطان بن عابر، الذين نطقوا بلسان العرب العاربة، وسكنوا ديارهم.

والعرب المتقربة: هم بنو إسماعيل بن إبراهيم بن آزر، وهم بنو عدنان بن أد، ثم العقب من قحطان بن عابر بن هود عليه السلام من يعرب بن

---

(١) في «الروض الأنف» (١/ ١٠٠).
(٢) «الروض الأنف» (١/ ١٠١).
(٣) في «الروض الأنف» (١/ ٤٥).

قحطان، وهو الذي زعمت اليمن أن العرب إنما سميت عرباً به، وأنه أول من تكلَّم بالعربية ونزل أرض اليمن، فهو أبو اليمن كلها[١]

قال الرشاطي: «يعرب بن قحطان المزدعف، ومعناه: المحتوي على الأشياء».

قال الهمداني: «وهو أوَّل من ألهمه الله العربية المحضة، فهمز وقصر ومدّ ورفع وخفض ونصب، وقال فأبلغ، واختصر فأوجز، وأشار إلى المعنى وحذف، واشتق اسم العربية من اسمه، وتكلم بلسانه أبوه قحطان في آخر عمره، فولد يعرب بن قحطان: يشجب، فولد يشجب بن يعرب: سبأ ـ واسمه: عبد شمس، وإنما سمي سبأ؛ لأنَّه أول من سبا في العرب ـ، فولد سبأ: حمير وكهلان ومرا. وقبائلهم كثيرة متشعبة مذكورة في كتب النسابين».

قال السُّهيلي: «وذكر الطبري[٢] بين عابر وفالخ أباً اسمه: قينان، تُرك ذكره في التوراة؛ لأنَّه كان ساحراً»[٣]

نقله كذلك عن الطبرير: محمد بن علي المصري. لكنه قال: «قينن»، وقال: «بقاف مفتوحة بعدها ياء منقوطة باثنتين من أسفل بعدها نون».

وذكر ابن حبيب: أنَّ عمر عابر مئة وأربعة وثلاثين سنة[٤]

---

(١) ذكر بنحوه العيني في «عمدة القاري» (١٦/ ٧٤).

(٢) في «تاريخه» (١/ ٢٠٥).

(٣) «الروض الأنف» (١/ ٧٦) وفيه: «قينن» بدل «قينان»، لكن قال الصالحي في «السبل» (١/ ٣١٣): «تنبيه: نقل السهيلي والتوزري عن الطبري ورأيته في تاريخه أن بين عابر وفالخ أباً اسمه: قينان. ولفظ التوزري: قينن، بقاف مفتوحة بعدها ياء مثناة تحتية فنونين. تُرك ذكره في التوراة لأنه كان ساحراً. ونقل بعضهم عن ابن حزم أنه تعقب الطبري بأنه ثابت في التوراة بإجماعهم».

(٤) «المحبر» لابن حبيب (ص٤).

وقال ابن الكلبي: أربع مئة سنة وثلاثاً وستين سنة[١]

* *

قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ[٢]:

ابن شَالَخ:

قال النَّواوي: «بالمعجمتين بينهما ألف ولام مفتوحة»[٣]

قال السُّهيليُّ[٤]: «ومعناه: الرسول أو الوكيل».

قال النَّسَّابة الجَوَّانيُّ[٥]: «وإخوة شَالَخٍ: مالك وقينان [ابنا][٦] أرفخشذ، زعموا أنَّ قينان أول مَن نظر في علم النجوم، واستنبط ذلك من تنور صُفْر كان كُتب فيه علمها قبل الطوفان ودُفِن في الأرض، فاستخرجَه وعَلِمَ ما فيه»[٧]

وقال ابن هشام في «التيجان»[٨]: «وعاش شَالَخ ثلاث مئة وثلاث سنين، وأوصى إلى ابنه عابر».

وقال ابن حبيب[٩]: «أربع مئة وثلاثة وثلاثين سنة، وقال ابن الكلبي: أربع مئة وثلاثة وتسعين سنة».

*

---

(١) نقله ابن حبيب في «المحبر» (ص٤).
(٢) «المختصر» (ص٣٦).
(٣) نقله الصالحي في «السبل» (١/ ٣١٣) عن النووي.
(٤) «الروض الأنف» (١/ ٣٥). (٥) «المقدمة الفاضلية» (ص١٧١).
(٦) في النسختين: «ابني» والمثبت هو الجادة وهو الذي في «المقدمة الفاضلية»، وكتب الناسخ في هامش (الأصل): «لعله: وأخوا، وابنا» يعني بالمثنى بدل الجمع.
(٧) انظر: «سبل الهدى والرشاد» (١/ ٣٧١).
(٨) «التيجان» (ص٣٥ ـ ٣٦) إلا أن فيه: «فعاش ثلاث مئة سنة وثلاثاً وستين سنة».
(٩) «المُحَبَّر» لابن حبيب (ص٤).

قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ(١):

ابن أرفخشذ:

قال النَّواوي: «بالراء الساكنة ثم فاء مفتوحة ثم خاء معجمة ساكنة ثم شين معجمة».

وذكرها المصري: بالفتح وذال معجمة(٢)

قال السُّهيلي: «تفسيره: مصباح مضيء، وشاذ ـ مخفف ـ [٢٣/ب] بالسريانية: الضياء»(٣)

أمه من بنات الملوك، اسمها: صليب بنت ساويل بن محويل بن خنوخ بن [يرد](٤) بن مهليل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم.

قال ابن هشام: «عاش أرفخشذ أربع مئة عام، وثلاثة أعوام، وهو وصيّ أبيه»(٥)

وقال ابن حبيب: «أربع مئة وخمسة وستين سنة»(٦)

وقال ابن الكلبي: «أربع مئة وثمانية وتسعين سنة»(٧)

قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ(٨):

ابن سام:

أمه: عَمَرَّدَه.

---

(١) «المختصر» (ص٣٦).

(٢) نقله الصالحي في «السبل» (١/ ٣١٣) عن النووي والتوزري؛ يعني: المصري.

(٣) «الروض الأنف» (١/ ٣٥)، وانظر: «التيجان» (٣٥)، «السبل» (١/ ٣١٣).

(٤) في (أ): «برد» وفي (الأصل) محتملة، والمثبت هو الصواب كما سيأتي (ص٢٤٦).

(٥) «التيجان» (ص٣٥).

(٦) ابن حبيب في «المحبر» (ص٤).

(٧) «نسب معد واليمن الكبير» (١/ ٢٦)، وانظر: «تاريخ الطبري» (١/ ٩٧).

(٨) «المختصر» (ص٣٦).

وإخوة سام: حام ويافث ويوناطل وشالوم، وهو الذي غرق في الطوفان. درج.

قال النَّواوي: «لما حضرت نوحاً الوفاة أوصى إلى ولده سام، وكان سام ولد قبل الطوفان بثمانٍ وتسعين سنة. يقال: كان سام بكره، وهو أبو العرب وفارس والروم، وحام أبو السودان، ويافث أبو الترك»(١)

وفي «المستدرك» للحاكم عن سمرة؛ أنَّ النبي ﷺ قال: **«ولد نوح: سام وحام ويافث أبو الروم»**(٢) وقال: «على شرط الصحيحين، ولم يخرجاه».

---

(١) «تهذيب الاسماء» (١/ ٦٨٢).

(٢) «المستدرك» للحاكم (٢/ ٤٣١)، ورواه أيضاً: أحمد (٢٠٠٩٩، ٢٠١٠٠، ٢٠١١٤)، والترمذي (٣٢٣٠، ٣٢٣١، ٣٩٣١)، وابن أبي خيثمة في «تاريخه» ـ كما في «جامع الآثار» لابن ناصر (٢/ ١٥٣) ـ، والطبري في «تاريخه» (١/ ١٢٩)، والبزار (٤٥٥٠)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٤/ ٢٩)، و«الكبير» (٦٨٧٢، ٦٨٧٣)، وابن المقرئ في «معجمه» (٩٢٧)، من طريق الحسن عن سمرة.
وهو حديث ضعيف منقطع، الحسن لم يسمع من سمرة.
وقد نقله ابن ناصر الدين في «جامع الآثار» (٢/ ١٥٣) من رواية ابن أبي خيثمة، ثم قال ابن ناصر بعده: «ثم قال ـ [يريد ابن أبي خيثمة] ـ: وسمعت يحيى بن معين يقول: لم يسمع الحسن من سمرة بن جندب.
قلت: وكذا قال علي بن المديني: الحسن لم يسمع من عمران بن حصين، وليس يصح ذلك من وجه يثبت، وأنكره أحمد بن حنبل أيضاً في رواية ابنه صالح عنه.
وقال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: الحسن لا يصح له سماع عن عمران بن حصين، يدخل قتادة عن الحسن: هياج بن عمران البرجمي، عن عمران بن حصين وسمرة.
وقال أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة في تاريخه: حدثنا أبو طالب عبد الجبار بن عاصم، حدثنا إسماعيل بن عياش، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، سمعت سعيد بن المسيب يقول: ولد نوح ثلاثة، وولد كل واحد ثلاثة: سام وحام ويافث، فولد سام: العرب وفارس والروم، وفي كل هؤلاء خير، وولد يافث: الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج، وليس في أحد من هؤلاء خير، وولد حام: القبط والسودان والبربر. =

= في هذا الأثر اضطراب، منه: ما رواه مكحول محمد بن عبد الله، حدثنا أبو فروة يزيد بن محمد بن يزيد بن سنان، حدثني أبي، عن أبيه، حدثنا يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة ﷺ مرفوعاً. بنحوه.
قال الدارقطني في كتابه العلل عن يزيد بن سنان قال: وغيره يرويه عن يحيى بن سعيد، عن ابن المسيب من قوله. انتهى.
وحدث به أبو محمد الحسن بن رشيق، فقال: حدثنا أبو هارون، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، فذكره مرفوعاً، والمحفوظ وقفه على سعيد بن المسيب كما تقدم من رواية إسماعيل بن عياش.
تابعه معاوية بن صالح، عن يحيى بن سعيد كذلك.
وقال عبد الله ابن الإمام أحمد في كتاب العلل: وجدت في كتاب أبي بخط يده قال: حدثنا إسماعيل بن أبان ـ يعني: الوراق ـ أبو إسحاق، حدثنا يحيى بن أبي زائدة، عن سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب قال: ولد نوح ثلاثة نفر: يافث وسام وحام، فيافث: أبو العرب والروم وفارس، وسام: أبو يأجوج ومأجوج والترك والصقالبة، وحام: أبو بربر والقبط والسودان.
وهذا الأثر واه لا يقاوم الحديث الأول، ولا يقوى، والمصير إلى حديث سمرة أولى، والأخذ به أصوب وأحرى، وعليه الأئمة والجمهور؛ لأن ساماً أبو العرب قاطبة، ليس أبا يأجوج ومأجوج والترك والصقالبة، وأظن الآفة فيه من إسماعيل بن أبان راويه، لا سيما وقد دخل في كتاب العلل فانحط بذلك، ونزل، وهو من قول سعيد بن المسيب من التابعين.
والحديث الأول مرفوع إلى سيد المرسلين ـ صلى الله عليه وعليهم أجمعين ـ.
وذكر أبو عبد الله القضاعي في تاريخه فقال: وكان سام الأوسط، وكان يافث أسن منه، وإنما قدم لأن الأنبياء من نسله، ولد له إرم وأشوذ وأرفخشد وغويلم ولاوذ.
قلت: وأخوهم عابر بن سام.
وذكر القضاعي قبل هذا أن العرب والأنبياء كلهم عربيهم وعجميهم من ولده، كما ذكرنا عن ابن قتيبة قبل.
وذكر القضاعي أيضاً فقال: واليمن كلها من ولده، وعاد وثمود وطسم وجديس والفرس من ولده، ومات وعمره ست مئة سنة. انتهى.
وهذا هو الصحيح أن ساماً أبو العرب قاطبة، كما أن آدم ﷺ أبو البشر قاطبة» انتهى كلام ابن ناصر الدين.

وقيل: لنوح ابن يقال له: كنعان.

وذكر السُّهيلي: أنّ الهالك من ولد نوح: يام بن نوح، قال: «وقيل: اسمه: كنعان»(١)

وذكر أبو محمد عبد الملك بن هشام في «التيجان»: أنّ سام وصيّ أبيه نوح، وأنه وَليَ أهل الأرض.

قال: «وقال وهب: أتى الحواريون عيسى ابن مريم عليه السلام، فسار بهم إلى قبر سام بن نوح، فقال: أجبني بإذن الله يا سام، فقام بقدرة الله كالنخلة. فقال له عيسى: كم عشت؟ قال: عشت يا عيسى أربعة آلاف سنة، نبئت ألفين، وعمرت ألفين.

فقال عيسى عليه السلام: كيف كانت الدنيا؟

قال: كبيت له بابان، دخلت من هذا، وخرجت من هذا»(٢)

وكان جزوعاً من الموت، فسأل نوح ربه ألا يميت ساماً حتى يسأل الموت قال: وإن ساماً اعتلَّت نفسه ومرض مرضاً شديداً على كبر، فسأل ربه الموت فمات(٣)

قال ياقوت في «البلدان»(٤): «نوى ـ بفتح النون والواو ـ: بليدة من

= **قلت**: وحديث أبي هريرة المشار إليه سابقاً: عزاه الصالحي في «السبل» (١/ ٣١٤) للبزار وابن أبي حاتم، ثم قال: «وسنده ضعيف».

(١) «الروض الأنف» (١/ ١٣٨). (٢) «التيجان» (ص٣٥).

(٣) انظر: «الكامل» لابن الأثير (١/ ٢٤٢).

(٤) «معجم البلدان» (١/ ٤٢٠)، وياقوت هو أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الجنس والمولد، الحموي المولى، البغدادي الدار، وقد اشتبهت كنيته على ابن العماد في «الشذرات» (٧/ ٢١٢) فقال: «وفيها أبو الدر ياقوت بن عبد الله الرومي الجنس الحموي المولى البغدادي الدار الملقب شهاب الدين»، وقد اتفق معه ابن تغري بردي في هذه الكنية، أُسر من بلاده صغيراً مع مَن أُسر، فهو من أصل رومي، واشتراه عسكر بن أبي نصر إبراهيم الحموي كان يعيش ببغداد، وكان عمر =

أعمال حوران من نواحي دمشق، وهي مدينة أيوب النبي عليه السلام، وبها قبر سام بن نوح»[(١)]

* *

قال المؤلف رحمه الله[(٢)]:

ابن نوح:

نوح عليه السلام اسمه: عبد الغفار، وسمِّي نوحاً لكثرة نوحه على ذنبه.

ونوح اسم أعجمي، والمشهور صرفه. وقيل: يجوز صرفه وترك صرفه.

أرسله الله إلى قومه وهو ابن خمسين سنة، فلبث في قومه كما أخبر الله

= ياقوت وقت أسره خمس أو ست سنوات، وُلِد ببلاد الروم، ويدل على هذا ما ذكره ياقوت حيث قام بعمل ترجمة لنفسه ووضعها في معجم الأدباء ولكنها ضاعت مع ما ضاع، ونقله عنه ابن خلكان في وفيات الأعيان يقول: وكانت ولادة ياقوت المذكور ببلاد الروم في سنة أربع أو خمس وسبعين وخمس مئة ببلاد الروم، هكذا قاله ـ يقصد ياقوت ـ، ولمَّا بلغ ياقوت إحدى وعشرين سنةً حدثت بينه وبين سيده جفوة أوجبت عتقه، وقد اتُهم ياقوت بتعصبه ضد علي رضي الله عنه، وهي تهمة باطلة، وقد قام الباحث أحمد محمد سليمان بنفي هذه التهمة عنه، وساق أدلته على ذلك في كتابه ـ وهو عبارة عن رسالة ماجستير ـ: «ياقوت الحموي وكتابه معجم الأدباء ـ دراسة تحليلية ونقدية» (ط. مكتبة العلم والإيمان).

وانظر ترجمة ياقوت في: «قلائد الجمان» لابن الشعَّار (٩/ ٣٣٩ ـ ٣٤٩، منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، فرانكفورت، ألمانيا ١٩٩٠م)، «إنباه الرواة على أنباه النحاة» للقفطي: (٤/ ٧٤ ـ ٩٢، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٧٣م)، «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٣/ ٢٤٩ ترجمة رقم: ٢٢٥٦، تحقيق د. بشار عواد معروف، بيروت ـ لبنان ١٩٨١م)، «وفيات الأعيان» لابن خلكان: (٦/ ١٢٧ ـ ١٣٩، تحقيق د. إحسان عباس، طبعة دار صادر بيروت ـ لبنان).

(١) من قوله: «قال ياقوت...» إلى هنا ليس في (أ) وجاء ملحقاً في هامش (الأصل) وعليه «صح».

(٢) «المختصر» (ص٣٦).

تعالى: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت: ١٤]. والناس من بعده من ذريته. قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [الصافات: ٧٧].

وأم نوح: قينوش بنت بركابيل(١) بن مخوايل.

وهو عليه السلام آدم الثاني؛ لأنَّه لا عقب لآدم إلا من نوح.

وإخوة نوح عليه السلام: شالخ بن لمك، وسقطان، ومنان، وترسيس، وصدقي، وكان لهم أولاد درجوا.

قال محمد بن علي التَّوزري هو المصري: «قال صاحب «الروض الأنف»(٢) في نوح: وأخوه صابئ بن لامك إليه ينسب دين الصابئين فيما ذكروا» [٢٤/أ].

والعقب من نوح لا غير، ورزق لمك والد نوح نوحاً وللمك من العمر مئة واثنتان وثمانون سنة، وكان نوح في السفينة ومن آمن معه، وهم سبعون رجلاً، ركبوا معه دون نسائهم، وركب بنو سام وحام، ويافث بنسائهم.

«قال وهب: عاش نوح بعد الطوفان خمس مئة عام، وإنَّ السبعين الذين كانوا معه في السفينة ماتوا بلا عقب، وإنما أعقب بنو نوح الثلاثة، وهم سام وحام ويافث» ذكره عبد الملك بن هشام في «التيجان»(٣)

وفي التوراة أنَّ نوحاً عاش بعد الطوفان ثلاث مئة سنة وخمسين سنة(٤)

وفي حديث الشفاعة: أنّ الناس يأتون آدم ثم نوحاً، وأن آدم يقول: ائتوا نوحاً، فإنه أول رسول أرسل إلى أهل الأرض(٥)

قال ابن عباس: كان بطنان من ولد آدم، أحدهما يسكن السهل والآخر

---

(١) في «الكامل» لابن الأثير (١/ ٥٩): «براكيل».
(٢) «الروض الأنف» (١/ ٣٥).
(٣) انظر: «التيجان» (ص٣١، ٣٢).
(٤) سفر التكوين، الإصحاح التاسع، فقرة: (٢٨، ٢٩).
(٥) أخرجه البخاري (٤٤٧٦)، ومسلم (١٩٣).

يسكن الجبل، ورجال الجبل صباحاً وفي النساء دمامة[١]، ونساء السهل صباحاً وفي رجالهم دمامة، فكثرت الفاحشة بينهم، فأرسل الله تعالى إليهم نوحاً[٢]

قال ابن قتيبة: «إنَّ نوحاً أول نبي نبَّأه الله تعالى بعد إدريس. وكان نجّاراً. وكان بين موت آدم إلى الطوفان ألفا سنة ومئتا سنة واثنتان وأربعون سنة»[٣]

وروى الحاكم بسنده إلى ابن مسعود: أن نوحاً عليه السلام اغتسل فرأى ابنه ينظر إليه، فقال: تنظر إليَّ وأنا أغتسل؟ حار الله لونك. قال: فاسودَّ. فهو أبو السودان. وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»[٤]

قال المؤلف رحمه الله[٥]:

ابن لامك:

بفتح الميم وكسرها ثم كاف، ويقال: لَمَك.

قال محمد بن علي المصري التوزري: «لمك بفتح اللام وسكون الميم».

قال أبو محمد عبد الملك بن هشام في «التيجان»: «لامخ بالعبراني، وبالعربي: لمك، وبالسرياني: لمخ، وتفسيره: متواضع»[٦]

---

(١) قوله: «دمامة» في الموضعين بالدال وعليها «صح» في (الأصل)، وجاء في (أ): «ذمامة» بالذال المعجمة.

(٢) «تاريخ الطبري» (١/ ١٦٧)، «تاريخ دمشق» (٦٢/ ٢٧٩)، «المنتظم» لابن الجوزي (١/ ٢٣٥)، «تهذيب الأسماء» (٢/ ٤٣١)، «السبل» (١/ ٣١٥).

(٣) «المعارف» (ص٢١، ٢٤) من قول وهب.

(٤) رواه الحاكم في «مستدركه» (٢/ ٥٩٦)، وفي إسناده «محمد بن أبي لبيبة» قال الذهبي: «ضعفوه» متعقباً بذلك تصحيح الحاكم له.
ورواه ابن عساكر في «تاريخه» (٦٢/ ٢٧٨)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، لكن قال السخاوي في «المقاصد الحسنة» (٢٥٩): «سنده ضعيف».

(٥) «المختصر» (ص٣٦).

(٦) انظر: «التيجان» (ص٣٠)، ونقله الصالحي في «السبل» (١/ ٣١٧).

قال السُّهيلي: «وهو أول من اتخذ العود والغناء ومصانع الماء»[١]

وذكر في «التيجان»: أنه تجبّر، وأنّ بنيه لما رأوه فعل ذلك فعلوا كفعله، وأنه عاش سبع مئة سنة وستة وسبعين سنة[٢]، ثم قبضه الله، وفرح[٣] الناس، وبغى بعضهم على بعض، وهو وصيّ أبيه[٤]

وقال النَّسَّابة الجوَّاني[٥]: «لمك واسمه: لامخ. وكان له إخوة انقرضوا».

وقال أبو عمر ابن عبد البر: «نوح بن لمك، وهو لامك»[٦]

قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٧]:

ابن متّوشلخ:

قال النَّواوي: «بميم مفتوحة وتاء ثاني الحروف مشدّدة».

وقيَّدها محمد بن علي بالفتح وواو ساكنة ثم شين معجمة ولام مفتوحتان ـ وقيَّد المصري اللام بالسكون، وقال: «وقد تفتح»، وخاء معجمة.

قال السُّهيلي: «ويقال: بضم الميم [٢٤/ب] وفتح التاء والواو ساكنة»[٨]

وقيَّدها محمد بن علي بفتح الواو وسكون الشين وكسر اللام.

قال السُّهيلي وابن هشام: ومعناه: مات الرسول؛ لأنَّ أباه خنوخ وهو إدريس كان رسولاً، وهو مات بعد أبيه، وهو وصيّ أبيه[٩]

---

(١) «الروض الأنف» (١/ ٣٥). وقال: «ولامك أول من اتخذ العود للغناء بسبب يطول ذكره، واتخذ مصانع الماء».

(٢) في «التيجان» «فعاش لامخ تسع مئة سنة وسبعاً وسبعين سنة».

(٣) في «التيجان»: «ومرج».

(٤) «التيجان» (ص٣٠).

(٥) في «المقدمة الفاضلية» (ص١٦٧).

(٦) في «الإنباه على قبائل الرواة» (ص٢٧).

(٧) «المختصر» (ص٣٦).

(٨) في «الروض الأنف» (١/ ٣٥).

(٩) «الروض الأنف» (١/ ٣٥) و«سيرة ابن هشام» (١/ ٣).
وانظر: «التيجان» (ص٣٠).

قال الجوَّاني[١]: «أمه: بروخا، وكان له إخوة انقرضوا».

وعاش تسع مئة وتسعاً وستين سنة؛ قاله ابن حبيب[٢]

وقال عن ابن الكلبي: ألفاً ومئة واثنين وستين سنة[٣]

قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ[٤]:

ابن خنوخ[٥]:

وهو إدريس النبي فيما يزعمون، وهو أول بني آدم أعطي النبوة وخطَّ بالقلم.

خنوخ، ويقال: أحنوخ ـ بحاء مهملة، ويقال: معجمة ثم نون مضمومة بعدها واو ثم خاء معجمة ـ.

قال الجوَّاني[٦]: «أمه تدعى: برَّة».

وله إخوة أضربنا عن ذكرهم؛ لأنَّهم انقرضوا.

وسمي إدريس لتدرسه الصحف الثلاثين التي أنزلها الله تعالى عليه[٧]

قال ابن هشام[٨]: «خنوخ وصيّ أبيه وخليفته، وخنوخ اسمه في التوراة، وهو اسم سرياني وأنزل الله تعالى في التوراة: أنه حي إلى موت جميع الخلق وجميع الملائكة، فيذوق الموت حتماً مقضيّاً. وأنه عاش في الأرض مئة وخمساً وستين سنة، ثم رفعه الله إلى السماء السابعة، فهو مع الملائكة». ذكره ابن هشام في «التيجان»[٩]

---

(١) في «المقدمة الفاضلية» (ص١٦٧).

(٢) في (أ): «ابن الجوزي». وانظر كلام ابن حبيب في: «المحبر» له (ص٣).

(٣) «المحبر» (ص٣) إلا أن فيه: «ألفاً ومئة وسبعين سنة».

(٤) «المختصر» (ص٣٦).

(٥) وفي مطبوع «المختصر»: «أخنوخ».

(٦) «المقدمة الفاضلية» (ص١٦٧)

(٧) انظر: «الحلية» لأبي نعيم (١/ ١٦٧).

(٨) «التيجان» (ص٢٩).

(٩) (ص٢٩) إلا أن فيه: «وأنه عاش في الأرض ثلاث مئة سنة وخمساً وستين سنة».

وتفسيره باللسان العربي: إدريس[(١)]

قال السُّهيلي: «قال ابن إسحاق[(٢)] وغيره: إنَّ خنوخ هو إدريس عليه السلام»[(٣)]

وروى الحاكم بسنده عن وهب بن منبِّه: أنه سئل عن إدريس من هو؟ وفي أي زمان هو؟ قال: هو جد نوح الذي يقال له: خنوخ، وهو في الجنة[(٤)]

وقال محمد بن إسحاق بن يسار[(٥)]: «كان إدريس أول نبي[(٦)] أعطي النبوة، وهو أخنوخ بن يرد بن إهلائيل بن قينان»[(٧)]

قال السُّهيلي[(٨)]: «وروى ابن إسحاق، عن شهر بن حوشب، عن أبي، ذر عن النبي ﷺ؛ أنه قال: «**أول من كتب بالقلم: إدريس**[(٩)]»»[(١٠)]

---

(١) هذا أيضاً ذكره في «التيجان».

(٢) «سيرة ابن إسحاق» (١/١).

(٣) «الروض الأنف» (١/٧٨)، وانظر: «الطبقات الكبرى» (١/٥٩).

(٤) «مستدرك الحاكم» (٢/٥٩٨).

(٥) «سيرة ابن إسحاق» (١/١).

(٦) في (أ): «أول بني آدم».

(٧) «مستدرك الحاكم» (٢/٥٩٨).

(٨) «الروض الأنف» (١/٣٦).

(٩) رواه ابن حبان (٣٦١)، والطبراني (١٦٥١)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/١٦٦)، والحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (١٦٩)، وفي إسناده إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني، قال الذهبي في «الميزان»: «متروك، وكذبه أبو زرعة». وانظر: «البداية والنهاية» (٣/ ٩٠).

(١٠) وقال أبو جعفر النحاس في «عمدة الكتاب» (ص٣٦٥): «وأول من كتب بالعبرانية: شيث بن آدم عليه السلام، ثم كتب بعده إدريس، وخلف سبعين كتاباً من كتب الحكمة والنجوم».

وفي «تاريخ الخميس» (١/٦٦): «والجمهور على أن إدريس أوّل نبي، بعث بعد آدم بمئتي سنة، وما مضى من عمره في النبوّة مئة وخمس سنين، وأنزل عليه ثلاثون صحيفة، ونزل عليه جبريل أربع مرّات؛ كذا في «الأنس الجليل»، وكان على شريعة آدم، وكان خيّاطاً، وهو أوّل من خط بالقلم. قال أبو الحسين ابن فارس في كتابه «فقه اللغة»: يروى أن أوّل من كتب الكتاب العربي والسرياني والكتب كلها: آدم عليه السلام قبل موته بثلاث مئة سنة، كتبها في طين وطبخه ولما أصاب الأرض الغرق وجد كل قوم كتاباً فكتبوه، فأصاب إسماعيل الكتاب =

قال[(١)]: «وقد قيل: إنه ـ يعني: إدريس ـ إلياس، وأنه ليس بجد لنوح، ولا هو في عمود هذا النسب».

قال: «وكذلك سمعت شيخنا الحافظ أبا بكر ـ يعني: ابن العربي رَحِمَهُ اللهُ[(٢)] ـ يقول ـ ويستشهد بحديث الإسراء ـ: فإنّ النبي ﷺ كلما لقي نبيّاً من الأنبياء الذين لقيهم ليلة الإسراء، قال: مرحباً بالنبي الصالح والأخ الصالح، وقال له آدم: مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح، وكذلك قال له إبراهيم، وقال له إدريس: والأخ الصالح، فلو كان في عمود نسبه لقال له كما قال له أبوه إبراهيم وأبوه آدم، ولخاطبه بالبنوَّة ولم يخاطبه بالأخوة»[(٣)]

وقال شيخنا أبو العباس أحمد بن محمد بن منصور المالكي[(٤)]: «وأكثر الطرق على أنَّ إدريس خاطبه بالأخ الصالح.

قال[(٥)]: وقال لي [٢٥/أ] ابن أبي الفضل ـ رحمه الله تعالى ـ: صحَّت لي طريق فيها أنه خاطبه بالابن الصالح»[(٦)]

وقال السُّهيلي: «ذكر بعضهم أنَّ إدريس هو إلياس، وأنه كان نبيّاً في بني إسرائيل، فإن كان كذلك سقط الاعتراض»[(٧)]

= العربي، وكان ابن عباس يقول: أوّل من وضع الكتاب العربي: إسماعيل. كذا في «البرهان» للزركشي».
وانظر: «المعارف» لابن قتيبة (ص٥٥٢)، «تلقيح الفهوم» لابن الجوزي (ص٣٣٧).

(١) أي: السهيلي في «الروض» (١/ ٨٠).

(٢) وذكره ابن العربي في كتابه «أحكام القرآن» (٢/ ٣١٥).

(٣) بعده في «الروض»: «وهذا القول عندي أنبل، والنفس إليه أميل، لما عضده من هذا الدليل».

(٤) المعروف بابن المنير (ت٦٨٣هـ) ومن تصانيفه: «تفسير حديث الإسراء» فلعل كلامه هذا فيه، وقد نقله عنه العيني في «عمدة القاري» (٤/ ٤٩).

(٥) يعني: شيخه ابن المنير المالكي المذكور آنفاً.

(٦) وانظر لذلك كله: «السبل» (١/ ٣١٨).

(٧) «الروض الأنف» (١/ ٣٦)، وانظر: شرح النووي (٣/ ٥٥).

وقال النَّواوي: «وليس في الحديث ما يمنع كون إدريس عليه السلام أباً لنبينا محمد ﷺ، فإن قوله: الأخ الصالح، يحتمل أن يكون قاله تلطفاً وتأدباً، وهو أخ وإن كان ابناً، فالأبناء إخوة، والمؤمنون إخوة»[١]

وقال أبو عبد الله المازري[٢]: «ذكر المؤرخون أنَّ إدريس جد نوح، فإن قام دليل على أنَّ إدريس أرسل لم يصح قول النسابين أنه قبل نوح؛ لإخبار النبي ﷺ في الحديث الصحيح، حديث الإسراء: «**ائتوا نوحاً، فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض**»[٣]، وإن لم يقم دليل جاز ما[٤] قال وصح أن إدريس كان نبيّاً ولم يرسل»[٥]

قال السُّهيلي: «وحديث أبي ذر الطويل ينصُّ على أنَّ آدم وإدريس رسولان»[٦]

قال ابن قتيبة: «قال وهب: إنّ إدريس النبي عليه السلام، كان رجلاً أبيض طويلاً ضخم البطن، عريض الصدر، قليل شعر الجسد، كثير شعر الرأس، وكانت إحدى أذنيه[٧] أعظم من الأخرى. وكان في جسده نكتة بيضاء من غير برص»[٨]

وروى ذلك الحاكم في «المستدرك»: بسنده إلى الحسن، عن سمرة، وفي روايته: إحدى عينيه، وفيه: رفعه الله إلى السماء السادسة، فهو حيث يقول: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝٥٧﴾ [مريم: ٥٧][٩]

---

(١) «شرح صحيح مسلم» (٢/ ٢٢٠). (٢) في «المعلم بفوائد مسلم» (١/ ٢٢٨).
(٣) أخرجه البخاري (٤٤٧٦)، ومسلم (١٩٣).
(٤) في (أ): «جازم».
(٥) ذكره النووي أيضاً، وكذا العيني في «عمدة القاري» (٦/ ١٤٣).
(٦) «الروض الأنف» (١/ ٣٦).
(٧) في (أ) كتب الناسخ فوقها: «عينيه»، وعليها «خ» إشارة إلى نسخة أخرى، والذي في (الأصل) يوافق ما في «المعارف».
(٨) «المعارف» (ص٢٠).
(٩) «المستدرك» (٢/ ٥٩٨)، وقال الصالحي في (١/ ٣١٨): «وروى الحاكم بسند ضعيف عن سمرة رضي الله تعالى عنه قال...».

وكان دقيق[1] الصوت، وسمي إدريس لكثرة ما كان يدرس من كتب الله وسنن الإسلام، وأول من خاط الثياب ولبسها وكان قبله يلبسون الجلود، واستجاب له ألف إنسان ممن كان يدعوهم، فلما رفعه الله تبارك وتعالى اختلفوا بعده وأحدثوا الأحداث إلى زمن نوح[2]

قال ابن قتيبة: «وقال وهب: وهو أبو جد نوح، ورُفع وهو ابن ثلاث مئة[3] وخمس وستين سنة»[4]

قال: وفي التوراة: أنَّ خنوخ أحسن قدَّام الله، فرفعه الله إليه»[5]

قال الحاكم في «المستدرك»: «واختلفوا في نوح وإدريس، فقيل: إنّ إدريس قبله».

قال: «وأكثر الصحابة على أنّ نوحاً قبل إدريس»[6]

قال المؤلف رحمه الله[7]:

ابن يَرْد:

بياء باثنتين من تحتها مفتوحة، ثم راء مهملة [٢٥/ب] ساكنة ودال مهملة، كذا قيَّده محمد بن أحمد وغيره.

وقال أبو عمر ابن عبد البر: «أخنوخ وهو إدريس بن يارد، وهو يرد»[8]

---

(١) في «المعارف»: «رقيق» بالراء المهملة.
(٢) انظر: «المعارف» (ص٢٠).
(٣) كتب في هامش (الأصل): «في كتاب ابن حبيب عن الكلبي: مئة»، وانظر: «المحبر» لابن حبيب (ص٣).
(٤) «المعارف» (ص٢٠).
(٥) السابق (ص٢١).
(٦) «المستدرك» (٢/ ٥٩٨).
(٧) «المختصر» (ص٣٦).
(٨) «الإنباه» لابن عبد البر (ص٦).

وقال النَّسَّابة الجوَّاني[١]: «يارذ»، ونقط على الذال نقطة. وقال: «وله إخوة درجوا»[٢].

وذكر أبو محمد عبد الملك بن هشام في «التيجان»: «اسمه في التوراة: يارد، عبراني، وتفسيره: ضابط، واسمه في الإنجيل بالسرياني: يرد، وتفسيره بالعربي: ضبط؛ أي: ضبط في الآباء فعمل بأمر الله، فلما بلغ غاية الدعوة قبضه الله، وعاش تسع مئة سنة واثنتين وستين سنة، وهو وصيّ أبيه وخليفته»[٣].

قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٤]:

ابن مهليل:

ويقال: مهلائيل.

قال محمد بن علي المصري التوزري: «مهلائيل بفتح الميم وسكون الهاء، وهو مهموز، وقد يقال: بالياء، ومعناه: الممدَّح»[٥].

قال ابن هشام: «وولي أهل الأرض بوصية من أبيه. ومهليل اسم عبراني، وتفسيره باللسان العربي: ممدوح»[٦].

وقال السُّهيلي: «تفسيره: الممدَّح. في زمنه كان بدوٌّ عبادة الأصنام»[٧].

قال ابن هشام: «واسمه بالسرياني في الإنجيل: باسل[٨] ـ كذا في النسخة، ولعلها: مهلائيل ـ وتفسيره بالعربي: مسيح الله، فسار بأمر الله،

---

(١) «المقدمة الفاضلية» (ص٥٦).
(٢) «المقدمة الفاضلية» (ص١٦٧).
(٣) «التيجان» (ص٢٩)، «السبل» (١/ ٣١٩).
(٤) «المختصر» (ص٣٦).
(٥) وانظر: «تاريخ الخميس» (١/ ٦٤).
(٦) «التيجان» (ص٢٩).
(٧) «الروض الأنف» (١/ ٣٦).
(٨) في «التيجان»: «مالالي».

فلما بلغ الغاية من العمر من الدعوة قبضه الله، وعاش مئتي سنة وعشرين سنة»[(١)].

وقال ابن حبيب في «المحبَّر»: «ثمان مئة وخمسة وتسعين سنة»[(٢)].

قال المؤلف رَحِمَهُ اللهُ[(٣)]:

ابن قينن[(٤)]:

وقال السُّهيلي[(٥)] والنَّواوي[(٦)]: «قينان»، زاد النَّواوي: «بالقاف».

وقال محمد بن أحمد التوزري: «قينن بالقاف المفتوحة بعدها ياء باثنتين من أسفل، وبعدها نونان، الأولى منهما مفتوحة».

قال: «وقد يقال: قينان، بالألف».

وقال هو والسُّهيلي والنَّواوي: «تفسيره: المستوي»[(٧)].

وقال ابن هشام: «قينان عبراني، وتفسيره باللسان العربي: مستو، وكذلك اسمه بالسرياني وهو وصي أبيه وخليفته، وقام بحق الله».

قال: «واسمه في الإنجيل: قاينان، وتفسيره بالعربي: عيسى. وبلغ من العمر تسع مئة سنة وعشرين سنة»[(٨)].

---

(١) «التيجان» (ص٢٩).
(٢) «المحبر» (ص٣).
(٣) «المختصر» (ص٣٦).
(٤) قال محمد بن عبد الغني المعروف بابن نقطة في «تكملة الإكمال» (٤/ ٦٧٦): «أما قينن بفتح القاف وسكون الياء المعجمة من تحتها باثنتين وفتح النون الأولى وسكون النون الثانية، فهو: قينن بن أنوش بن شيث بن آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ نقلته من خط أبي محمد بن الخشاب النحوي وذكر أنه نقله من خط علي بن عبيد الكوفي».
(٥) «الروض الأنف» (١/ ١٦٨).
(٦) «شرح مسلم» (٢/ ٢٢٠).
(٧) «الروض الأنف» (١/ ٣٧، ١٦٨).
(٨) «التيجان» (ص٢٨) وفيه: «وعاش تسع مئة سنة وعشر سنين».

قال أبو عمر ابن عبد البر: «قينن وهو قينان»(١)

وقال الجوَّاني(٢): «وله أخ اسمه: أروى».

*

قال المؤلف رحمه الله(٣):

ابن يانش:

قال محمد بن علي: «بالياء باثنتين من أسفل، ونون مفتوحة وشين معجمة».

وذَكر(٤) أنه رأى بخط بعض الجِلَّة ـ بكسر النون ـ.

قال: «ويقال: أنوش بفتح الهمزة وضم النون، ويقال [٢٦/أ]: أنش، بالنون في الجميع والشين المعجمة»(٥)

قال ابن هشام: «وولي أمر الله في الأرض أنوش، يحكم فيها بما في صحف شيث، وهو وصيه وخليفته، واسمه باللسان العبراني: إنوش بكسر الألف، وتفسيره باللسان العربي: إنسان، واسمه باللسان السرياني: آنوش، بفتح الألف؛ يعني: بهمزة ممدودة وبعدها نون مضمومة والشين، وتفسيره باللسان العربي: صادق، فعمل بطاعة الله، حتى بلغ عمره تسع مئة سنة وخمسين سنة، فقبضه الله تعالى»(٦)

وقال النَّسَّابة الجوَّاني(٧): «أمه: لبودا بنت آدم، تدعى: مخوايلة(٨) البيضاء، وله إخوة بنون وبنات انقرضوا».

---

(١) «الإنباه» (ص٤٩)، وانظر: «السبل» (١/ ٣١٩).

(٢) «المقدمة الفاضلية» (ص١٦٦).

(٣) «المختصر» (ص٣٦). (٤) يعني: محمد بن علي.

(٥) وقال الصالحي في «السبل» (١/ ٣٢٠): «يانش: بمثناة تحتية فنون مفتوحة فشين معجمة. ويقال: أنوش بفتح الهمزة وضم النون».

(٦) «التيجان» (ص٢٨)، «تاريخ الطبري» (١/ ١٠٢).

(٧) في «المقدمة الفاضلية» (ص١٦٦). (٨) في «المقدمة»: «محوايلة» بالحاء.

وقال السُّهيلي: «أنوش وتفسيره الصادق، وهو بالعربية: أنش، وهو أول من غرس النخلة وبوَّب الكعبة وبذر الحبة»(١)

ورأيت بخط أبي علي الحسين بن الأشرف أبي العباس أحمد بن القاضي الفاضل: «أول من زرع الحبة آدم، فإنَّه كان يحرث ويزرع، وروي أنَّ الشعير من زرع حواء، والحنطة من زرع آدم، وأنها تألمت في ذلك». وقال: «ذكروه في كتب التاريخ»(٢)

قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ(٣):

ابن شيث(٤):

قال محمد بن أحمد التوزري: «شيث ـ بالشين المعجمة المكسورة بعدها ياء منقوطة باثنتين(٥) من أسفل، وآخره ثاء مثلثة».

قال أبو عمر ابن عبد البر: «شيث بالعربية، وهو شاث بالسريانية، وشيث بالعبرانية، وهو هبة الله ابن آدم، وإليه أوصى آدم»(٦)

وقال السُّهيلي: «شيث بالسريانية: شاث، وبالعبرانية: شيث وتفسيره: عطية الله»(٧)

وذكر الجوَّاني(٨) ـ واختاره شيخنا الدمياطي(٩) ـ: أن اسمه:

---

(١) «الروض الأنف» (١/ ٣٧).

(٢) انظر: «سمط النجوم العوالي» (١/ ١٢٤).

(٣) «المختصر» (ص٣٦).

(٤) قال ابن ماكولا في «الإكمال» (٥/ ٩٢): «أما شيث بكسر الشين وبعدها ياء ساكنة معجمة باثنتين من تحتها فهو شيث بن آدم صلى الله عليهما».

(٥) في (الأصل): «باثنين».

(٦) «الإنباه» (ص٢٧).

(٧) «الروض الأنف» (١/ ٣٧).

(٨) في «المقدمة الفاضلية» (ص١٦٦).

(٩) في «مختصر السيرة» (١/ ١١).

هبة الله[١]

وقال ابن هشام: «شيث [اسم][٢] عبراني، وتفسيره بالعربي: نصب؛ لأنَّ عليه نصبت الدنيا وعلى ذريته، ليس في الدنيا غير ذريته، وجميع ولد آدم أغرقهم الطوفان»[٣]

«وكان شيث أجمل ولد آدم وأفضلهم وأشبههم به وأحبهم، وكان وصي أبيه وولي عهده، وهو الذي ولد البشر كلهم، وإليه انتهت أنساب الناس، وهو الذي بنى الكعبة بالطين والحجارة، وكانت هناك خيمة لآدم وضعها الله له من الجنة، وأنزل على شيث خمسين صحيفة»[٤]

ولما قتل قابيل هابيل، وُلد شيث، فقال آدم: هذا هبة من الله وخلف صالح، فسمِّي: هبة الله[٥]

أمه [٢٦/ب]: حواء، وعاش تسع مئة سنة واثنتي عشرة سنة[٦]

* * *

---

(١) وبنحوه قال ابن الجوزي في المنتظم (١/ ٢١٧)، وابن الأثير في الكامل (١/ ٤٣)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ٩٨).

(٢) في (الأصل): «اسمه» والمثبت من (أ) و«التيجان».

(٣) «التيجان» (ص٢٦)، ونقله ابن قتيبة في «المعارف» (ص٢٠)، والنووي في «تهذيب الأسماء» (١/ ٢٣٦)، والصالحي في «السبل» (١/ ٣٢٠)، بأطول مما في «التيجان» عن وهب.

(٤) «المعارف» (ص٢٠).

(٥) انظر: «أنساب الأشراف» (١/ ٣)، و«نهاية الأرب» (٢/ ٣٠٤).

(٦) في الموضع السابق من «التيجان»: «فأوحى الله إلى شيث أن اتخذ ابنك أنوش صفيّاً ووصيّاً، فعلم إنه نعيت إليه نفسه، فأوصى إلى ابنه أنوش واستخلفه، فلما بلغ تسع مئة سنة واثنتي عشرة سنة قبضه الله»، وانظر: «المعارف» لابن قتيبة (ص٢٠).

قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ[(١)]:

ابن آدم:

كنية آدم التي كنَّته بها الملائكة: أبو البشر، وقيل: كنيته: أبو محمد، بولده محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لأنَّ العرب تكني الإنسان بأجلّ ولده، وأجلّ ولد آدم: محمد ﷺ.

ذكر السُّهيلي[(٢)]: أنَّ آدم فيه ثلاثة أقوال، قيل: اسم سرياني. وقيل: أفعل من الأدمة، وقيل: أخذ من لفظ الأديم؛ لأنَّه خلق من أديم الأرض، رُوِيَ ذلك عن ابن عباس[(٣)].

وذكر قاسم في «الدلائل»[(٤)] عن محمد بن المستنير، قطرب، أنه قال: «لو كان من أديم الأرض لكان على وزن فاعل، وكانت الهمزة أصلية، فلم يكن يمنعه من الصرف مانع، وإنما هو على وزن أفعل، من الأدمة»[(٥)].

قال السُّهيلي: «وهذا القول ليس بشيء؛ لأنَّه لا يمتنع أن يكون من الأديم، ويكون على وزن أفعل، تدخل الهمزة الزائدة على الهمزة الأصلية، كما تدخل على همزة الأدمة»[(٦)].

---

(١) «المختصر» (ص٣٦).

(٢) «الروض الأنف» (١/ ٣٧).

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (١/ ٢١٤) وفي «تاريخه» (١/ ٦٣)، وابن عساكر في «تاريخه» (٧/ ٣٧٦). من طريق جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: «بعث رب العزة عَزَّ وَجَلَّ إبليس فأخذ من أديم الأرض ومن عذبها وملحها، فخلق منه آدم، ومن ثم سمي: آدم لأنه خلق من أديم الأرض، ومن ثم قال إبليس: أأسجد لمن خلقت طيناً؟ أي: هذه الطينة أنا جئت بها». واللفظ للطبري في تاريخه.

(٤) واسمه: «الدلائل في غريب الحديث» لقاسم بن ثابت السرقسطي، وقد طبعت قطعة منه بتحقيق الدكتور محمد بن عبد الله القناص.

(٥) لم أجده في المطبوع من «الدلائل»، ونقله السهيلي في «الروض الأنف» (١/ ٣٧). وانظر: «السبل» (١/ ٣٢٠). وقال الألوسي في «روح المعاني» (١/ ٢٢٣): «صرح الجواليقي وكثيرون أنه عربي، ووزنه: أفعل، من الأدمة بضم فسكون».

(٦) «الروض الأنف» (١/ ٣٧).

وقال النضر بن شميل: «سمي آدم لبياضه»[١]

وقال محمد بن علي التوزري: «وإمَّا من قولهم: ظبي آدم وجمل آدم، والآدم من الظباء: الطويل القوائم، والعنق الناصح، بياض البطن المسكي الظهر»[٢]

وولد لآدم أربعون ولداً، في عشرين بطناً، ذكر بعض أسمائهم في «التيجان»[٣]، فقال: شيث وهابيل وقابيل وحبيب، وعبد الرحمٰن وعبد الصمد وصالح، وعبد الله وعبد الجبار وإسرائيل.

واشتهى آدم قطف عنب، فانطلق بنوه ليطلبوه، فلقيتهم الملائكة، فقالوا: أين تريدون؟

قالوا: إن أبانا اشتهى قطفاً.

قالوا: ارجعوا فقد كفيتموه، فانتهوا فقبضوا روحه وغسَّلوه وحنَّطوه وكفَّنوه، وصلى [عليه] جبريل، والملائكة خلف جبريل، وبنوه خلف الملائكة، ودفنوه، وقالوا: هذه سُنَّتكم في موتاكم[٤]

قال وهب: «حفر له في موضع في أبي قبيس في غار يقال له: غار الكنز، فاستخرجه نوح وجعله في تابوت معه في السفينة، فلما نضب الماء ردَّه نوح إلى مكانه»[٥]

---

(١) ذكره النووي في «تهذيب الاسماء» (١/ ١١٠)، والعيني في «عمدة القاري» (٤/ ٤٩).

(٢) انظر: «المصباح المضيء» (١/ ٢٢).

(٣) «التيجان» (ص٢٧).

(٤) ذكره ابن قتيبة في «المعارف» (ص١٩)، وانظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٣٣)، «تاريخ دمشق» (٧/ ٤٥٧)، «البداية والنهاية» (١/ ١٧٨)، «المصباح المضيء» لابن حديدة (١/ ٢٣).

(٥) ذكره ابن قتيبة في «المعارف» (ص١٩).

قال ابن قتيبة: «ووجدت في التوراة أنّ جميع ما عاش آدم تسع مئة سنة وثلاثون سنة»[(١)]

* * *

قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(٢)]:

هذا النسب ذكره محمد بن إسحاق بن يسار المدني، في إحدى الروايات عنه:

أما محمد بن إسحاق[(٣)]، فهو أبو بكر ـ ويقال: أبو عبد الله ـ محمد بن إسحاق بن يسار ـ بالياء آخر الحروف ـ بن خيار ـ ويقال: كوثان ـ المدني المطلبي، مولاهم، مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف، وجدُّه: يسار من سبي عين التمر، سباه خالد بن الوليد.

رأى محمد بن إسحاق هذا: أنس بن مالك، وعليه عمامة سوداء، والصبيان خلفه يشتدون، ويقولون: هذا صاحب رسول الله ﷺ، [٢٧/أ] لا يموت حتى يلقى الدجال. وسعيد بن المسيب، وسالم بن عبد الله بن عمر، وأبان بن عثمان، وسمع القاسم بن محمد ونافعاً وأبا سلمة، والزهري، والأعرج، ومحمد بن إبراهيم التيمي وجعفراً الصادق، وهشام بن عروة، ويحيى بن سعيد الأنصاري، ويزيد بن أبي حبيب وشعبة، وجماعةً سواهم.

---

(١) السابق (ص١٩). (٢) «المختصر» (ص٣٦).

(٣) ترجمه ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٧/ ١٩١)، والدولابي في «الكنى» (ص٣٠٧)، وابن حبان في «الثقات» (٧/ ٣٨٠)، وابن عدي في «الكامل» (٦/ ١٠٢)، والعقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٢٣)، والذهبي في «تذكرة الحفاظ» (١/ ١٧٢)، وفي «ذكر من تكلم فيه وهو موثق» (ص١٥٩)، وفي «طبقات الحفاظ» (١/ ٨٢)، وفي «الكاشف» (٤٧١٨)، وابن حجر في «التقريب» (٥٧٢٥)، وفي «تهذيبه» (٩/ ٣٤)، وقد استعضنا عن ترجمته الآن بما يذكره المؤلف فيه، واقتصرنا هنا على إيراد بعض مصادر ترجمته بدلاً من تكرار العزو إليها أثناء كلام المؤلف عن ابن إسحاق.

روى عنه: يحيى الأنصاري، ويزيد بن أبي حبيب وشعبة، وهم من شيوخه، والسفيانان، والحمادان، ويزيد بن هارون، ويحيى بن سعيد الأموي وغيرهم.

عن شعبة وسفيان بن عيينة قالا: «محمد بن إسحاق أمير المؤمنين في الحديث».

ورآه الزهري مقبلاً، فقال: «لا يزال بالحجاز علم ما دام هذا الأحول بين أظهرهم».

وعن شعبة: «هو صدوق في الحديث».

وروى يونس بن يزيد، عن شعبة، قال: «هو أعلم الناس؛ يعني: بالمغازي».

وقال الشافعي: «من أراد أن يتبحر في المغازي، فهو عيال على ابن إسحاق».

وقال إبراهيم الحربي(١): «حدثني مصعب، قال: كانوا يطعنون عليه بشيء من غير جنس الحديث».

قال الخطيب أبو بكر: «كان يتشيَّع وينسب إلى القدر ويدلِّس، وهذه الأشياء لا توجب ردَّ روايته، وقد استشهد به البخاري، وأخرج له مسلم متابعة».

وقال السُّهيلي: «وإنما لم يخرج له البخاري، وقد وثقه، وكذلك مسلم لم يخرج عنه أيضاً إلّا حديثاً واحداً في الرجم، عن سعيد المقبري عن أبيه، من أجل(٢) طعن مالك، وإنما طعن مالك فيه فيما ذكر أبو عمر

---

(١) هو الشيخ، الإمام، الحافظ، العلامة، أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير البغدادي، الحربي، صاحب التصانيف. ولد: ١٩٨هـ، وتوفي: ٢٨٥هـ.
انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٣٥٦)، «طبقات الشافعية» (٢/ ٢٥٧)، «تاريخ بغداد» (٦/ ٥٢٢).

(٢) في (أ): «لأجل».

عن عبد الله بن إدريس الأودي؛ لأنَّه بلغه أنَّ ابن إسحاق قال: هاتوا حديث مالك، فأنا طبيب بعلـله.

فقال مالك: وما ابن إسحاق؟ إنما هو دجَّال من الدجاجلة، نحن أخرجناه من المدينة، يشير والله أعلم إلى أنَّ الدجال لا يدخل المدينة»[١]

والإمام أبو الحسن بن القطان أدخل حديثه في باب الحسن، واختار ذلك، وذلك لاختلاف الناس فيه[٢]

وقال السُّهيلي: «محمد بن إسحاق ثبت في الحديث عند أكثر العلماء، وأما في المغازي والسير فلا تجهل إمامته فيها»[٣]

وقال: «قال ابن شهاب: من أراد المغازي، فعليه بابن إسحاق»[٤]

وذكر البخاري في «تاريخه» عن سفيان بن عيينة؛ أنه قال: «ما أدركت أحداً يتهم ابن إسحاق في حديثه»[٥]

وقدم الإسكندرية سنة خمس عشرة ومئة.

روى عن جماعة من أهل مصر [٢٧/ب]، وروى عنه من أهل مصر الأكابر.

وعن أحمد بن حنبل: «أما في المغازي وأشباهه، فيكتب عنه، وأمَّا في الحلال والحرام، فيحتاج إلى مثل هذا، ومدَّ يده وضمَّ أصابعه».

وعن علي بن المديني: لا أعلم أحداً ترك ابن إسحاق. قاله يعقوب بن شيبة عن علي.

---

(١) «الروض» (١/ ٢٠)، وانظر أيضاً: الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٣/ ١٤٣)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٧/ ١٩٣)، وابن حبان في «الثقات» (٧/ ٣٨٢).

(٢) انظر: «بيان الوهم والإيهام» لابن القطان (٤/ ٢١٨).

(٣) «الروض الأنف» (١/ ١٩).

(٤) وذكره أيضاً: البخاري في «الكبير» (١/ ٤٠) وفي «جزء القراءة خلف الإمام» (١١٤).

(٥) «التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ٤٠).

قال يعقوب: وسألته: حديث[١] محمد بن إسحاق صحيح عندك؟ قال: نعم حديث صحيح عندي.

قلت: فكلام مالك فيه؟

قال: مالك لم يجالسه ولم يعرفه.

وذكر السَّاجي عن ابن معين وابن حنبل والقطان أنَّهم وثَّقوه واحتجوا بحديثه.

وذكر الدَّارقطني في «السُّنن»[٢] حديث القلتين من جميع طرقه، وما فيه من الاضطراب، ثم قال في حديثٍ جرى: «وهذا يدل على حفظ محمد بن إسحاق وشدة إتقانه».

وقال محمد بن سعد: «محمد بن إسحاق أوَّل من جمع مغازي رسول الله ﷺ، وخرج من المدينة قديماً، فلم يرو أحد منهم عنه غير إبراهيم بن سعد ووثقه».

وقال: «وأقام ببغداد ومات بها».

وقال أبو شهاب الحناط: «قال لي شعبة: عليك بمحمد بن إسحاق، فإنه حافظ».

وعن ابن معين: «صدوق، ولكنه ليس بحجة».

قال ابن عدي: «لمحمد بن إسحاق حديث كثير، وقد روى عنه أئمة الناس: شعبة والثوري، وابن عيينة، وحماد بن سلمة، وغيرهم. وروى المغازي عنه: إبراهيم بن سعد، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن سلمة، ويحيى بن سعيد الأموي، وسعيد بن بزيع، وجرير بن حازم وزياد البكائي وغيرهم. وقد روي عنه «المبتدأ والمبعث»».

---

(١) في (أ): «عن حديث» ويشبه أن الناسخ ضرب على «عن».

(٢) (١/ ٢١).

قال ابن عدي: «ولو لم يكن لابن إسحاق من الفضل إلَّا أنه صرف الملوك عن الاشتغال بكتب لا يحصل منها شيء إلى الاشتغال بمغازي رسول الله ﷺ ومبعثه ومبدأ الخلق، لكانت هذه فضيلة سبق بها ابنُ إسحاق، ثم بعده صنفها قوم آخرون، فلم يبلغوا مبلغ ابن إسحاق فيها، وقد فتشت أحاديثه الكثير، فلم أجد في أحاديثه ما يقطع عليه بالضعف، وربما أخطأ، أو يهم في الشيء بعد الشيء، كما يخطئ غيره، ولم يختلف عنه الثقات والأئمة، وهو لا بأس به»[١].

روى له أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

توفي سنة إحدى وخمسين ومئة، وقيل: سنة اثنتين وخمسين، وقيل: سنة ثلاث وخمسين، وقيل: سنة خمسين ببغداد، ودفن بمقبرة[٢] الخيزران.

وقول المؤلف رحمه الله: **(في إحدى الرِّوايات)**[٣]، وذلك لأن ابن إسحاق، روى عنه في هذا النسب من طريق أبي عمرو أحمد بن حازم بن محمد بن يونس بن حازم بن قيس بن أبي غرزة الغفاري الكوفي، وطريقه رواها مؤلف هذه «السيرة» عن السلفي أبي طاهر أحمد بن محمد الحافظ، في جزء من حديث أبي عمرو المذكور، وذكر أنَّ رواته أشهر من رواة كتاب «المغازي»، ومن[٤] رواية كتاب المغازي[٥]

وقد تقدم الكلام في ذلك في ذِكْر «يشجب بن يعرب»[٦]

---

(١) «الكامل» لابن عدي (٦/ ١٠٢).
(٢) في (أ): «بمقابر».
(٣) في (أ): «في إحدى الروايتين».
(٤) في (أ): «والثاني من» وكذا كانت في (الأصل) ثم ضرب الناسخ على قوله: «الثاني».
(٥) يشير الشارح بهذه الرواية إلى قول صاحب «المختصر»: «في إحدى الروايات»، فيقول: بأن الكلام على روايات كتاب المغازي قد تقدم.
(٦) راجع: (ص٢٠٩).

وتقدم اختلاف النسب في ذكر عدنان(١)

قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ(٢):

وقريش، هو(٣) فهر بن مالك:

وقيل: النضر بن كنانة.

الأول اختاره جماعة، منهم شيخنا الحافظ أبو محمد عبد المؤمن بن خلف [٢٨/أ] الدمياطي(٤)، وتقدَّم الكلام على ذلك عند ذكر فهر(٥)

* * *

قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ(٦):

وأم رسول الله ﷺ: آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب.

أجمع العلماء على أنَّ زهرة هو ابن كلاب، وأنَّ عبد مناف ولد زهرة.

وقال ابن قتيبة في «المعارف»: «اسم امرأة نسب إليها ولدها دون الأب، وهم أخوال رسول الله ﷺ»(٧)

---

(١) يشير الشارح بقوله هذا إلى قول عبد الغني في «المختصر»: «وإلى عدنان متفق على صحته» إلخ، كما سيأتي التنبيه عليه في الحاشية الآتية، وراجع (ص١٩٥).

(٢) «المختصر» (ص٣٧)، وقبل هذا الكلام في «المختصر»: «وإلى عدنان متفق على صحته من غير اختلاف فيه، وما بعده مختلف فيه»، وقد ترك المؤلف هذا الجزء لم يعلّق عليه في موضعه هنا اعتماداً على إحالته في قوله قبله هنا: «وتقدم اختلاف النسب في ذكر عدنان». وراجع (ص١٨٤).

(٣) في «المختصر»: «ابن».

(٤) في «مختصر السيرة» (١/ ١٠).

(٥) راجع: (ص١٤٩).

(٦) «المختصر» (ص٣٨).

(٧) «المعارف» (ص٧٠). وفي «عمدة القاري» (١٦/ ٧٥): «من بني زهر: بضم الزاي وسكون الهاء، واسمه: المغيرة بن كلاب بن مرة فيما ذكره ابن الكلبي، ووقع في =

قال الرُّشاطي[(١)]: «ما أعلم أحداً وافقه على أنّ زهرة اسم امرأة».

وقال السُّهيلي[(٢)]: «وهذا منكر غير معروف، إنما هو اسم جدّهم كما قال ابن إسحاق».

قال السُّهيلي: «والزهرة في اللغة: إشراق في اللون؛ أي لون كان، من بياض أو غيره، وزعم بعضهم أنَّ الأزهر هو الأبيض خاصة، وأنَّ الزهر اسم للأبيض من النوَّار، وخطَّأ أبو حنيفة[(٣)] من قال بهذا القول؛ وقال: إنما الزهرة إشراق في الألوان كلها»[(٤)].

وتقدَّم في ذكر عبد الله بن عبد المطلب طرف من ذكر زوجته آمنة، أم رسول الله ﷺ هذه[(٥)].

ذكر ابن سعد عن هشام بن الكلبي، عن أبيه: أنّ أم آمنة بنت وهب هذه: برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي، وأمها: أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي، وأمها: برة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب، وأمها: قلابة بنت الحارث من هذيل بن مدركة، وأمها: أميمة بنت مالك بن غنم بن حنش بن غالية بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان من هذيل. وأمها: قلابة بنت الحارث بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان. وأمها: دبة بنت ثعلبة بن الحارث بن تميم بن سعد هذيل. وأمها: عاتكة بنت غاضرة بن حطيط بن جشم بن ثقيف.

= «الصحاح» و«معارف ابن قتيبة» أن زهرة امرأة نسب إليها ولدها دون الأب، وهو غريب لإجماع أهل النسب على خلافه، وقال ابن دريد: وزهرة فعلة من الزهر، وهو زهر الأرض وما أشبهه، ويكون من الشيء الزاهر المضيء، من قولهم: أزهر النهار إذا أضاء».

(١) في «اقتباس الأنوار» (ل٦٦/ب).

(٢) في «الروض» (١/ ٢١٢).

(٣) لم أجده في الجزء المطبوع من كتاب «النبات» له، والله أعلم.

(٤) «الروض الأنف» (١/ ٢١٢).

(٥) راجع: (ص١٠٣).

وأمها: ليلى بنت عوف بن ثقيف وهو قسي[١]

وذكر غيره أنَّ أم دبة المذكورة: لبنى بنت الحارث بن النضر بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم. وبعضهم يقدِّم هذه الأمهات ويؤخر.

وأم وهب بن عبد مناف: قيلة، ويقال: هند بنت أبي كبشة، وجز بن غالب من خزاعة، وهو الذي عبد الشعرى، كان يقول: إنَّ الشِّعْرى يقطع السماء عرضاً، ولا أرى في السماء شيئاً يقطع السماء عرضاً غيرها.

وأبو كبشة هذا هو الذي كانت قريش تنسب رسول الله ﷺ إليه؛ لأنَّه جدَّه من قبل أمه؛ لأنَّ أبا كبشة خالف العرب بعبادة الشعرى، فكانوا يشبِّهون رسول الله ﷺ لمخالفته لهم في دينهم لأبي[٢] كبشة هذا، لمخالفته لهم.

ووفاة آمنة تأتي عند ذكر المؤلف لها وزيادة في ذكرها[٣]

* * *

قال المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ[٤]:

ووُلد رسول الله ﷺ [٢٨/ب] بمكة عام الفيل في شهر ربيع الأول لليلتين خلتا منه، يوم الاثنين.

وقال بعضهم: ولد بعد الفيل بأربعين عاماً.

وقال بعضهم: ولد بعد الفيل بثلاثين عاماً[٥].

* * *

(١) «الطبقات الكبرى» (١/ ٥٩).
(٢) كذا في النسختين، والأنسب أن يقال: «بأبي».
(٣) راجع (ص٢٨٠). (٤) «المختصر» (ص٤٠).
(٥) قدم هنا ذِكْر الأربعين عاماً على الثلاثين عاماً، وفي مطبوع «المختصر» عكسه، فقال: «وقال بعضهم: بعد الفيل بثلاثين عاماً، وقال بعضهم: بأربعين عاماً».

قال المؤلف:

والصحيح أنَّه ولد عام الفيل(١).

عن عبد الله بن وهب بن ربيعة، عن أبيه، عن عمه، قال: حملت آمنة برسول الله ﷺ يوم الاثنين.

واختلف العلماء في مولد سيِّدنا رسول الله ﷺ، متى كان؟

فأغرب ما قيل فيه: ما نقل أبو عمر ابن عبد البر، عن الزبير(٢): حملت به أمه(٣) أيام التشريق، في شعب(٤) أبي طالب عند الجمرة الوسطى، وولد رسول الله ﷺ بمكة في الدار التي كانت لمحمد بن يوسف، أخي الحجاج وبَنَتْهُ زبيدة مسجداً، وقيل: إنه ولد في شعب بني هاشم، قال: وذلك يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان»(٥)

وروى الحافظ أبو القاسم ابن عساكر في «تاريخه» عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده قال: حُمل برسول الله ﷺ في عاشوراء. المحرم، وولد يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من رمضان، سنة ثلاث وعشرين من غزوة أصحاب الفيل(٦)

---

(١) «المختصر» (ص٤٠).

(٢) يعني: ابن بكار، ولم أجده في كتبه. (٣) في (أ): «آمنة».

(٤) في هامش النسخة (أ): «الشعب بالكسر: الطريق في الجبل، والشعب أيضاً: الحي العظيم».

(٥) «الاستيعاب» (١/ ١٠).

(٦) «تاريخ دمشق» (٣/ ٦٦). قال الحافظ الذهبي في «تاريخه» (١/ ٢٥): «وأضعف منه ما روى محمد بن عثمان بن أبي شيبة وهو ضعيف قال: ثنا عقبة بن مكرم، ثنا المسيب بن شريك، عن شعيب بن شعيب، عن أبيه، عن جده قال حمل برسول الله في عاشوراء المحرم، وولد يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان سنة ثلاث وعشرين من غزوة أصحاب الفيل، وهذا حديث ساقط كما ترى».

فقول المؤلف رَحِمَهُ اللهُ: **(وولد رسول الله ﷺ بمكة):**

قال الحاكم في «المستدرك»: «وقد تواترت الأخبار: أن رسول الله ﷺ ولد مختوناً مسروراً في الدار التي في الزقاق المعروف: بزقاق المُدَكَّكْ بمكة، وهي كانت بيد عقيل»(١).

وذكر أبو الحسن بن الأثير: أنَّ مولده بالدار التي تعرف بدار ابن يوسف، وقال: «قيل: إن رسول الله ﷺ، وهبها عقيل بن أبي طالب، فلم تزل في يده، حتى توفي، فباعها ولده من محمد بن يوسف أخي الحجاج، فجعلته الخيزران مسجداً يصلَّى فيه»(٢).

وذكر السُّهيلي: فقال: «وولد بالشعب، وقيل: بالدار التي عند الصفا، وكانت لمحمد بن يوسف أخي الحجاج، ثم بنتها زبيدة مسجداً حين حجت»(٣).

وروى أبو حفص بن شاهين في «الناسخ والمنسوخ»: ثنا أحمد بن عيسى بن [السكين](٤)، ثنا هاشم بن القاسم، ثنا يعلى بن الأشدق، عن عبد الله بن جراد، قال: ولد رسول الله ﷺ بالردم، وختن بالردم، واستبعث من الردم، وحمل من الردم(٥).

قال البكري(٦): «ردم بني(٧) جمح بمكة، كانت فيه حرب بينهم وبين بني محارب بن فهر، فقتلت بنو محارب بني جمح أشد القتل، فسمِّي ذلك الموضع: الردم، بما ردم عليه من [القتلى](٨).

---

(١) «المستدرك» (٢/ ٦٥٧). (٢) «الكامل في التاريخ» (١/ ٣٥٥).

(٣) «الروض الأنف» (١/ ٢٨٣).

(٤) في (الأصل): «السكن» والمثبت من (أ) وكتب التراجم.

(٥) «ناسخ الحديث ومنسوخه» (٦٥١). (٦) «معجم ما استعجم» (٢/ ٦٤٩).

(٧) في (أ): «بين».

(٨) في (الأصل): «القتل» والمثبت من (أ) و«معجم ما استعجم» وبعدها فيه: «يومئذ».

وقوله: (عام الفيل):

روى الحاكم في «المستدرك» من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: ولد النبي ﷺ عام الفيل(١). وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه».

وروى أيضاً من طريق حميد بن الربيع بسنده إلى ابن عباس قال: ولد النبي ﷺ يوم الفيل(٢).

وقال: «تفرد حميد بهذه اللفظة»(٣).

قال أبو عمر ابن عبد البر: «ولا خلاف أنه ولد عام الفيل».

قال: «وروي عن ابن عباس قال: ولد النبي ﷺ يوم الفيل».

قال أبو عمر: «وهذا يحتمل أن يكون أراد اليوم الذي حبس الله الفيل فيه عن وطء الحرم».

قال: «ويحتمل أن يكون أراد بقوله: يوم الفيل: عام الفيل»(٤).

وقال خليفة: «والمجمع عليه أنه ولد عام الفيل»(٥). نقله أبو القاسم

---

(١) «المستدرك» (٢/ ٦٥٨)، ورواه أيضاً: الطبراني في «الكبير» (١٢/ ٤٧).
وقال الهيثمي في «المجمع» (١/ ١٩٦): «رواه البزار والطبراني في الكبير ورجاله موثقون».

(٢) «المستدرك» (٢/ ٦٥٨).

(٣) في «المستدرك»: «تفرد حميد بن الربيع بهذه اللفظة في هذا الحديث ولم يتابع عليه».

(٤) «الاستيعاب» (١/ ٣١).

(٥) «تاريخ خليفة بن خياط» (ص٥٣).
وقال النووي في «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ٥٠): «والصحيح المشهور أنه عام الفيل، ونقل إبراهيم بن المنذر الحزامي شيخ البخاري وخليفة بن خياط وآخرون الإجماع عليه، واتفقوا على أنه ولد يوم الاثنين من شهر ربيع الأول، واختلفوا: هل هو في اليوم الثاني أو الثامن أم العاشر أو الثاني عشر؟ فهذه أربعة أقوال مشهورة، وتوفي ﷺ ضحى يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة، ومنها ابتداء التاريخ كما سبق».

ابن عساكر عنه[١]، وكذا نقل عن إبراهيم بن المنذر الحزامي شيخ البخاري[٢]، وصححه المؤلف ـ رحمه الله تعالى[٣] ـ ونقله أبو الحسن ابن الأثير [٢٩/أ] عن قيس بن مخرمة، وقباث[٤] بن أشيم، وابن عباس، وابن إسحاق[٥]، وصححه ابن الجوزي[٦].

قال ابن الأثير: «ولد عام الفيل لأربعين سنة مضت من ملك كسرى أنو شروان، وقيل: لاثنتين وأربعين، وكان ملكه سبعاً وأربعين سنة وثمانية أشهر»[٧].

وروى الحاكم في «المستدرك» من حديث أبي الحويرث، عن قباث بن أشيم، قال: تنبأ[٨] رسول الله ﷺ على رأس أربعين من الفيل[٩] وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

وأخرج الترمذي من حديث قيس بن مخرمة، قال: ولدت أنا ورسول الله ﷺ عام الفيل[١٠].

---

(١) «تاريخ دمشق» (٣/ ٧٦). (٢) المصدر السابق.
(٣) أي: المقدسي صاحب «المختصر».
(٤) في هامش (أ): «قباث بفتح القاف وضمها، والأفصح: الفتح».
(٥) «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (١/ ٣٥٥).
(٦) «المنتظم» لابن الجوزي (٢/ ٢٤٥)، وابن الجوزي هو الشيخ الإمام العلامة الحافظ المفسر شيخ الإسلام، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمٰن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي البكري البغدادي الحنبلي، الواعظ، صاحب التصانيف، مثل «زاد المسير»، «جامع المسانيد»، «مشكل الصحاح»، «الموضوعات»، «تلقيح الفهوم»، «ذم الهوى»، «تلبيس إبليس»، ولد: ٥٠٨هـ، توفي: ٥٩٧هـ.
انظر: «وفيات الأعيان» (٣/ ١٤٠)، «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٣٦٨).
(٧) «الكامل» (١/ ٣٥٥). (٨) في (أ): «نبئ».
(٩) «المستدرك» (٣/ ٧٢٤).
(١٠) رواه الترمذي (٣٦١٩). وقال بعده: «هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ لا نعرفه إلا من حديث محمد بن إسحاق».

وعن قباث بن أشيم، قال: ولد رسول الله ﷺ عام الفيل، وقفت بي أمي على الموضع، ورأيت خرء[١] الفيل أخضر مَحيلاً. أي: أتى عليه أحوال[٢].

وقوله[٣]: **(في شهر ربيع الأول، لليلتين خلتا منه يوم الاثنين)**.

هذا التعيين لم يذكر المؤلف غيره، وذكره أكثر العلماء.

ورواه محمد بن سعد عن محمد بن عمر قال: كان أبو معشر المدني يقول ذلك[٤].

وذكره أيضاً شيخنا الحافظ أبو محمد عبد المؤمن الدمياطي[٥] من جهته.

وقال أبو الفرج ابن الجوزي: «اتفقوا على أنَّ رسول الله ﷺ ولد يوم الاثنين في ربيع الأول عام الفيل، واختلفوا فيما مضى من ذلك الشهر على أربعة أقوال:

أحدها: لليلتين خلتا منه.

والثاني: لثمان. **والثالث**: لعشر. **والرابع**: لاثنتي عشرة [منه]»[٦].

قال النَّواوي: «وهذه الأقوال ذكرها أبو عمر ابن عبد البر[٧]، ولم يذكر العاشر»[٨].

---

(١) في «سنن الترمذي»: «خذق» وهي بمعنى: «خرء» أي: الروث. وانظر: «لسان العرب» (١٠/ ٧٣).

(٢) رواه الترمذي (٣٦١٩). وقال بعده: «هذا حَدِيث حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إلا من حديث مُحَمَّدِ بن إسحاق».

(٣) يعني: عبد الغني في «المختصر».

(٤) «الطبقات» لابن سعد (١/ ٥٤).

(٥) في «مختصر السيرة» (١/ ١٩).

(٦) «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص١٤).

(٧) «الاستيعاب» (١/ ٣٠).

(٨) «تهذيب الأسماء» (١/ ٥٠).

وقال شيخنا أبو محمد الدمياطي[١]: عن أبي جعفر محمد بن علي، قال: ولد رسول الله ﷺ يوم الاثنين، لعشر ليال خلون من ربيع الأول، ونقله من كتاب «الطبقات» لابن سعد[٢]، وصححه شيخنا[٣]، وقال: «حين طلع الفجر».

وقوله: (يوم الاثنين).

ذكر السُّهيلي عن العباس قال: مكثت حولاً بعد موت أبي لهب لا أراه في نوم، ثم رأيته في شرّ حالٍ، فقال: ما لقيتُ بعدكم راحة، إلّا أن العذاب يخفف عني كل يوم اثنين. وذلك أن رسول الله ﷺ ولد يوم الاثنين، وكانت ثويبة قد بشَّرته بمولده، فقال لها: اذهبي فأنت حرَّة[٤]

ويأتي لهذا زيادة في ذكر أبي لهب عند أعمامه[٥]

وثبت أن رسول الله ﷺ ولد يوم الاثنين بلا خلاف.

وأخرج الحاكم في «المستدرك» من حديث أبي قتادة الأنصاري؛ أن أعرابياً سأل النبي ﷺ عن صوم يوم الاثنين؟ قال: «**ذاك اليوم الذي ولدت فيه، وأنزل علي فيه**»[٦] وقال: «صحيح على شرط الشيخين».

وقال السُّهيلي: إن رسول الله ﷺ قال لبلال: «**لا يفتك صيام الاثنين؛ فإني** [٢٩/ب] **ولدت فيه، وبعثت فيه، وأموت فيه**»[٧].

وقوله: (وقال بعضهم: ولد بعد الفيل بأربعين عاماً).

قال الرشاطي: «وقال أبو زكريا العجلاني: ولد بعد الفيل بأربعين

---

(١) في «مختصر السيرة» (١/ ١٩). (٢) «الطبقات» (١/ ١٠١).
(٣) في الموضع السابق من «مختصر السيرة».
(٤) «الروض الأنف» (١/ ٣٩٦). (٥) انظر: (ص٩٩٣).
(٦) «المستدرك» (٢/ ٦٥٨).
قلت: والحديث رواه مسلم في «صحيحه» (١١٦٢).
(٧) «الروض الأنف» (١/ ٣٩٧)، والحديث رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٠/ ٢٢٩) بإسناده عن مكحول مرسلاً، والمرسل من أقسام الحديث الضعيف كما هو مشهور في مصطلح الحديث.

عاماً». ونقله أبو القاسم بن عساكر عنه[١]، وذكره الحاكم أبو أحمد[٢]

وقوله: (وقال بعضهم: ولد بعد الفيل بثلاثين عاماً).

وهذا نقله الرشاطي، وأبو القاسم ابن عساكر، عن خليفة بن خياط، عن علي بن محمد المدائني، قال: روي عن موسى بن عقبة، قال: ولد رسول الله ﷺ بعد الفيل بثلاثين عاماً[٣]

ذكر المؤلف رحمه الله هذه الأقوال الثلاثة.

وقال شيخنا أبو جعفر أحمد بن عبد الله الطبري[٤]: «وقيل: ولد؛ يعني: النبي ﷺ أول اثنين ـ يعني: ـ من شهر ربيع الأول من غير تعيين».

وروى أبو القاسم ابن عساكر في «تاريخه» من حديث حنبل بن إسحاق، عن أبي الربيع الزهراني قال: ثنا يعقوب القمي، ثنا جعفر بن أبي ربيعة، عن ابن أبزى، قال: كان بين الفيل وبين مولد رسول الله ﷺ عشر سنين[٥]

ونقل شيخنا أبو محمد[٦] الدمياطي[٧] عن أبي جعفر محمد بن علي

---

(١) يعني: نقله ابن عساكر عن أبي زكريا، ففي «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣/ ٧٦): «... قال خليفة: وقال علي بن محمد عن موسى بن عقبة قال: ولد بعد الفيل بثلاثين عاماً. وقال أبو زكريا العجلاني: بعد الفيل بأربعين عاماً. قال خليفة والمجمع عليه عام: الفيل».

(٢) قال النووي في «تهذيبه» (١/ ٥٠): «وولد رسول الله ﷺ عام الفيل، وقيل: بعده بثلاثين سنة. قال الحاكم أبو أحمد: وقيل بعده بأربعين سنة. وقيل: بعده بعشر سنين، رواه الحافظ أبو القاسم ابن عساكر في تاريخ دمشق، والصحيح المشهور أنه عام الفيل» إلى آخر كلام النووي، وقد سبق نقل بقيته قبل قليل فلا داعي لتكراره.

(٣) «تاريخ خليفة» (ص٥٣)، وانظر: «تاريخ دمشق» (٣/ ٧٦).

(٤) في كتابه: «خلاصة سير سيد البشر» (ص٢٤).

(٥) «تاريخ دمشق» (٣/ ٧٦).

(٦) قوله: «أبو محمد» ليس في (أ) وجاء ملحقاً في هامش (الأصل) وعليها «صح».

(٧) في «مختصر السيرة» (١/ ١٨).

قال: وكان قدوم الفيل، النصف من المحرم، فبين الفيل وبين مولد رسول الله ﷺ خمس وخمسون ليلة.

وقال الرشاطي: «قال المسعودي[(١)]: الذي صحَّ من مولده ﵇؛ أنه كان بعد قدوم الفيل مكة بخمسين يوماً».

قال الرشاطي: «وقيل: ولد بعد قدوم الفيل بشهر، وقيل: بأربعين».

وفي كتاب «الذخائر والأعلاق»[(٢)]: «بعد الفيل بثلاثين يوماً لليلتين خلتا من ربيع الأول».

وقال السُّهيلي: «وكانت قصة الفيل في أول المحرم، في سنة ثنتين وثمانين وثمان مئة من تاريخ ذي القرنين»[(٣)].

وقال أبو عمر ابن عبد البر: «وأمّا الخوارزمي محمد بن موسى، فقال: كان قدوم الفيل مكة وأصحابه لثلاث عشرة ليلة بقيت[(٤)] من المحرم».

قال: «وقد قال ذلك غير الخوارزمي، وزاد: يوم الأحد. قال: وكان أول المحرم تلك السنة يوم الجمعة. قال الخوارزمي: وولد رسول الله ﷺ بعد ذلك بخمسين يوماً، يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الأول، وذلك يوم عشرين من نيسان»[(٥)].

وقال السُّهيلي: «وذكروا أنَّ الفيل جاء مكة في المحرم، وأنَّه ﵇ ولد بعد مجيء الفيل بخمسين يوماً». قال: «وهو الأكثر والأشهر»[(٦)]

قال: «وأهل الحساب يقولون: وافق مولده من الشهور الشمسية: نيسان، فكان لعشرين مضت منه، قال: وولد بالغفر[(٧)] من المنازل، وهو

---

(١) في كتابه «مروج الذهب» (١/ ٢٨٠).
(٢) (ص٤١٥).
(٣) «الروض الأنف» (١/ ٣٩٧).
(٤) في «الاستيعاب»: «خلت».
(٥) «الاستيعاب» (١/ ٣١).
(٦) «الروض الأنف» (١/ ٣٩٩).
(٧) في (أ): «بالعقرب».

مولد النبيين؛ لأنَّ الغفر يليه من العقرب: زباناها، ولا ضرر في الزبانا، إنما تضر العقرب بذنبها. ويليه من الأسد [٣٠/أ]: أليته، وهو السماك، والأسد لا يضر بأليته، إنما يضر بمخلبه ونابه»[١]

وقال شيخنا أبو محمد الدمياطي[٢]: «وقيل: ولد في برج الحمل، وهو نيسان، ثم لعشرين منه كان مولده، وكان مولده عند طلوع الغفر، والغفر يطلع في ذلك الشهر أوَّل الليل، وكان إبليس يخرق[٣] السَّماوات السَّبع، فلما ولد عيسى عليه السلام حُجب من ثلاث سماوات، وكان يصل إلى أربع، فلما ولد النبي ﷺ حجب من السبع، ورُميت الشياطين بالنجوم، فقالت قريش: هذا قيام الساعة. فقال عتبة بن ربيعة بن عبد شمس: انظروا إلى العيُّوق، فإن كان قد رمي به فهو قيام الساعة؛ في حديث طويل. ذكره الزبير بن بكار»[٤]

وروى الواقدي: لما حملت به آمنة كانت تقول: أتاني آتٍ وأنا بين النائم واليقظان، فقال: قد حملت بسيّد هذه الأمة، ثم أمهلني حتى دنت ولادتي أتاني ذلك الآتي، فقال: قولي:

أُعِيــــذُهُ بِـــالـــوَاحِـــدِ مِـــنْ شَـــرِّ كُـــلِّ حَـــاسِـــدِ

قالت: فكنت أقول ذلك لنسائي.

فقلن لي: علِّقي حديداً في عضديك وفي عنقك.

قالت: فلم يكن [يُترك][٥] عليّ إلّا أيام، فأجده قد قطع، فكنت لا أعلقه[٦]

---

(١) المرجع السابق.

(٢) في «مختصر السيرة» (١/ ١٩).

(٣) في (أ): «يخترق».

(٤) وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٦٩) من طريق الزبير بن بكار.

(٥) في (الأصل): «تترك» وكأن الناسخ ضرب على التاء، والمثبت من (أ) وهو المناسب لما بعده.

(٦) «الطبقات» لابن سعد (١/ ٩٨).

وذكر أبو القاسم ابن عساكر في «تاريخه» من حديث عمرو بن شعيب(١)، عن أبيه، عن جده قال: كان بمرّ الظهران راهب يدعى: عيصا، من أهل الشام، آتاه الله علماً كثيراً، وجعل فيه منافع لأهل مكة ويدخل كل سنة إلى مكة، فيلقى الناس ويقول: يوشك أن يولد فيكم مولود يا أهل مكة، تدين له العرب، ويملك العجم. هذا زمانه فلما كان صباح اليوم الذي ولد فيه رسول الله ﷺ خرج عبد الله بن عبد المطلب حتى أتى عيصاً فناداه، فأشرف عليه، فقال: كن أباه، فقد ولد ذلك المولود الذي كنت أحدِّثكم عنه يوم الاثنين، ويبعث يوم الاثنين، ويموت يوم الاثنين.

قال: فإنَّه ولد لي مع الصبح مولود.

قال: فما سميته؟

قال: محمداً.

فقال: لقد كنت أشتهي أن يكون فيكم، إنّ نجمه طلع البارحة، وإنه ولد اليوم، وأنّ اسمه: محمد، إنه الذي كنت أحدثكم عنه ابنك، وآية ذلك: أنه الآن وجعٌ، يشتكي أياماً ثلاثة، ثم يعافى، فاحفظ لسانك وداري عنه.

قال: فما عمره؟

قال: إن طال عمره أو قصر لم يبلغ السبعين، يموت في وتر دونها من الستين، في إحدى وستين، [٣٠/ب] أو ثلاث وستين(٢)

وروى ابن ماجه بسنده إلى سماك بن حرب، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن قريشاً أتوا امرأة كاهنة، فقالوا لها: أخبرينا عن أشبهنا أثراً بصاحب المقام.

فقالت: إن أنتم جررتم كساءً على هذه [السِّهْلَةِ](٣)، ثم مشيتم عليها أنبأتكم.

---

(١) في «تاريخ دمشق»: «شعيب بن شعيب».

(٢) «تاريخ دمشق» (٣/ ٤٢٦).

(٣) في (الأصل): «السملة» وفي (أ): «الشملة» والمثبت من كتب التخريج واللغة، والسملة هي رمل خشن ليس بالناعم. انظر: «لسان العرب» (١١/ ٣٤٩).

فجرُّوا كساءً ثم مشوا عليها، فأبصرت أثر النبي ﷺ، فقالت: هذا أقربكم إليه شبهاً. ثم مكثوا بعد ذلك عشرين سنة، أو ما شاء الله، ثم بعث الله محمداً ﷺ[(١)]

ويأتي عند وفاة جدّه، زيادة في تشبيه القدم بقدم صاحب المقام[(٢)]

وحكى السُّهيلي وأبو الربيع ابن سالم[(٣)]، أنَّ بقي بن مخلد ذكر في تفسيره أنَّ إبليس رنَّ أربع رنات: رنة حين لُعن، ورنة حين أُهبط، ورنة حين وُلد رسول الله ﷺ، ورنة حين أنزلت فاتحة الكتاب[(٤)]

قال السُّهيلي: «وولد معذوراً؛ أي: مختوناً، مسروراً مقطوع السُّرَّة.

وكانت أمه تحدِّث أنها لم تجد حين حملت به ما تجده الحوامل من ثقل ولا وحم ولا غير ذلك. ولما وضعته وقع إلى الأرض، مقبوضة أصابع يده مشيراً بالسبَّاحة؛ كالمسبِّح بها»[(٥)]

وذكر[(٦)] أبو القاسم ابن عساكر في «تاريخه» من طريق معاوية بن

---

(١) «سنن ابن ماجه» (٢٣٤٩)، ورواه أيضاً: أحمد (٣٠٧٢) ومن طريقه: الضياء في «المختارة» (٦٧)، من رواية سماك بن حرب، عن عكرمة، عن ابن عباس، فذكره.
وإسناده ضعيف، لاضطراب رواية سماك عن عكرمة.
وقال الشيخ الألباني في «ضعيف ابن ماجه» (٥١٥): «منكر».
ولما قال البوصيري في «مصباح الزجاجة»: «هذا إسناد صحيح رجاله ثقات، وله شاهد من حديث عائشة رواه أصحاب الكتب الستة»؛ تعقبه الشيخ مقبل بن هادي بقوله في «أحاديث مُعَلّة ظاهرها الصحة» (٢٢٩): «سماك بن حرب روايته عن عكرمة مضطربة كما في «تهذيب التهذيب» عن علي بن المديني».

(٢) انظر: (ص٢٨٤).

(٣) في (أ): «أبو الربيع بن سليمان».

(٤) «الروض الأنف» (١/ ٣٩٨)، و«الاكتفاء» (١/ ١٠٩).

(٥) «الروض الأنف» (١/ ٣٩٨).

(٦) في (أ): «روى».

صالح، عن أبي الحكم التنوخي، قال: كان المولود إذا ولد في قريش دفعوه إلى نسوةٍ من قريش فيكفآن عليه برمةً، فلما ولد رسول الله ﷺ فعلن كذلك، فلما أصبحن وجدن البرمة قد انفلقت عنه باثنتين، مفتوح العين شاخصاً ببصره إلى السماء، فأتاهن عبد المطلب، فذكرن ذلك له.

فقال: احفظنه، فإني أرجو أن يصيب خيراً، فلما كان السابع ذبح عنه ودعا له قريشاً، وسمَّاه: محمداً[(١)]

وروى ابن سعد، فقال: أخبرنا يونس بن عطاء المكي، ثنا الحكم بن أبان العدني ـ قال ابن معين: «ثقة»[(٢)] وقال أبو زرعة: «صالح»[(٣)] وقال العجلي: «ثقة صاحب سُنَّة، كان إذا هدأت العيون، وقف في البحر إلى ركبتيه يذكر الله حتى يصبح. قال: نذكر الله مع حيتان البحر ودوابه»[(٤)] روى له الأربعة[(٥)] ـ قال[(٦)]: ثنا عكرمة، عن ابن عباس، عن أبيه العباس، قال: ولد النبي ﷺ مختوناً مسروراً، فأعجب ذلك عبد المطلب، وحظي عنده، وقال: ليكونن لابني هذا شأن[(٧)]

وفي معجم ابن جُمَيع من حديث عطاء، عن ابن عباس: أنَّ رسول الله ﷺ، ولد مسروراً مختوناً[(٨)]

وقد تقدَّم قول الحاكم: أن الأخبار تواترت أن رسول الله ﷺ [٣١/أ]

---

(١) «تاريخ دمشق» (٣/ ٨٠).
(٢) «الجرح والتعديل» (٣/ ١١٣).
(٣) المرجع السابق.
(٤) «الثقات» للعجلي (ص١٢٦ رقم ٣١٢).
(٥) انظر: «تهذيب الكمال» (٧/ ٨٦).
(٦) يعني: الحكم بن أبان العدني، راوي الحديث عن عكرمة.
(٧) رواه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ١٠٣)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ١١٤)، وابن عساكر في «تاريخه» (٣/ ٨٠).
(٨) «معجم ابن جميع» (٣٠٨). ورواه أيضاً: ابن عدي في «كامله» (٢/ ١٥٥)، وابن عساكر في «تاريخه» (٣/ ٤١١).

ولد مختوناً مسروراً[(١)]

وروى الحسن عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**ولدت مختوناً، ولم ير سوأتي أحد**».

رواه ابن عساكر في «تاريخه»[(٢)]

وفي حديث هرقل مع أبي سفيان دليل أنَّ العرب كانت تختتن[(٣)]

وروى أبو عمر ابن عبد البر في كتاب «الاستيعاب» من حديث الوليد بن مسلم، عن شعيب بن أبي حمزة، عن عطاء الخراساني، عن عكرمة، عن ابن عباس؛ أنّ عبد المطلب ختن النبي ﷺ يوم سابعه، وجعل له مأدبة وسمَّاه محمداً[(٤)]

قال شيخنا أبو محمد الدمياطي[(٥)]: «قال بعض العلماء: وهذا الحديث ـ على ما فيه ـ أشبه بالصواب».

قال أبو الحسن محمد بن أحمد بن البراء في كتاب «معالم رسول الله ﷺ»: «وكان إبراهيم عليه السلام على الحنيفية، شريعته: الصلاة، بغير أحكام، ولا مواريث، وفرض عليه الختان».

---

(١) «المستدرك» (٢/ ١٥٢)، وراجع (ص٢٦٣).

(٢) «تاريخ دمشق» (٣/ ٤١٣). ورواه أيضاً: الطبراني في «الأوسط» (٦/ ١٨٨)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٢٤)، والخطيب في «تاريخه» (٢/ ١٧٩) وفي «المتفق والمفترق» (١/ ١١٥).
وقال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن يونس إلا هشيم، تفرد به سفيان بن محمد الفزاري».
وقال أبو نعيم: «غريب من حديث يونس عن الحسن، لم نكتبه إلا من هذا الوجه».

(٣) في (أ): «تختتن»، والحديث رواه البخاري (٧)، والشاهد منه أن هرقل سأل عن العرب فقال: هم يختتنون.

(٤) «الاستيعاب» (١/ ٣١).

(٥) في «مختصر السيرة» (١/ ٢٦).

قال: «وقد روى أنَّ آدم وشيث ونوحاً وسام ولوطاً ويوسف وشعيباً، وموسى وسليمان ويحيى وزكريا وعيسى ومحمداً صلى الله عليهم خلقوا [مختونين][(١)]».

ونقلت من خط شيخنا أبي محمد الدمياطي: «وقيل: ولد من الأنبياء ﵈ مختوناً». وذكر المذكورين غير سام. وزاد: «وإدريس وإسماعيل وهوداً وصالحاً وشعيب بن ذي مِهْدم، نبي [حضور][(٢)]، وهو موضع، وحنظلة بن سفيان من حمير، نبي أهل الرس صلى الله عليهم أجمعين»[(٣)]

وقال: «ذكره أبو بكر محمد بن عبد الله بن طاهر النيسابوري[(٤)] في كتاب «لطائف المعارف»»[(٥)]

وروى الحافظ أبو القاسم ابن عساكر بسنده عن أبي بكرة موقوفاً: إنَّ جبريل ﵇ ختن النبي ﷺ حين طهَّر قلبه[(٦)]

---

(١) في (الأصل): (مختنين». وانظر: «سبل الهدى والرشاد» (١/ ٣٤٨).

(٢) في النسختين: «حصور» والمثبت من مصادر التوثيق، وحضور موضع باليمن أرسل الله إليهم شعيب بن ذي مهدم، وليس هو بشعيب موسى بن عمران فقتلوه. انظر: «نسب معد» (ص٥٣٩)، و«معجم ما استعجم» (١/ ٤٥٥).

(٣) انظر: «المحبر» لابن حبيب (ص١٣١).

(٤) هو محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين أبو بكر الروقي الطوسي الإمام ابن الإمام ابن الإمام فاضل في الأدب فقيه مذكر وله حظ من أصول الكلام، سمع من مشايخ طوس ومن زين الإسلام حين انتقاله إلى طوس، توفي في آواخر جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وخمس مئة، وصلينا عليه في جامع المنيعي صلاة الغائب.
انظر: «المنتخب من كتاب السياق» (١/ ٧٩) لأبي إسحاق الصريفيني.

(٥) لم أقف على كتاب «لطائف المعارف» وإنما وقفت على المنتقى منه لابن زولاق (ل٢٠/ أ) وهذه النسخة منها صورة في مركز الملك فيصل بالرياض رقم (٤٢٧ ـ ف).

(٦) رواه الطبراني في «الاوسط» (٦/ ٧٠)، وابن عساكر في «تاريخه» (٣/ ٤١٠)، من =

قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(١)]:

ومات أبوه عبد الله بن عبد المطلب، ورسول الله ﷺ قد أتى عليه ثمانية وعشرون شهراً.

وقال بعضهم: مات وهو ابن سبعة أشهر.

وقال بعضهم: مات أبوه في دار النابغة، وهو حمل.

وقيل: مات بالأبواء بين مكة والمدينة.

وقال[(٢)] أبو عبد الله الزبير بن بكار الزبيري: «توفي عبد الله بن عبد المطلب بالمدينة، ورسول الله ﷺ ابن شهرين».

أما **قوله:** (قد أتى عليه ثمانية وعشرون شهراً).

ذكره ابن سعد[(٣)] والحاكم أبو أحمد[(٤)]، وأبو عمر ابن عبد البر[(٥)]، والسُّهيلي[(٦)] وغيرهم[(٧)]

= طريق مسلمة بن محارب بن مسلم بن زياد، عن أبيه، عن أبي بكرة أن جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ. . . الحديث.

وقال الطبراني بعده: «لا يروى هذا الحديث عن أبي بكرة إلا بهذا الإسناد، تفرد به عبد الرحمٰن بن عيينة».

(١) «المختصر» (ص٤٢).

(٢) في «المختصر»: «قال» بدون الواو، وهي في أصل مخطوط «المختصر».

(٣) «الطبقات» (١/ ١٠٠).

(٤) ذكره عنه النووي في «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ٥٠).

(٥) «الاستيعاب» (١/ ٣٣).

(٦) «الروض الأنف» (١/ ١٠٣).

(٧) قال ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ٢٨٢): «وسُئل رسول الله ﷺ: أتذكر موت عبد المطلب قال: «**نعم أنا يومئذ ابن ثمان سنين**». قالت أم أيمن: رأيت رسول الله ﷺ يومئذ يبكي خلف سرير عبد المطلب».

ثم ساق بإسناده إلى أبي الحسن ابن البراء قال: «توفي عبد المطلب ورسول الله قد أتى عليه ثمانية وعشرون شهراً، قال: «وهذا المحفوظ من القول».

ثم قال: «والقول الأول أصح، وتوفي عبد المطلب في ملك هرمز بن أنو شروان، وكان قد مات قبل ذلك أنو شروان وعلى الحيرة قابوس بن المنذر».

وقوله: (وقال بعضهم: مات وهو ابن سبعة أشهر).

يعني: مات عبد الله، ورسول الله ﷺ ابن سبعة أشهر.

ذكره ابن سعد[١]، وأبو عمر ابن عبد البر[٢]

وقوله: (وقال بعضهم: مات أبوه في دار النابغة، وهو حمل).

ذكره ابن سعد، وذكر أنه الأثبت[٣]

وذكره أبو عمر ابن عبد البر[٤] وصححه جماعة؛ يعني: ورسول الله ﷺ حمل.

وروى الحاكم في «المستدرك» من طريق صدقة بن سابق، [٣١/ب] قال: قرأت على محمد بن إسحاق، حدثني مطلب بن عبد الله بن قيس بن مخرمة، عن أبيه، عن جده، أنه ذكر ولادة رسول الله ﷺ، فقال: توفي أبوه وأمه حبلى به[٥] وقال: «صحيح على شرط مسلم».

وتقدم أيضاً عند ذكر عبد الله في عمود النسب[٦]

وسيأتي عند وفاة أمه عليه السلام أن أباه عليه السلام توفي في دار النابغة، وهو الصحيح[٧]، ولم يقع لي غير ذلك، سوى قول المؤلف عقبه[٨] وهو **قوله: (وقيل: مات بالأبواء، بين مكة والمدينة)**، وهذا القول إلى مستهل صفر، سنة ثمان عشرة وسبع مئة لم يقع لي من قاله غير المؤلف رحمه الله[٩]

والأبواء[١٠] ـ بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة والمد ـ موضع

---

(١) «الطبقات» (١/ ١٠٠).
(٢) «الاستيعاب» (١/ ٣٤).
(٣) «الطبقات الكبرى» (١/ ١٠٠)، وانظر: «تاريخ دمشق» (٣/ ٧٨).
(٤) «الاستيعاب» (١/ ٣٣).
(٥) «المستدرك» (٢/ ٦٦١).
(٦) راجع: (ص١٠٤).
(٧) انظر: (ص٢٨١).
(٨) في (أ): «عقيبه».
(٩) وقاله غير المؤلف: المحب الطبري في «خلاصة سير سيد البشر» (ص٣٢).
(١٠) انظر: «معجم البلدان» (١/ ٧٩).

معروف بين مكة والمدينة، وهو إلى المدينة أقرب، بينه وبين المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً، وهو من عمل الفرع؛ كأنه سمِّي بجمع بو، وهو جلد الحوار المحشو بالتبن. ذكره قاسم بن ثابت[(١)] وقيل: سمي بالأبواء لتبوء السيول.

وقيل: سمِّي بذلك لما فيه من الوباء، ورُدَّ هذا القول بأنه كان يقال: الأوباء.

وقوله: (وقال أبو عبد الله الزبير بن بكار[(٢)] الزبيري)، هو الزبير بن بكار. ويقال: الزبير بن أبي بكر بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوَّام القرشي الأسدي المدني النَّسَّابة، صاحب كتاب «النسب»، سمع ابن عيينة، وعبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي روَّاد، وإسماعيل بن أبي أويس، وإبراهيم بن المنذر، وعمه مصعب بن عبد الله، والنضر بن شميل وغيرهم.

روى عنه أبو حاتم الرازي، وأبو بكر بن أبي الدنيا والبغوي وابن صاعد والمحاملي، ومحمد بن خلف [ووكيع][(٣)] وغيرهم. قال أبو بكر الخطيب: «وكان ثقة ثبتاً عالماً بالنسب عارفاً بأيام المتقدمين، وله الكتاب المصنَّف في أخبار قريش ونسبها. وولي القضاء بمكة. ورد بغداد وحدَّث بها»[(٤)]

قال أبو عبد الله أحمد بن سليمان الطوسي: «توفي لعشر بقين من ذي القعدة، سنة ست وخمسين ومئتين، وقد بلغ أربعاً وثمانين سنة. ودفن بمكة»[(٥)]

---

(١) ليس في المطبوع من «الدلائل».

(٢) انظر: «الثقات» لابن حبان (٨/ ٢٥٧)، «الجرح والتعديل» (٣/ ٥٨٥)، «المغني في الضعفاء» (٢١٦٣)، «المقتني في سرد الكنى» (١/ ٣٦١)، «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٨٥)، «الأعلام» (٣/ ٤٢).

(٣) في (الأصل): «وكيع».

(٤) «تاريخ بغداد» (٨/ ٤٦٧).

(٥) انظر: «السير» (١٢/ ٣١٤) و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٦/ ٨٢).

روى له ابن ماجه[١]

والزبير في اللغة: طي البئر بالحجارة، ثم كثر ذلك حتى قيل للرجل العاقل. ذو زَبَر؛ أي: كأنَّ العقل سدَّده وقوَّاه[٢]

والذي نقله المؤلف عن الزبير هذا: أنَّ عبد الله توفي بالمدينة، ورسول الله ﷺ ابن شهرين. ذكره السُّهيلي[٣] وقال: «ذكره ابن أبي خيثمة»[٤]

قال السُّهيلي: «وأكثر العلماء على أنه كان في المهد، وقال: ذكره الدولابي وغيره»[٥]

وقال الطبري: «ولد عبد الله أبو رسول الله ﷺ لأربع وعشرين مضت من سلطان كسرى أنو شروان»[٦]

وذكر أبو القاسم ابن عساكر في «تاريخه» بسنده: لما ظهر سيف بن ذي يزن على الحبشة، وذلك بعد مولد رسول الله ﷺ بسنتين أتته وفود العرب، وفيهم عبد المطلب بن هاشم، وجماعة من قريش، فاستأذن عبد المطلب في الكلام.

فقال: إن كنت ممن يتكلَّم بين يدي الملوك، فقد أذنا لك.

فتكلَّم بكلام حسن [٣٢/أ].

فقال: من أنت أيها المتكلم؟

قال: أنا عبد المطلب.

---

(١) انظر: «تهذيب الكمال» (٩/ ٢٩٣).

(٢) انظر: «لسان العرب» (٤/ ٣١٥).

(٣) «الروض الأنف» (١/ ٢٨٣).

(٤) وذكره الربيع بن سالم الكلاعي في «الاكتفاء» (١/ ١٣١) عن ابن أبي خيثمة أيضاً.

(٥) «الروض الأنف» (١/ ٢٨٣).

(٦) «تاريخ الطبري» (١/ ٤٥٣).

قال: ابن أختنا؟ قال: أُدنه.

ثم أقبل عليه، ثم أنزلهم دار الضيافة، فأقاموا شهراً، ثم أرسل إلى عبد المطلب فأدناه، وقال: إني مفض إليك من سرِّ علمي، لو غيرك يكون لم أبح به، ثم ذكر له أنّ محمداً هذا حينه الذي يولد فيه أو ولد.

فقال له: إنه وُلد.

فقال له[١] سيف: احتفظ به، واحذر عليه اليهود. ثم أمر له بجائزة، وقال: إذا حال الحول، فأتني بخبره. قال: فمات سيف قبل أن يحول الحول[٢].

*

قال المؤلف رحمه الله[٣]:

وماتت أمه، وهو ابن أربع سنين.

وقال أيضاً[٤]:

وقيل: ماتت أمه، وهو ابن ست سنين.

وهذا القول الثاني، ذكره المؤلف بعد قوله[٥]: **(ومات جدّه عبد المطلب، وهو ابن ثمان سنين)**.

أمّا القول الأول فقد قاله أبو الفرج ابن الجوزي أيضاً في «التّلقيح»، فقال: «وقيل: توفيت أمه وهو ابن أربع سنين»[٦]

وأما القول الثاني: **(وهو ابن ست سنين)**، ذكره أبو عمر ابن عبد البر[٧]،

---

(١) قوله: «له» ليس في (أ).

(٢) «تاريخ دمشق» (٣/ ٤٤٥)، وانظر: «دلائل النبوة للبيهقي» (٢/ ١٠).

(٣) «المختصر» (ص٤٣).

(٤) السابق (ص٤٤).

(٥) السابق (ص٤٣، ٤٤).

(٦) «تلقيح فهوم أهل الأثر» (ص١٨).

(٧) «الاستيعاب» (١/ ٣٤).

ولم يذكر أبو الحسين أحمد بن فارس اللغوي(١) غيره(٢).

وقال ابن سعد ـ وأسند عن جماعةٍ ـ قالوا: كان رسول الله ﷺ مع أمه آمنة بنت وهب، فلما بلغ ست سنين خرجت به إلى أخواله بني عديّ بن النجار بالمدينة، تزورهم به، ومعها أم أيمن تحضنه وهم على بعيرين، فنزلت به في دار النابغة، فأقامت به عندهم شهراً، فلما نظر رسول الله ﷺ عليه إلى أُطم بني عدي بن النجار حين هاجر عرفه، وقال: «**كنت ألاعب أنيسة ـ جارية من الأنصار ـ على هذا الأطم**»، ونظر إلى الدار، فقال: «**هاهنا نزلت بي أمي، وفي هذه الدار قبر أبي عبد الله، وأحسنت العوم في بئر بني عدي بن النجار**»، وكان قوم من اليهود يختلفون ينظرون إليه، فقالت أم أيمن: فسمعت أحدهم يقول: هو نبي هذه الأمة، وهذه دار هجرته، فوعيت ذلك كلَّه، ثم رجعت به أمه إلى مكة، فلما كانت بالأبواء توفيت أمه آمنة، فقبرها هناك، فرجعت به أم أيمن على البعيرين حتى قدما عليهما إلى مكة، وكانت أم أيمن تحضنه مع أمه وبعد موت أمه(٣).

وذكر أبو عمر ابن عبد البر: أنّ آمنة والدة رسول الله ﷺ توفيت ـ على قول ـ وهو ابن سبع سنين(٤). قال(٥): «وقال محمد بن حبيب في كتابه «المحبّر»: توفيت وهو ابن ثمان سنين»(٦).

---

(١) هو الإمام، العلَّامة، اللغوي، المحدث، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني، المعروف بالرازي، صاحب كتاب (المجمل).
انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ١٠٣)، و«تاريخ بغداد» (٢١/ ٤٥)، و«معجم الأدباء» (١/ ٤١٠)، «وفيات الأعيان» (١/ ١١٨).

(٢) في كتابه «أوجز السير لخير البشر» المطبوع في مجلة المورد العراقية، المجلد الثاني، العدد الرابع، سنة ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م، (ص١٤٧).

(٣) «الطبقات» (١/ ١١٦).

(٤) «الاستيعاب» (١/ ٣٤).

(٥) أي: ابن عبد البر في الموضع السابق.

(٦) «المحبر» (ص٩).

ثم أكثر العلماء ذكروا أنها توفيت بالأبواء. وقال أبو الحسن ابن الأثير: «وقيل: ماتت أمه عليه السلام بمكة، ودفنت في شعب أبي دُب - بضم الدال - من شعاب الحجون بمكة، قال: وهناك خطّ النبي ﷺ على ابن مسعود ليلة الجن». وقال: «إن دفنها بالأبواء أصح»[١]

وقال أبو الحسن محمد بن أحمد بن البراء في كتاب «معالم رسول الله [٣٢/ب] ﷺ»: «فحدّثني الحسن بن جابر - وكان من المجاورين بمكة - أنّه رفع إلى المأمون أنّ السيل يدخل قبر أم رسول الله ﷺ - لموضع معروف هناك - فأمر المأمون بإحكامه، فأحكم، وقد وصف لي وأنا بمكة موضعه».

قال: «وقد يجوز أن يكون توفيت بالأبواء، ثم حملت إلى مكة فدفنت بها».

قال السُّهيلي: «وفي الحديث: أنَّ النبي ﷺ زار قبر أمه بالأبواء في ألف مقنّع، فبكى وأبكى»[٢]. وقال: «هذا حديث صحيح»[٣]

وروى الحاكم في «المستدرك» من حديث علقمة بن مرثد، عن سليمان بن بريدة، عن أبيه؛ أنَّ النبي ﷺ زار قبر أمه في ألف مقنّع، فما رؤي أكثر باكياً من ذلك اليوم[٤] وقال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، إنما أخرج مسلم وحده حديث محارب بن دثار، عن ابن بريدة، عن أبيه؛ أنّ النبي ﷺ قال: «**استأذنت ربي في الاستغفار لأمي، فلم يأذن لي**»»[٥]

وفي السُّهيلي: «**استأذنت ربّي في زيارة قبر أمي فأذن لي، واستأذنته أن أستغفر لها فلم يأذن لي**»[٦].

وفي «مسند البزار» من حديث بريدة؛ أنّه عليه السلام حين أراد أن يستغفر

---

(١) «الكامل» (١/ ٤٢٣)، و«أسد الغابة» (٤/ ٦٦٩).

(٢) رواه مسلم (٩٧٦).

(٣) «الروض الأنف» (١/ ٢٩٨).

(٤) «المستدرك» (١/ ٥٣١).

(٥) رواه مسلم (٩٧٦).

(٦) «الروض الأنف» (١/ ٢٩٨).

لأمه ضرب جبريل في صدره، وقال: «لا تستغفر لمن مات مشركاً»، فرجع وهو حزين[١].

قال السُّهيلي: «وفي الحديث زيادة من غير الصَّحيح؛ أنه سئل عن بكائه، فقال: **«ذكرت ضعفها وشدّة عذاب الله»**»[٢].

وذكر ابن سعد قال: «لما مرَّ رسول الله ﷺ في عمرة الحديبية بالأبواء، قال: **«إنّ الله قد أذن لمحمد في زيارة قبر أمه»** فأتاه رسول الله ﷺ فأصلحه، وبكى عنده، وبكى المسلمون لبكاء رسول الله ﷺ، فقيل له. فقال: **أدركتني رحمتها فبكيت**»[٣].

وقد تقدَّم عند ذكر عبد الله زوجها؛ أنّ الله أحياهما، والكلام على ذلك[٤].

وروى أبو حفص ابن شاهين في «الناسخ والمنسوخ»، وشيخنا أبو جعفر أحمد بن عبد الله الطبري[٥]، بسندهما إلى عبد الرحمٰن بن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة؛ أنَّ النبي ﷺ نزل الحجون كئيباً حزيناً، فأقام ما شاء الله ثم رجع مسروراً، قال: **«سألت ربي فأحيا لي أمي، فآمنت بي ثم ردَّها»**[٦].

* * *

---

(١) رواه البزار في «مسنده» (٢/ ١٤٣).
وقال الهيثمي في «المجمع» (١/ ١١٧): «رواه البزار، وقال: لم يروه بهذا الإسناد إلا محمد بن جابر، عن سماك بن حرب. قلت: ولم أر من ذكر محمد بن جابر هذا».
قلت: محمد بن جابر هو الحنفي، وله ترجمة في «تقريب التهذيب» وقال ابن حجر هناك: «صدوق ذهبت كتبه فساء حفظه وخلط كثيراً، وعمى فصار يلقن، ورجحه أبو حاتم على ابن لهيعة».

(٢) «الروض الأنف» (١/ ٢٩٨).

(٣) «الطبقات» (١/ ١١٦).

(٤) راجع: (ص١١٠) وتقدم التنبيه على ضعف هذا أيضاً.

(٥) في كتابه «خلاصة سير سيد البشر» (ص٢١) ويعرف بالمحب الطبري كنيته: أبو العباس، ويكنى أيضاً بأبي جعفر كما في «ذيل التقييد» (١/ ٣٢٣).

(٦) «ناسخ الحديث ومنسوخه» (٦٥٦).

قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ[(١)]:

ومات جده عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين:

روى ابن سعد: كان رسول الله ﷺ مع أمه آمنة، فلما توفيت قبضه إليه جده عبد المطلب، ورقّ عليه.

قال: «وقال قوم من بني مدلج لعبد المطلب: احتفظ به، فإنا لم نر قدماً أشبه بالقدم التي في المقام منه[(٢)] فقال عبد المطلب [٣٣/أ] لأبي طالب: اسمع ما يقول هؤلاء. فكان أبو طالب يحتفظ به».

ـ وتقدم نحو ذلك في المولد[(٣)] ـ «ولما حضرت عبد المطلب الوفاة، أوصى به أبا طالب». قال: «ومات عبد المطلب فدفن بالحجون، وهو يومئذٍ ابن اثنين وثمانين سنة، ويقال: ابن مئة وعشر سنين». قال: «وسئل رسول الله ﷺ: أتذكر موت عبد المطلب؟ قال: «**نعم، أنا يومئذٍ ابن ثمان سنين**». قالت أم أيمن: رأيت رسول الله ﷺ يومئذٍ يبكي خلف سرير عبد المطلب»[(٤)]

وقال: «أنا هشام، عن أبيه محمد بن السائب الكلبي، قال: مات عبد المطلب قبل الفِجار، وهو ابن عشرين ومئة سنة»[(٥)]

وذكر ابن عبد البر عن محمد بن حبيب[(٦)]: «توفيت أمه، وهو ابن ثمان سنين، وتوفي جده عبد المطلب بعد ذلك بسنة وأحد عشر شهراً سنة تسع من أول عام الفيل». قال: «وقيل: إنه توفي جدُّه وهو ابن ثمان سنين».

قال: «وقيل: توفي جده وهو ابن ثلاث سنين»[(٧)]

---

(١) «المختصر» (ص٤٣، ٤٤).

(٢) «الطبقات الكبرى» (١/ ١١٨)، «تاريخ دمشق» (٣/ ٨٥).

(٣) راجع (ص٢٧١).

(٤) «الطبقات» (١/ ١١٩).

(٥) السابق.

(٦) في «المحبر» (ص٩).

(٧) «الاستيعاب» (١/ ١٢).

وقال أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي: «فلما أتت عليه ثمان سنين وشهران وعشرة أيام، توفي جده عبد المطلب»[(١)]

وقال أبو زكريا النَّواوي: «مات جده وله ثمان سنين، وقيل: ست سنين»[(٢)]

وذكر الطبري، قال: «وكان بعضهم يقول: توفي عبد المطلب ورسول الله ﷺ ابن عشر سنين»[(٣)]

وتقدَّم لذلك زيادة[(٤)]

* * *

قال المؤلف رَحِمَهُ اللهُ[(٥)]:

وأرضعته ﷺ ثويبة جارية أبي لهب، وأرضعت معه حمزة بن عبد المطلب، وأبا سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي. أرضعتهم بلبن ابنها مسروح.

وأرضعته حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية[(٦)].

أما ثويبة، جارية أبي لهب، فقال الحافظ أبو بكر ابن نقطة ـ ونقلته من خطه ـ: «ثويبة ـ بضم الثاء المعجمة بثلاث وفتح الواو وسكون الياء باثنتين من تحتها بعدها باء موحدة ـ التي أرضعت رسول الله ﷺ وحمزة بن عبد المطلب»[(٧)]

وقال أبو عمر ابن عبد البر: «أرضعت رسولَ الله ﷺ وحمزةَ: ثويبةُ جارية أبي لهب، وأرضعت معهما أبا سلمة بن عبد الأسد، فكان رسول الله ﷺ يكرم ثويبة، وكانت تدخل على رسول الله ﷺ بعد أن تزوَّج

---

(١) «أوجز السير لخير البشر» (ص١٤٧).
(٢) «تهذيب الأسماء» (١/ ٥٠).
(٣) «تاريخ الطبري» (٢/ ١٦٦).
(٤) راجع: (ص١٢١).
(٥) «المختصر» (ص٤٥).
(٦) في هامش (الأصل) حاشية لم أتبينها.
(٧) «إكمال الإكمال» (١/ ٥٣٧).

خديجة، وكانت خديجة تكرمها. وأعتقها أبو لهب بعدما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة»[(١)]

وتقدَّم في «المولد»: أن أبا لهب أعتق ثويبة حين بشَّرته بمولد رسول الله ﷺ[(٢)(٣)]

«فكان رسول الله ﷺ، يبعث إليها من المدينة بكسوة وصلة حتى ماتت بعد [٣٣/ب] فتح خيبر، فبلغه وفاتها، فسأل عن ابنها مسروح، فقيل: قد مات، فسأل عن قرابتها؟ فقيل: لم يبق منهم أحد»[(٤)]

قال ابن سعد: «وأخبرنا محمد بن عمر عن غير واحد من أهل العلم قالوا: وكان رسول الله ﷺ يصلها وهو بمكة، وكانت خديجة تكرمها، وهي يومئذٍ مملوكة، وطلبت إلى أبي لهب أن تبتاعها منه لتعتقها، فأبى أبو لهب، فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة أعتقها أبو لهب، وكان رسول الله ﷺ يبعث إليها بصلة وكسوة، حتى جاءه خبرها أنها توفيت سنة سبع مرجعه من خيبر»[(٥)]

وذكر السُّهيلي: أنّها بشَّرت أبا لهب برسول الله ﷺ حين وُلد، فقالت له: أشعرت أنَّ آمنة ولدت غلاماً لأخيك عبد الله؟ فقال لها: اذهبي فأنت حرَّة، فنفعه ذلك، فكان يخفف عنه العذاب كل يوم اثنين بسببها»[(٦)]

وتقدّم في «مولده ﷺ»[(٧)]، ويأتي له زيادة عند ذكر أعمامه[(٨)]

---

(١) «الاستيعاب» (١/ ٢٨).

(٢) قوله: «وتقدم في المولد...» إلى هنا ليس في (أ) وجاء في هامشها ما يلي وعليها (ح): «قد تقدم في ذكر مولده ﷺ أن أبا لهب أعتقها حين بشرته بمولده».

(٣) راجع (ص٢٦٧). (٤) «الاستيعاب» (١/ ٢٨).

(٥) رواه ابن سعد في «الطبقات» (٧/ ١٠٠)، ومن طريقه: ابن الجوزي في «المنتظم» (٣/ ٣٠٧).

(٦) «الروض الأنف» (٣/ ٩٩). (٧) راجع (ص٢٦٧).

(٨) انظر: (ص٩٩٣).

وروى الواقدي أنها أول من أرضع رسول الله ﷺ قبل أن تقدم حليمة، وكانت أرضعت قبله حمزة، وأرضعت بعده أبا سلمة بن عبد الأسد(١).

وقال السُّهيلي: «وأرضعته ﵇ ثويبة قبل حليمة، وكان رسول الله ﷺ يعرف ذلك لثويبة، فلما فتح مكة سأل عنها وعن ولدها وقرابتها، فلم يجد أحداً منهم حيّاً»(٢)

قال أبو نعيم: «لا أعلم أحداً أثبت إسلامها غير ابن منده(٣)»(٤).

قوله: (وأرضعت معه حمزة بن عبد المطلب).

حمزة(٥) ﵁ رضيع النبي ﷺ من ثويبة ومن حليمة، ويأتي له ترجمة عند أعمامه إن شاء الله(٦).

---

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ١٠٨)، عن الواقدي قال: قال حدثني موسى بن شيبة، عن عميرة بنت عبيد الله بن كعب بن مالك، عن برة بنت أبي تجراة قالت: أول من أرضع رسول الله ﷺ.

(٢) «الروض الأنف» (٣/ ٩٩).

(٣) ليس في الجزء المطبوع من «معرفة الصحابة» لابن منده. وانظر: «الإصابة» (٧/ ٥٤٨).

(٤) «معرفة الصحابة» (٦/ ٣٢٨٤).

(٥) انظر: «الطبقات الكبرى» (٣/ ٨)، «الثقات» لابن حبان (١/ ٣٣)، «أسد الغابة» (٢/ ٦٧)، «الاصابة» (٢/ ١٢١).

وقال ابن الأثير: «حَمْزة بن عبْد المُطَّلِب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، أبو يعلى وقيل: أبو عمارة، كنى بابنيه يعلى وعمارة، وأمه: هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة، وهي ابنة عم آمنة بنت وهب أم النبي ﷺ، وهو شقيق صفية بنت عبد المطلب أم الزبير، وهو عم رسول الله ﷺ وأخوه من الرضاعة، أرضعتهما ثويبة مولاة أبي لهب، وأرضعت [أبا] سلمة بن عبد الأسد، وكان حمزة ﵁ وأرضاه أسنَّ من رسول الله ﷺ بسنتين، وقيل: بأربع سنين، والأول أصح، وهو سيد الشهداء، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين زيد بن حارثة».

(٦) انظر: (ص٩٦٤).

قوله: (وأبا سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي).

أبو سلمة هذا هو عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن نقطة بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي، وهو ابن عمة رسول الله ﷺ[١].

أمه: برَّة بنت عبد المطلب، وهو أخو رسول الله ﷺ من الرضاعة، وغلبت عليه كنيته، شهد بدراً بلا خلاف.

وذكر ابن منده: أنه شهد أُحداً وحنيناً، والمشاهد كلها، وناقض هذا القول بقوله: «ومات بالمدينة لما رجع من بدر إلى المدينة»[٢].

كذا قال.

وهو زوج أم سلمة قبل النبي ﷺ، أسلم بعد عشرة أنفس، وكان هو الحادي عشر، وهو أول من هاجر إلى أرض الحبشة، وأول من هاجر بزوجته، وعاد وهاجر.

وقال أبو نعيم: «هو أول من هاجر [٣٤/أ] من قريش إلى المدينة قبل بيعة رسول الله ﷺ الأنصار بالعقبة، ولد له بالحبشة: عمر[٣]».

واستخلفه رسول الله ﷺ لما سار إلى غزوة العشيرة سنة اثنتين من الهجرة.

وعن الزهري عن قبيصة بن ذؤيب، عن أم سلمة قالت: لما حضر أبا سلمة الموتُ، حضره رسول الله ﷺ، وغمَّضه رسول الله ﷺ، ثم قال: «**إنَّ الروح إذا قُبض تبعه البصر**»، ثم قال: «**اللَّهُمَّ اغفر لأبي سلمة وارفع درجته**

---

(١) انظر: «التاريخ الأوسط» للبخاري (٦٣)، «المعرفة والتاريخ» (٣/ ٢٢٧)، «الثقات» لابن حبان (٣/ ٢١٣)، «الاستيعاب» (٣/ ٩٣٩)، «أسد الغابة» (٢/ ٥٠٠)، «تهذيب الكمال» (٣٣٦٩)، «تهذيب التهذيب» (٧/ ٤٠١)، «التقريب» (٣٤٢٠).

(٢) نقله ابن الأثير عنه في «أسد الغابة» (٣/ ٢٩٩).

(٣) «معرفة الصحابة» (٣/ ١٦٩٤).

في المهديين، واخلفه في الغابرين»[١].

وقال أبو سلمة لما حضره الموت: اللَّهُمَّ اخلفني في أهلي بخير. فخلفه رسول الله ﷺ على زوجته أم سلمة، فصارت أم المؤمنين، وصار رسول الله ﷺ رابّاً لأولاده عمر وسلمة وزينب ودرَّة[٢].

قال مصعب: «توفي أبو سلمة بعد أُحد، سنة أربع، وقيل: في جمادى الآخرة سنة ثلاث»[٣].

وقال أبو عمر: «سنة اثنتين بعد وقعة بدر»[٤].

قوله: (بلبن ابنها مسروح). قال ابن الأثير ـ في باب الأسماء من «جامع الأصول» ـ: «ومسروح بفتح الميم وسكون السين المهملة وبالحاء المهملة»[٥].

قوله: (وأرضعته حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية).

أبو ذؤيب[٦]: اسمه: عبد الله بن الحارث بن شِجنة ـ بكسر الشين المعجمة وجيم ـ ابن جابر بن رزام بن ناضرة بن سعد بن بكر بن هوازن.

وقال ابن الكلبي: «جابر بن ناضرة بن فصيّة ـ بالفاء والقاف، وبالفاء الصواب، تصغير فصاة، وهي النواة ـ ابن بصر بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان».

وذكر ابن الكلبي، أنّ أبا ذؤيب اسمه: الحارث بن عبد الله بن شجنة[٧].

---

(١) «أسد الغابة» (١/ ٦٣٢)، والحديث أخرجه مسلم (٩٢٠).

(٢) «أسد الغابة» (١/ ٦٣٢).

(٣) انظر: «الاستيعاب» (٣/ ٩٣٩).

(٤) السابق (٤/ ١٩٢١).

(٥) «جامع الأصول» (١٢/ ٩٠٠).

(٦) «الطبقات» لابن سعد (١/ ١١٠)، «طبقات خليفة» (١/ ٣٣٧)، «أسد الغابة» (٧/ ٧٦)، «الإصابة» (٧/ ٥٨٤).

(٧) «جمهرة النسب» لابن الكلبي (ص٣٩٤).

قال النَّواوي: «وكنية حليمة: أم كبشة»[(١)]

وزوجها الحارث، يكنى: أبا ذئب[(٢)]، وأولادها منه: عبد الله، وكانت حينئذٍ ترضعه، وأنيسة، وحذافة ـ بالحاء المهملة المضمومة وبالفاء، وقيل: بكسر الخاء المنقوطة، وهي[(٣)] الشيماء ـ، أولاد[(٤)] الحارث بن عبد العزى بن رفاعة بن ملّان بن ناضرة بن فصية.

وذكروا أنّ الشيماء كانت تحضن رسول الله ﷺ مع أمها.

والحارث هذا قدم على رسول الله ﷺ، حين أُنزل عليه، فقالت له قريش: يا حارث تسمع ما يقول ابنك؟! يزعم أنَّ الله يبعث بعد الموت، وأنّ لله دارين، يعذب فيهما من عصاه، ويكرم فيهما من أطاعه، وشتت أمرنا.

فجاء إلى رسول الله ﷺ، [٣٤/ب] فقال: يا بني، ما لك ولقومك؟

فقال له رسول الله ﷺ: **«لو قد كان ذلك اليوم يا أبه، لقد أخذت بيدك حتى أعرفك حديثك اليوم»**[(٥)]

فأسلم الحارث وحسن إسلامه.

---

(١) «تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ٦٠٦).

(٢) في (أ): «أبا ذؤيب».

(٣) يعني: أن حذافة هي الشيماء، وهي التي كانت تحضن رسول الله ﷺ مع أمها حليمة.

وقال الصالحي في «السبل» (١/ ٣٨٠): «خذامة بخاء مكسورة وذال معجمتين، ويقال بجيم مضمومة ودال مهملة، ويقال: حذافة بحاء مهملة مضمومة وذال معجمة وفاء، قال الخشني: وهو الصواب، وهي: الشّيماء بفتح المعجمة وسكون المثناة التحتية، وكانت تحضن رسول الله ﷺ مع أمها إذ كان عندهم. قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى ـ في رواية يونس بن بكير وغيره ـ: إن حذافة وهي الشّيماء غلب عليها ذلك، وذكر أن الشيماء كانت تحضن رسول الله ﷺ مع أمها».

(٤) في (أ): «وهي أولاد الشيماء».

(٥) «السيرة» لابن إسحاق (٤/ ٢١٨).

وخرجت حليمة مع زوجها، وابن لها ترضعه في نسوة ـ قيل: عشرة ـ من بني سعد بن بكر يلتمسن الرضعاء في سنة شهباء لم تُبق شيئاً.

قالت: فخرجت على أتان بيضاء، معنا شارف لنا ما تبض بقطرة؛ أي: ما يقطر منها لبن، وما ننام ليلتنا مع صبينا الذي معي من بكائه من الجوع، ما بثديي ما يغنيه، وما في شارفنا ما يغذيه، فقدمنا مكة، فما منَّا امرأة إلّا وقد عُرض عليها رسول الله ﷺ، فتأباه إذا قيل لها: إنه يتيم؛ لأنّا كنا نرجو المعروف من أبي الصبي، فكنا نقول: يتيم، ما عسى أن يصنع جدّه وأمه؟!.

فما بقيت امرأة قدمت معي إلّا أخذت رضيعاً غيري، فلما أجمعنا الانطلاق، قلت لزوجي: والله إني لأكره أن أرجع ولم آخذ رضيعاً، والله لأذهبنّ إلى ذلك اليتيم فلآخذنَّه، فقال لها: افعلي عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة، فأخذته فلما وضعْتُه في حجري، أقبل على ثدياي بما شاء من لبن فشرب حتى روي، وشرب معه أخوه حتى روي أيضاً ثم ناما، وما كنا ننام، وقام زوجي إلى شارفنا تلك فحلب منها، وشرب وشربت حتى شبعنا فبتنا بخير ليلة، فقال زوجي: لقد أخذت نسمة مباركة، ثم خرجنا وركبت أتاني وحملته عليها معي، حتى إنَّ صواحبي ليقلن: أربعي علينا! أليست هذه أتانك التي كنت خرجت عليها؟! إنَّ لها لشأناً، ثم قدمنا منازلنا من بلاد بني سعد، وما أعلم أرضاً أجدب منها، فكانت غنمي تروح عليَّ ـ حين قدمنا به معنا ـ شباعاً لبناً، فنحلب ونشرب، وما يحلب غيرنا قطرة لبن.

قال السُّهيلي: «وذكر غير ابن إسحاق؛ أنَّ رسول الله ﷺ، كان لا يقبل إلّا على ثديها الواحد، وتعرض عليه الآخر فيأباه؛ كأنه قد أشعر عليه الصلاة والسلام أنَّ معه شريكاً في لبانها، وكان مفطوراً على العدل»[١]

---

(١) «الروض الأنف» (١/ ٢٨٤).

وكان ردُّ حليمة إياه إلى أمّه، وهو ابن خمس سنين وشهر[(١)] فيما ذكر أبو عمر[(٢)].

وقال ابن قتيبة: «لبث فيهم خمس سنين»[(٣)].

وذكر ابن الجوزي: أنها ردَّته بعد سنتين وشهر[(٤)].

ثم لم تره بعد ذلك إلّا مرتين: **أحدهما**: بعد تزويجه خديجة، جاءته تشكو إليه السنة، وأنّ قومها قد أسنتوا فكلَّم لها خديجة، فأعطتها عشرين رأساً من الغنم وبكرات.

والمرة الثانية: يوم حنين.

قال أبو الطفيل: كان رسول الله ﷺ يقسم بالجعرانة، فأقبلت امرأة بدوية، فلما دنت من النبي ﷺ بسط لها رداءه، فجلست عليه، فقلت: من هذه؟

قالوا: أمه التي أرضعته[(٥)] أورده أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى، بسنده إليه.

أجاز لي جماعة من العلماء، منهم أبو حامد محمد بن علي بن الصابوني، عن أبي الفضل جعفر بن أبي الحسن الهمذاني، عن أبي القاسم خلف بن بشكوال، عن أبي [٣٥/أ] إسحاق إبراهيم بن يحيى الطليطلي، المعروف بابن الأمين في كتابه الذي استدركه على أبي عمر ابن عبد البر في أسماء الصحابة[(٦)]، قال: «خولة بنت المنذر بن زيد بن لبيد[(٧)] بن خداش

---

(١) في المطبوع من «الاستيعاب»: «خمس سنين ويومين».
(٢) «الاستيعاب» (١/ ٢٩). (٣) «المعارف» (ص١٣٢).
(٤) «تلقيح فهوم أهل الأثر» (ص١٨).
(٥) رواه أبو يعلى في «مسنده» (٢/ ١٩٥)، وابن حبان في «صحيحه» (١٠/ ٤٤)، وابن عساكر في «تاريخه» (٢٦/ ١١٥). والحديث صححه ابن حبان.
(٦) (٢/ ٣٤٧). (٧) في (أ): «أسد».

التي أرضعت النبي ﷺ»[١]

وقال: «ذكرها العدوي»[٢]

وأخبرني خالي شيخنا أبو الفتح نصر بن سلمان بن عمر المنبجي ـ نفع الله به ـ قال: أنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح إجازةً كتبها لي بخطه قال في كتابه «الإعلام»[٣] في ذكر إرضاعه النبي[٤] ﷺ: وأنَّه أرضعته حليمة وثويبة. وقال: «ثم أرضعته أم أيمن الحبشية حاضنته حتى كبر، وهي أم أسامة بن زيد»[٥]

---

(١) وقد ترجم لها: ابن سعد في «الطبقات» (٨/ ٤٣٦)، وابن حجر في «الإصابة» (١/ ٢٧٧).
وقال الصالحي في «السبل» (١/ ٣٧٧): «خولة بنت المنذر بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن عدي بن النجار، أم بردة الأنصارية، ذكر الإمام أبو الحسن إبراهيم بن يحيى بن إبراهيم المعروف بابن الأمين أنها أرضعت النبي ﷺ وقال: ذكرها العدوي وتابعه في العيون والمورد، وهو وهم إنما أرضعت ولده ﷺ إبراهيم. كما ذكر ابن سعد وأبو عمر وغيرهما وعليه جرى الحافظ في الإصابة كما رأيته بخطه. ونصه بعد أن ساق نسبها: مرضعة ابن النبي ﷺ. وهذا هو الصواب. خلافاً لما في بعض النسخ السقيمة من إسقاط ابن، ولم أر من نبه على ذلك، ثم بعد مدة رأيت القاضي عز الدين بن القاضي بدر الدين بن جماعة رحمهما الله تعالى ذكر في سيرته المختصرة أن ابن الأمين وهم في ذكرها في الرضاع وأن بعض العصريين حكوا ذلك عنه من غير تعقب. انتهى، فسررت بذلك وحمدت الله تعالى».
قلت: ورد ذلك أيضاً في «المحبر» لابن حبيب (ص٤٢٩) قال: «خولة بنت المنذر بن زيد بن لبيد بن خداش: وهي التي أرضعت إبراهيم بن رسول الله ﷺ».

(٢) في (الأصل): «العذري»، والمثبت من (أ) و«السبل».

(٣) لم أجده في كتاب «الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام» للقرطبي، والله أعلم.

(٤) في (أ): «رضاعه ﷺ».

(٥) كتب في هامش (الأصل): «مطلب، مرضعاته عليه السلام».

وقال محمد بن عمر[١]: حدثنا زكريا بن يحيى بن يزيد السعدي، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: **«أنا أعربكم، أنا من قريش، ولساني لسان بني سعد بن بكر»**[٢].

وذكر السُّهيلي: أن دفع قريش وغيرهم من أشراف العرب أولادهم إلى المراضع، فقد تكون لوجوه، أحدها: تفريغ النساء إلى الأزواج. وقد تكون لينشأ الطفل في الأعراب، فيكون أفصح للسانه وأجلد لجسمه»[٣].

وروي عن حليمة أنها قالت: كان يشب في اليوم شباب الصبي في شهر[٤].

وذكر ابن إسحاق رعايته، وقوله: **«ما من نبي إلّا وقد رعى الغنم»**. قيل: وأنت؟ قال: **«وأنا»**[٥].

قال السُّهيلي: «وإنما أراد ابن إسحاق بهذا الحديث رعايته الغنم في بني سعدٍ مع أخيه من الرضاعة». قال: «وقد ثبت في الصحيح أنه رعاها بمكة على قراريط لأهل مكة. ذكره البخاري[٦]»[٧].

وفي غريب الحديث للقتبي[٨]: **«بعث موسى وهو راعي غنم، وبعث**

---

(١) وهو الواقدي.

(٢) رواه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ١١٣).
وقال العجلوني في «كشف الخفا» (١/ ٢٣٢): «ورواه ابن سعد، عن يحيى بن يزيد السعدي، مرسلاً». **قلت**: المرسل من أقسام الحديث الضعيف.

(٣) «الروض الأنف» (١/ ٢٨٧).

(٤) رواه ابن حبان في صحيحه (١٤/ ٢٤٥)، وابن عساكر في تاريخه (٣/ ٩٠).
وقال الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٢٢١): «رواه أبو يعلى والطبراني بنحوه... ورجالهما ثقات».

(٥) «السيرة» لابن إسحاق (٢/ ١٠٤).

(٦) البخاري (٢١٤٣).

(٧) «الروض الأنف» (١/ ٢٩٤).

(٨) يعني: ابن قتيبة، ولم أقف عليه فيه، لكن ذكره السهيلي في «الروض الأنف» (١/ ٢٩٦).

داود وهو راعي غنم، وبعثت وأنا راعي غنم أهلي بأجياد»[١]. وجُعِل هذا في الأنبياء ليكونوا رعاة الخلق، ولتكون أممهم[٢] رعايا لهم.



---

(١) رواه الطيالسي (١٣١١)، والنسائي في «الكبرى» (١١٣٢٤)، من حديث شعبة، عن أبي إسحاق، عن ابن حَزْن، قال: افتخر أهل الإبل والشاة، فقال رسول الله ﷺ: «**بعث موسى عليه السلام وهو راعي غنم، وبعث داود عليه السلام وهو راعي غنم، وبعثت أنا أرعى غنماً لأهلي بأجياد**». وابن حَزْن مختلف في اسمه وفي صحبته.

وقد اختلف في إسناده على أبي إسحاق أيضاً، فرواه شعبة عنه، عن ابن حزن.

وخالفه زهير بن معاوية، فلم يذكر ابن حزن.

ومن طريق زهير: أخرجه الحسين المروزي في «زياداته على زهد ابن المبارك» (١١٧٧) عن الهيثم بن جميل، عن زهير بن معاوية، عن أبي إسحاق، قال: كان بين أصحاب الإبل والغنم تنازع، فاستطال أصحاب الإبل على أصحاب الغنم، فبلغنا أن ذلك ذكر للنبي ﷺ فقال النبي ﷺ. . .، فذكره بنحوه.

وشعبة أوثق من زهير في أبي إسحاق، خاصة وقد سمع زهير من أبي إسحاق بعدما اختلط.

لكن معنى الحديث ثابت صحيح:

فقد أخرج البخاري (٢٢٦٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**مَا بَعَثَ اللهُ نَبِيّاً إِلَّا رَعَى الغَنَمَ**»، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ فَقَالَ: «**نَعَمْ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لِأَهْلِ مَكَّةَ**».

(٢) في (أ): «أمتهم».

قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١]:

فصلٌ في أسمائه ﷺ

روى جبير بن مطعم قال: قال رسول الله ﷺ: «إني أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي، الذي يُمحى به الكفر، وأنا الحاشر الذي أحشر الناس، وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي».

وقال[٢]: صحيح متفق عليه.

حديث جبير بن مطعم هذا، أخرجه البخاري في باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ[٣]

وفي سورة الصف من التفسير[٤]

وأخرجه مسلم في الفضائل[٥]

والترمذي في الاستئذان[٦]

والنسائي في التفسير[٧]

رواه عن جبير ولداه محمد ونافع، وعن محمد: الزهري، واشتهر عن الزهري، فرواه عنه جماعة، منهم: يونس بن يزيد.

وسياق روايته كما ذكرها المؤلف هنا.

---

(١) «المختصر» (ص٥١).
(٢) يعني: عبد الغني في «المختصر».
(٣) البخاري (٣٥٣٢).
(٤) البخاري (٤٨٩٦).
(٥) مسلم (٢٣٥٤).
(٦) الترمذي (٢٨٤٠)، وقال: «حديث حسن صحيح».
(٧) النسائي (١١٥٢٦).

وممن رواه عن الزهري: معمر، وفي روايته زيادة، وهي: قال: قلت للزهري: وما العاقب؟ قال: الذي ليس بعده نبي[(١)]

فتبيَّن في رواية معمر: أنّ تفسير العاقب [مدرج][(٢)] من كلام الزُّهري.

وثبت في الصَّحيح: أنّ النَّبيّ ﷺ فسَّره، فقال: «**وأنا العاقب الذي** [٣٥/ب] **ليس بعدي نبي**»[(٣)].

وطريق نافع[(٤)] عن والده جبير، مذكور في «المستدرك» للحاكم[(٥)]، وقال: «على شرط مسلم».

وجبير[(٦)] هو أبو محمد وأبو عدي وأبو سعيد، جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي القرشي النوفلي المدني، أسلم قبل الفتح، وقيل: يوم الفتح، وقيل: عام خيبر، وقيل: قبل ذلك، وكان من علماء النسب، أخذه عن أبي بكر رضي الله عنه.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق (١٩٦٥٧)، ومسلم (٢٣٥٤).

(٢) في (الأصل): «مدرجاً» وفي (أ): «مندر».

(٣) رواه مسلم (٢٣٥٤/ ١٢٥) بلفظ: «**وَأَنَا الْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ أَحَدٌ**».

(٤) هو نافع بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي بن كلاب أبو محمد، ويقال: أبو عبد الله القرشي المدني، روى عن: أبيه، وعلي بن أبي طالب، والعباس بن عبد المطلب، والزبير بن العوام، وعبد الله بن عباس، وأبي هريرة وغيرهم، روى عنه: الزهري وعمرو بن دينار وعبد الله بن الفضل وسعيد بن أبي سعيد المقبري وعبيد الله بن أبي يزيد وأبو الزبير المكي وحكيم بن حكيم وغيرهم. وفاته كانت بالمدينة في خلافة سليمان بن عبد الملك.
انظر: «التاريخ الكبير» للبخاري (٨/ ٨٢) «تاريخ دمشق» (٦١/ ٣٩٦)، «تهذيب الكمال» للمزي (٢٩/ ٢٧٢)، «تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (١٠/ ٣٦١).

(٥) «المستدرك» (٤١٦٨) ط. دار الكتب العلمية.

(٦) ترجمته في: «التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢٢٣)، «الثقات» لابن حبان (٣/ ٥٠)، «تهذيب الكمال» للمزي (٤/ ٥٠٦)، «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/ ٩٥)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر العسقلاني (١/ ٤٦٢)، «تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (٢/ ٥٦).

وسأل رسول الله ﷺ في أسارى بدر، لما قدم عليه بسبب ذلك.

فقال: «**لو كان أبوك حيّاً فأتى فيهم لشفَّعناه**»، وذلك لأنّ المطعم كان أجار رسول الله ﷺ لما قدم من الطائف، حين دعا ثقيفاً إلى الإسلام.

وتوفي المطعم قبل بدر بسبعة أشهر، واختلف في وفاة جبير، فقيل: سنة سبع وخمسين، وقيل: سنة ثمان وخمسين، وقيل: أربع وخمسين، وقيل: ست وخمسين، وقيل: سنة تسع وخمسين[(١)]

قال الرشاطي: «يقال: إنَّ جبيراً أول من لبس طيلساناً بالمدينة».

روى له الجماعة.

ثم أسماء رسول الله ﷺ.

قال القاضي أبو بكر بن العربي في «شرح الترمذي»: «قال بعض الصوفية: لله ﷻ[(٢)] وللنبي ﷺ ألف اسم. فأما أسماء النَّبيّ ﷺ، فلم أحصها إلّا من جهة الورود الظاهر، بصيغة الأسماء البيِّنة، فوعيت منها جملة، الحاضر الآن منها: سبعة وستون اسماً».

فقال: «الرسول، المرسل، النبي، الأمي، الشهيد، المصدِّق، النور، المسلم، البشير، المبشر، النذير، المنذر، المبين، الأمين، العبد، الداعي، السراج، المنير، الإمام، الذكر[(٣)]، المذكر، الهادي، المهاجر، العامل، المبارك، الرحمة، الآمر، الناهي، الطيب، الكريم، المحلل، المحرم، الواضع، الرافع، المجير، خاتم النبيين، ثاني اثنين، منصور، أذن خير، مصطفى، أمين، مأمون، قاسم، نقيب، المزمل، المدثر، العلي، الحكيم،

---

(١) قال ابن البرقي وخليفة (ص٣٨): توفي سنة (٥٩) بالمدينة، وقال المدائني: سنة (٥٨)، وذكر المزي في «تهذيبه» هذا الاختلاف في تاريخ الوفاة.

(٢) كان بعدها في (الأصل): «ألف اسم» ثم ضرب عليها الناسخ، وهي مثبتة في «عارضة الأحوذي».

(٣) في «عارضة الأحوذي»: «الذاكر».

المؤمن، الرؤوف، الرحيم، الصاحب، الشفيع، المشفع، المتوكل، محمد، أحمد، الماحي، الحاشر، المقفي، العاقب، نبي التوبة، نبي الرحمة، نبي الملحمة، عبد الله»[(١)]

وذكر أبو الخطاب ابن دحية في كتابه المسمَّى بـ «المستوفى في أسماء المصطفى ﷺ»، وقال: «فإذا فحص عن جملتها من الكتب المتقدمة، والقرآن العظيم، والحديث النبوي، وفَّى الثلاث مئة»[(٢)]

وكذلك صنَّف الشيخ أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن التجيبي، المعروف بالحرَّالي[(٣)] ـ باللام، نسبة إلى قرية من قرى مرسية ـ كتاب أسماء النَّبيّ ﷺ، وذكرها تسعة وتسعين اسماً[(٤)] [٣٦/أ].

---

(١) «عارضة الأحوذي» (١٠/ ٢٨١)، وبعده في «العارضة»: «وله وراء هذا من الأسماء ما يليق به من الأسماء ما لا يصيبه [إلا صَمَيَان]».
وانظر: «أحكام القرآن» لابن العربي أيضاً (٣/ ٤٩٧). والصميان: الرجل الشجاع صادق الحملة. انظر: «العين» للخليل (٧/ ١٧٤).

(٢) نقله ابن ناصر الدين في «جامع الآثار» (٣/ ١١٣)، والمقريزي في «إمتاع الأسماع» (٢/ ١٣٨).
ثم ذكر ابن ناصر أسماءه ﷺ من القرآن الكريم ومن الكتب السابقة، ثم من الأحاديث النبوية، وعدَّد طائفة كبيرة منها.

(٣) هو العلَّامة المتفنن أبو الحسن علي بن أحمد بن حسَن التجيبي الأندلسي. وحرالة: قرية من عمل مرسية. ولد بمراكش، وأخذ النحو عن ابن خروف، ولقي العلماء، وجال في البلاد، ولهج بالعقليات، وسكن حماة، وعمل تفسيراً عجيباً ملأه باحتمالات لا يحتمله الخطاب العربي أصلاً، وتكلم في علم الحروف والأعداد، وزعم أنه استخرج منه وقت خروج الدجال ووقت طلوع الشمس من مغربها، ووعظ بحماة، وأقبلوا عليه، وصنف في المنطق، وفي شرح الأسماء الحسنى، وكان الشيخ مجد الدين التونسي يتغالى في تعظيم تفسيره، ورأيت علماء يحطون عليه، والله أعلم بسره، وكان يضرب بحلمه المثل. مات سنة سبع وثلاثين وست مئة. انظر: «الأنساب» للسمعاني (٢/ ١٩٣)، «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٤٧).

(٤) أشار إليه المقريزي في «إمتاع الأسماع» (٢/ ١٣٨).

وذكر أبو الفرج ابن الجوزي[(١)]: أنّ لنبينا ثلاثة وعشرين اسماً، وذكر ما علمت عليه عـ[(٢)] هكذا من الأسماء التي ذكرها ابن العربي، وزاد ابن الجوزي وقال: «والشاهد، والضحوك، والقتال، والفاتح، والقثم».

وقال: «القثم من معنيين، **أحدهما**: من القثم، وهو الإعطاء، **والثاني**: من القثم، وهو الجمع، يقال للرجل الجموع للخير: قثوم وقثم»[(٣)].

وقال: «هذه كلها أسماؤه. ومعلوم أن بعضها صفات»[(٤)].

فأما محمد وأحمد: فتقدَّم شرحهما أول الكتاب.

وأما الماحي: الذي يمحى به الكفر، وجاء مفسَّراً في رواية نافع بن جبير، عن أبيه: أنَّ الماحي هو الذي محا الله به سيئات من تبعه[(٥)] فيكون المراد بمحو الكفر هذا، ويكون كقوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال: ٣٨]. وكقوله عليه السلام في الحديث الصحيح[(٦)]: **«الإسلام يهدم ما قبله»**.

وقال النواوي[(٧)]: «قال العلماء: المراد محو الكفر من مكة والمدينة، وسائر بلاد العرب، وما زوي له ﷺ من الأرض، ووعد أن يبلغه ملك

---

(١) «المدهش» (٤٩ ط. دار الكتب العلمية)، «المنتظم» كلاهما لابن الجوزي (١/ ٢٠٩).

(٢) والأسماء التي عليها هذه العلامة هي: الرسول، النبي، الأمي، المبشر، النذير، الأمين، خاتم النبيين، مصطفى، المتوكل، محمد، أحمد، الماحي، الحاشر، المقفي، العاقب، نبي التوبة، نبي الرحمة، نبي المرحمة.

(٣) «صفة الصفوة» (١/ ٥٦).

(٤) «كشف المشكل من حديث الصحيحين» (١/ ٤٢٣).

(٥) أخرجها ابن سعد في «الطبقات» (١/ ١٠٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ١٤١).

(٦) أخرجه مسلم (١٢١) من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه.

(٧) «شرح صحيح مسلم» للنووي (١٥/ ١٠٤ ط. الأزهرية).

أمته، قالوا: ويحتمل أنّ المراد المحو العام، بمعنى الظهور بالحجة والغلبة كما قال تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ [التوبة: ٣٣].

وقال أبو العباس القرطبي: «أو يعني بذلك أنه محي معظم الكفر وغالبه»[(١)]

لأنَّ محو الشيء في اللغة لا يدّل على إعدام ذلك الشيء، فإنّ العرب تقول للربع الدارس: محته الريح والمطر، وقد بقي فيه بعض آثار.

وأما الحاشر: الذي أَحشر الناس ـ وجاء في رواية[(٢)]: «**يحشر الناس على قدمي**»، وفي رواية: «**عقبي**»[(٣)].

فحاشر[(٤)] اسم فاعل من حشر؛ أي: جمع، فيعني به أنه يحشر الخلق يوم القيامة على إثره؛ أي: ليس بينه وبين القيامة نبي آخر، ولا أمة أخرى.

قال ﷺ: «**بعثت أنا والساعة كهاتين**»[(٥)].

وقد مرَّ ضبطه بتخفيف الياء على الإفراد، وبتشديدها على التثنية؛ أي: يقدمهم وهم خلفه.

وأما العاقب: الذي ليس بعده نبي؛ أي: جاء عقبهم.

قال ابن الأعرابي[(٦)]: «العاقب والعقوب: الذي يخلف في الخير من كان قبله».

---

(١) «المفهم» للقرطبي (٦/ ١٤٥).
(٢) أخرجه مالك في «الموطأ» (٣٦٧٦)، والبخاري (٣٥٣٢) (٤٨٩٦)، ومسلم (٦٢٥٢).
(٣) أخرجه مسلم (٢٣٥٤).
(٤) قال المطرزي في «المغرب» (١/ ٢٠٣ ت. محمود فاخوري): «حاشر وهو الذي يجمع الغنائم، من الحَشْر: الجمع». نقلاً عن الحلوائي.
(٥) أخرجه البخاري (٦٥٠٤)، ومسلم (٢٩٥١). من حديث أنس رضي الله عنه.
(٦) «شرح صحيح مسلم» للنووي (١٥/ ١٠٦ ط. دار إحياء التراث)، وذكره القاضي عياض في «إكمال المعلم» (٧/ ٣٢٢ ط.دار الوفاء)، والأزهري في «تهذيب اللغة» (١/ ١٧٩) منسوباً إلى ابن الأعرابي.

وسمّيت العقوبة: عقوبة؛ لأنّها تكون بعد الذنب.

* *

قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ(١):

وروى أبو موسى عبد الله بن قيس، قال: سمَّى لنا رسول الله ﷺ نفسه أسماء، منها ما حفظنا، فقال: «أنا محمد، وأنا أحمد، والمقفي، ونبي التوبة، ونبي الرحمة».

وفي رواية: «ونبي الملحمة»(٢)، وهي المقتلة.

---

(١) «المختصر» (ص٥٢).

(٢) وردت في حديث أبي موسى رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أخرجه الطيالسي (٤٩٤)، وابن أبي شيبة (٣١٦٩٣)، وأحمد (١٩٥٢٥، ١٩٦٢١)، وأبو يعلى الموصلي في «مسنده» (٧٢٤٤)، وابن حبان في «صحيحه» (٦٣١٤)، والبزار (٣٠٢٢، ٣٠٢٣)، والروياني في «مسنده» (٥٨٣)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٢٧١٦، ٤٣٣٨، ٤٤١٧) وفي «المعجم الصغير» (٢١٧)، والدولابي في «الكنى والأسماء» (٢)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١١٥٢).

وفي حديث جبير بن مطعم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أخرجه الطيالسي (٩٨٤)، والبغوي في «الجعديات» (٣٣٢٢).

وفي حديث حذيفة بن اليمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أخرجه ابن الأعرابي في «معجمه» (٣٠٣)، وأخرجه البزار (٢٨٨٧) بلفظ: «ونبي الملحمة أو الملاحم»، والآجري في «الشريعة» (١٠١١) بلفظ: «وأنا نبي الملحمة»، وسيخرّجه المؤلف بعدُ من عند الترمذي.

قال البيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٥٣٠): «قال الحليمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وأما نبي الملحمة: فلأن الله تبارك وتعالى فرض عليه جهاد الكفار وجعله شريعة باقية إلى قيام الساعة، وما فتحت هذه البلدان إلا بحد السيف، أو خوف السيف، ما عدا المدينة فإنها فتحت بالقرآن».

وقال الطحاوي عقب ذِكْره لحديث أبي موسى رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ المشار إليه: «ففي هذا الحديث من أسمائه: المقفي، ومعناه معنى العاقب المذكور في الحديثين اللذين رويناهما قبله، وفيه من أسمائه اسمان آخران غير الأسماء المذكورة فيهما، وهما: نبي التوبة ونبي الملحمة، وسأل سائل عن المعنى الذي به زاد بعض ما في هذه الأحاديث على ما سواه منها؟ فكان جوابنا له في ذلك بتوفيق الله وعونه =

= أن الأسماء إنما هي أعلام لأشياء يراد بها التفريق بينها وإبانة بعضها من بعض، وكانت الأسماء تنقسم قسمين: فقسم منها تكون الأسماء فيه لا لعلة، كالحجر وكالجبل، وكما سوى ذلك مما لم يسم بمعنى فيه ومنها ما يسمى به لمعنى فيه من صفاته: كمحمد ﷺ من الحمد، وكأحمد من الحمد أيضاً، فكان هذان الاسمان من أسمائه ﷺ وهما اسمان قد ذكرهما الله جل وعز في كتابه فقال: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ [الفتح: ٢٩]، وقال تعالى فيما كان عيسى ابن مريم ﷺ خاطب به قومه: ﴿إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦]، فكان هذان الاسمان من صفاته ﷺ، فوقفنا بذلك على أنه جائز أن يسمى بصفاته سوى الحمد كما سمي بالحمد الذي هو من صفاته.

فسمي الماحي: لأن الله ﷻ يمحو به الكفر.

وسمي الحاشر: لأن الناس يحشرون على قدمه.

وسمي العاقب: لأنه أعقب من قبله من الأنبياء صلوات الله عليهم.

وسمي خاتماً: لأنه خاتم النبيين، وذكر الله ﷻ ذلك في كتابه فقال: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

وسمي المقفي: لأنه قفى من قبله من الأنبياء.

وسمي نبي التوبة: لأن الله ﷻ تاب به على من تاب من عباده، وذكر ذلك في كتابه من قوله ﷻ: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْۚ﴾ [التوبة: ١١٧].

وسُمِّي نبي الملحمة: لأنه سبب القتال هو الملحمة.

وكل هذه الأسماء مشتقة من صفاته ﷺ.

وفي حديث محمد بن جبير: وقد سماه الله ﷻ: رءوفاً رحيماً. انتزاعاً بذلك من قول الله ﷻ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة: ١٢٨].

فدل ذلك أنه جائز أن يسمى بصفاته كلها، وأن ما سمي به من ذلك لاحق بأسمائه التي قد سمي بها قبل ذلك كما لحق بأسماء علي عليه السلام الاسم الذي سماه رسول الله ﷺ إياه لما تترب بالتراب بقوله له: «**قم يا أبا تراب**»، قال سهل بن سعد: فما كان له اسم أحب إليه منه، . . . وكان جائزاً أن يذكر ببعض أسمائه، =

وقال: صحيح، رواه مسلم(١).

قال أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي، في كتابه «الجمع بين الصحيحين» في أفراد مسلم، في مسند أبي موسى: «عن أبي عبيدة عامر بن عبد الله بن مسعود، عن [٣٦/ب] أبي موسى، قال(٢): وكان رسول الله ﷺ يسمِّي لنا نفسه أسماء فقال: «**أنا محمد، وأحمد، والمقفي، [ونبي التوبة]**(٣) **ونبي المرحمة**»».

= ولا يكون القصد إلى بعضها دليلاً أن لا أسماء له غيرها، فعلى هذا المعنى عندنا والله أعلم جاءت هذه الآثار على ما جاءت به مما فيها، والله نسأله التوفيق».
وقال ابن ناصر الدين في «جامع الآثار» (٣/ ١٨٨): «وأما نبي الملحمة والملاحم، فالملحمة: الحرب الشديدة، والمراد بها هنا ـ والله أعلم ـ: الجهاد؛ لأن الله ﷻ بعث نبينا ﷺ بالحجة القاطعة والبرهان الواضح والدليل الظاهر، لكن لما عند عليه المشركون وأعرضوا عن حجته ولم يلتفتوا إلى ما جاء به أذن الله له في قتالهم، ووعده النصر عليهم، فقابل ذلك بالقبول والامتثال، وقاتل أعداء الله أشد القتال، فكان (نبي الملحمة والملاحم)، ولم يجاهد نبي وأمته ما جاهد رسول الله ﷺ وأمته.
قال أبو الفرج بن الجوزي في كتاب «شرح أحاديث الصحيحين»: وفي كونه ﷺ نبي الملحمة دليل واضح صادع على صدقه ﷺ؛ لأنه لو كان قد جاء بالحكمة فقط ولم تظهر معجزته في أنه قهر الخلق وكسر شوكة الملوك على كونه لم يستعن في ذلك بملك، ولا استجاش بجند ولا عشيرة، بل كانت عشيرته أشد الناس عداوة له، حتى أخرجوه من بلده ثاني اثنين، فأظهره الله ﷻ على الدين كله كما وعده، فثبت حينئذٍ صدقه في الطرفين في إتيانه بالحكمة وفصل الخطاب، وبقهره وقوته باليد والظهور. انتهى.
وقيل: معنى (نبي الملحمة): إنه إعلام من النبي ﷺ بما يكون بعده في أمته من الجهاد والحروب والقتل والسباء».

(١) أخرجه مسلم (٢٣٥٥).
(٢) «الجمع بين الصحيحين» (١/ ٣٢٠) حديث رقم (٤٨٧) في أفراد مسلم.
(٣) ما بين المعقوفين ليس في النسختين، وأثبته من «الجمع بين الصحيحين» وهو مثبت في «صحيح مسلم» والصواب إثباته بدليل قوله بعد: «ولم يذكر نبي التوبة».

وفي الحاشية: علامة (نسخة) بدل المرحمة: الرحمة، وقال: «كذا في كتاب مسلم»[١]، وفي أطراف أبي مسعود: ونبي الرحمة ونبي الملحمة، ولم يذكر: نبي التوبة.

وأخرجه الحاكم في «المستدرك» من طريق أبي عبيدة، عن أبي موسى، قال: سمَّى لنا رسول الله ﷺ نفسه أسماء، فمنها ما حفظنا، ومنها ما نسينا. قال: «**أنا محمد، وأحمد، والمقفي، والحاشر، ونبي الرحمة**[٢] **والملحمة**».

وقال: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»[٣]

ورواه الترمذي[٤] من طريق عاصم[٥]، عن أبي وائل. ومن طريق زر[٦]،

---

(١) الذي في مسلم: «والحاشر ونبي التوبة...».

(٢) في عدة طبعات من «المستدرك»: «ونبي التوبة».

(٣) «المستدرك» (٢/ ٦٠٤ ط. دار المعرفة).

(٤) في «الشمائل المحمدية» (٣٦٨). وحسنه الألباني في «مختصر الشمائل» (٣١٦).

(٥) هو عاصم بن بهدلة أبي النجود بفتح النون وضم الجيم وقد غلط من ضم النون، أبو بكر الأسدي مولاهم الكوفي الحناط بالمهملة والنون، شيخ الإقراء بالكوفة وأحد القراء السبعة، ويقال: أبو النجود اسم أبيه؛ لا يعرف له اسم غير ذلك، وبهدلة اسم أمه، وقيل: اسم أبي النجود: عبد الله، وهو الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة، وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن، قال أبو بكر بن عياش: لا أحصي ما سمعت أبا إسحاق السبيعي يقول: ما رأيت أحداً أقرأ للقرآن من عاصم بن أبي النجود. مات سنة سبع وعشرين ومائة بالكوفة.
انظر: «تهذيب الكمال» (١٣/ ٤٧٣)، «تهذيب التهذيب» (٥/ ٣٥).

(٦) هو زر بن حبيش بن حباشة بن أوس بن بلال ـ وقيل: هلال ـ بن سعد بن نصر بن غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسدي، أبو مريم، ويقال: أبو مطرف، الكوفي، مخضرم أدرك الجاهلية. روى عن: أبي بن كعب، وحذيفة بن اليمان، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وغيرهم، روى عنه: إبراهيم النخعي، وإسماعيل بن أبي خالد، وحبيب بن أبي ثابت، وزبيد اليامي، وشمر بن عطية، وطلحة بن مصرف، وعاصم بن بهدلة، وعامر الشعبي وغيرهم، وثقه ابن معين، وابن سعد، قال الهيثم بن عدي: مات زمن الحجاج قبل =

عن حذيفة[١] نحوه. وفيه: «**ونبي الملاحم**».

فقوله: (المقفي) ـ بضم الميم وفتح القاف ثم فاء ـ هو المتبع، فكل من تبع شيئاً فقد قفاه[٢].

قال الله تعالى: ﴿قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِرُسُلِنَا﴾ [المائدة ٦٤، الحديد: ٢٧]، فكأنه عليه السلام اتبع من قبله من الأنبياء.

وقوله في الحديث[٣]: «**فلما قفَّى قال كذا**»؛ أي: ذهب مولّياً، وهو من القفا؛ أي: أعطاه قفاه وظهره.

قال عياض[٤]: «ومعنى المقفي معنى العاقب».

وقوله: (ونبي التوبة).

معنى التوبة: الرجوع والإنابة إلى أمر الله، وطاعة نبيه ﷺ، يقال:

= الجماجم. وقال أبو عمر الضرير: مات قبل يوم الجماجم. وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: مات سنة إحدى وثمانين، وقيل غير ذلك.
انظر: «تهذيب الكمال» (٩/ ٣٣٥)، «سير أعلام النبلاء» (٤/ ١٦٦)، «الإصابة» لابن حجر (٢/ ٦٣٣).

(١) هو حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، وهو حذيفة بن حسل ـ ويقال: ابن جابر ـ بن أسيد بن عمرو بن مالك، ويقال: اليمان بن جابر بن عمرو بن ربيعة بن جروة بن الحارث بن مازن بن ربيعة بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث أبو عبد الله، العبسي، حليف بني عبد الأشهل، صاحب رسول الله ﷺ، وصاحب سِرّه ﷺ من المهاجرين، روى عن النبي ﷺ، روى عنه: ابنه أبو عبيدة بن حذيفة، وزيد بن وهب وغيرهم. وكانت له فتوحات سنة ٢٢هـ في الدينور وهمدان والري وغيرها، وقال ابن نمير وغيره: مات سنة ٣٦هـ.
انظر: «تهذيب الكمال» (٥/ ٤٩٥)، «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٣٦١)، «الإصابة» لابن حجر (٢/ ٤٤).

(٢) «تهذيب اللغة» الأزهري (٩/ ٢٤٧) مادة: (قفا)، «الصحاح» الجوهري (٦/ ٢٤٦٦) مادة: (قفا).

(٣) أخرجه مسلم (٢٠٣).

(٤) ذكره القاضي عياض في «إكمال المعلم» (٧/ ٣٢٢ ط. دار الوفاء).

تاب ـ بالتاء المثناة من فوق ـ وثاب ـ بالمثلثة ـ وآب وأناب؛ أي: رجع؛ لأنَّ الأمم رجعت بهدايته ﷺ بعدما تفرَّقت بها الطرق إلى الصراط المستقيم.

وقوله: (ونبي الرحمة).

وهذا الاسم مطابق لمعناه؛ لأنَّه به أنقذ الخلق من الضلال إلى الهدى، فصاروا إلى الرحمة كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ۝١٠٧﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وقال تعالى: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

وقوله: (وفي رواية[1]: «ونبي الملحمة»).

الملحمة في اللغة: الحرب والقتل، ومعركة القتال وموضعه، والجمع: الملاحم، كما جاء في رواية «**ونبي الملاحم**». مأخوذ من اشتباك الناس واختلاطهم؛ كاشتباك لحمة الثوب بالسدا[2].

وقيل: مأخوذ من اللحم؛ لكثرة لحوم القتلى فيها، وسمي: نبي الملحمة؛ لأنَّه مبعوث بالسيف والذبح[3].

قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ[4]:

وروى جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أحمد، وأنا محمد، وأنا الحاشر، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، فإذا كان يوم القيامة لواء الحمد معي، وكنت إمام المرسلين وصاحب شفاعتهم».

حديث جابر هذا: رواه الطبراني في «معجمه»[5] عن خير بن عرفة،

---

(١) سبق تخريجها، والتعليق على معناها أيضاً.

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير (٤/ ٢٤٠).

(٣) السابق أيضاً.

(٤) «المختصر» (ص٥٢).

(٥) الطبراني في «الكبير» (١٧٥٠) و«الأوسط» (٣٥٧٠). وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٢٨٤): «فيه عروة بن مروان قيل فيه: ليس بالقوي، وبقية رجاله وثقوا».

قال: ثنا عروة بن مروان، ثنا عبيد الله بن [عمرو][(١)]، عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر.

وأخرج الترمذي في كتابه من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل، عن الطفيل بن أبي بن كعب، عن أبيه، عن النَّبيّ ﷺ، قال: **«إذا كان يوم القيامة كنت إمام النبيين وخطيبهم، وصاحب شفاعتهم غير فخر»**[(٢)]

ورواه الإمام أحمد في «مسنده»[(٣)] من طريق أُبَيٍّ، هذا، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا كان يوم القيامة، كنت إمام الناس وخطيبهم، وصاحب شفاعتهم»**.

فقوله: (ولواء الحمد).

اللواء: الراية، ولا يمسكها [٣٧/أ] إلّا صاحب الجيش.

قال ابن سبع في كتاب «الخصائص»: «سأل عبدُ الله بن سلام رسولَ الله ﷺ عن لواء الحمد ما صفته؟

قال: **«طوله مسيرة ألف سنة وست مئة سنة، من ياقوتة حمراء، وقصبته ـ أو قال: قبضته ـ من فضة بيضاء، وزجه من زمردة خضراء، له ثلاث ذوائب: ذؤابة بالمشرق، وذؤابة بالمغرب، وذؤابة وسط الدنيا، عليه مكتوب ثلاثة أسطر: الأول: بسم الله الرحمٰن الرحيم.**

والثاني: الحمد لله رب العالمين.

والثالث: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

---

(١) في النسختين: «عمر» والتصويب من مصادر التخريج وكتب الرجال. انظر: «تهذيب الكمال» (١٩/ ١٣٦).

(٢) «سنن الترمذي» (٣٦١٣). وقال: «هذا حديث حسن صحيح غريب». وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» برقم (٧٨١).

(٣) «مسند أحمد» (٢١٢٤٩)، ورواه أيضاً: ابن أبي عاصم في «السُّنَّة» (٧٨٧)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٤٨٠).

طول كل سطر مسيرة ألف عام».

قال: صدقت يا محمد»(١)

قال أبو الخطاب بن دحية: «فإن قال قائل: كيف تدَّعون زيادة أسمائه ﷺ إلى ثلاث مئة؟ وفي «الموطأ»(٢) و«الصحيحين»(٣) وغيرهما: أن رسول الله ﷺ قال: «**لي خمسة أسماء**»؟».

قال: «فعن ذلك جوابان: أحدهما: أن الزيادة في ذلك مختلفة عن الراوي، فإنه قال في موضع آخر: كان لرسول الله ﷺ أسماء، وزاد على الخمسة.

والثاني: أنَّ قوله: «**لي خمسة أسماء**»، لا يدلّ على الحصر في خمسة، فيكون من الصحابة من سمع خمسة، ومنهم من سمع ستة إلى أكثر من ذلك(٤)

وذكر أبو عبد الله محمد بن علي بن عسكر(٥) هذا السؤال، بعد أن ذكر للنبي ﷺ عشرين اسماً، وأجاب: «إنَّ الحديث مروي على المعنى، وليس ذكر العدد فيه من لفظ النَّبيّ ﷺ، ولكن لما وجد الراوي أسماءه في الحديث خمسة، ذكر العدد تثبيتاً للمعنى، ورواية الحديث على المعنى جائز عند أكثر الرواة، واستدلَّ صاحب هذا القول بأنّه قد روي مسنداً، ولم يذكر فيه عدداً».

---

(١) أشار إليه القسطلاني في «المواهب اللدنية» (٣/ ٦٣٣) ثم قال: «فقال الحافظ قطب الدين الحليمي ـ كما نقله عنه المحب بن الهمام ـ: إنه موضوع بين الوضع. قال: والله أعلم بحقيقة لواء الحمد».

(٢) (٢/ ١٠٠٤) برقم (١٨٢٣).

(٣) البخاري (٣٥٣٢)، ومسلم (٢٣٥٤).

(٤) وانظر: «السبل» (١/ ٤٠٦)، وعقد الصالحي فصلاً في الكلام على هذا الحديث (١/ ٤٠٢).

(٥) في كتابه «التكملة والإتمام لكتاب التعريف والإعلام» (ل٩٢/أ) مخطوط بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة برقم (٢/ ١٣٦٦).

قال: «وفيه نظر».

والثاني: قال: «وهو الأظهر عندي، أنَّ قوله: «**لي خمسة أسماء**»، تخصيص هذه الأسماء بالذكر في وقت لمعنى ما، إما لعلم السامع بما سواها، فكأنه قال: «**لي خمسة أسماء**» فاضلة معظمة، أو لشهرتها؛ كأنَّه قال: «**لي خمسة أسماء مشهورة**»، أو لغير ذلك مما يحتمله اللفظ من المعاني».

وذكر أبو العباس القرطبي[١]: خُصّت هذه الأسماء بالذكر؛ لأنَّها هي الموجودة في الكتب المتقدمة، وأعرف عند الأمم السالفة.

قال[٢]: «ويحتمل أن يقال: إنّه في الوقت الذي أخبر بهذه الأسماء، لم يكن أوحي إليه في ذلك الوقت غيرها».

قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ[٣]:

وسمَّاه الله في كتابه العزيز: بشيراً، ونذيراً[٤]، ورؤوفاً، ورحيماً[٥] ورحمة للعالمين[٦] [٣٧/ ب].



(١) «المفهم» لأبي العباس القرطبي (٦/ ١٤٩).
(٢) يعني: القرطبي في «المفهم» (٦/ ١٥٠).
(٣) «المختصر» (ص٥٣).
(٤) كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [البقرة: ١١٩].
(٥) كما في قوله تعالى: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].
(٦) كما في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ[١]:

فصل

ونشأ رسول الله ﷺ يتيماً، يكفله جده عبد المطلب، وبعده عمه أبو طالب بن عبد المطلب.

تقدَّم الكلام على جده في عمود النسب[٢]، وأوصى عبد المطلب عليه لأبي طالب؛ لأنَّه كان شقيق أبيه ﷺ.

ويأتي الكلام على أبي طالب عند ذكر أعمامه عَلَيْهِ السَّلَامُ[٣]

قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ[٤]:

وطهَّره الله من دنس الجاهلية، ومن كل عيب، ومنحه كل خُلُق جميل، حتى لم يكن يُعرف بين قومه إلّا بالأمين؛ لما شاهدوا من أمانته وصدق حديثه وطهارته.

ذكر السُّهيلي قال[٥]: «ذكر البخاري عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ أنَّه قال: «**ما هممت بشيء من أمر الجاهلية إلّا مرتين**»»[٦]

قال السُّهيلي[٧]: «ويروى[٨] أنّ إحدى المرتين، كان في غنم يرعاها

---

(١) السابق (ص٥٥).
(٢) راجع: (ص١١٦).
(٣) انظر: (ص٩٨٣).
(٤) السابق (ص٥٥).
(٥) «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٩٥).
(٦) «التاريخ الكبير» للبخاري (١/ ١٣٠).
(٧) «الروض الأنف» (١/ ٢٩٥).
(٨) في (أ) و«الروض»: «ورُوِيَ».

هو وغلام من قريش، فقال لصاحبه: «**اكفني أمر الغنم، حتى آتي مكة**»، وكان بها عرس، فيها لهو وزمر، فلما دنا من الدار ليحضر ذلك، ألقي عليه النوم، فنام حتى ضربته الشمس، عصمة من الله له، والمرَّة الأخرى مثل الأولى».

وقال[١]: «ذكر هذا المعنى ابن إسحاق في غير رواية البكائي».

قال النواوي[٢]: «ولم يعظّم صنماً لهم في عمره قط، ولم يحضر مشهداً من مشاهد كفرهم، وكانوا يطلبونه لذلك، فيمتنع ويعصمه الله، وفي الحديث عن علي؛ أنّ النَّبيّ ﷺ، قال: «**ما عبدت صنماً قط، ولا شربت خمراً قط، وما زلت أعرف أن الذي هم عليه كفر**»»[٣]

وروى الواقدي بسنده إلى أم أيمن، قالت: كان بوانة صنماً[٤] تحضره قريش وتعظمه، وتنسك له، وتحلق عنده، وتعكف عليه يوماً إلى الليل في كل سنة، فكان أبو طالب يحضر مع قومه، ويكلم رسول الله ﷺ أن يحضر ذلك العيد معهم فيأبى، فغضب عليه عمه وعماته، ولم يزالوا به حتى ذهب ثم رجع مرعوباً، فقالوا له: ما دهاك؟! وما الذي رأيت؟!. قال: «**إني كلما**

---

(١) يعني: السهيلي.

(٢) «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ٢٤).

(٣) عقد الخركوشي في «شرف المصطفى ﷺ» (١/ ٤٤٣) باباً: «في ذِكْر عصمة الله نبيه ﷺ من التدين بغير الحق وحراسته قبل المبعث وبعده من مردة الشياطين والإنس أن ينالوه بسوءٍ». ثم أورد فيه عدة أخبار منها هذا الحديث.
وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣٥٤٣٩) لأبي نعيم في «الدلائل»، ونقله المقريزي في «إمتاع الأسماع» (٢/ ٣٤٧) عن أبي نعيم.
وزاد السيوطي في «الخصائص» (١/ ١٥٠) والصالحي في «السبل» (٢/ ١٤٩) والقسطلاني في «المواهب اللدنية» (٢/ ٦١٠) عزوه لابن عساكر.
ولم أجده في المطبوع من «دلائل النبوة» لأبي نعيم، ولا وقفت عليه في «تاريخ دمشق» لابن عساكر، ووجدته في «مختصر تاريخ دمشق» لابن منظور (٢/ ٨٧).

(٤) في مصادر التوثيق: «كان ببوانة صنم».

دنوت من صنم، تمثل لي رجل أبيض طويل، يصيح بي: وراءك يا محمد، لا تمسَّه». قال: فما عاد إلى عيد لهم[(١)]

قوله: (ومنحه[(٢)] كل خلق جميل).

يأتي إن شاء الله تعالى في أخلاقه ﷺ[(٣)]

قوله: (حتى لم يكن يعرف بين قومه إلّا بالأمين).

لما بنت قريش الكعبة، وبلغوا الركن، أرادت كل قبيلة رفعه، فمكثوا على ذلك أربع ليال، ثم تشاوروا، فقال أبو أمية بن المغيرة ـ وكان أسن قريش ـ: اجعلوا بينكم حكماً، أول من يدخل من باب المسجد يقضي [٣٨/أ] بينكم، فكان أول من دخل رسول الله ﷺ، فلما رأوه، قالوا: هذا الأمين، قد رضينا به، فأخبروه الخبر، فقال: «**هلموا لي ثوباً**»، فأتي به، فأخذ الحجر الأسود، فوضعه فيه بيده، ثم قال: «**لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب، ثم ارفعوه جميعاً**»، ففعلوا، فلما بلغوا به موضعه، وضعه بيده، ثم بنى عليه.

قال السُّهيلي[(٤)]: «وذكر أنَّ إبليس كان معهم في صورة شيخ نجدي، وأنَّه صاح بأعلى صوته: يا معشر قريش!! أقد رضيتم أن يضع هذا الرَّكن ـ وهو شرفكم ـ غلام يتيم دون ذوي أسنانكم؟! فكاد يثير شرّاً فيما بينهم، ثم سكتوا عن ذلك»

والذي وضع الركن في أيَّام ابن الزَّبير، في الموضع الذي هو فيه الآن: حمزة بن عبد الله بن الزبير، وأبوه يصلِّي بالناس في المسجد، اغتنم

---

(١) وعن الواقدي رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ١٥٨)، وانظر: «السبل» (٢/ ١٤٩)، «الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء» لأبي الربيع الكلاعي (١/ ١٥٢ ط. عالم الكتب)، «عيون الأثر» لليعمري (١/ ١١٠ ط. دار التراث، دار ابن كثير)، «تاريخ الخميس» للديار بكري (١/ ٢٥٤).

(٢) في (أ): «ومنحه الله» وقد تقدم (ص٣١١) كما هنا.

(٣) راجع: (ص١٣٩٨).

(٤) «الروض الأنف» (١/ ٣٤٦).

شُغْلَ الناس عنه بالصلاة لما أحسّ منهم التَّنافس في ذلك، وخاف الخلاف، فأقرَّه أبوه. ذكره السُّهيلي[١]

وقال[٢]: «ذكره الزَّبير بن أبي بكر»[٣]

وفي البخاري ومسلم[٤] من حديث عمرو بن دينار، عن جابر؛ أنّ النَّبيّ ﷺ كان ينقل الحجارة مع العباس لبنيان الكعبة، فقال له العباس: يا ابن أخي، لو حللت إزارك، فجعلته على منكبيك دون الحجارة، فحلَّه فجعله على منكبيه، فسقط مغشيّاً عليه. فما رؤي بعد ذلك عرياناً.

قال ابن بطال[٥]: «والنَّبيّ عليه السلام كان غلاماً قبل البعث بمدة».

قال[٦]: «وقيل: كان يومئذٍ ابن خمسة عشر عاماً».

قال المؤلف رحمه الله[٧]:

فلما بلغ اثنتي عشرة سنة، خرج مع عمه أبي طالب إلى الشام، حتى بلغ بصرى، فرآه بحيرا الراهب، فعرفه بصفته. فجاء وأخذ بيده، وقال: هذا سيِّد العالمين، هذا رسول ربّ العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين.

فقيل له: وما علمك بذلك؟

فقال: إنكم حين أشرفتم من العقبة، لم يبق شجر[٨] ولا حجر، إلّا خرّ ساجداً، ولا يسجدن إلّا لنبي، وإنَّا نجده في كتبنا.

وسأل أبا طالب، فردَّه خوفاً عليه من اليهود.

---

(١) السابق. (٢) يعني: السهيلي في «الروض».
(٣) في «جمهرة نسب قريش» (ص٤٧).
(٤) أخرجه البخاري (٣٦٤)، ومسلم (٣٤٠).
(٥) «شرح صحيح البخاري لابن بطال» (٢/ ٢٦ ط. مكتبة الرشد).
(٦) يعني: ابن بطال. (٧) «المختصر» (ص٥٥ ـ ٥٦).
(٨) في مطبوع «المختصر»: «شجرة»، وما في كتابنا هذا أجود.

هذا الذي اختاره المؤلف، أنَّ خروجه عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى الشَّام أوَّل مرة، مع عمَّه أبي طالب، كان سنه اثنتي عشرة سنة.

ذكره الطَّبري[١] وابن إسحاق[٢] وغيرهما.

وقال أبو عمر ابن عبد البر[٣]: «وخرج النَّبيّ ﷺ مع عمه إلى الشام، سنة ثلاث عشرة من الفيل، فرآه بحيرا».

وقال السُّهيلي: «وكان رسول الله ﷺ إذ ذاك ابن تسع سنين، فيما ذكر بعض [من أَلَّف][٤] في السير»[٥]

وهو الواقدي.

وقال أبو الحسن الماوردي: «خرج به أبو طالب إلى الشام في تجارة، وهو ابن تسع»[٦]

وذكر أبو الحسين أحمد بن فارس اللغوي[٧]: أنّه لما أتى عليه اثنتا عشرة سنة وشهران وعشرة أيام، ارتحل به أبو طالب قبل الشام.

قال أبو القاسم ابن عساكر[٨]: «وذكر أبو الحسن محمد بن أحمد الوراق؛ أنّه قدم مع أبي طالب لعشر خلون من شهر ربيع الأول سنة ثلاث عشرة من الفيل».

وقوله: (إلى الشام).

قال أبو عبيد البكري[٩]: «الشأم ـ مهموز، وقد لا يهمز ـ سمِّي بشامات هناك حمر وسود».

---

(١) «تاريخ الأمم والملوك» للطبري (٢/ ٣٢).

(٢) «سيرة ابن إسحاق» (ص٥٣). (٣) «الاستيعاب» (١/ ٣٠ ط. دار الجيل).

(٤) في (الأصل): «تالف»، وفي (أ): «من اللَّف»، والمثبت من «الروض».

(٥) «الروض الأنف» (١/ ٣١٤). (٦) «أعلام النبوة» للماوردي (ص١٩٨).

(٧) في «أوجز السير لخير البشر» (ص١٤٧).

(٨) «تاريخ دمشق» (٣/ ١٤).

(٩) «معجم ما استعجم» لأبي عبيد (٣/ ٧٧٣ ط. عالم الكتب).

قال الرشاطي[(١)]: «جمع شامة، سمّيت بذلك لكثرة قراها[(٢)]، وتداني بعضها من بعض، فشبهت بالشامات».

قال: «وقال قوم سميت بسام بن نوح، وذلك أنّه أول من نزلها، فجعلت السين شيناً»[(٣)]

وقال أبو عبيد البكري[(٤)]: «ولم يدخلها سام بن نوح قط».

وقال أبو بكر بن الأنباري[(٥)] [٣٨/ب]: «يجوز أن يكون مأخوذاً من اليد الشؤمى، وهي اليسرى، ويجوز أن يكون فعلاً من الشؤم».

وهذان المعنيان راجعان إلى أصل واحد؛ لأنّ اليد الشؤمى فيها الضعف والقصور، ولا يكاد مستعملها ينجح.

وقال قوم[(٦)]: أصله من الكعبة؛ لأنَّ بابها يستقبل المطلع، فمن قابل طلوع الشمس، كانت اليمن عن يمينه في شق الجنوب، والشام عن يده الشؤمى في شق الشمال، ومغرب الشمس بدبر الكعبة، فمنها سميت: الدبور[(٧)]

وقوله: (حتى بلغ بصرى).

بضم أوله وإسكان ثانيه وفتح الراء؛ قاله أبو عبيد البكري[(٨)]، وقال: «هي مدينة حوران».

---

(١) في «اقتباس الأنوار» (ل١٩٤/أ).

(٢) انظر: «معجم البلدان» (٣/ ٣١٢).

(٣) انظر: «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٣/ ٣١٢ ط. دار الفكر) باب الشين والألف.

(٤) «معجم ما استعجم» (٣/ ٧٧٣).

(٥) «الزاهر في معاني كلمات الناس» لابن الأنباري (٢/ ١٠٩).

(٦) انظر: «لسان العرب» لابن منظور (١١/ ٥٤٥) مادة: (قبل).

(٧) قال الأزهري في «تهذيب اللغة» (٩/ ١٤٠) مادة: (قبل): «فالدبور التي تهب من دبر الكعبة».

(٨) «معجم ما استعجم» لأبي عبيد البكري (١/ ٢٥٣).

وذكر أبو عبد الله ياقوت الحموي؛ أنَّ بصرى ـ بألف مقصورة ـ وهي موضعان:

الأول: بلدة بالشام من أعمال دمشق، وهي قصبة حوران.

والثاني: بصرى من قرى بغداد، قرب عكبرا[١]

وقوله: (فرآه بحيرا الراهب).

قال أبو أحمد العسكري: «بحيرا بزيادة ألف في آخره»[٢]

وقال السُّهيلي[٣]: «ووقع في سير الزهري؛ أنّ بحيرا كان حبراً من يهود تيماء».

وفي المسعودي[٤]: أنَّه كان من عبد القيس، واسمه: جرجس.

وفي «المعارف» لابن قتيبة، قال[٥]: «سُمع قبل الإسلام بقليل، هاتف يهتف: ألا إنّ خير أهل الأرض ثلاثة: بحيرا، ورئاب بن البراء الشني والثالث: المنتظر. فكان الثالث رسول الله ﷺ».

قال القتبي[٦]: «وكان قبر رئاب الشني وقبر ولده من بعده لا يزال يرى عليه طش».

والطش: المطر الضعيف.

وذكر أبو القاسم ابن عساكر[٧]: أنّ بحيرا كان يسكن قرية يقال لها: الكفر، بينها وبين بصرى ستة أميال، تعرف اليوم بدير بحيرا.

---

(١) «معجم البلدان» لياقوت الحموي (١/ ٤٤١ ط. دار الفكر).
(٢) «تصحيفات المحدثين» للعسكري (٢/ ٦٨٢ ط. المطبعة العربية الحديثة).
(٣) «الروض الأنف» (١/ ٣١٤).
(٤) «مروج الذهب» للمسعودي (١/ ٧٥ط. دار الفكر) وفيه «سرجس»، بدلاً من «جرجس»، وقال محققه هناك في الهامش: «وفي نسخة أخرى: جرجس».
(٥) «المعارف» لابن قتيبة (ص٥٨).
(٦) المصدر السابق، و«الروض الأنف» (١/ ٣١٤).
(٧) «تاريخ دمشق» (٧١/ ٣٣٨).

قال: «ويقال: كان يسكن البلقاء، بقرية يقال لها: ميفعة[(١)]

(١) في سياق خبر بحيرا من «تاريخ دمشق»: أنها «قرية يقال لها: ميفعة من أرض البلقاء».

وقال ابن حزم في «جمهرة الأنساب» (١٥١): «قرية من قرى البلقاء بقرب دمشق».

وقال البكري في «معجم ما استعجم» (٤/ ١٢٨٤): «ميفعة: بفتح أوّله، وبالفاء المفتوحة، بعدها عين مهملة: قرية من أرض البلقاء من الشام. ولمّا بلغ زيد بن عمرو بن نفيل خبر رسول الله ﷺ، أقبل من الشام يريده، فقتله أهل ميفعة. وميفعة أيضاً: في ديار همدان باليمن».

وفي «القاموس المحيط» (٧٧٨): «والميفعة: الشرف من الأرض. وميفع وميفعة: بلدان بينهما يومان بساحل اليمن».

وقال في «تاج العروس» (٢٢/ ٤٣١): «والميفعة: الشرف من الأرض. قاله ابن عباد، وهو بالفتح، كما يقتضيه إطلاقه، وقال السهيلي في الروض: قيده رواة السيرة بكسر الميم، والقياس الفتح؛ لأنه اسم موضع من اليفاع، وهو المرتفع من الأرض. وميفع وميفعة: بلدان بينهما يومان بساحل اليمن، فميفع: قرية على الساحل، وميفعة: بلدة بين ميفع وأحور، إلا أنها ليست على الساحل، بل بينهما مرحلة».

قلت: التي في حديث بحيرا هي الشامية بالقرب من دمشق، التي قتل أهلُها زيد بن عمرو بن نفيل.

وهناك ميفعة في نجد: وهي التي ذكرها البلاذري في «أنساب الأشراف» (١/ ٣٧٩) قال: «سرية غالب بن عبد الله إلى الميفعة، في شهر رمضان سنة سبع. فأغار على بني سعد بن ذبيان، فاستاق النعم والشاء».

وقال محمد حسن شُرّاب في «المعالم الأثيرة في السُّنَّة والسيرة» (ص٢٨٣): «بالكسر ثم السكون، ثم فاء، وعين مهملة: موضع بناحية نجد وراء بطن نخل، على ثمانية برد من المدينة، إليه كانت سرية غالب بن عبد الله الليثي سنة ٧هـ».

وقال البلادي الحربي في «معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية» (ص٤٩): «البلقاء بفتح الباء وسكون اللام ثم قاف، ممدود معرف: جاء في ذكر زيد بن نفيل وطلبه دين إبراهيم، حيث قال: ... حتى انتهى إلى راهب بميفعة من أرض =

وراء زيزاء»[١]

وبها قُتِل زيد بن عمرو بن نفيل لما أقبل من الشام طالباً لرسول الله ﷺ، حين بلغه خروجه.

ثم هذا الذي ذكره المؤلف من خروجه مع عمه إلى الشام، وقول بحيرا له ما قال أخرجه الترمذي[٢] في المناقب من حديث أبي بكر بن أبي موسى

= البلقاء كان ينتهي إليه علم أهل النصرانية فيما يزعمون. قلت: البلقاء، إقليم من أرض الشام في المملكة الأردنية الهاشمية، وهو الإقليم الذي تتوسطه مدينة عمَّان عاصمة الأردن، ومن أشهر مدن هذا الإقليم: عمَّان والسلط ومأدبا والزرقاء والرصيفة، يتصل به في الجنوب إقليم الشراة الذي قاعدته معان، وفي الشمال إقليم حوران، ويشرف إقليم البلقاء على الغور الأردني غرباً، ويتصل ببادية الشام وصحراء العرب شرقاً، ومنطقته جبلية عالية، . . . وهي مركز الثقل في المملكة الهاشمية الأردنية».

(١) «تاريخ دمشق» (٧١/ ٣٣٨). وزيزاء: قال ياقوت الحموي في «معجم البلدان» (٣/ ١٦٤): «من قرى البلقاء كبيرة يطؤها الحاج ويقام بها لهم سوق وفيها بركة عظيمة، وأصله في اللغة المكان المرتفع».

(٢) «سنن الترمذي» (٣٦٢٠)، ورواه أيضاً: الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٦١٥، ٦١٦).

وقال ابن ناصر الدين في «جامع الآثار» (٣/ ٤٠٢) بعد تخريجه: «وليس في إسناد هذا الحديث إلا من خرج له في الصحيح، وعبد الرحمٰن بن غزوان أبو نوح لقبه: قراد، انفرد به البخاري. ويونس بن أبي إسحاق: انفرد به مسلم، ومع ذلك ففي متنه نكارة.

وهي: إرسال أبي بكر رضي الله عنه مع النبي ﷺ بلالاً، وكيف وأبو بكر يومئذ لم يبلغ العشر سنين؛ فإن النبي ﷺ أكبر من أبي بكر رضي الله عنه بأزيد من عامين، وكان للنبي ﷺ تسعة أعوام. على ما قاله أبو جعفر محمد بن جرير الطبري وغيره، أو اثنا عشر عاماً على ما قاله آخرون.

وأيضاً: فإن بلالاً لم ينتقل لأبي بكر إلا بعد ذلك بأكثر من ثلاثين عاماً؛ فإنه كان لبني الجمحيين، وعندما عذب في الله تعالى على الإسلام اشتراه أبو بكر رضي الله عنهما رحمة له واستنقاذاً من أيديهم، وخبره بذلك مشهور. =

= قاله أبو الفتح ابن سيد الناس في كتابه «عيون الأثر».
وخرج الحافظ أبو بكر أحمد بن عمرو البزار هذا الحديث في «مسنده»، وقال فيه: (وأرسل معه أبو بكر رجلاً)، ولم يقل: (بلالاً).
وذكر مغلطاي فيما أنبؤونا عنه في كتابه «الإشارة» أن فيه وهماً ثانياً في قوله: فبايعوه، قال: بايعوه على أي شيء؟.
وكذلك عَدَّهُ الدمياطي وهماً مع الذي قبله، فكأنهما ذهبا إلى أن النبي ﷺ كان المبايع، وكان حينئذ طفلاً، ولم يكن بعث، فكيف يبايع؟
وليس كما ذهبا إليه، والله أعلم».
وذكره الذهبي ضمن ترجمة «عبد الرحمٰن بن غزوان، أبي نوح، قراد» من «الميزان» (٢/ ٥٨١) فقال: «حدث عنه أحمد والكبار. وكان يحفظ، وله مناكير.
وسُئل أحمد بن صالح عن حديث لقراد، عن الليث، عن مالك، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة ـ أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: لي مماليك أضربهم.
فقال: هذا حديث موضوع.
وقال أبو أحمد الحاكم: روى عن الليث حديثاً منكراً.
قلت: أنكر ماله حديثه عن يونس بن أبي إسحاق، عن أبي بكر بن أبي موسى، عن أبي موسى، في سفر النبي ﷺ، وهو مراهق مع أبي طالب إلى الشام، وقصة بحيرا.
ومما يدل على أنه باطل قوله: «ورده أبو طالب، وبعث معه أبو بكر بلالاً».
وبلال لم يكن خُلِق بعدُ، وأبو بكر كان صبيّاً».
وقال الذهبي أيضاً في «تاريخ الإسلام» (١/ ٥٠٣): «تفرد به قراد، واسمه: عبد الرحمٰن بن غزوان، ثقة، احتج به البخاري والنسائي؛ ورواه الناس عن قراد، وحسنه الترمذي. وهو حديث منكر جدّاً؛ وأين كان أبو بكر؟ كان ابن عشر سنين، فإنه أصغر من رسول الله ﷺ بسنتين ونصف؛ وأين كان بلال في هذا الوقت؟ فإن أبا بكر لم يشتره إلا بعد المبعث، ولم يكن ولد بعد؛ وأيضاً، فإذا كان عليه غمامة تظله كيف يتصور أن يميل فيء الشجرة؟ لأن ظل الغمامة يعدم فيء الشجرة التي نزل تحتها.
ولم نر النبي ﷺ ذكّر أبا طالب قط بقول الراهب، ولا تذاكرته قريش، ولا حكته =

الأشعري عن أبيه، ولم يذكر بلوغه اثنتي عشرة سنة، وقال: فخرج إليهم الراهب، ولم يسم بحيرا.

وفيه زيادة وقال: وإني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة، ثم رجع فصنع لهم طعاماً، وأقبل رسول الله ﷺ وعليه غمامة تظله، فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى فيء الشجرة، فلما جلس مال فيء الشجرة عليه! فقال: انظروا إلى فيء الشجرة مال عليه، فبينا هو قائم عليهم، وهو يناشدهم أن لا يذهبوا به إلى الروم، فإنّ الروم إن رأوه عرفوه بالصفة، فيقتلونه، ثم أقبل سبعة من الروم، فاستقبلهم، فقال: ما جاء بكم؟!.

قالوا: إنّ هذا النَّبيّ [٣٩/أ] خارج في هذا الشهر، فلم يبق طريق إلّا بعث إليه بأناس.

قال: أفرأيتم أمراً أراد الله أن يقضيه، هل يستطيع أحد من الناس ردَّه؟

= أولئك الأشياخ، مع توفر هممهم ودواعيهم على حكاية مثل ذلك، فلو وقع لاشتهر بينهم أيما اشتهار، ولبقي عنده ﷺ حس من النبوة؛ ولما أنكر مجيء الوحي إليه أولاً بغار حراء وأتى خديجة خائفاً على عقله، ولما ذهب إلى شواهق الجبال ليرمي نفسه ﷺ.

وأيضاً فلو أثر هذا الخوف في أبي طالب ورده، كيف كانت تطيب نفسه أن يمكنه من السفر إلى الشام تاجراً لخديجة؟.

وفي الحديث ألفاظ منكرة، تشبه ألفاظ الطرقية، مع أن ابن عائذ روى معناه في مغازيه دون قوله: «وبعث معه أبو بكر بلالاً، إلى آخره»، فقال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: أخبرني أبو داود سليمان بن موسى، فذكره بمعناه».

وقال ابن القيم في «فوائد حديثية» (٢٣ ط. دار ابن الجوزي، ت مشهور حسن سلمان، وإياد القيسي): «وهو حديث منكر جدّاً من وجوه»، ثم بَيَّن هذه الوجوه.

قالوا: لا

قال: فبايعوه. وأقاموا معه.

وردَّه أبو طالب، وبعث معه أبو بكر بلالاً وزوّده الراهب من الكعك والزيت.

ذكرت هذا الحديث مختصراً من كتاب الترمذي، ورجال سنده جميعهم مخرَّج[١] له في الصحيح.

وقال الترمذي: «حسن غريب لم نعرفه إلّا من هذا الوجه».

قال شيخنا أبو محمد الدمياطي[٢]: «في هذا الحديث وهمان:

أحدهما: قوله: فبايعوه وأقاموا معه.

والثاني: قوله: وبعث معه أبو بكر بلالاً ولم يكونا معه، ولم يكن بلال أسلم ولا ملكه أبو بكر».

وأيضاً فإنّ أبا بكر حينئذٍ لم يبلغ عشر سنين، وبلال لم ينتقل إلى ملك أبي بكر إلّا بعد ذلك بأكثر من ثلاثين عاماً.

ثم إنَّ رسول الله ﷺ حضر حرب الفِجَار[٣] ـ بكسر الفاء ثم جيم ـ من المفاجرة مع أعمامه.

---

(١) فوقها كلمة في (الأصل) لم أتبينها.

(٢) في «مختصر السيرة» (١/٤٦).

(٣) حرب الفجار وقعت مرتين، فالأولى قال فيها ابن إسحاق: «إن الفجار الأول بين قريش ومن معها من كنانة كلها وبين قيس عيلان. وسببه أن رجلاً من كنانة كان عليه دين لرجل من بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن، فأعدم الكناني، فوافى النصري سوق عكاظ بقرد وقال: من يبيعني مثل هذا بما لي على فلان الكناني؟ فعل ذلك تعييراً للكناني وقومه؛ فمر به رجلٌ من كنانة فضرب القرد بالسيف فقتله أنفةً مما قال النصري، فصرخ النصري في قيس، وصرخ الكناني في كنانة، فاجتمع الناس وتحاوروا حتى كاد يكون بينهم القتال ثم اصطلحوا. =

وسببه[١]: أن النعمان بن المنذر، بعث رفقة تحمل الطيب إلى سوق عكاظ للتجارة، فأجازها له عروة بن عتبة[٢] بن جابر بن كلاب، المدعو الرحال.

فقال له البراض بن قيس: أتجيزها على كنانة؟.

قال: نعم، وعلى الخلق.

فتبعه البرَّاض حتى نزل على ماءٍ، فوثب البرَّاض بن قيس، أحد بني عبد مناة بن كنانة، فقتله في الشهر الحرام، فلذلك سمِّي الفجار، وهرب إلى خيبر، فاستخفى بها، وأتى آت قريشاً. فقال: إن البراض قد قتل عروة، وهم في الشهر الحرام بعكاظ، فارتحلوا وهوازن لا تشعر، ثم بلغهم الخبر فاتبعوهم فاقتتلوا حتى جاء الليل، فدخلوا الحرم، فأمسكت هوازن عنهم، ولم يقم تلك السنة سوق عكاظ.

ومكثت قريش وغيرها من كنانة وأسد بن خزيمة، ومن تبعهم سنة يتأهّبون لهذا الحرب، وتأهبت قيس عيلان، ثم حضروا من قابل، فالتقوا، فكانت الدائرة أول النهار لقيس على قريش وكنانة، ثم صارت آخر النهار لقريش وكنانة على قيس، فقتلوهم قتلاً ذريعاً.

= وقيل: كان سببه أن فتيةً من قريش قعدوا إلى امرأة من بني عامر وهي وضيئة عليها برقع، فقالوا لها: اسفري لننظر إلى وجهك: فلم تفعل. فقام غلام منهم فشك ذيل درعها إلى ظهرها ولم تشعر، فلما قامت انكشفت دبرها، فضحكوا وقالوا: منعتنا النظر إلى وجهك فقد نظرنا إلى دبرك. فصاحت المرأة: يا بني عامر فضحت! فأتاها الناس واشتجروا حتى كاد يكون قتال، ثم رأوا أن الأمر يسير فاصطلحوا».

وقيل غير ذلك. وانظر في هذا «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (١/ ٥٢٧).

(١) يقصد هنا سبب الفجار الثاني وليس الأول.

(٢) في (أ): «عروة بن عقبة».

ثم اصطلحوا، وقال رسول الله ﷺ: **«قد حضرته مع عمومتي، ورميت فيه بأسهم، وما أحب أني لم أكن فعلت»**.

وكان الفجار في شوال بعد الفيل بعشرين سنة[١]

وذكر أبو عمر: أنَّ الفجار سنة إحدى وعشرين[٢]

وكان رسول الله ﷺ ابن عشرين سنة، وكان منصرف قريش من الفجار.

وبعده حلف الفضول[٣] في ذي القعدة، وكان أشرف حلف [كان قط]، وأول من دعا إليه الزبير بن عبد المطلب، فاجتمعت بنو هاشم وأسد بن عبد العزى، وزهرة وتيم في دار عبد الله بن جدعان لشرفه وسنِّه، فصنع لهم طعاماً، فتعاهدوا وتعاقدوا بالله [٣٩/ب] ليكونن مع المظلوم، حتى يؤدى إليه حقه، فسمَّت قريش ذلك الحلف: حلف الفضول.

وعن طلحة بن عبد الله بن عوف قال: قال رسول الله ﷺ: **«لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً، ما أحب أنّ لي به حمر النعم، ولو أدعى به في الإسلام لأجبت»**[٤]

---

(١) «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (١/ ٥٢٧).
(٢) «الاستيعاب» (١/ ٣٥).
(٣) في (أ): «وكان منصرف قريش من الفجار بعد حلف الفضول» وكذا كانت في (الأصل) ثم صوبها الناسخ. وانظر ما جاء في حلف الفضول: «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (١/ ٦٤١)، «البداية والنهاية» لابن كثير (٢/ ٢٤٥).
(٤) ذكره البيهقي في «معرفة السنن والآثار» (٩/ ٣٠٤) مُعلَّقاً بدون إسناد.
ووصله في «السنن الكبرى» (٦/ ٣٦٧) من رواية ابن إسحاق قال: حدثني محمد بن زيد بن المهاجر بن قنفذ، عن طلحة بن عبد الله بن عوف أن رسول الله ﷺ، .. فذكر الحديث.

= ثم قال البيهقي بعده: «قال القتيبي ـ [وهو ابن قتيبة] ـ فيما بلغني عنه: وكان سبب الحلف أن قريشاً كانت تتظالم بالحرم فقام عبد الله بن جدعان والزبير بن عبد المطلب فدعواهم إلى التحالف على التناصر والأخذ للمظلوم من الظالم، فأجابهما بنو هاشم وبعض القبائل من قريش.

قال البيهقي: قد سماهم ابن إسحاق، قال: بنو هاشم بن عبد مناف، وبنو المطلب بن عبد مناف، وبنو أسد بن عبد العزى بن قصي، وبنو زهرة بن كلاب، وبنو تيم بن مرة.

قال القتيبي: فتحالفوا في دار عبد الله بن جدعان فسموا ذلك الحلف: حلف الفضول، تشبيهاً له بحلف كان بمكة أيام جرهم، على التناصف والأخذ للضعيف من القوي وللغريب من القاطن، قام به رجال من جرهم يقال لهم: الفضل بن الحارث، والفضل بن وداعة، والفضيل بن فضالة، فقيل: حلف الفضول جمعاً لأسماء هؤلاء.

وقال غير القتيبي في أسماء هؤلاء: فضل وفضال وفضيل وفضالة.

قال القتيبي: والفضول جمع فضل، كما يقال: سعد وسعود، وزيد وزيود.

والذي في حديث عبد الرحمٰن بن عوف: حلف المطيبين:

قال القتيبي: أحسبه أراد حلف الفضول للحديث الآخر، ولأن المطيبين هم الذين عقدوا حلف الفضول.

قال: وأي فضل يكون في مثل التحالف الأول، فيقول النبي ﷺ: «**ما أحب أن أنكثه وأن لي حمر النعم**». ولكنه أراد حلف الفضول الذي عقده المطيبون.

قال محمد بن نصر المروزي: قال بعض أهل المعرفة بالسير وأيام الناس: إن قوله في هذا الحديث: حلف المطيبين غلط إنما هو حلف الفضول، وذلك أن النبي ﷺ لم يدرك حلف المطيبين لأن ذلك كان قديماً قبل أن يولد بزمان».

قلت: والحديث ذكره ابن حجر في «نتائج الأفكار» (٥/ ٩) من هذا الوجه، وقال: «وهذا مرسل، وقد وصله الواقدي من وجه آخر فقال: عن طلحة، عن عبد الرحمٰن بن أزهر، عن جبير بن مطعم.

ووصله الزبير بن بكار من حديث عائشة.

وسند كل منهما ضعيف، لكن يتقوى بهما المرسل» انتهى كلام ابن حجر. =

قال الواقدي: «ولا نعلم أحداً سبق بني هاشم بهذا الحلف»[(١)]

قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ[(٢)]:

ثم خرج ثانياً إلى الشام مع ميسرة غلام خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في تجارة لها قبل أن يتزوَّجها، حتى بلغ سوق بصرى، فباع تجارته.

لمَّا خرج رسول الله ﷺ إلى الشام مرة ثانية، كان قد بلغ خمساً وعشرين سنة.

وقال أبو القاسم ابن عساكر[(٣)]: «وذكر أبو الحسن محمد بن أحمد الوراق أنّه قدم الشام مع ميسرة لأربع عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة خمس وعشرين من الفيل».

روى ابن سعد في كتاب «الطبقات»[(٤)] بسنده إلى نفيسة بنت منية[(٥)]، أخت يعلى بن منية.

= وله شواهد عديدة من حديث عبد الرحمٰن بن عوف وغيره، وانظر: «جامع الآثار» لابن ناصر الدين (٣/ ٤٢٨)، «شرف المصطفى ﷺ» (١/ ٣٩٧).

وحديث عبد الرحمٰن بن عوف عن النبي ﷺ قال: «**شَهِدْتُ حِلْفَ الْمُطَيَّبِينَ مَعَ عُمُومَتِي وَأَنَا غُلامٌ، فَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي حُمْرَ النَّعَمِ وَأَنِّي أَنْكُثُهُ**».

وقد أخرجه أحمد (١٦٥٥) (١٦٧٦)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٥٦٧)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٢١، ٢٢٢)، والبزار في «مسنده» (١٠٠٠)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٥/ ٢١٣)، والشاشي في «مسنده» (٢٣٨)، وابن المقرئ في «معجمه» (١٨١)، وصححه ابن حبان (٤٣٧٣).

(١) ذكره ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ١٢٩) عن الواقدي.

(٢) «المختصر» (ص٥٨).

(٣) «تاريخ دمشق» (٣/ ١٤).

(٤) «الطبقات» لابن سعد (١/ ١٩٢).

(٥) قال الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٨/ ١٤٣): «نفيسة بنت أمية أخت يعلى، =

قال ابن الأثير في «التاريخ»[١]: «نفيسة بنت منية، أخت يعلى بن منية أسلمت يوم الفتح، وكانت الرسول بين النَّبيّ ﷺ وخديجة رضي الله عنها».

ونفيسة هذه هي أخت يعلى بن منية، جدتهما: منية بنت الحارث بن جابر، نُسبا إليها، وأبوهما: أمية، وكانت منية أم العوَّام بن خويلد، ونفيسة بنت أم أخي خديجة.

رجع الكلام إلى ما رواه ابن سعد قالت[٢]: لما بلغ رسول الله ﷺ خمساً وعشرين سنة. قال له أبو طالب: أنا رجل لا مال لي، وقد اشتدّ الزمان علينا، وهذه عير قومك قد حضر خروجها إلى الشام. وخديجة بنت خويلد تبعث رجالاً من قومك في عيرها، فلو جئتها، فعرضت نفسك عليها لأسرعت إليك. وبلغ ذلك خديجة، فأرسلت إليه، وقالت: أنا أعطيك ضعف ما أُعطي رجلاً من قومك[٣]

وفي رواية: أتاها أبو طالب، فقال: هل لك أن تستأجري محمداً، فقد بلغنا أنك استأجرت فلاناً ببكرين، ولسنا نرضى لمحمد دون أربع بكرات.

فقالت خديجة: لو سألت ذلك لبعيد بغيض فعلنا، فكيف وقد سألت لحبيب قريب[٤]

قال أبو طالب: هذا رزق ساقه الله إليك، فخرج مع غلامها ميسرة، وجعل عمومته يوصون به أهل العير حتى قدما بصرى من الشام، فنزلا في ظل شجرة.

= تقدم نسبها في ترجمة أخيها. قال أبو عمر: لها صحبة ورواية، وقال ابن سعد: أمها: منية بنت جابر بن وهب، أسلمت نفيسة بنت منية، وهي التي مشت بين خديجة والنبي ﷺ حتى تزوجها».

(١) (١/ ٥٧٠).
(٢) أي: نفيسة بنت منية.
(٣) «طبقات ابن سعد» (١/ ١٩٣).
(٤) السابق.

فقال نسطور الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي[(١)].

قال السُّهيلي: «يريد ما نزل تحتها هذه الساعة إلّا نبي، ولم يرد ما نزل تحتها قط إلّا نبي لبعد العهد بالأنبياء قبل ذلك، والشجرة لا تعمّر في العادة هذا العمر الطويل، إلا أن تصح [٤٠/أ] رواية من قال في هذا الحديث: لم ينزل تحتها أحد بعد عيسى ابن مريم [عليه السلام]، فالشجرة على هذا مخصوصة»[(٢)].

ثم قال لميسرة: أفي عينيه حمرة؟

قال: نعم، لا تفارقه.

وذكر أبو عمر ابن عبد البر: أن نسطور[(٣)] رآه، وقد أظلَّته غمامة، فقال: هذا نبي[(٤)]. وهو آخر الأنبياء.

ثم باع [رسول الله ﷺ] سلعته، فوقع بينه وبين رجل تلاح، فقال له: احلف باللات والعزى.

فقال رسول الله ﷺ: **«ما حلفت بهما قط، وإنِّي لأمرُّ بهما، فأُعرض عنهما»**.

فقال الرجل: القول قولك[(٥)]

وكان ميسرة إذا كانت الهاجرة واشتد الحر، يرى ملكين يظلان

---

(١) «طبقات ابن سعد» (١/ ١٣٠)، «تاريخ دمشق» (٣/ ١٥)، «الدلائل» للبيهقي (٢/ ٦٦).

(٢) «الروض الأنف» (١/ ٣٢٣).

(٣) في (أ): «نسطورا».

(٤) إلى هنا في «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٥)، ونقله عنه ابن القيم في «فوائد حديثية» (٢٤)، وذكر المسعودي في «مروج الذهب» (٢/ ٢٧١) هذه الفقرة ونحو التي تليها ولم ينسبهما لأحد.

(٥) القصة ذكرها ابن ناصر الدين في «جامع الآثار» (٣/ ٤٤٨).

رسول الله ﷺ من الشمس. وكان الله تعالى قد ألقى عليه المحبة من ميسرة، وكان كأنَّه عبد له، وباعوا تجارتهم، وربحوا ضعف ما كانوا يربحون، فلما رجعوا وكانوا بمر الظهران قال ميسرة: يا محمد، تقدَّم إلى خديجة، وأخبرها بما ربحنا.

فقدم رسول الله ﷺ مكة، وأخبرها ذلك، ثم قدم ميسرة وأخبرها بذلك أيضاً، وبما شاهد من رسول الله ﷺ وبما قال له الراهب. فأضعفت لرسول الله ﷺ ضعف ما سمَّت له(١)

وذكر الدولابي عن يونس بن عبد الأعلى، عن عبد الله بن وهب، عن يونس، عن الزهري، قال: فلما استوى رسول الله ﷺ أشده(٢)، وليس له كبير(٣) مال، استأجرته خديجة إلى سوق حباشة، وهو سوق تهامة، واستأجرت معه رجلاً آخر من قريش.

فقال رسول الله ﷺ - وهو يحدث عنها -: **«ما رأيت من صاحبة لأجير خيراً من خديجة، ما كنا نرجع أنا وصاحبي إلّا وجدنا عندها تحفة من طعام تخبؤه لنا»**(٤)

* * *

(١) رواه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ١٣٠)، وابن عساكر في «تاريخه» (٣/ ١٥).
(٢) في «الذرية الطاهرة»: «وبلغ أشده» وهو المناسب للسياق.
(٣) في (أ): «كثير».
(٤) «الذرية الطاهرة» للدولابي (ص٩)، ونقله عنه ابن ناصر الدين في «جامع الآثار» (٣/ ٤٣٤).
ورواه أيضاً: عبد الرزاق في «مصنفه» (٥/ ٣٢٠)، وابن سعد في «الطبقات» (١/ ١١٧)، والطبري في «تاريخه» (١/ ٥٢٢)، والبيهقي في «الدلائل» (١/ ٩٠).

قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ(١):

فلما بلغ خمساً وعشرين سنة، تزوَّج خديجة(٢) عَلَيْهَا السَّلَامُ(٣).

---

(١) «المختصر» (ص٥٨).

(٢) قال ابن حبان: «ثم تزوج رسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد بن أسد وهو ابن خمس وعشرين سنة، وخويلد هو بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، وأمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم بن رواحة بن حجر بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب، وكانت قبل أن يتزوج بها رسول الله ﷺ تحت أبي هالة أخي بني تميم، ثم كانت تحت عتيق بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم».

وقال ابن عبد البر: «وخرج إلى الشام في تجارة لخديجة بنت خويلد فرآه نسطور الراهب وقد أظلته غمامة فقال: هذا نبي، وذلك سنة خمس وعشرين، وتزوج رسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد بن أسد بعد ذلك بشهرين وخمسة وعشرين يوماً في عقب صفر سنة ست وعشرين، وذلك بعد خمس وعشرين سنة وشهرين وعشرة أيام من يوم الفيل، وقال الزهري: كانت سن رسول الله يوم تزوج خديجة إحدى وعشرين سنة». وانظر: «الثقات» (١/ ٤٤)، «الاستيعاب» (١/ ٣٥)، «أسد الغابة» (٧/ ٨٨)، «الإصابة» (٧/ ٦٠٠).

(٣) جاء في الحديث فأقرئها من ربها السلام.

قال ابن القيم: «وأما من سوى الأنبياء فآل النبي ﷺ يصلى عليهم بغير خلاف بين الأمة.

واختلف موجبو الصلاة على النبي ﷺ في وجوبها على آله على قولين مشهورين لهم، وهي طريقتان للشافعية:

إحداهما: أن الصلاة واجبة على النبي ﷺ، وفي وجوبها على الآل قولان للشافعي. هذه طريقة إمام الحرمين والغزالي.

والطريقة الثانية: أن في وجوبها على الآل وجهين، وهي الطريقة المشهورة عندهم، والذي صححوه أنها غير واجبة عليهم.

واختلف أصحاب أحمد في وجوب الصلاة على آله ﷺ، وفي ذلك وجهان لهم، وحيث أوجبوها فلو أبدل لفظ الآل بالأهل فقال: اللهم صل على محمد وعلى أهل محمد؛ ففي الإجزاء وجهان. =

= وحكى بعض أصحاب الشافعي الإجماع على أن الصلاة على الآل مستحبة لا واجبة، ولا يثبت في ذلك إجماع.
وهل يصلي على آله منفردين عنه؟ فهذه المسألة على نوعين:
أحدهما: أن يقال: اللهم صل على آل محمد، فهذا يجوز، ويكون ﷺ داخلاً في آله، فالإفراد عنه وقع في اللفظ لا في المعنى.
الثاني: أن يفرد واحد منهم بالذات، فيقال: اللهم صل على علي أو على حسن أو حسين أو فاطمة، ونحو ذلك، فاختلف في ذلك، وفي الصلاة على غير آله ﷺ من الصحابة، ومن بعدهم.
فكره ذلك مالك، وقال: لم يكن ذلك من عمل من مضى.
وهو مذهب أبي حنيفة أيضاً، وسفيان بن عيينة وسفيان الثوري، وبه قال طاووس.
وقال ابن عباس: لا ينبغي الصلاة إلا على النبي ﷺ.
قال إسماعيل بن إسحاق: حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب قال: حدثنا عبد الرحمٰن بن زياد حدثني عثمان بن حنيف، عن عكرمة، عن ابن عباس أنه قال: لا تصلح الصلاة على أحد إلا على النبي ﷺ ولكن يدعى للمسلمين والمسلمات بالاستغفار.
وهذا مذهب عمر بن عبد العزيز.
قال أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا حسين بن علي، عن جعفر بن برقان قال: كتب عمر بن عبد العزيز: أما بعد فإن ناساً من الناس قد التمسوا الدنيا بعمل الآخرة، وإن القصاص قد أحدثوا في الصلاة على خلفائهم وأمرائهم عدل صلاتهم على النبي ﷺ، فإذا جاءك كتابي فمرهم أن تكون صلاتهم على النبيين، ودعاؤهم للمسلمين عامة، ويدعوا ما سوى ذلك.
وهذا مذهب أصحاب الشافعي، ولهم ثلاثة أوجه:
أحدها: أنه منع تحريم.
والثاني: وهو قول الأكثرين أنه منع كراهية تنزيه.
والثالث: أنه من باب ترك الأولى وليس بمكروه.
حكاها النووي في (الأذكار) قال: والصحيح الذي عليه الأكثرون أنه مكروه كراهة تنزيه.
ثم اختلفوا في السلام: هل هو في معنى الصلاة فيكره أن يقال: السلام على فلان، أو قال فلان عليه السلام؟ فكرهه طائفة منهم أبو محمد الجويني، ومنع أن يقال: عن علي عليه السلام، وفرّق آخرون بينه وبين الصلاة، فقالوا: السلام يشرع في حق كل =

= مؤمن حي وميت وحاضر وغائب، فإنك تقول: بلغ فلاناً مني السلام، وهو تحية أهل الإسلام بخلاف الصلاة، فإنها من حقوق الرسول ﷺ، ولهذا يقول المصلي: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، ولا يقول: الصلاة علينا وعلى عباد الله الصالحين، فعلم الفرق.

واحتج هؤلاء بوجوه:

أحدها: قول ابن عباس، وقد تقدم.

الثاني: أن الصلاة على غير النبي ﷺ وآله قد صارت شعار أهل البدع وقد نهينا عن شعارهم، ذكره النووي.

قلت: ومعنى ذلك أن الرافضة إذا ذكروا أئمتهم يصلون عليهم بأسمائهم ولا يصلون على غيرهم ممن هو خير منهم وأحب إلى الرسول ﷺ فينبغي أن يخالفوا في هذا الشعار.

الثالث: ما احتج به مالك رحمه الله أن هذا لم يكن من عمل من مضى من الأمة ولو كان خيراً لسبقونا إليه.

الرابع: أن الصلاة قد صارت مخصوصة في لسان الأمة بالنبي ﷺ، تذكر مع ذكر اسمه، كما صار عز وجل وسبحانه وتعالى مخصوصاً بالله عز وجل، يذكر مع ذكر اسمه، ولا يسوغ أن يستعمل ذلك لغيره، فلا يقال محمد عز وجل ولا سبحانه وتعالى، فلا يعطى المخلوق مرتبة الخالق، فهكذا لا ينبغي أن يعطى غير النبي ﷺ مرتبته فيقال: قال فلان ﷺ.

الخامس: أن الله سبحانه قال: ﴿لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ [النور: ٦٣] فأمر سبحانه ألّا يدعى باسمه كما يدعى غيره باسمه، فكيف يسوغ أن تجعل الصلاة عليه كما تجعل على غيره في دعائه والإخبار عنه؟ هذا مما لا يسوغ أصلاً.

السادس: أن النبي ﷺ شرع لأمته في التشهد أن يسلموا على عباد الله الصالحين ثم يصلوا على النبي ﷺ، فعُلم أن الصلاة عليه حقه الذي لا يشركه في أحد.

السابع: أن الله سبحانه ذكر الأمر بالصلاة عليه في معرض حقوقه وخواصه التي خصه بها... وأكدها بالأمر بالصلاة عليه والتسليم، فدل على أن ذلك حق له خاصة وآله تبع له فيه.

الثامن: أن الله سبحانه شرع للمسلمين أن يدعو بعضهم لبعض ويستغفر بعضهم لبعض ويترحم عليه في حياته وبعد موته، وشرع لنا أن نصلي على النبي ﷺ في حياته وبعد موته، فالدعاء حق للمسلمين، والصلاة حق لرسول الله ﷺ، فلا يقوم =

= أحدهما مقام الآخر، ولهذا في صلاة الجنازة إنما يدعى للميت ويترحم عليه ويستغفر له ولا يصلي عليه بدل ذلك فيقال: اللهم صل عليه وسلم، وفي الصلوات يصلي على النبي ﷺ ولا يقال بدله: اللهم اغفر له وارحمه ونحو ذلك، بل يعطى كل ذي حق حقه.

التاسع: أن المؤمن أحوج الناس إلى أن يدعى له بالمغفرة والرحمة والنجاة من العذاب، وأما النبي ﷺ فغير محتاج أن يدعى له بذلك، فالصلاة عليه زيادة في تشريف الله له وتكريمه ورفع درجاته، وهذا حاصل له ﷺ وإن غفل عن ذكره الغافلون، فالأمر بالصلاة عليه إحسان من الله للأمة ورحمة بهم لينيلهم كرامته بصلاتهم على رسوله ﷺ، بخلاف غيره من الأمة فإنه يحتاج إلى من يدعو له ويستغفر له ويترحم عليه، ولهذا جاء الشرع بهذا في محله وهذا في محله.

العاشر: أنه لو كانت الصلاة على غيره ﷺ سائغة، فإما أن يقال باختصاصها ببعض الأمة أو يقال: تجوز على كل مسلم.

فإن قيل باختصاصها فلا وجه له، وهو تخصيص من غير مخصص، وإن قيل بعدم الاختصاص وأنها تسوغ لكل من يسوغ الدعاء له فحينئذ تسوغ الصلاة على المسلم وإن كان من أهل الكبائر، فكما يقال: اللهم تب عليه اللهم اغفر له؛ يقال: اللهم صل عليه، وهذا باطل.

وإن قيل: تجوز على الصالحين دون غيرهم، فهذا مع أنه لا دليل عليه؛ ليس له ضابط، فإن كون الرجل صالحاً أو غير صالح وصف يقبل الزيادة والنقصان، وكذلك كونه وليّاً لله وكونه متقياً وكونه مؤمناً، كل ذلك يقبل الزيادة والنقصان، فما ضابط من يصلى عليه من الأمة ومن لا يصلى عليه؟

قالوا: فعُلم بهذه الوجوه العشرة اختصاص الصلاة بالنبي ﷺ وآله.

وخالفهم في ذلك آخرون فقالوا: تجوز الصلاة على غير النبي ﷺ وآله.

قال القاضي أبو الحسين بن الفراء في رؤوس مسائله: وبذلك قال الحسن البصري وخصيف ومجاهد ومقاتل بن سليمان ومقاتل بن حيان وكثير من أهل التفسير، قال: وهو قول الإمام أحمد، نص عليه في رواية أبي داود، وقد سئل: أينبغي أن يصلى على أحد إلا على النبي ﷺ؟ قال: أليس قال علي لعمر ﵄: صلى الله عليك؟ قال: وبه قال إسحاق بن راهويه وأبو ثور ومحمد بن جرير الطبري وغيرهم، وحكى أبو بكر بن أبي داود عن أبيه ذلك.

قال أبو الحسين: وعلى هذا العمل.

= واحتج هؤلاء بوجوه:

أحدها: قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٣] فأمر سبحانه أن يأخذ الصدقة من الأمة وأن يصلي عليهم، ومعلوم أن الأئمة بعده يأخذون الصدقة كما كان يأخذها فيشرع لهم أن يصلوا على المتصدق كما كان يصلي عليه النبي ﷺ.

الثاني: في «الصحيحين» من حديث شعبة، عن عمرو، عن عبد الله بن أبي أوفى قال: كان النبي ﷺ إذا أتاه قوم بصدقتهم قال: «**اللهم صل على آل فلان**»، فأتاه أبي بصدقته، فقال: «**اللهم صل على آل أبي أوفى**».

والأصل عدم الاختصاص، وهذا ظاهر في أنه هو المراد من الآية.

الثالث: وقال الأولون: الجواب عما ذكرتم من الأدلة أنها نوعان: نوع منها صحيح وهو غير متناول لمحل النزاع فلا يحتج به، ونوع غير معلوم الصحة فلا يحتج به أيضاً، وهذا إنما يظهر بالكلام على كل دليل دليل.

أما الدليل الأول: وهو قوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ فهذا في غير محل النزاع؛ لأن كلامنا في أنه هل يسوغ لأحدنا أن يصلي على غير النبي ﷺ وآله أم لا؟ وأما صلاة النبي ﷺ على من صلى عليه فتلك مسألة أخرى فأين هذه من صلاتنا عليه التي أمرنا بها قضاء لحقه؟.....

وفصل الخطاب في هذه المسألة: أن الصلاة على غير النبي ﷺ إما أن يكون آله وأزواجه وذريته أو غيرهم، فإن كان الأول فالصلاة عليهم مشروعة مع الصلاة على النبي ﷺ وجائزة مفردة. **وأما الثاني**: فإن كان الملائكة وأهل الطاعة عموماً الذين يدخل فيهم الأنبياء وغيرهم جاز ذلك أيضاً، فيقال: اللهم صل على ملائكتك المقربين وأهل طاعتك أجمعين، وإن كان شخصاً معيناً أو طائفة معينة كره أن يتخذ الصلاة عليه شعاراً لا يخل به ولو قيل بتحريمه لكان له وجه، ولا سيما إذا جعلها شعاراً له ومنع منها نظيره أو من هو خير منه، وهذا كما تفعل الرافضة بعلي رضي الله عنه فإنهم حيث ذكروه قالوا: عليه الصلاة والسلام، ولا يقولون ذلك فيمن هو خير منه، فهذا ممنوع لا سيما إذا اتخذ شعاراً لا يخل به، فتركه حينئذ متعين.

وأما إن صلى عليه أحياناً بحيث لا يجعل ذلك شعاراً كما صلى على دافع الزكاة، وكما قال ابن عمر للميت: صلى الله عليه، وكما صلى النبي ﷺ على =

قال أبو عمر ابن عبد البر: «وخرج إلى الشام في تجارة لخديجة، سنة خمس وعشرين، وتزَّوج رسول الله ﷺ خديجة بعد ذلك بشهرين وخمسة وعشرين يوماً، في عقب صفر، سنة ست وعشرين، وذلك بعد خمس وعشرين سنة وشهرين وعشرة أيام من يوم الفيل»(١)

قال: «وقال الزهري: كانت سنُّ رسول الله ﷺ يوم تزويج خديجة إحدى وعشرين سنة»(٢)

قال: «وقال أبو بكر بن عثمان: كان يومئذٍ ابن ثلاثين سنة»(٣)

قالوا: وخديجة يومئذٍ بنت أربعين سنة، ولدت قبل الفيل بخمسة عشر سنة.

وقالت نفيسة بنت منية: كانت خديجة امرأة حازمة، شريفة لبيبة، مع ما أراد الله بها من الكرامة والخير، وهي يومئذٍ أوسط نساء قريش نسباً، وأعظمهن شرفاً، وأكثرهن مالاً، [٤٠/ب] وكل قومها كان حريصاً على نكاحها، فأرسلتني دسيساً إلى رسول الله ﷺ، بعد أن رجع من الشام.

فقلت: يا محمد ما يمنعك أن تتزوَّج؟

فقال: **«ما بيدي ما أتزوَّج به»**.

قلت: فإن كُفيت ذلك، ودعيت إلى المال والجمال، والشرف والكفاءة، ألا تجيب؟

قال: **«فمن هي؟!»**.

قلت: خديجة.

= المرأة وزوجها، وكما رُوِيَ عن علي من صلاته على عمر: فهذا لا بأس به، وبهذا التفصيل تتفق الأدلة وينكشف وجه الصواب والله الموفق» انتهى ملخّصاً. «جلاء الأفهام» (٤٦٤).

(١) «الاستيعاب» (١/ ٣٥).

(٢) السابق.

(٣) السابق.

قال: «**وكيف لي بذلك**»؟

قال: قلت: عَلَيّ.

قال: «**وأنا أفعل**».

فذهبت فأخبرتها.

فأرسلت إليه أن ائت ساعة كذا وكذا. ثم أرسلت إلى عمها عمرو بن أسد بن عبد العزى بن قصي ليزوِّجها(١).

قال الواقدي: الثبت عندنا والمحفوظ من أهل العلم: أنَّ أباها خويلداً مات قبل الفجار. وأنَّ عمَّها عمرو بن أسد زوَّجها رسول الله ﷺ وكان عمرو شيخاً كبيراً، لم يبق لأسد لصلبه غيره، ولم يلد عمرو شيئاً(٢).

وذكر ابن إسحاق أن أخاها [عمرو](٣) بن خويلد هو الذي أنكحها(٤)، وذكر بعضهم أنَّ أباها زوَّجها، وقد رُدَّ بأنه توفي قبل الفجار.

وحضر أبو طالب ومعه بنو هاشم، ورؤساء سائر مضر، فخطب أبو طالب خطبة ذكرها أبو الحسين أحمد بن فارس اللغوي(٥)، فقال عمرو بن أسد: هذا الفحل لا يُقرع أنفه(٦).

---

(١) رواه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ١٣١).

(٢) انظر: «الروض الأنف» (١/ ٣٢١)، و«عيون الأثر» (١/ ٧٢).

(٣) في النسختين: «عمر»، والتصويب من مصادر التوثيق.

(٤) نقله ابن حجر في «فتح الباري» (٧/ ١٣٤) عن ابن إسحاق.

(٥) في «أوجز السير لخير البشر» (ص١٤٧).

(٦) رواه الزبير بن بكار في «المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ» للزبير (ص٢٦) ومن طريقه: الطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٤٤٩ رقم ١٠٩٢). من طريق محمد بن حسن، عن عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة، عن أبيه قال: قال عمرو بن أسد.. فذكره.

وقال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٣٥٢): «رواه الطبراني وفيه ابن زبالة وهو ضعيف» انتهى. يريد: محمد بن الحسن المذكور في إسناده، وهو ضعيف جدّاً متروك الحديث. وعروة لم يدرك القصة، فهو مرسل أيضاً. =

وكانت خديجة تدعى في الجاهلية: الطاهرة[١]

ومناقبها تأتي إن شاء الله تعالى عند ذكرها في الزوجات[٢]

قال ابن هشام: «وأصدقها رسول الله ﷺ عشرين بكرة»[٣]

وقال شيخنا أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطي[٤]: «أصدقها ثنتي عشرة أوقية ونشّاً. والأوقية: أربعون، والنش: عشرون، فذلك خمس مئة درهم».

قال أبو الحسن بن الأثير في «الكامل»[٥]: «وكان منزل خديجة يومئذٍ، المنزل الذي يعرف بها اليوم، فيقال: إنَّ معاوية اشتراه، وجعله مسجداً يصلى فيه».

ثم لما بلغ رسول الله ﷺ ابن خمس وثلاثين سنة، خافت قريش أن تنهدم الكعبة؛ لأنَّ السيل كان يدخل من أعلاها حتى يدخل البيت فانصدع، وسرق منه حلي وغزالان من ذهب.

وقال الواقدي[٦]: غزال من ذهب كان عليه درٌّ وجوهر، وكانت فوق

= وروى ابن سعد في «الطبقات» (١/ ١٣٢) (٨/ ١٥) نحوه من وجه آخر عن عمرو بن أسد، وفي إسناده الواقدي شيخ ابن سعد، وهو متروك الحديث إمام في المغازي.
ومعناه كما في «تاج العروس» (١١/ ٣٦٨) قال: «وفي المَثَل: «هو الفَحْلُ لا يُقْرَعُ أَنْفُه»؛ أي: كُفْءٌ كَرِيمٌ.
والمُقْرَع، كمُكْرَم: الفَحْلُ يُعْقَلُ فلا يُتْرَكُ أَنْ يَضْرِبَ الإِبِلَ رَغْبَةً عنه».

(١) ذكره الطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٤٤٨)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٦/ ٣٢٠٠). وانظر أيضاً: «طبقات ابن سعد» (٨/ ١٥)، «تاريخ دمشق» (٣/ ١٣١، ١٩٣)، «أسد الغابة» (٦/ ٧٨)، «جامع الآثار» لابن ناصر الدين (٣/ ٤٦٨).

(٢) راجع: (ص١٠١٢).

(٣) «سيره ابن هشام» (١/ ١٩٠).

(٤) في «مختصر السيرة» (١/ ٦٨).

(٥) «الكامل في التاريخ» (١/ ٣٥١).

(٦) «طبقات ابن سعد» (١/ ١٤٥).

القامة، وأقبلت سفينة في البحر فيها روم، ورأسهم: باقوم، وكان بَنَّاءً.

وباقوم بالباء ثاني الحروف.

وذكر ابن إسحاق[(١)] أنه كان بمكة نجار قبطي.

وباقوم[(٢)] النجار هو الذي عمل منبر رسول الله ﷺ بالمدينة من طرفاء الغابة[(٣)]

قال السُّهيلي: ولعلَّه هذا[(٤)]

فتحطَّمت السَّفينة في مرفأ السفن ـ بالفاء ـ قِبَل جدة، فخرج الوليد بن المغيرة، في نفر من قريش إلى السفينة فابتاعوا خشبها، وكلَّموا باقوم، فقدم معهم، وقالوا: لو بنينا بيت ربنا. فأمروا بالحجارة تجمع، فبينا رسول الله ﷺ ينقل معهم، وكانوا يضعون [٤١/أ] أزرهم على عواتقهم ويحملون الحجارة، ففعل ذلك رسول الله ﷺ، فسقط من قيام، ونودي: عورتك.

فكان ذلك أول ما نودي، فقال له أبو طالب ـ وقيل: العباس ـ: يا ابن أخي اجعل إزارك على رأسك، فقال: ما أصابني ما أصابني إلّا في تعريّ، فما رُءيت لرسول الله ﷺ عورة بعد ذلك[(٥)]

وذكر بعض العلماء: أنه لما سقط ضمّه العباس وسأله عن شأنه، فأخبر أنَّه نودي من السماء أن اشدد عليك إزارك يا محمد.

قال: وعنه أنه قال: «**ولقد رأيتني مع غلمان من قريش ننقل حجارة**

---

(١) في «السيرة» (ص١٠٤).

(٢) قال ابن الأثير في «أسد الغابة» (١/ ٢٤٥): «بَاقُوم، وقيل: باقول، الرومي مولى سعيد بن العاص، كان نجاراً بالمدينة، روى عنه صالح مولى التوأمة أنه صنع لرسول الله ﷺ منبره من طرفاء، ثلاث درجات، القعدة ودرجتيه. أخرجه الثلاثة، وقال أبو عمر: إسناده ليس بالقائم».

(٣) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٣٠١).

(٤) «الروض الأنف» (٢/ ٣٤٥). (٥) «الطبقات الكبرى» (١/ ١٤٥).

لبعض ما يلعب به الغلمان، كلنا قد تعرَّى وأخذ إزاره وجعله على رقبته يحمل عليها الحجارة، فإنّي معهم أقبل وأدبر، إذ لكمني لاكم، ثم قال: اشدد عليك إزارك، فأخذته فشددته علي»[(١)].

فلما أجمعوا على هدمها، قام أبو وهب بن عمرو بن عايذ بن عمران بن مخزوم، فتناول حجراً من الكعبة، فوثب من يده حتى رجع إلى موضعه، فقال: يا معشر قريش لا تدخلوا في بنائها إلّا طيّباً، ولا تدخلوا فيه مهر بغي ولا رباً ولا مظلمة أحد. وقيل: إنّ الوليد بن المغيرة قال هذا. ثم إنَّهم هابوا هدمها، فقال الوليد: أنا أبدأكم، فأخذ المعول وهدم، فتربصوا تلك الليلة، وقالوا: ننظر، فإن أصيب لم نهدم منها شيئاً، فأصبح الوليد سالماً وغدا على عمله فهدم، وهدم الناس حتى انتهى الهدم إلى الأساس، ثم أفضوا إلى حجارة خضر، فأدخل رجل عتلة بين حجرين منها، ليقلع به أحدهما، فلما تحرك الحجر، انتفضت مكة بأسرها ثم جمعوا الحجارة لبنائها، ثم بنوا حتى بلغ البنيان موضع الركن، قالت كل قبيلة: نحن أحق بوضعه، فمكثوا على ذلك أربع ليال، ثم قال لهم أمية بن المغيرة ـ وكان أسن قريش ـ حكّموا بينكم أول من يدخل من باب بني شيبة[(٢)].

وقد تقدَّم في قوله: وكان يدعى بالأمين[(٣)]، ثم قال رسول الله ﷺ: **«ليأت من كل ربع من أرباع قريش رجل»**، فكان في ربع عبد مناف: عتبة بن ربيعة. وفي الثاني: زمعة. وفي الثالث: أبو حذيفة بن المغيرة. وفي الرابع: قيس بن عدي[(٤)].

وفي «صحيح مسلم» عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلِّم عليّ قبل أن أبعث، إنِّي لأعرفه الآن»**[(٥)].

---

(١) «الروض الأنف» (١/ ٣١٨)، «المنتظم» (٢/ ٣٢٦)، «شذرات الذهب» (١/ ١٤).
(٢) المصادر السابقة.
(٣) راجع (ص٣١١).
(٤) «الطبقات الكبرى» (١/ ١٤٦).
(٥) «صحيح مسلم» (٢٢٧٧).

وفي كتاب «السيرة» لابن إسحاق[(١)]: أن رسول الله ﷺ حين أراده الله لكرامته، لا يمر بحجر ولا شجر إلّا قال: السلام عليك يا رسول الله، فيلتفت عن يمينه وشماله وخلفه، فلا يرى إلّا الشجر والحجارة، فمكث كذلك يرى ويسمع ما شاء الله، ثم جاءه جبريل بما جاءه من كرامة الله.

وقال ابن الأثير: «قال جبير بن مطعم: كنا جلوساً عند صنم ببوانة قبل أن يبعث رسول الله ﷺ بشهر، فإذا صائح يصيح من جوف الصنم: اسمعوا إلى العجب! ذهب استراق الوحي ورمي بالشهب، لنبي بمكة اسمه: أحمد، مهاجره إلى يثرب. فأمسكنا وعجبنا، وخرج [٤١/ب] رسول الله ﷺ»[(٢)].

قال المؤلف رحمه الله[(٣)]:

فلما بلغ أربعين سنة اختصَّه الله بكرامته، وابتعثه برسالته، أتاه جبريل عليه السلام، وهو بغار حراء ـ جبل بمكة ـ فأقام بمكة ثلاث عشرة سنة[(٤)]، وقيل: خمس عشرة[(٥)]، وقيل: عشراً[(٦)]، والصحيح الأول[(٧)]، فكان يصلّي إلى بيت

---

(١) «السيرة لابن إسحاق» (ص١٢١).

(٢) «الكامل في التاريخ» (١/ ٥٢٣). ورواه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ١٦١)، والطبري في «تاريخه» (١/ ٥٣٠).

(٣) «المختصر» (ص٥٩).

(٤) رواه البخاري (٣٦٣٨)، ومسلم (٢٣٥١).

(٥) رواه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٢٤٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٣٧٧)، والطبري في «تاريخه» (١/ ٥٧٣)، والبلاذري في «أنساب الأشراف» (١/ ٥٢) كلهم من طريق وكيع، عن سفيان، عن خالد بن عمار مولى بني هاشم، عن ابن عباس قال، فذكره.
وقال أبو نعيم: «تفرد به وكيع عن الثوري».

(٦) أخرجه الترمذي في «الشمائل» (١) وصححه الألباني في «مختصر الشمائل» رقم (١).

(٧) قال ابن الجوزي في «صفة الصفوة» (١/ ١١٧): «عن ابن عباس أنه أقام عشر =

المقدس مدة مقامه بمكة، ولا يستدبر الكعبة، يجعلها بين يديه، وصلى إلى بيت المقدس أيضاً بعد قدومه المدينة ستة عشر شهراً[(١)]، أو سبعة عشر شهراً[(٢)].

قوله: (فلمَّا بلغ أربعين سنة).

روي ذلك عن ابن عباس[(٣)]، وجبير بن مطعم[(٤)]، وقباث بن أشيم[(٥)]، وعطاء[(٦)]، وعروة بن الزبير[(٧)(٨)]، [وعمر]، وعن أنس قال: على

= سنين، وهو قول عائشة وسعيد بن المسيب، وروي عن ابن عباس أنه أقام خمس عشرة سنة.

عن ابن عباس قال: أقام النبي ﷺ بمكة خمس عشرة سبع سنين يرى الضوء ويسمع الصوت وثماني توحى إليه.

والصحيح: ما أخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث ابن عباس أن النبي ﷺ أقام بمكة ثلاث عشرة سنة.

ويُحمل قول من قال: عشر سنين؛ على مدة إظهار النبوة، فإنه لما بُعث استخفى ثلاث سنين.

ويحمل قول من قال: خمس عشرة سنة؛ على مبدأ ما كان يرى قبل النبوة من أعلامها ﷺ».

(١) في «المختصر»: «سبعة عشر شهراً أو ستة عشر شهراً»، قدَّم السبعة عشر أولاً

(٢) رواه البخاري (٤٢١٦).

(٣) رواه أحمد في «المسند» (١/ ٢٣٦)، وصححه ابن حبان (٦٣٩٠).

(٤) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ٧٨).

(٥) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٦٦٧) وقال: «هذا حديث صحيح ولم يخرجاه».

(٦) «إمتاع الأسماع» (١٤/ ٥٥٠) إلا أن فيه: «على رأس ثلاث وأربعين».

(٧) انظر: «إمتاع الأسماع» (١٤/ ٥٥٠).

(٨) هو الإمام، عالم المدينة، ابن حواري رسول الله ﷺ، وابن عمته صفية: عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، أبو عبد الله القرشي، الأسدي، المدني، الفقيه، أحد الفقهاء السبعة، حدث عن: أبيه بشيء يسير؛ لصغره، وعن: أمه؛ أسماء بنت أبي بكر الصديق، وعن: خالته؛ أم المؤمنين عائشة، ولازمها، وتفقه بها. وروى عنه: بنوه؛ يحيى، وعثمان، وهشام، ومحمد، وخلق، توفي سنة ٩٤هـ. =

رأس أربعين [سنة][(١)]، وعن البراء بن عازب، قال: بعث الله محمداً ﷺ وله يومئذٍ أربعون سنة ويوم، فأتاه جبريل عليه السلام ليلة السبت وليلة الأحد، ثم ظهر له بالرسالة يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان[(٢)]، وقيل: لسبع من رمضان.

وذكر ابن الأثير: «أنزل القرآن على رسول الله ﷺ لثمان عشرة ليلة خلت من رمضان. قاله أبو قلابة»[(٣)].

وقال قتادة: لأربع وعشرين ليلة مضت منه[(٤)].

وذكر أبو عمر ابن عبد البر: بعثه الله نبيّاً يوم الاثنين لثمان من ربيع الأول، سنة إحدى وأربعين من الفيل[(٥)].

وذلك في حراء، وهو أول موضع نزل فيه القرآن، نزل: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١﴾ إلى قوله: ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١ ـ ٥]، فقط ثم فحص بعقبه الأرض، فنبع منها ماء، فعلَّمه الوضوء والصلاة ركعتين[(٦)].

وروى يونس عن ابن إسحاق قال: فابتدئ رسول الله ﷺ بالتنزيل يوم الجمعة في رمضان. نقله ابن الأثير في الصحابة[(٧)].

وعن ابن عباس قال: بُعث النَّبيّ ﷺ لأربعين سنة[(٨)].

= انظر: «التاريخ الكبير» (٧/ ٣١)، «تهذيب الكمال» (٣٥/ ٩٤)، «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٤٢١).

(١) رواه البخاري (٣٣٥٥)، ومسلم (٢٣٤٧).

(٢) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ٣٤٨) و«صفة الصفوة» (١/ ٧٧) و«تلقيح فهوم أهل الأثر» (١٩).

(٣) «الكامل في التاريخ» (١/ ٥٧٤).

(٤) أخرجه ابن الضريس في «فضائل القرآن» (ص٧٤) قال فيه قتادة: «حدثنا صاحب لنا عن أبي الجلد...».

(٥) «الاستيعاب» (١/ ٣١).

(٦) «المنتظم» لابن الجوزي (٢/ ٣٤٨).

(٧) «أسد الغابة» (١/ ١١).

(٨) تقدم (ص٣٤١).

وذلك في ملك أبرويز ـ ومعنى أبرويز: المظفر ـ ابن هرمز بن كسرى أنوشروان ملك الفرس(١).

قال السُّهيلي: «وقد روي أنه نبيء لأربعين وشهرين من مولده»(٢).

وقال أبو عمر كذلك، وزاد: «وعشرة أيام»(٣).

وذكر الواقدي عن سعيد بن المسيب: أنه نزل عليه القرآن، وهو ابن ثلاث وأربعين سنة، فأقام بمكة عشر سنين(٤).

وعن عبيدة بن عمير بن قتادة الليثي، يحدِّث كيف كان بدء ما ابتدئ به رسول الله ﷺ من النبوة قال: كان رسول الله ﷺ يجاور في حراء كل سنة شهراً، وكان ذلك مما تحنث به قريش في الجاهلية، فكان يجاور ذلك الشهر كل سنة، يطعم من جاءه من المساكين، فإذا قضى جواره من شهره ذلك، كان أول ما يبدأ به إذا انصرف قبل أن يدخل بيته الكعبة، فيطوف بها سبعاً أو ما شاء الله، ثم يرجع إلى بيته، حتى إذا كان الشهر الذي أراد الله به فيه ما أراد من كرامته، وذلك الشهر رمضان، خرج رسول الله ﷺ إلى حراء كما كان يخرج، ومعه أهله، حتى إذا كانت الليلة التي أكرمه الله تعالى برسالته فيها، جاءه جبريل بأمر الله. قال رسول الله ﷺ [٤٢/أ]: «**فجاءني وأنا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب، فقال: اقرأ.**

قلت: ما أقرأ. ثلاث مرات.

---

(١) ذكره ابن الأثير في «أسد الغابة» (١/ ١٠)، والبلاذري في «أنساب الأشراف» (١/ ٤٨).

(٢) «الروض الأنف» (١/ ٣٩٦).

(٣) «الاستيعاب» (١/ ٣٦).

(٤) رواه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٢٢٤) من طريق يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب.

فقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾، وهببت من نومي، فكأنما كتب في قلبي كتاباً، فخرجت حتى إذا كنت في وسط من الجبل، سمعت صوتاً من السماء يقول: يا محمد، أنت رسول الله، وأنا جبريل، فما زلت واقفاً، وبعثت خديجة رسلها في طلبي، فبلغوا مكة ورجعوا إليَّ، ثم حدثتها بالذي رأيت».

فقالت: أبشر.

وفي رواية: أتستطيع أن تخبرني بصاحبك؟

قالت: فإذا جاءك فأخبرني.

فجاءه جبريل، فقال رسول الله ﷺ: «**هذا جبريل**».

قالت: قم فاجلس على فخذي اليسرى، فجلس، قالت: هل تراه؟

قال: «**نعم**».

قالت: فتحوَّل فاقعد على فخذي اليمنى، فتحول، فقالت: هل تراه؟

قال: «**نعم**».

قالت: فتحول فاجلس في حجري، فتحول، فقالت: هل تراه؟ قال: «**نعم**». قال: فألقت خمارها ورسول الله ﷺ جالس في حجرها، ثم قالت: هل تراه؟

قال: «**لا**».

قالت: يا ابن عم، اثبت وأبشر، فوالله إنه لمَلَك، ما هذا بشيطان.

وفي رواية: «**بينا أنا قائم على حراء، إذ أتاني آت، فقال: أبشر يا محمد، فأنا جبريل، أُرسلت إليك، وأنت رسول هذه الأمة.**

ثم أخرج لي قطعة نمط، فقال: اقرأ.

فقلت: والله ما قرأت شيئاً قط.

فقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ...﴾ إلى قوله: ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾.

ثم قال: انزل عن الجبل، فنزلت معه إلى قرار الأرض، فأجلسني على

درنوك ـ وهو ضربٌ من البُسْط ذو خَمَلٍ[1] **ـ وعليه ثوبان أخضران، فأجلسني عليه، ثم ضرب برجله الأرض، فنبعتْ عين ماء، فتوضأ منها جبريل، فغسل كفيه ثلاثاً ثم تمضمض واستنشق، ثم غسل وجهه ثلاثاً، ثم مسح رأسه، ثم غسل رجليه ثلاثاً ثلاثاً، ثم أمر النَّبيّ ﷺ فتوضأ كذلك، ثم قام جبريل فصلَّى برسول الله ﷺ**، ثم انصرف جبريل عليه السلام وجاء رسول الله ﷺ إلى خديجة، فتوضأ لها حتى توضأت، وصلَّى بها كما صلَّى به جبريل عليه السلام».

وفي رواية: «**فصلَّى جبريل ركعتين**»[2].

وروى عروة بن الزبير، عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: سألت النَّبيّ ﷺ عن أول نبوته. فقال: «**أتاني ملكان وأنا ببطحاء مكة، فوقف أحدهما في الأرض والآخر بين السماء والأرض.**

فقال أحدهما: أهو هو؟

قال: هو هو.

فقال: زنه برجل، فوزنت، فرجحته.

فقال: بعشرة، فكذلك، ثم قال: بمئة، ثم قال: بألف.

ثم قال أحدهما: لو وزنته بأمته لرجحها، ثم قال أحدهما لصاحبه: شق بطنه، فشقَّ بطني، ثم قال: شق قلبه فشقَّ قلبي، فأخرج منه مغمز الشيطان، وعلق الدم، ثم غسل بطني وقلبي، ثم دعا بالسكينة، فأدخلت قلبي، ثم خاط بطني، فلما ولَّيا عني، فكأنما أعاين الأمر»[3].

---

(١) الخميلة تشبه الخيوط أو الأطراف التي تكون في المناديل أو الثياب ونحوها في عصرنا، شبيه الفروة، ولهذا يقال لريش النعام: خَمْلٌ. وانظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (٧/ ١٨٢).

(٢) رواه الطبري في «تاريخه» (١/ ٥٣٢)، وابن عساكر في «تاريخه» (٦٣/ ١٢).

(٣) رواه الدارمي في «سننه» (١٤)، والبزار (٤٠٤٨)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة» (١٤٠٥)، وابن عساكر في «تاريخه» (٣/ ٤٦١)، من رواية عروة بن الزبير عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه، بنحوه. =

وروي عن أبي هريرة ﷺ قال: من صام [٤٢/ب] يوم سبع وعشرين من رجب، كتب الله له صيام ستين شهراً، وهو اليوم الذي نزل فيه جبريل ﷺ على النَّبيّ ﷺ بالرسالة[١]

وقال أبو عمر ابن عبد البر: «بعثه الله تعالى نبيّاً يوم الاثنين لثمان خلت من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين من عام الفيل»[٢]

وفي مسند الحارث بن أبي أسامة عن أسامة بن زيد، عن أبيه؛ أنَّ رسول الله[٣] ﷺ قال: «إنّ جبريل ﷺ أتاه في أول ما أوحي إليه، فعلّمه

= وقال البزار بعده: «وهذا الكلام لا نعلمه يروى عن أبي ذر إلا من هذا الوجه، ولا نعلم سمع عروة من أبي ذر».
وانظر لمزيد تخريجه: «جامع الآثار» (٣/ ٣٠٢).

(١) رواه الخلال في «فضائل شهر رجب» (١٨)، ابن عساكر في «تاريخه» (٤٢/ ٢٣٤)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٣٥٦)، والجوزجاني في «الأباطيل والمناكير» (٧١٤)، والدقاق في «الفوائد» (٤٦٨)، وابن حجر في «تبيين العجب» (ص١٤).
وقال الجوزجاني بعده: «هذا حديث باطل، لم يروه عن أبي هريرة إلا شهر بن حوشب، ولا عنه إلا مطر الوراق، قال أبو الحسين القارئ: سمعت عمر بن علي، يقول: لم أسمع يحيى بن سعيد، يحدث عن شهر بشيء قط، وقال معاذ بن معاذ: سألت ابن عون عن شهر بن حوشب؟، فقال: منكر الحديث».
وقال ابن الجوزي بعده: «قال أبو بكر بن ثابت: اشتهر هذا الحديث برواية حبشون، وكان يقال: إنه انفرد به، وقد تابعه عليه أحمد بن عبد الله بن العباس بن سالم المعروف بابن النيري، قال: نا علي بن سعيد الشامي، قال: نا ضمرة، فذكره مثل ما تقدم أو نحوه».
وقال ابن الجوزي أيضاً: «وهذا الحديث لا يجوز الاحتجاج به، ومن فوقه إلى أبي هريرة ضعفاء».

(٢) «الاستيعاب» (١/ ٢٣).

(٣) الذي في «بغية الباحث»: «عن أسامة بن زيد بن حارثة أن النبي...» ليس فيه ذكر لأبيه، ورواه هكذا أحمد (٥/ ٢٠٣).

الوضوء والصلاة، فلما فرغ من الوضوء أخذ غرفة فنضح بها [فرجه][(١)]»[(٢)]

وأخرجه ابن ماجه من حديث أسامة [بن زيد] عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**علَّمني جبريل الوضوء، وأمرني أن أنضح تحت ثوبي**»[(٣)]

وعن مقاتل بن سليمان: فرض الله في أول الإسلام الصلاة ركعتين بالغداة، وركعتين بالعشي، ثم فرض الخمس ليلة المعراج[(٤)]

وفي الصَّحيح من حديث الزُّهري، عن عروة، عن عائشة: أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي: الرؤيا الصادقة[(٥)]

---

(١) في النسختين: «وجهه» والمثبت من «بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث» للهيثمي (١/ ٢١٠ رقم ٧٢) ويؤيده الرواية التالية وفيها: «**أنضح تحت ثوبي**».

(٢) رواه أحمد في «مسنده» (٤/ ١٦١)، والطبراني في «الكبير» (٥/ ٨٥)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (١/ ٣٩٦). وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢/ ٤٩٦).

(٣) رواه ابن ماجه (٤٦٢) من طريق حسان بن عبد الله، عن ابن لهيعة، به، بلفظ: «**علّمني جبريل الوضوء، وأمرني أن أنضح تحت ثوبي لما يخرج من البول بعد الوضوء**».

وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٤٦٥٧) من رواية كامل بن طلحة، عن ابن لهيعة، عن عقيل، عن الزهري، عن أسامة بن زيد، عن أبيه: أن جبريل عليه السلام نزل... فذكر الحديث هكذا مرسلاً.

وأخرجه يعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٣٠٠)، وأبو الحسن القطان في زياداته على «سنن ابن ماجه» عقب الحديث (٤٦٢)، والطبراني (٤٦٥٧)، والبيهقي (١/ ١٦١) من طريق عبد الله بن يوسف التنِّيسي، عن ابن لهيعة، مرسلاً، إلا أن أبا الحسن القطان لم يسق إسناد الحديث ومتنه. وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٣٧٢٢).

(٤) «تفسير مقاتل» (٢/ ٣٤٥)، وذكره الألباني في «الضعيفة» (١١/ ٦٨٥)، وقال: «... ونقل عن ابن عبد البر؛ أنه قال: لا يوجد هذا في أثر صحيح... قلت: ومقاتل بن سليمان متروك شديد الضعف، قال الحافظ: كذبوه وهجروه، ورمي بالتجسيم. قلت: فمثله لا يكون حديثه إلا موضوعاً. هذا لو وصله وأسنده، فكيف به وقد أرسله وأعضله؟!».

(٥) البخاري (٧).

ورُوِيَ أنّ خديجة قالت لأبي بكر: يا عتيق، اذهب بمحمد إلى ورقة بن نوفل، فأخذه أبو بكر فقصَّ عليه، فقال له: «**إذا خلوت وحدي سمعت نداءً خلفي: يا محمد، يا محمد، فأنطلق هارباً**».

فقال له: لا تفعل، إذا أتاك فاثبت حتى تسمع، ثم ائتني فأخبرني، فلما خلا، ناداه: يا محمد، فثبت، ثم قال: قل: بسم الله الرحمٰن الرحيم، الحمد لله رب العالمين... إلى آخرها، قل: لا إلـٰه إلا الله.

فأتى ورقة فأخبره، فقال ورقة: أبشر، فأنا أشهد أنك الذي بشَّر به ابن مريم، وأنك على مثل ناموس موسى، وأنك نبي مرسل وأنك ستؤمر بالجهاد بعد يومك هذا، ولئن أدركتُ ذلك لأجاهدنَّ معك.

وقال رسول الله ﷺ: «**رأيت ذلك القس ـ** يعني: ورقة **ـ في الجنة وعليه ثياب خضر**»(١).

ورواه الواحدي في كتاب «أسباب النزول» مختصراً، وقدم لفظة الشهادة على الفاتحة(٢).

وذكر أبو عمر عن الشعبي قال: لما بعث النَّبيّ ﷺ رُجمت الشياطين بنجوم لم تكن تُرجم بها. فأتوا عبد ياليل بن عمرو الثقفي، فقالوا: إنَّ الناس قد فزعوا، وقد اعتقوا رقيقهم، وسيَّبوا أنعامهم، وكان رجلاً أعمى، فقال لهم: لا تعجلوا، وانظروا، فإن كانت النجوم التي تعرف، فهو عند فناء الدنيا، وإن كانت لا تعرف، فهو من حدث. فنظروا، فإذا هي نجوم لا تعرف، فقال: هذا من حدث. فلم يلبثوا حتى سمعوا بالنَّبيّ ﷺ(٣).

وذكر بعض العلماء: أنَّ أول العرب فزع من الرمي، حين رمي بها

---

(١) رواه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ١٩٥)، والطبراني في «الكبير» (١٢/ ١٨٦)، وابن عساكر في «تاريخه» (٦٣/ ٧).

(٢) «أسباب النزول» (١/ ١١).

(٣) «الدرر في اختصار المغازي والسير» (ص٣٤).

ثقيف، وأنهم جاءوا إلى عمرو بن أمية، أحد بني علاج، وكان أدهى العرب، فذكروا له ذلك. فقال لهم: إن كانت النجوم التي يهتدى بها في البر والبحر، وتعرف بها الأنواء من الصيف والشتاء لما يصلح الناس في معايشهم، هي التي رمي بها، فهو والله طي الدنيا وهلاك الخلق، وإن كانت نجوماً غيرها وهي ثابتة، فهذا [٤٣/أ] لأمر أراد الله بهذا الخلق، ونبي يبعث في العرب، فقد تحدّث بذلك. ذكره ابن سعد في «الطبقات»[(١)]

قال ابن الجوزي: «ورأت قريش النجوم يرمى بها بعد عشرين يوماً من مبعثه»[(٢)]

قوله[(٣)]: (أتاه جبريل عليه السلام، وهو بغار حراء)[(٤)]

أما جبريل عليه السلام، فهو الملك الكريم، رسول رب العالمين، وفيه تسع لغات حكاهن ابن الأنباري[(٥)] وابن الجواليقي[(٦)]:

وجَبريلّ بفتح الجيم وكسرها.

وجَبرئِلّ بفتح الجيم وهمزة مكسورة وتشديد اللام.

وجبرائيل بألف وهمزة بعدها ياء.

وجَبرَاييل بياءين بعد الألف.

---

(١) «الطبقات» (٢/ ٣٢١).

(٢) «تلقيح فهوم أهل الأثر» (ص١٩).

(٣) «المختصر» (ص٦٠).

(٤) بعدها في «المختصر»: «جبل بمكة».

(٥) في (أ): «ابن الأثير» وقد حكى ابن الأنباري هذه اللغات في كتابه «الرد على من خالف مصحف عثمان» كما ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» (١/ ١١٩).

(٦) في «المعرب من الكلام الأعجمي» (ص٦٠). وانظر: «النهاية» لابن الأثير (١/ ٨٥)، «الصحاح» للجوهري (٢/ ٦٠٨)، «المحكم» لابن سيده (٧/ ٥٩٧)، «تاج العروس» للزبيدي (١٠/ ٣٥٩)، «لسان العرب» لابن منظور (٤/ ١١٤) (١١/ ٩٩) (١٣/ ٨٥).

وجَبرئل بهمزة بعد الراء وياء.

وجَبْرَئِل بكسر الهمزة وتخفيف اللام مع فتح الجيم والراء.

وجَبرين بفتح الجيم وكسرها، وبدل اللام نون.

قال جماعة من أهل اللغة: إنَّ جبراً[(١)] اسم أضيف إلى إيل، ومعنى جبر: عبد؛ بالسريانية، وإيل وأل اسمان من أسماء الله تعالى، فتقديره: عبد الله[(٢)]

وتظاهرت الدلائل على عظم مرتبته، وعلو قدره، ورآه النَّبيّ ﷺ على صورته التي خلقه الله عليها ـ له ست مئة جناح ـ مرتين[(٣)]

وأما **قوله: (بغار حراء)**.

فالغار: النقب في الجبل، وهو قريب من معنى الكهف، وجمعه: غيران، وتصغيره: غوير، والمغار والمغارة بمعنى واحد.

وحراء: الجبل المعروف بمكة، بينه وبينها نحو ثلاثة أميال عن يسار الذاهب إلى منى من مكة، وهو بكسر الحاء والمد، مصروف، ومنهم من منعه الصرف، وهو مذكر، ومنهم من أنثه، وضبطه الأصيلي بفتح الحاء والقصر[(٤)]

وهو من الحرم، قيل: إنه الجبل الذي نادى رسول الله ﷺ حين قال له ثبير ـ وهو على ظهره ـ: اهبط عني، فإني أخاف أن تُقتل على ظهري فأُعذَّب، فناداه حراء: إليَّ يا رسول الله[(٥)]

---

(١) في (أ): «جبر». (٢) انظر: «لسان العرب» (٤/ ١١٥).

(٣) البخاري (٣٢٢٤) ومسلم (١٧٧) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٤) انظر: «فتح الباري» (١/ ٢٣).

(٥) انظر: «الروض الأنف» (١/ ٢٦٨)، وقال ياقوت الحموي في «معجم البلدان» (٢/ ٢٢٣): «حِراءٌ: بالكسر، والتخفيف والمدّ: جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال، وهو معروف، ومنهم من يؤنثه فلا يصرفه.

قال جرير:

ألسْنَا أكرَمُ الثّقلَيْنِ طُرّاً وأعْظَمُهم ببطنِ حِرَاء نارا =

قوله(١): **(فأقام بمكة ثلاث عشرة سنة، وقيل: خمس عشرة سنة، وقيل: عشراً. والصحيح الأول).**

ذكر المؤلف رحمه الله: أنَّ الصحيح أنه أقام بمكة ثلاث عشرة سنة، وهذا خرجه البخاري رحمه الله في باب الهجرة من كتاب المبعث من رواية عكرمة وعمرو بن دينار، عن ابن عباس؛ أن النَّبيّ ﷺ أقام بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه(٢)

فإن قيل: خرَّج البخاري رحمه الله في باب وفاة النَّبيّ ﷺ، آخر كتاب المغازي(٣)، وفي باب فضائل القرآن(٤)، وهو في كتاب النسائي(٥) أيضاً من

= فلا يصرفه لأنه ذهب به إلى البلدة التي حراء بها.
وقال بعضهم: للناس فيه ثلاث لغات: يفتحون حاءه وهي مكسورة، ويقصرون ألفه وهي ممدودة، ويميلونها وهي لا تسوغ فيها الإمالة؛ لأن الراء سبقت الألف ممدودة مفتوحة، وهي حرف مكرّر فقامت مقام الحرف المستعلى، مثل: راشد ورافع، فلا تمال.
وكان النبي ﷺ قبل أن يأتيه الوحي يتعبد في غار من هذا الجبل، وفيه أتاه جبرائيل عليه السلام.
وقال عرّام بن الأصبغ: ومن جبال مكة: ثبير، وهو جبل شامخ يقابل حراء، وهو جبل شامخ أرفع من ثبير في أعلاه قلّة شامخة زلوج، ذكروا أن رسول الله ﷺ ارتقى ذروته ومعه نفر من أصحابه فتحرّك، فقال رسول الله، ﷺ: «**اسكن يا حراء، فما عليك إلا نبيّ أو صدّيق أو شهيد**»، وليس بهما نبات ولا في جميع جبال مكة إلا شيء يسير من الضّهياء يكون في الجبل الشامخ، وليس في شيء منها ماء، ويليها جبال عرفات، ويتصل بها جبال الطائف، وفيها مياه كثيرة».
وانظر: «المسالك والممالك» للبكري (١/ ٤٠٣).

(١) «المختصر» (ص٦٠).
(٢) رواية عكرمة عند البخاري (٣٩٠٢)، ورواية عمرو بن دينار عند البخاري (٣٩٠٣) ومسلم (٢٣٥١).
(٣) البخاري (٤٤٦٤). (٤) السابق (٣٥٤٧).
(٥) «السنن الكبرى» للنسائي (٧/ ٢٤١).

حديث يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة، قال: أخبرتني عائشة وابن عباس قالا: لبث النَّبيّ ﷺ بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن؟.

قيل له: ذكر أبو عمر ابن عبد البر أنّ أول يوم أوحي إليه يوم الاثنين، فأسرَّ رسول الله ﷺ أمره ثلاث سنين، أو نحوها، ثم أمره الله بإظهار دينه والدعاء إليه، فأظهره بعد ثلاث سنين من مبعثه(١)

وقيل: إنَّه ﷺ ابتُدِئ بالرؤيا الصادقة ستة أشهر، وأنّ مدّة فترة الوحي أقامت [٤٣/ب] سنتين ونصفاً(٢)، فيصير مجموع ذلك ثلاث سنين.

فمن عدَّ من حين حمي الوحي وتتابع، كان كما جاء في إحدى الروايتين عن ابن عباس، ورواية عائشة(٣) وأنس(٤) وجابر(٥)؛ أنَّ مكثه كان بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن.

ومن عدَّ من حين مبعثه ﷺ كما في إحدى الروايتين عن ابن عباس، وصحّحها المؤلف، كان مكثه بمكة ثلاث عشرة سنة.

وقيل وجه آخر في الجمع؛ أنَّ الشعبي قال: وكِّل إسرافيل بنبوة محمد ﷺ ثلاث سنين، ثم جاءه جبريل بالقرآن(٦)

وعنه قال: أنزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة، فقرن بنبوته إسرافيل عليه السلام ثلاث سنين، وكان يعلِّمه الكلمة والشيء، ولم ينزل عليه القرآن على لسانه، فلما مضى ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل، فنزل القرآن على لسانه بمكة عشر سنين، وبالمدينة عشر سنين(٧)

---

(١) «الاستيعاب» (١/ ٣٥).
(٢) في (أ): «ونصف».
(٣) رواه البخاري (٨).
(٤) البخاري (٣٥٤٨)، ومسلم (٢٣٤٧).
(٥) رواه البخاري (٤)، ومسلم (١٦١).
(٦) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ١٩١) عن الشعبي.
(٧) أخرجه الطبري في «تاريخه» (١/ ٥٧٣).

وقال أبو الفرج ابن الجوزي: «وبقي مستتراً[(١)] بأمره ثلاث سنين من مبعثه، ثم أمر بإظهار أمره، ونزل عليه قوله تعالى: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾»[(٢)] [الحجر: ٩٤].

وقوله: (قيل: خمس عشرة سنة).

وهذا ذكره أبو عمر ابن عبد البر[(٣)].

وذكره ابن سعد في «الطبقات» من حديث عمار بن أبي عمار، عن ابن عباس، قال: أقام رسول الله ﷺ بمكة خمس عشرة سنة، سبع سنين يرى الضوء والنور ويسمع الصوت، وثمان سنين يوحى إليه[(٤)].

وقوله: (وقيل: عشراً).

تقدَّم[(٥)].

وروى ابن سعد في «الطبقات» عن إسماعيل بن إبراهيم، عن أبي رجاء، قال: سمعت الحسن وقرأ: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ۝١٠٦﴾ [الإسراء: ١٠٦]: لقد بلغنا أنه كان بين أوله وآخره ثماني عشرة سنة، أنزل عليه ثمان سنين بمكة، قبل أن يهاجر إلى المدينة، وعشر سنين بالمدينة[(٦)].

قوله[(٧)]: (فكان يصلِّي إلى بيت المقدس مدة مقامه بمكة، ولا يستدبر الكعبة، يجعلها بين يديه، وصلى إلى بيت المقدس أيضاً بعد قدومه المدينة سبعة عشر شهراً، أو ستة عشر شهراً)[(٨)].

---

(١) في «التلقيح»: «مستسرّاً».
(٢) «تلقيح فهوم أهل الأثر» (ص١٩).
(٣) «الاستيعاب» (١/ ٤١).
(٤) «الطبقات الكبرى» (١/ ٢٤٤).
(٥) في الصفحة السابقة.
(٦) «الطبقات الكبرى» (١/ ٢٤٤).
(٧) «المختصر» (ص٦١).
(٨) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ٣٤٨)، و«صفة الصفوة» (١/ ٧٧)، و«تلقيح فهوم أهل الأثر» (ص١٩).

ذكر موسى بن عقبة في «مغازيه»: «وفرض الله ﷻ عليه فيه؛ يعني: في الإسراء: الصلاة». ثم قال: «وزعم ناس والله أعلم أنه كان يسجد نحو بيت المقدس، ويجعل وراء ظهره الكعبة وهو بمكة». قال: «ويزعم ناس أنه لم يزل يستقبل الكعبة حتى خرج منها»(١)

وذكر أبو الفرج ابن الجوزي؛ أنَّ في السنة الثانية حوِّلت القبلة؛ يعني: من الهجرة(٢)

قال: «وقال محمد بن حبيب الهاشمي: حوِّلت الظهر يوم الثلاثاء [للنصف](٣) من شعبان، زار رسول الله ﷺ أم بشر بن البراء بن معرور في بني سلمة، فتغدَّى هو وأصحابه، وجاءت الظهر فصلَّى بأصحابه في مسجد القبلتين ركعتين من الظهر، إلى الشام، ثم أمر أن يستقبل القبلة وهو راكع في الركعة الثانية، فاستدار إلى الكعبة ودارت الصفوف خلفه. ثم أتم الصلاة، فسمِّي(٤): [٤٤/أ] مسجد القبلتين لهذا»(٥)

وتأتي لهذا زيادة بيان إن شاء الله تعالى.

ثم هاجر إلى الحبشة في المرة الأولى اثنا عشر رجلاً، وأربع نسوة بإشارة رسول الله ﷺ لهم بذلك، وقيل: كانوا أحد عشر رجلاً وأربع نسوة.

وهم عثمان بن عفان، ومعه امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ.

روى خارجة بن زيد عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما كان بين عثمان ورُقَيَّة، وبين لُوطٍ؛ من مُهَاجِرٍ**»(٦) ذكره الحافظ أبو عبد الله المقدسي.

---

(١) انظر: «عيون الأثر» (١/ ٣١٢). (٢) «تلقيح فهوم أهل الأثر» (ص٣٩).
(٣) في (الأصل): «النصف».
(٤) بعده الوجه (ب) من اللوح ٤٤ جاء فارغاً وكتب فيه: «سهو» ثم جاءت تتمة الكلام في الوجه (أ) من اللوح ٤٥.
(٥) «تلقيح فهوم أهل الأثر» (ص٣٩). وانظر: «الطبقات الكبرى» (١/ ٢٤٢)، «أنساب الأشراف» (١/ ٢٣٨).
(٦) ورواه الدولابي في «الكنى والأسماء» (١٢٨٤)، والطبراني في «الكبير» (٤٨٨١)، =

وروى أيضاً من طريق النضر بن أنس، عن أبيه: «**إنّ عثمان لأول من هاجر بأهله بعد لوط ﷺ**»(١)

وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة(٢)، ومعه سهلة بنت سهيل(٣)

= وابن عساكر في «تاريخه» (٣٩/ ٣١).

وقال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٨١): «رواه الطبراني، وفيه عثمان بن خالد العثماني، وهو متروك».

وله شاهد من حديث أنس بن مالك ﷺ: أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٤٣) من رواية بشار بن موسى الخفاف، ثنا الحسن بن زياد البرجمي، إمام مسجد محمد بن واسع، عن قتادة، عن النضر بن أنس، عن أنس بن مالك ﷺ، قال: خرج عثمان ﷺ مهاجراً إلى أرض الحبشة ومعه رقية بنت رسول الله ﷺ، فاحتبس على النبي ﷺ خبرهم، وكان يخرج يتوكف عنهم الخبر، فجاءته امرأةٌ فأخبرته، فقال النبي ﷺ: «**إن عثمان أول من هاجر إلى الله بأهله بعد لوط**».

وقال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٨١): «رواه الطبراني، وفيه الحسن بن زياد البرجمي ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات».

قلت: وبشار بن موسى ضعيف جدّاً، بل قال البخاري عنه: «منكر الحديث، قد رأيته، وكتبت عنه، وتركت حديثه».

(١) وهو حديث ضعيف كما سبق في الحاشية السابقة.

(٢) هو أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، اسمه: مهشم، وقد قيل: حسل، أمه: فاطمة بنت صفوان بن أمية من ولد مالك بن كنانة، صاحب النبي، قُتِل يوم اليمامة سنة اثنتي عشرة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة.
انظر: «الثقات» (٣/ ٣٩٨).

(٣) هي سهلة بنت سهيل بن عمرو القرشية العامرية، أسلمت قديماً وهاجرت مع زوجها أبي حذيفة بن عتبة إلى الحبشة، فولدت له هناك محمد بن أبي حذيفة، ذكر ذلك ابن إسحاق، وقال ابن سعد: أمها: فاطمة بنت عبد العزى بن أبي قيس، من رهط زوجها سهيل بن عمرو، أسلمت قديماً بمكة، وبايعت ثم تزوجت شماخ بن سعيد بن قائف بن الأوقص السلمي، فولدت له عامراً، ثم تزوجت عبد الله بن الأسود بن عمرو من بني مالك بن حسل، فولدت له سليطاً، ثم تزوجت عبد الرحمٰن بن عوف، فولدت له سالماً، فهم إخوة محمد بن أبي حذيفة لأمه.
انظر: «الإصابة» (٧/ ٧١٦).

وأبو سلمة بن عبد الأسد(١)، معه امرأته أم سلمة.

والزبير بن العوَّام(٢)، ومصعب بن عمير(٣)، وعبد الرحمٰن بن عوف(٤)، وعثمان بن مظعون(٥)

---

(١) هو عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي، من السابقين الأولين إلى الإسلام، قال ابن إسحاق: أسلم بعد عشرة أنفس، وكان أخا النبي ﷺ من الرضاعة كما ثبت في الصحيحين، وتزوج أم سلمة ثم صارت بعده إلى النبي ﷺ.
انظر: «الإصابة» (٤/ ١٥٢).

(٢) هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي، الأسدي، أبو عبد الله، حواري رسول الله ﷺ، وابن عمته، أمه: صفية بنت عبد المطلب، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى، كانت أمه تكنيه أبا الطاهر بكنية أخيها الزبير بن عبد المطلب، واكتنى هو بابنه عبد الله، فغلبت عليه، وأسلم وله اثنتا عشرة سنة، وقيل: ثمان سنين.
انظر: «الإصابة» (٤/ ١٥٢).

(٣) هو مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي بن كلاب العبدري، أحد السابقين إلى الإسلام، يكنى أبا عبد الله، قال أبو عمر: أسلم قديماً والنبي في دار الأرقم وكتم إسلامه خوفاً من أمه وقومه، فعلمه عثمان بن طلحة فأعلم أهله فأوثقوه، فلم يزل محبوساً إلى أن هرب مع من هاجر إلى الحبشة ثم رجع إلى مكة فهاجر إلى المدينة، وشهد بدراً ثم شهد أحداً ومعه اللواء فاستشهد.
انظر: «الإصابة» (٦/ ١٢٣).

(٤) هو عبد الرحمٰن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي، الزهري، أبو محمد، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى الذي أخبر عمر عن رسول الله ﷺ أنه توفي وهو عنهم راض، وأسند رُفْقته أمرهم إليه حتى بايع عثمان، ثبت ذلك في الصحيح، واسم أمه: صفية، ويقال: الصفاء؛ حكاه ابن منده، ويقال: الشفاء، وهي زهرية أيضاً، أبوها: عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة، حكاه أبو عمر، وولد بعد الفيل بعشر سنين.
انظر: «الإصابة» (٤/ ٣٤٦).

(٥) هو عثمان بن مظعون ـ بالظاء المعجمة ـ بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح الجمحي، قال ابن إسحاق: أسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً، وهاجر إلى الحبشة هو =

وعامر بن ربيعة(١) ومعه امرأته ليلى بنت أبي حثمة(٢) وأبو سبرة بن أبي رهم(٣)، وحاطب بن [عمرو](٤) العامري(٥)،

= وابنه السائب الهجرة الأولى في جماعة، فلما بلغهم أن قريشاً أسلمت رجعوا فدخل عثمان في جوار الوليد بن المغيرة، ثم ذكر رده جواره ورضاه بما عليه النبي ﷺ.
انظر: «الإصابة» (٤/ ٤٦١).

(١) هو عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك بن ربيعة بن عامر بن سعد بن عبد الله بن الحارث بن رفيدة بن عنز بن وائل، العنزي وقيل في نسبه غير ذلك، وعنز بسكون النون، أخو بكر بن وائل حليف بني عدي ثم الخطاب والد عمر، منهم من ينسبه إلى مذحج، كان أحد السابقين الأولين وهاجر إلى الحبشة ومعه امرأته ليلى بنت أبي [حثمة]، ثم هاجر إلى المدينة أيضاً وشهد بدراً وما بعدها.
انظر: «الإصابة» (٣/ ٥٧٩).

(٢) هي الصحابية الجليلة، ليلى بنت أبي حثمة بن حذيفة بن غانم بن عبد الله بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب، أم عبد الله بن عامر بن ربيعة، من المهاجرات الأول، هاجرت مع زوجها عامر بن ربيعة إلى الحبشة، ثم إلى المدينة، يقال: إنها أول ظعينة دخلت المدينة في الهجرة، رضي الله عنها.
انظر: «الطبقات الكبرى» (٨/ ٢٦٧)، «معرفة الصحابة» (٦/ ٣٤٣٩)، «الإصابة» (٨/ ٣٠٣).

(٣) هو أبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري، أحد السابقين إلى الإسلام، وهاجر إلى الحبشة في الثانية ومعه أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو، شهد بدراً في قول جميعهم، وأمه: برة بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ، وهو أخو أبي سلمة بن عبد الأسد لأمه، وذكر الزبير بن بكار أنه أقام بمكة بعد وفاة رسول الله ﷺ إلى أن مات في خلافة عثمان، قال الزبير: لا نعلم أحداً من أهل بدر رجع الى مكة فسكنها غيره.
انظر: «الإصابة» (٧/ ١٦٨).

(٤) في النسختين: «عمر» والتصويب من كتب التراجم.

(٥) هو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود القرشي ثم العامري، أخو سهيل، كان حاطب من السابقين، ويقال: إنه أول مهاجر إلى الحبشة، وبه جزم الزهري، =

وسهيل بن وهب المعروف بابن البيضاء، وعبد الله بن مسعود[١]

هؤلاء خرجوا متسلِّلين حتى انتهوا إلى الشعيبة[٢]، منهم الراكب ومنهم الماشي، ووفَّق الله لهم ساعة جاؤا البحر سفينتين للتجار، حملوهم إلى أرض الحبشة بنصف دينار، وكان مخرجهم في رجب من السنة الخامسة من حين تنبأ رسول الله ﷺ، وخرجت قريش في آثارهم، فوصلوا البحر حين ركبوا فلم يدركوهم. قالوا: وقدمنا أرض الحبشة فجاورنا بها خير جار، أمنًّا على ديننا، وعبدنا الله تعالى لا نؤذى ولا نسمع شيئاً نكرهه[٣]

ذكرهم[٤] ابن سعد في «الطبقات».

وقال الواقدي: «فأقاموا شعبان ورمضان، ثم إنَّ رسول الله ﷺ في رمضان قرأ: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١﴾ [النجم: ١] حتى بلغ ﴿وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ۝٢٠﴾ [النجم: ٢٠]، ألقى الشيطان كلمتين: تلك الغرانيق العلى وإنَّ شفاعتهن لترتجى، ثم قرأ السورة ثم سجد وسجد القوم، ورفع الوليد بن المغيرة تراباً إلى جبهته فسجد عليه، وكان شيخاً كبيراً لا يقدر على السجود، ويقال: إنَّ الذي فعل ذلك هو أبو أحيحة سعيد بن العاص،

= واتفقوا على أنه ممن شهد بدراً، وقيل: إنه آخر من خرج إلى الحبشة مع جعفر بن أبي طالب، قال البلاذري: هو غلط. وقد قالوا: إنه هو الذي زوج النبي ﷺ سودة بنت زمعة، وهذا يدل على أنه رجع من الحبشة قبل الهجرة إلى المدينة.
انظر: «الإصابة» (٢/ ٦).

(١) هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ الهذلي أبو عبد الرحمٰن، حليف بني زهرة، أمه: أم عبد الله بنت ود، أسلم قديماً وهاجر الهجرتين وشهد بدراً والمشاهد بعدها، ولازم النبي ﷺ، مات سنة ٣٢هـ.
انظر: «الإصابة» (٤/ ٢٣٣).

(٢) قال البكري في «معجم ما استعجم» (١/ ٢٩٢): «والشّعيبة: قرية على شاطئ البحر بطريق اليمن».

(٣) «طبقات ابن سعد» (١/ ٢٠٤)، «تاريخ الطبري» (١/ ٥٤٦).

(٤) يعني: أولئك المهاجرين بزوجاتهم، المذكورين سابقاً.

وقيل: كلاهما فعل ذلك. وقالوا: قد عرفنا أنّ الله يحيي ويميت ويخلق ويرزق، ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده، فأمّا إذ جعلت لها نصيباً فنحن معك، فَكَبُر ذلك على رسول الله ﷺ من قولهم، حتى جلس في البيت، فلما أمسى أتاه جبريل فعرض عليه السورة، فأوحى الله إليه: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ﴾ الآية [الإسراء: ٧٣](١)

---

(١) «طبقات ابن سعد» (١/ ٢٠٤)، وورد نحوه مطولاً من مرسل عروة في تسمية من هاجروا بأهلهم، ثم ذكر قصة الغرانيق، ومن طريق عروة أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨٣١٦).

وقد وردت هذه القصة من وجوه، منها:

أولاً: من حديث ابن عباس رضي الله عنهما:

أخرجه البزار (٥٠٩٦)، والطبراني في «الكبير» (١٢٤٥٠)، والضياء في «المختارة» (١٠/ ٨٩، ٢٣٤).

وقال البزار بعده: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي ﷺ بإسناد متصل عنه يجوز ذكره إلا بهذا الإسناد، ولا نعلم أحداً أسند هذا الحديث عن شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد، عن ابن عباس إلا أمية، ولم نسمعه إلا من يوسف بن حماد، وكان ثقة، وغير أمية يحدث به عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير مرسلاً، وإنما هذا الحديث يعرف عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، وأمية ثقة مشهور».

ثانياً: مرسل عروة بن الزبير:

أخرجه الطبراني في «الكبير» (٨٣١٦).

ومع إرساله ففي إسناده ابن لهيعة أيضاً.

وقال الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٧٢): «رواه الطبراني مرسلاً، وفيه ابن لهيعة، ولا يحتمل هذا من ابن لهيعة». وقال أيضاً (٧/ ١١٥): «ضعيف الإسناد».

ثالثاً: مرسل محمد بن كعب:

أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» (٢٠٧٠/ التفسير).

وهي قصة منكرة باطلة، وقد تكلم في بطلانها عدد من أهل العلم، وأفردها بعض أهل العلم بالتأليف، منهم الشيخ الألباني رحمه الله في كتابه: «نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق»، وغيره من أهل العلم. =

= وقد رأيت إيراد كلام القاضي عياض فيها لأهميته، فقال في كتابه «الشفا» (٢/ ٧٤٨ تحقيق علي محمد البجاوي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت) بعدما ذكر هذه القصة: «فاعلم أكرمك الله أن لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث مأخذين:

أحدهما: في توهين أصله، **والثاني**: على تسليمه.

أما المأخذ الأول: فيكفيك أن هذا حديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة، ولا رواه ثقة بسند سليم متصل، وإنما أولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب، المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم.

وصدق القاضي بكر بن العلاء المالكي حيث قال: لقد بلي الناس ببعض أهل الأهواء والتفسير.

وتعلق بذلك الملحدون، مع ضعف نقلته، واضطراب رواياته، وانقطاع إسناده، واختلاف كلماته، فقائل يقول: إنه في الصلاة، وآخر يقول: قالها في نادي قومه حين أنزلت عليه السورة، وآخر يقول: قالها وقد أصابته سِنَةٌ، وآخر يقول: بل حدَّث نفسه فيها، وآخر يقول: إن الشيطان قالها على لسانه وأن النبي ﷺ لما عرضها على جبريل قال: ما هكذا أقرأتك، وآخر يقول: بل أعلمهم الشيطان أن النبي ﷺ قرأها، فلما بلغ النبي ﷺ ذلك قال: والله ما هكذا نزلت، إلى غير ذلك من اختلاف الرواة.

ومن حكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين والتابعين لم يسندها أحد منهم ولا رفعها إلى صاحب، وأكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية، والمرفوع فيه حديث شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: ـ فيما أحسب الشك في الحديث ـ أن النبي ﷺ كان بمكة وذكر القصة، قال أبو بكر البزار: هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي ﷺ بإسناد متصل يجوز ذكره إلا هذا، ولم يسنده عن شعبة إلا أمية بن خالد، وغيره يرسله عن سعيد بن جبير، وإنما يعرف عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس.

فقد بين لك أبو بكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه لا يعرف من طريق يجوز ذِكْره سوى هذا، وفيه من الضعف ما نَبَّه عليه، مع وقوع الشك فيه ـ كما ذكرناه ـ الذي لا يوثق به ولا حقيقة معه.

وأما حديث الكلبي: فمما لا تجوز الرواية عنه ولا ذكره، لقوة ضعفه وكذبه، كما أشار إليه البزار رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

= والذي منه في الصحيح أن النبي ﷺ قرأ ﴿وَٱلنَّجۡمِ ۝١﴾ [النجم: ١] وهو بمكة، فسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس، هذا توهينه من طريق النقل.
فأما من جهة المعنى: فقد قامت الحجة وأجمعت الأمة على عصمته ﷺ ونزاهته عن مِثْل هذه الرذيلة، إما من تمنّيه أن ينزل عليه مثل هذا من مدح آلهة غير الله، وهو كفر، أو أن يتسوّر عليه الشيطان ويُشبِّه عليه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه، ويعتقد النبي ﷺ أن من القرآن ما ليس منه حتى ينبهه جبريل عليه السلام، وذلك كله ممتنع في حقه ﷺ، أو يقول ذلك النبي ﷺ من قِبل نفسه عمداً، وذلك كفر، أو سهواً، وهو معصوم من هذا كله، وقد قررنا بالبراهين والإجماع عصمته ﷺ من جريان الكفر على قلبه أو لسانه لا عمداً ولا سهواً أو أن يتشبه عليه ما يلقيه الملك مما يلقي الشيطان أو يكون للشيطان عليه سبيل أو أن يتقوّل على الله لا عمداً ولا سهواً ما لم ينزل عليه، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ۝٤٤ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ۝٤٥ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ۝٤٦﴾ [الحاقة: ٤٤ ـ ٤٦]، وقال تعالى: ﴿إِذٗا لَّأَذَقۡنَٰكَ ضِعۡفَ ٱلۡحَيَوٰةِ وَضِعۡفَ ٱلۡمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيۡنَا نَصِيرٗا ۝٧٥﴾ الآية [الإسراء: ٧٥].
ووجه ثان: وهو استحالة هذه القصة نظراً وعرفاً، وذلك أن هذا الكلام لو كان كما رُوي لكان بعيد الالتئام، متناقض الأقسام، ممتزج المدح بالذم، متخاذل التأليف والنظم، ولما كان النبي ﷺ ولا من بحضرته من المسلمين وصناديد المشركين ممن يخفى عليه ذلك، وهذا لا يخفى على أدنى متأمل، فكيف بمن رجح حلمه واتسع في باب البيان ومعرفة فصيح الكلام علمه؟
ووجه ثالث: أنه عُلِمَ من عادة المنافقين ومعاندي المشركين وضَعَفَةِ القلوب والجهلة من المسلمين؛ نفورهم لأول وهلة، وتخليط العدو على النبي ﷺ لأَقَلِّ فتنةٍ، وتعييرهم المسلمين والشماتة بهم الفينة بعد الفينة، وارتداد من في قلبه مرض ممن أظهر الإسلام لأدنى شبهة، ولم يحك أحدٌ في هذه القصة شيئاً سوى هذه الرواية الضعيفة الأصل، ولو كان ذلك لوجدت قريش بها على المسلمين الصولة، ولأقامت بها اليهود عليهم الحجة، كما فعلوا مكابرة في قصة الإسراء حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء رِدَّة، وكذلك ما رُوِي في قصة القضية، ولا فتنة أعظم من هذه البيّنة لو وُجِدَتْ، ولا تشغيب للمُعادي حينئذ أشد من هذه الحادثة لو أمكنت؛ فما رُوي عن معاندٍ فيها كلمة، ولا عن مسلم بسببها بنت شفة، فدل على بُطلها واجتثاث أصلها.
ولا شك في إدخال بعض شياطين الإنس أو الجن هذا الحديث على بعض مغفلي =

= المحدثين ليُلَبِّسَ به على ضعفاء المسلمين.
ووجهٌ رابع: ذكر الرواة لهذه القضية أن فيها نزلت: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾﴾ الآيتين [الإسراء: ٧٣، ٧٤].
وهاتان الآيتان تردان الخبر الذي رووه؛ لأن الله تعالى ذكر أنهم كادوا يفتنونه حتى يفتري، وأنه لولا أنْ ثَبَّتَه لكاد يركن إليهم، فمضمون هذا ومفهومه أن الله تعالى عصمه من أن يفتري، وثبته حتى لم يركن إليهم قليلاً؛ فكيف كثيراً؟ وهم يَرْوون في أخبارهم الواهية أنه زاد على الركون والافتراء بمدح آلهتهم وأنه قال ﷺ: افتريتُ على الله وقلت ما لم يقل؛ وهذا ضد مفهوم الآية، وهي تُضْعِفُ الحديثَ لو صحَّ، فكيف ولا صحة له؟.
وهذا مثل قوله تعالى في الآية الأخرى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ﴾ [النساء: ١١٣]، وقد رُوِيَ عن ابن عباس كل ما في القرآن (كاد) فهو ما لا يكون قال الله تعالى: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ [النور: ٤٣]، ولم يذهب، و﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ [طه: ١٥] ولم يفعل.
قال القشيري القاضي: ولقد طالَبَتْه قريش وثقيف إذْ مرَّ بآلهتهم أنْ يُقْبِلَ بوجهه إليها، ووعدوه الإيمانَ به إنْ فعل؛ فما فعل، ولا كان ليفعل.
قال ابن الأنباري: ما قارب الرسولُ ولا ركن.
وقد ذُكِرَتْ في معني هذه الآية تفاسير أُخَر؛ ما ذكرناه من نص الله على عصمة رسوله يردُّ سفسافَها؛ فلم يبق في الآية إلا أنَّ الله تعالى امتنَّ على رسوله بعصمته وتثبيته بما كاده به الكفار، وراموا من فتنته، ومرادنا من ذلك تنزيهه وعصمته ﷺ، وهو مفهوم الآية.
وأما المأخذ الثاني: فهو مبنيٌّ على تسليم الحديث لو صح، وقد أعاذنا الله من صحته، ولكن على كل حال، فقد أجاب على ذلك أئمةُ المسلمين بأجوبةٍ؛ منها الغثُّ والسمين.
فمنها: ما روى قتادةُ ومقاتل أن النبي ﷺ أصابته سِنَةٌ عند قراءته هذه السورة فجرى هذا الكلام على لسانه بحكم النوم.
وهذا لا يصح؛ إذ لا يجوز على النبي ﷺ مثله في حالة من أحواله، ولا يخلقه الله على لسانه، ولا يستولي الشيطان عليه في نوم ولا يقظة؛ لعصمته في =

= هذا الباب من جميع العمد والسهو.

وفي قول الكلبي: إن النبي ﷺ حدَّثَ نفسه؛ فقال ذلك الشيطان على لسانه.

وفي رواية ابن شهاب عن أبي بكر بن عبد الرحمٰن قال: وسها؛ فلما أُخبر بذلك قال: إنما ذلك من الشيطان.

وكل هذا لا يصح أن يقوله النبي ﷺ لا سهواً ولا قصداً، ولا يتقوَّلُه الشيطان على لسانه.

وقيل: لعل النبي ﷺ قاله أثناء تلاوته على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار؛ كقول إبراهيم عليه السلام: ﴿هَٰذَا رَبِّي﴾ [الأنعام: ٧٦] على أحد التأويلات، وكقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ [الأنبياء: ٦٣] بعد السكت وبيان الفصل بين الكلامين، ثم رجع إلى تلاوته.

وهذا ممكنٌ مع بيان الفصل وقرينةٍ تدل على المراد وأنه ليس من المتلوّ، وهو أحد ما ذكره القاضي أبو بكر.

ولا يُعترض على هذا بما رُوِيَ أنه كان في الصلاة؛ فقد كان الكلام قبلُ فيها غير ممنوع.

والذي يظهر ويترجّح في تأويله عنده وعند غيره من المحققين على تسليمه أن النبي ﷺ كان كما أمره ربُّه يرتل القرآن ترتيلاً، ويُفَصِّل الآي تفصيلاً، في قراءته، كما رواه الثقات عنه، فيمكن تَرَصُّد الشيطان لتلك السكتات، ودَسُّه فيها ما اختلقه من تلك الكلمات محاكياً نغمة النبي ﷺ بحيث يسمعه من دنا إليه من الكفار، فظنوها من قول النبي ﷺ، وأشاعوها، ولم يقدح ذلك عند المسلمين بحفظ السورة قبل ذلك على ما أنزلها الله، وتحقُّقهم من حال النبي ﷺ في ذم الأوثان وعيبها على ما عُرِفَ منه.

وقد حكى موسى بن عقبة في مغازيه نحو هذا، وقال: إن المسلمين لم يسمعوها، وإنما ألقى الشيطان ذلك في أسماع المشركين وقلوبهم، ويكون ما رُوِي من حُزن النبي ﷺ لهذه الإشاعة والشبهة وسبب هذه الفتنة.

وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾﴾ الآية [الحج: ٥٢]، فمعنى تمنى: تلا، قال الله تعالى: ﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ﴾ [البقرة: ٧٨]؛ أي: تلاوة.

وقوله: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ﴾؛ أي: يذهبه ويزيل اللبس به، ويُحْكِم =

قال عياض: «هذا حديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة، ولا رواه ثقة [بسند][١] سليم متصل، وإنما أولع به وبمثله المفسّرون والمؤرخون المولعون بكل غريب. وأكثر الطرق فيها ضعيفة، والمرفوع فيه: حديث شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبَّاس ـ فيما أحسب الشك في الحديث ـ. وقال: قال أبو بكر البزار: لا نعلمه يروى عن النَّبيّ ﷺ بإسناد متصل يجوز ذكره إلّا هذا، ولم يسنده عن شعبة إلّا أمية بن خالد، وغيره يرسله عن سعيد بن جبير، وإنَّما يعرف عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس.

والكلبي لا تجوز الرواية عنه لقوة ضعفه وكذبه، والذي في الصحيح؛ أنَّ رسول الله ﷺ قرأ: ﴿وَٱلنَّجۡمِ ۝١﴾، وهو بمكة فسجد، وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس.

وأجمعت الأمة على عصمته من مدح إلـه غير الله، أو أن يجعل في القرآن ما ليس فيه، فإنَّه عصم[٢] من جريان الكفر على قلبه ولسانه لا عمداً ولا سهواً، أو يكون للشيطان عليه سبيل، قال تعالى: ﴿وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ۝٤٤﴾ الآية [الحاقة: ٤٤]، ولو كان هذا لوجدت قريش بها على

= آياته، وقيل معني الآية: هو ما يقع للنبي ﷺ من السهو إذا قرأ، فينتبه لذلك ويرجع عنه.
وهذا نحو قول الكلبي في الآية: إنه حدث نفسه، وقال: ﴿إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾؛ أي: حدث نفسه.
وفي رواية أبي بكر بن عبد الرحمٰن نحوه.
وهذا السهو في القراءة إنما يصح فيما ليس طريقه تغيير المعاني، وتبديل الألفاظ، وزيادة ما ليس من القرآن؛ بل السهو عن إسقاط آية منه أو كلمة، ولكنه لا يُقَرُّ على هذا السهو؛ بل يُنَبَّه عليه، ويُذَكَّر به للحين، على ما سنذكره في حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز» انتهى الاقتباس من كلام القاضي عياض.

(١) في (الأصل): «مسند».
(٢) في (أ): «عصمه».

المسلمين الصولة، ولأقامت بها اليهود الحجة، فلم يرو عن معاند منها كلمة، فدلَّ على بطلانها، ولا شك في إدخال بعض شياطين الإنس أو الجن هذا الحديث على مغفَّلي بعض المحدّثين؛ ليلبِّس به على ضعفاء المسلمين»(١)

وعلى تقدير الصحة، المراد بالغرانيق: الملائكة، وبهذا فسَّر الكلبي.

وقيل فيه أقوال غير ذلك. منها: أنَّ النَّبيّ ﷺ قال ذلك حاكياً عن الكفرة وأنّهم يقولون ذلك، فقالها متعجباً من أمرهم.

وهذا القول ذكره أبو منصور الماتريدي في «تفسيره»(٢)، فقال: «وروي عن الحسن: لما تلا النَّبيّ ﷺ ما فيه ذكر الأصنام، قال لهم النَّبيّ ﷺ: «**إنما هي عندكم كالغرانيق، وإنَّ شفاعتهن لترتجى في قولكم**» على سبيل الإنكار عليهم».

وذكر الماتريدي في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾ [الحج: ٥٢] فقال: «قال قائلون: لما تلا النَّبيّ ﷺ هذه السورة؛ يعني: سورة ﴿وَٱلنَّجۡمِ ١﴾، وذكر الأصنام علم الكفار، أنه يذكرها بالعيب والذم، فقال قائل منهم حين بلغ النَّبيّ ﷺ قوله: ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ١٩﴾ [النجم: ١٩]، قال القائل من الكفار: تلك الغرانيق العلا، وذلك بحضرة الكثير من قريش في المسجد. فقال سائر الكفار الذين كانوا بالبعد منه: إنَّ محمداً مدح آلهتنا، وظنّوا أنَّ ذلك في تلاوته، فأبطل الله ذلك من قولهم، وبيَّن أنَّ النَّبيّ ﷺ لم يقله، وأنّها تلاوة بعض المشركين وسمَّى الذي ألقى ذلك في حال تلاوة النَّبيّ ﷺ شيطاناً؛ لأنّه كان من شياطين الإنس. قال تعالى: ﴿شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ﴾» [الأنعام: ١١٢]. قال: «وقيل: جائز أن يكون شيطان من شياطين الجن عند تلاوته ﵇ قال ذلك

(١) «الشفا» الموضع السابق هنا. (٢) (٧/ ٤٣١).

فظنَّ القوم أنّه عَلَيْهِ السَّلَامُ قال ذلك، ومثل ذلك جائز في أزمان الأنبياء[١]»[٢]

[قال السُّهيلي[٣]: «والحديث على ما خيلت غير مقطوع بصحته»].

ثم بلغ أصحاب رسول الله ﷺ بالحبشة؛ أنّ أهل مكة قد سجدوا وأسلموا، حتى إنّ الوليد بن المغيرة وأبا أحيحة قد سجدا خلف النَّبيّ ﷺ، فمن بقي بمكة إذا أسلم هؤلاء؟ فرجعوا حتى إذا كانوا دون [٤٥/أ] مكة بساعة من نهار، لقوا ركباً من كنانة، فسألوهم عن قريش وحالهم؟

فقال الركب: ذكر محمد آلهتهم بخير، فتابعه الملأ وذكروا لهم القصة، ثم إنّه شتم آلهتهم، فعادوا له بالشر، فتركناهم على ذلك.

فدخلوا مكة، ولم يدخل أحد منهم إلّا بجوار إلا ابن مسعود، فإنه مكث يسيراً، ثم رجع إلى أرض الحبشة، وكان قدومهم في شوال سنة خمس من النبوة.

ولما قدموا اشتد عليهم قومهم، وسطت بهم عشائرهم، فأذن لهم رسول الله ﷺ في الخروج إلى أرض الحبشة مرة ثانية، فكانت هجرتهم الآخرة أعظمها مشقة، ولقوا من قريش تعنيفاً شديداً، واشتد عليهم ما بلغهم عن النجاشي من حسن جواره لهم[٤].

فقال عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: فهجرتنا الأولى، وهذه الآخرة إلى النجاشي، ولست معنا؟.

فقال رسول الله ﷺ: **«أنتم مهاجرون إلى الله وإليَّ، لكم هاتان الهجرتان معاً»**.

---

(١) من قوله: «وهذا القول ذكره...» إلى هنا سقط من (أ).

(٢) انظر: الموضع السابق من «الشفا» و«طبقات ابن سعد» (١/ ٢٠٥).

(٣) «الروض الأنف» (٣/ ٣٤٥) ت عبد الرحمٰن الوكيل، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٤) انظر: «طبقات ابن سعد» (١/ ٢٠٦)، «زاد المعاد» (٣/ ٢٠).

فقال عثمان: فحسبنا يا رسول الله[١]

وكان من خرج في هذه الهجرة من الرجال: جعفر بن أبي طالب، في ثلاثة وثمانين رجلاً، إن كان فيهم عمَّار، فإنَّه يشك فيه. قاله ابن إسحاق[٢]

ومن النساء: إحدى عشرة امرأة قرشية وسبع غرائب، فأقاموا بأرض الحبشة في أحسن جوار، فلما سمعوا بمهاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة رجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلاً، ومن النساء ثماني نسوة، فمات منهم رجلان بمكة، وحُبس بمكة سبعة نفر، وشهد بدراً منهم أربعة وعشرون رجلاً.

فلمَّا كان في ربيع الأول ـ وقيل: المحرم، على الأصح ـ سنة سبعة من الهجرة كتب رسول الله ﷺ إلى النجاشي كتاباً يدعوه إلى الإسلام، وبعثه مع عمرو بن أمية الضمري، فلما قُرِئَ عليه الكتاب أسلم، وقال: لو قدرتُ أن آتيه لأتيتُه، وكتب إليه رسول الله ﷺ أن يبعث إليه من بقي عنده من أصحابه، ويحملهم ففعل، وحملهم في سفينتين.

ثم في ليلة هلال المحرم، سنة سبع من حين بعث رسول الله ﷺ، حُصِر بنو هاشم في الشِّعب[٣]

وسببه: أنه لما بلغ قريشاً فعل النجاشي وإكرامه لجعفر وأصحابه، كبر ذلك عليهم، وكتبوا كتاباً على بني هاشم، أن لا يناكحوهم ولا يبايعوهم ولا يخالطوهم، وكان الذي كتب الصحيفة بغيض بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي، فشلَّت يده.

وعلّقوا الصحيفة في جوف الكعبة، وحصر بنو هاشم في شعب أبي

---

(١) رواه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٢٠٧).

(٢) في «السيرة» (ص١٧٧).

(٣) انظر: «طبقات ابن سعد» (١/ ٢٠٧)، «تاريخ دمشق» (٤٥/ ٤٣٠).

طالب، ليلة هلال المحرَّم المذكور[(١)]

قال ابن قرقول[(٢)]: «الشِّعب الذي آوى إليه بنو هاشم بمكة كان لهاشم، فقسمه بين بنيه حين ضعف بصره، وصار للنبي ﷺ فيه حظّ أبيه، وهو كان منزل بني هاشم ومساكنهم، وهو الذي بقرب شِعب أبي يوسف»[(٣)]

وانحاز بنو المطلب بن عبد مناف إلى أبي طالب في شِعْبه مع بني هاشم، وخرج أبو لهب إلى قريش، فظاهروهم على بني هاشم وبني المطلب، وقطعوا عنهم الميرة والمادة، [٤٥/ب] وكانوا لا يخرجون إلّا من موسم إلى موسم حتى بلغهم الجهد، وسُمع أصوات صبيانهم من وراء الشِّعْب، فمن قريش من سرَّه ذلك، ومنهم من ساءه، وقالوا: انظروا ما أصاب بغيضاً، فأقاموا في الشِّعْب ثلاث سنين، ثم أطلع الله رسوله ﷺ على أمر صحيفتهم، وأن الأرضة قد أكلت ما كان فيها من جور وظلم، وبقي ما كان فيها من ذكر الله، فأخبر رسول الله ﷺ أبا طالب بذلك، فأخبرهم أبو طالب، فأرسلوا من جاء بالصحيفة، فوجدوها كما قال

---

(١) «الطبقات الكبرى» (١/ ٢٠٧).

(٢) هو الإمام العلامة أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن باديس بن القائد الحَمْزِي الوهراني المعروف بابن قرقول، من قرية حمزة من عمل بجاية، مولده بالمرية إحدى مدائن الأندلس، سمع من جده لأمه أبي القاسم بن ورد ومن أبي الحسن بن نافع، وروى عنهما وعن أبي الحسن بن اللواز وأبي العباس بن العريف الزاهد، وحمل عن أبي إسحاق الخفاجي ديوانه، وكان رحالاً في العلم نقالاً فقيهاً نظاراً أديباً نحويّاً عارفاً بالحديث ورجاله بديع الكتابة، روى عنه عدة، منهم: يوسف بن محمد بن الشيخ وعبد العزيز بن علي السماتي، وكان من أوعية العلم، له كتاب «المطالع على الصحيح» غزير الفوائد؛ قاله الذهبي.
وتوفي ابن قرقول في شعبان سنة تسع وستين وخمس مئة، وله أربع وستون سنة.
انظر: «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٥٢٠)، «تاريخ الإسلام» للذهبي (١٢/ ٤٠٢)، «وفيات الأعيان» (١/ ٦٢).

(٣) لم أجده في «مطالع الأنوار»، لابن قرقول، وانظر: «معجم البلدان» (٣/ ٤٩).

رسول الله ﷺ، وتلاوم رجال من قريش فلبسوا السلاح، ثم خرجوا إلى بني هاشم وبني المطلب، فأمروهم بالخروج إلى مساكنهم ففعلوا، وكان خروجهم من الشِّعْب في السنة العاشرة، وقيل: مكثوا في الشعب سنتين.

وقال ابن الجوزي: «ولما أتت عليه تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر وأحد عشر يوماً، مات عمه أبو طالب»(١)

ويأتي لذلك زيادة عند ذِكْر أعمامه(٢)

وقال ابن الجوزي: «وماتت خديجة بعد أبي طالب بثلاثة أيام، وقيل: بخمسة أيام في رمضان»(٣) ويأتي لذلك زيادة عند ذكر زوجاته(٤)

وقال ابن الجوزي: «ثم خرج إلى الطائف، ومعه زيد بن حارثة بعد ثلاثة أشهر من موت خديجة، فأقام بها شهراً، ثم رجع إلى مكة في جوار مطعم بن عدي»(٥)

وروى ابن سعد في «الطبقات» عن محمد بن جبير بن مطعم قال: لما توفي أبو طالب تناولت قريش رسول الله ﷺ واجترأت عليه، فخرج إلى الطائف ومعه زيد بن حارثة، وذلك في ليال بقين من شوال سنة عشر من حين تنبأ(٦)

قال ابن الأثير: «وكان دخوله من الطائف لثلاث وعشرين ليلة خلت من ذي القعدة»(٧)

قال الواقدي: «فأقام بالطائف عشرة أيام، لا يدع أحداً من أشرافهم إلا جاءه وكلمه، فلم يجيبوه، وخافوا على أحداثهم، فقالوا: يا محمد أُخرج من بلدنا. وأغروا به سفهاءهم، فجعلوا يرمونه بالحجارة، حتى إنَّ رجلي رسول الله ﷺ لتدميان، وزيد بن حارثة يقيه بنفسه، حتى لقد شج في

(١) «تلقيح فهوم أهل الأثر» (ص١٩).
(٢) انظر: (ص٩٨٤).
(٣) المصدر السابق.
(٤) انظر: (ص١٠١٢).
(٥) المصدر السابق.
(٦) «الطبقات الكبرى» (١/ ٢٠٨).
(٧) انظر: «أنساب الأشراف» (١/ ٢٣٧).

رأسه، فانصرف رسول الله ﷺ من الطائف راجعاً إلى مكة وهو محزون لم يستجب له رجل واحد ولا امرأة، فلما نزل نخلة قام يصلي من الليل، فصرف إليه سبعة من جن نصيبين، فاستمعوا له وهو يقرأ سورة الجن، ولم يشعر بهم رسول الله ﷺ، حتى نزل عليه: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾»(١) [الأحقاف: ٢٩].

وفيهم زوبعة. ذكره ابن الأثير(٢)

«وأقام بنخلة أياماً، فقال له زيد بن حارثة: كيف تدخل عليهم؛ يعني: قريشاً وهم أخرجوك، فقال: «**يا زيد، إنّ الله جاعل لما ترى فرجاً ومخرجاً، وإنّ الله ناصر دينه ومظهر نبيه**»، ثم انتهى إلى حراء، فأرسل رجلاً من خزاعة إلى مطعم بن عدي: «**أدخل** [٤٦/أ] **في جوارك؟**»

فقال: نعم. ودعا بنيه وقومه، وقال: البسوا السلاح، وكونوا عند أركان البيت، فإني قد أجرت محمداً، فدخل رسول الله ﷺ، ومعه زيد بن حارثة حتى انتهى إلى المسجد الحرام.

فقام مطعم بن عدي على راحلته، فقال: يا معشر قريش، إني قد أجرت محمداً، فلا يهجه أحد منكم، فانتهى رسول الله ﷺ إلى الركن، فاستلمه وصلّى ركعتين وانصرف إلى بيته، ومطعم بن عدي وولده مطيفون به»(٣)

وقال ابن الجوزي: «فلما أتت عليه خمسون سنة وثلاثة أشهر، قدم عليه جن نصيبين»(٤)

---

(١) «الطبقات الكبرى» لابن سعد وقد أخرجه عن الواقدي (١/ ٢١٢) ونقله ابن الجوزي في «المنتظم» (٣/ ١٢، ١٣)، وبمعناه قال ابن إسحاق، كما في «سيرة ابن هشام» (٢/ ٤٩) و«الروض الأنف» (٤/ ٣٦)، وعزاه الصالحي في «السبل» (٢/ ٤٤٣) لـ«ابن إسحاق وابن سعد وغيرهما» بنحو ما هنا.

(٢) في «أسد الغابة» (٢/ ٣٣١).

(٣) «طبقات ابن سعد» (١/ ٢١٢)، «تاريخ دمشق» (٩/ ٥٧)، «إمتاع الأسماع» للمقريزي (١٤٦)، «السبل» (٢/ ٤٤٠).

(٤) «صفة الصفوة» (١/ ١٠٤).

وروى الواقدي في كتابه: «كان رسول الله ﷺ يسأل ربه أن يريه الجنة والنار، فلما كان ليلة السبت لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً، ورسول الله ﷺ نائم في بيته ظهراً، أتاه جبريل وميكائيل، فقالا: انطلق إلى ما سألت، فانطلقا به إلى ما بين المقام وزمزم، فأتي بالمعراج، فإذا هو أحسن شيء منظراً، فعرجا به إلى السماوات سماء سماء، فلقي فيها الأنبياء صلوات الله عليهم [أجمعين]، وانتهى إلى سدرة المنتهى، وأري الجنة والنار، قال رسول الله ﷺ: «**ولما انتهيت إلى السماء السابعة، لم أسمع إلّا صريف الأقلام**» وفرضت عليه الصلوات الخمس، ونزل جبريل عليه السلام، فصلّى برسول الله ﷺ الصلوات في مواقيتها»(١)

وعن مقاتل بن سليمان(٢) قال: فرضَ الله في أوَّل الإسلام الصَّلاة ركعتين بالغداة، وركعتين بالعشي، ثم فرض الخمس في ليلة المعراج(٣)

---

(١) لم أجده فيما طُبع من «مغازي الواقدي».
وقد رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٢١٣) لكن قال فيه: «أخبرنا محمد بن عمر، عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي سبرة، وغيره من رجاله، قالوا: كان رسول الله ﷺ يسأل ربه أن يريه الجنة والنار» إلى آخره.
وقد وردت قصة الإسراء والمعراج من وجوه عديدة، واهتم العلماء ببيانها وتفصيلها، وانظر على سبيل المثال: «البداية والنهاية» (٤/ ٢٦٩).

(٢) هو العلَّامة، المفسر، مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني، أبو الحسن البلخي، صاحب التفسير، ت١٥٠هـ بالبصرة.
انظر: «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٣٧٣)، «الكامل» (٨/ ١٨٥)، «تهذيب الكمال» (٢٨/ ٤٣٤).

(٣) «تفسير مقاتل» (٢/ ٣٤٥) وتقدم (ص٣٤٧) الحكم عليه.
وقد ثبت من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «فَرَضَ اللهُ الصَّلَاةَ حِينَ فَرَضَهَا، رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ، فِي الحَضَرِ وَالسَّفَرِ، فَأُقِرَّتْ صَلَاةُ السَّفَرِ، وَزِيدَ فِي صَلَاةِ الحَضَر». رواه البخاري (٣٥٠) (١٠٩٠) (٣٩٣٥)، ومسلم (٦٨٥).

قال شيخنا أبو محمد الدمياطي[١]: «وقد جاء في حديث أنه صلى عند زوال الشمس في أول النبوة».

وقال أبو الحسن ابن الأثير: «اختلف الناس في وقت المعراج، فقيل: كان قبل الهجرة بثلاث سنين، وقيل: [بسنة][٢] واحدة»[٣].

وروى الواقدي بسنده إلى عائشة، وأم سلمة، وأم هانئ[٤] وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهم جميعاً ـ، قالوا: أسري برسول الله ﷺ ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول قبل الهجرة بسنة من شعب أبي طالب إلى بيت المقدس[٥].

وقال السدي: «قبل الهجرة بستة أشهر»[٦].

وقال أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: «فلما أتت عليه إحدى وخمسون سنة وتسعة أشهر، أُسري به من بين زمزم والمقام إلى بيت المقدس»[٧].

وخرَّج البخاري ومسلم من حديث قتادة، عن أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة[٨]؛ أن رسول الله ﷺ حدَّثهم عن ليلة أسري به، قال:

---

(١) في «مختصر السيرة» (١/ ١٧٥).

(٢) في (الأصل): «لسنة».

(٣) «الكامل في التاريخ» (١/ ٦٥٠).

(٤) هي الصحابية، أم هانئ بنت أبي طالب القرشية الهاشمية، اسمها: فاختة، وقيل: هند، بنت عم النبي ﷺ، وأخت علي بن أبي طالب، توفيت في خلافة معاوية. انظر: «الاستيعاب» (٤/ ١٩٢٢)، «أسد الغابة» (١٤٢٤)، «تهذيب الكمال» (٣٥/ ٢٤٧)، «الإصابة» (٨/ ١٥٤).

(٥) «طبقات ابن سعد» (١/ ١٦٦)، «تاريخ دمشق» (٢/ ١٢٩)، «سير أعلام النبلاء» (١/ ٢٢٢)، «تاريخ الإسلام» للذهبي (١/ ١٧٥).

(٦) «دلائل النبوة» للبيهقي (٢/ ٣٥٥)، «أسد الغابة» (١/ ٢٧).

(٧) «أوجز السير» لأحمد بن فارس (ص١٤٩).

(٨) هو مالك بن صعصعة بن وهب بن عدي الأنصاري المازني رضي الله عنه، روى عن النبي ﷺ حديث المعراج بطوله، ويقال: إنه ليس في أحاديث المعراج أصح ولا أحسن منه.

=

«بينا أنا نائم في الحطيم»، ـ وربما قال: **«في الحجر ـ [٤٦/ب] مضطجع»** ومنهم من قال: **«بين النائم واليقظان، إذ أتاني آت، فشق ما بين هذه إلى هذه**؛ يعني: من ثغرة نحره إلى شِعرته، **فاستخرج قلبي، ثم أُتيت بطست**[١] **من ذهب مملوءة إيماناً، فغسل قلبي ثم حشي ثم أعيد، ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض، وهو البراق، يضع خطوه عند أقصى طرفه، فحملت عليه، فانطلق بي جبريل، حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟**

قال: محمد.

قيل: وقد أرسل؟

قال: نعم.

قيل: مرحباً، فنعم المجيء جاء. فلما خلصت فإذا فيها آدم. فقال: هذا أبوك فسلِّم عليه، فسلَّمت عليه فرد السلام، وقال: مرحباً بالابن الصالح والنَّبيّ الصالح، ثم صعد حتى أتى السماء الثانية، فاستفتح.

قيل: من هذا؟

قال: جبريل.

قيل: ومن معك؟

قال: محمد.

قيل: وقد أرسل إليه؟

قال: نعم.

قيل: مرحباً به، ونعم المجيء جاء. ففتح فلما خلصت فإذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة.

انظر: «التاريخ الكبير» (٧/ ٣٠٠)، «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٨/ ٢١١)، «الاستيعاب» (٣/ ١٣٥٢)، «تهذيب الكمال» (٢٧/ ١٤٧).

(١) في «اللسان»: «الطست من آنية الصفر (النحاس) أنثى وقد تذكر».

قال: هذا يحيى وعيسى، فسلِّم عليهما، فسلّمت فردَّا، ثم قالا: مرحباً بالأخ الصالح والنَّبيّ الصالح.

ثم صعد بي إلى السماء الثالثة، فاستفتح.

قيل: من هذا؟

قال: جبريل.

قيل: ومن معك.

قال: محمد.

قيل: وقد أرسل إليه؟

قال: نعم.

قيل: مرحباً به، فنعم المجيء جاء. ففتح فلما خلصت فإذا يوسف.

قال: هذا يوسف فسلِّم عليه، فسلّمت عليه فردَّ.

قال: مرحباً بالأخ الصالح والنَّبيّ الصالح.

ثم صعد حتى أتى السماء الرابعة، فاستفتح.

قيل: من هذا؟

قال: جبريل.

فقال: ومن معك؟

قال: محمد.

قيل: وقد أرسل إليه؟

قال: نعم.

قيل: مرحباً، فنعم المجيء جاء، ففتح، فلما خلصت فإذا إدريس.

فقال: هذا إدريس. فسلِّم عليه، فسلَّمت عليه فردَّ.

ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنَّبيّ الصالح.

ثم صعد حتى أتى السماء الخامسة، فاستفتح.

فقيل: من هذا؟

قال: جبريل.

قيل: ومن معك؟

قال: محمد.

قيل: وقد أرسل إليه؟

قال: نعم.

قيل: مرحباً به، فنعم المجي جاء. فلما خلصت فإذا هارون.

قال: هذا هارون، فسلِّم عليه، فسلَّمت عليه فردَّ.

ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنَّبيّ الصالح.

ثم صعد حتى أتى السماء السادسة، فاستفتح.

قيل: من هذا؟

قال: جبريل.

قيل: ومن معك؟

قال: محمد.

قيل: وقد أرسل إليه؟

قال: نعم.

قيل: مرحباً به، فنعم المجيء جاء. فلما خلصت، فإذا موسى.

قال: هذا موسى فسلِّم عليه، فسلَّمت عليه، فردَّ.

ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنَّبيّ الصالح، فلما جاوزته بكى.

فقيل: ما يبكيك؟

قال: أبكي لأن غلاماً بعدي، يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتي.

ثم صعد بي إلى السماء السابعة، فاستفتح جبريل.

قيل: من هذا؟

قال: جبريل.

قيل: ومن معك؟

قال: محمد.

قيل: وقد بعث إليه؟

قال: نعم.

قيل: مرحباً به، فنعم المجيء جاء. فلما خلصت، فإذا إبراهيم [٤٧/أ].

قال: هذا أبوك إبراهيم، فسلِّم عليه، فسلَّمت عليه فردَّ السلام، ثم قال: مرحباً بالابن الصالح والنَّبيّ الصالح.

ثم رفعتُ إلى سدرة المنتهى، فإذا نبقها مثل قلال هجر، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة.

قال: هذه سدرة المنتهى، وإذا أربعة أنهار: نهران باطنان ونهران ظاهران.

فقلت: ما هذا يا جبريل؟

قال: أما الباطنان فنهران في الجنة، وأمَّا الظاهران فالنيل والفرات.

ثم رفع لي البيت المعمور، ثم أتيت بإناء من خمر، وإناء من لبن، وإناء من عسل، فأخذت اللبن، فقال: هي الفطرة التي أنت عليها وأمتك، ثم فرضت عليَّ الصلاة خمسين صلاة كل يوم، فرجعت فمررت على موسى، فقال: بم أمرت؟

قلت: أُمرت بخمسين صلاة كل يوم.

قال: إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم، وإنّي والله قد جرَّبت الناس، فارجع إلى ربك، فاسأله التخفيف لأمتك، فرجعت فوضع عني عشراً، فرجعت، فقال مثله، فرجعت فوضع عني عشراً، فرجعت كذلك، فوضع عني عشراً، إلى أن أمرت بخمس صلوات كل يوم، فرجعت إلى موسى، فقال: بم أمرت؟

قلت: أمرت بخمس صلوات كل يوم.

قال: إنّ أمتك لا تستطيع ذلك، فارجع فاسأله التخفيف.

قلت: سألت ربي حتى استحييت منه، ولكن أرضى وأسلِّم.

فلما جاوزت ناداني منادٍ: أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي»(١)

وفي رواية: «**فأجزي بالحسنة عشراً**»(٢).

قال شيخنا أبو محمد الدمياطي(٣) رحمه الله: «وقد اختلف العلماء في المعراج والإسراء، هل كانا في ليلة واحدة أم لا؟ وهل كانا أو أحدهما يقظة أو مناماً؟ وهل كان المعراج قبل الإسراء؟ وهل كان المعراج مرة أو مرات؟»

واختلفوا أيضاً في تاريخه، فقال عياض في الإسراء: «كان بعد مبعثه بخمسة عشر شهراً»(٤).

---

(١) رواه البخاري (٣٢٠٧) (٣٨٨٧) (٣٣٩٣) (٣٤٣٠)، ومسلم (٢٦٤).

(٢) رواه السراج في «حديثه» (٢٦٧٧). (٣) في «مختصر السيرة» (١/ ١٧٧).

(٤) وانظر في هذا: «التمهيد» لابن عبد البر (٨/ ٤٨)، «شرح صحيح مسلم» للنووي (٢/ ٢٠٩)، وقد أطال القاضي عياض الكلام على قصة الإسراء ورواياتها وفوائدها، انظر: «الشفا» (١/ ٥١، ١٧٦، ٢٠٢، مع حاشية الشمني).

وقال الصالحي في «السبل» (٣/ ٦٥): «الصواب الذي اتفق عليه العلماء: أن الإسراء كان بعد البعثة. أما ما وقع في رواية شريك من قوله: «جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه»، وفيه: «فكانت تلك الليلة فلم يرهم حتى أتوه ليلة أخرى»، ولم يعيّن المدة التي بين المجيئين، فيحمل على أن المجيء الثاني كان بعد أن أوحي إليه، وحينئذ وقع الإسراء والمعراج، وإذا كان بين المجيئين مدة فلا فرق بين أن تكون المدة ليلة واحدة أو ليال كثيرة أو عدة سنين.

قال ابن كثير: «وهذا الحمل هو الأظهر»، وجزم به ابن القيّم، وجرى عليه الحافظ. قال: «وبهذا يرتفع الإشكال عن رواية شريك، ويحصل به الاتفاق بأن الإسراء كان في اليقظة بعد البعثة وقبل الهجرة، ويسقط تشنيع الخطابي وابن حزم بأن شريكاً خالف الإجماع في دعواه أن المعراج كان قبل البعثة». قال الحافظ: «وأما ما ذكره بعض الشراح أنه كان بين الليلتين اللتين أتاه فيهما الملائكة سبع وقيل تسع وقيل ثلاثة عشر، فيحمل على إرادة السنين كما فهمه الشارح المذكور، وأجاب بعضهم بأن القبلية هنا هي في أمر مخصوص وليست مطلقة، واحتمل أن يكون المعنى قبل أن يوحى إليه في شأن الإسراء والمعراج مثلاً، أي أن ذلك وقع بغتة قبل أن ينذر به. ويؤيده قوله في حديث الزهري: «**فرج سقف بيتي**» انتهى. =

= واختلفوا في أي سنة كان، فجزم جمع بأنه كان قبل الهجرة بسنة، وجرى عليه الإمام النووي، وبالغ ابن حزم فنقل فيه الإجماع. وقال القاضي: قبل الهجرة بخمس سنين، لأنه لا خلاف أن خديجة صلّت معه بعد فرض الصلاة، ولا خلاف أنها توفيت قبل الهجرة، ولا خلاف أن فرض الصلاة كان ليلة الإسراء، وتعقّبه ابن دحية بأن المراد بالصلاة التي صلّتها معه هي التي كانت من أول البعثة، وكانت ركعتين بالغداة وركعتين بالعشيّ، وإنما الذي فرض ليلة الإسراء الصلوات الخمس. وقد قالت عائشة رضي الله عنها: «إن خديجة رضي الله عنها ماتت قبل أن تفرض الصلاة»، رواه ابن سعد، ويعقوب بن سفيان. فالمعتمد أن مراد من قال: بعد أن فرضت الصلاة، ما فرض قبل الصلوات الخمس، إن ثبت ذلك. ومراد عائشة بقولها: ماتت قبل أن تفرض الصلاة، أي الخمس، فيجمع بين القولين بذلك. ويلزم منه أنها ماتت قبل الإسراء وقد حكى العسكري أنها ماتت قبل الهجرة بسبع سنين وسيأتي تحقيق ذلك في ترجمتها.

واختلفوا في أي الشهور كان، فجزم ابن الأثير وجمع، منهم النووي في فتاويه كما في النسخ المعتمدة، بأنه كان في ربيع الأول، قال النووي: «ليلة سبع وعشرين». وجرى عليه جمع، وهكذا عن الفتاوى: الإسنوي في «المهمات»، والأذرعي ـ بفتح أوله والراء وسكون الذال المعجمة بينهما ـ في «التوسط»، والزركشي في «الخادم»، والدميري في «حياة الحيوان»، وغيرهم. وكذا رأيته في عدة نسخ من «الفتاوى» وفي بعض النسخ من «شرح مسلم» كذلك، وفي أكثرها ربيع الآخر كما في نسخ «الفتاوى». ونقله ابن دحية في «الابتهاج»، والحافظ في «الفتح»، وجمع عن الحربي، والذي نقله عنه ابن دحية في كتابيه: «التنوير» و«المعراج الصغير»، وأبو شامة في «الباعث» والحافظ في «فضائل رجب»: ربيع الأول. وقيل: كان في رجب، وجزم به النووي في «الروضة» تبعاً للرافعي، وقيل: في رمضان، وقيل: في شوال.

قال ابن عطية بعد أن حكى الخلاف: والتحقيق: أنه كان بعد شقّ الصحيفة وقبل بيعة العقبة.

قال ابن دحية: ويمكن أن يعين اليوم الذي أسفرت عنه تلك الليلة ويكون يوم الاثنين.

وذكر الدليل على ذلك بمقدمات حساب من تاريخ الهجرة.

= وحاصل الأمر أنه استنبطه، وحاول موافقة كون المولد يوم الاثنين وكون المبعث يوم الاثنين وكون المعراج يوم الاثنين وكون الهجرة يوم الاثنين وكون الوفاة يوم الاثنين. قال: فإن هذه أطوار الانتقالات النبوية وجوداً ونبوة ومعراجاً وهجرة ووفاة، فهذه خمسة أطوار، فيكون يوم الاثنين في حقه ﷺ كيوم الجمعة في حق آدم عليه الصلاة والسلام، فيه خلق وفيه أنزل إلى الأرض وفيه تاب الله عليه وفيه مات، وكانت أطواره الوجودية والدينية خاصة بيوم واحد. انتهى.

وروى ابن أبي شيبة عن جابر وابن عباس رضي الله عنهما قالا: «ولد رسول الله ﷺ يوم الاثنين وفيه بعث وفيه عرج إلى السماء وفيه مات». وقولهما: «وفيه عرج إلى السماء» أراد الليلة لأن الإسراء كان بالليل اتفاقاً.

تنبيه: ذكر أبو الخطاب بن دحية أن الإسراء كان في الليلة التي بين الأحد والاثنين على القول بأن الليلة تتبع اليوم الذي قبلها. ثم قال: «ويدل على أن الليلة تتبع اليوم الذي قبلها أن ليلة عرفة هي التي قبلها بإجماع، وكان بعضهم يقول: ليلة السبت في ظنّ الناس هي ليلة الجمعة». انتهى. والذي ذكره النحاة في باب التأريخ أن ليلة كل يوم هي التي قبله؛ لأن أول الشهر ليلة، وآخره يوم. وبذلك صرّح أئمتنا الشافعية في غير موضع من كتبهم. وليلة عرفة وإن تأخّرت عن يومها شرعاً فذلك في الحكم، وهو مشروعية الوقوف في هذا الوقت المخصوص، ولا يعترض على ما سبق بقوله تعالى: ﴿وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ﴾ [يس: ٤٠] لأن المفسّرين ذكروا فيه معنى غير هذا، فقال مجاهد،: «في قضاء الله تعالى وعلمه لا يفوت اللّيل النّهار حتى يدركه فيذهب بظلمته، وفي قضاء الله وعلمه لا يفوت النّهار الليل حتى يدركه فيذهب بضوئه». رواه ابن المنذر.

وقال الضّحّاك: «لا يذهب الليل من هٰهنا حتى [يجيء] النهار من هٰهنا». رواه ابن أبي حاتم.

وقال البغوي: «أي هما يتعاقبان بحساب معلوم، لا يجيء أحدهما قبل وقته». وقيل: لا يدخل أحدهما في سلطان الآخر، فلا تطلع الشمس بالليل ولا يطلع القمر بالنهار وله ضوء. فإذا اجتمعا وأدرك كل واحد منهما صاحبه قامت القيامة، وقيل: لا يتصل ليل بليل ولا يكون بينهما نهار فاصل. والله أعلم».

انتهى كلام الصالحي، وقد نقلته بطوله لأهميته في بيان مذاهب العلماء واختلافهم في تحديد التاريخ والراجح من ذلك.

وقال الحربي: «كان ليلة سبع وعشرين من شهر ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة»[١]

وقيل: قبل الهجرة بسنة، لسبع عشرة ليلة من شهر ربيع الأول.

وهو المشهور.

وقيل: ليلة السبت لسبع عشرة ليلة من شهر رمضان، قبل الهجرة بثماني عشرة شهراً.

وقال أبو عبد الله القرطبي: «وقيل: في رجب».

قال أبو عمر[٢]: «وقال أبو بكر محمد بن علي بن القاسم[٣] في تاريخه: ثم أسري بالنَّبيّ ﷺ بعد مبعثه بثمانية عشر شهراً».

قال[٤]: «ولا أعلم أحداً قال ذلك»[٥]

قال الزهري: «كان بعد مبعثه بخمس سنين»[٦]

---

(١) نقله ابن بطال في «شرح صحيح البخاري» (٢/ ٦).

(٢) «التمهيد» لابن عبد البر (٨/ ٤٨)، وانظر: «عيون الأثر» (١/ ١٧٢)، «إمتاع الأسماع» (٨/ ١٩٨)، «تفسير القرطبي» (١٠/ ٢١٠).

(٣) في «التمهيد»: «أبو بكر محمد بن علي بن القاسم الذهبي»، وقد نقل الإمام الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٧/ ٢٢٠) من تاريخ أبي بكر ابن القاسم هذا.

(٤) يعني: ابن عبد البر.

(٥) في «التمهيد»: «لا أعلم أحداً من أهل السير قال ما حكاه الذهبي ولم يسند قوله إلى أحد ممن يضاف إليه هذا العلم منهم ولا رفعه إلى من يحتج به عليهم».

(٦) قال القرطبي في «تفسيره» (١٠/ ٢١٠): «المسألة الثانية تاريخ الإسراء: وقد اختلف العلماء في ذلك أيضاً، واختُلِفَ في ذلك على ابن شهاب، فروى عنه موسى بن عقبة أنه أسري به إلى بيت المقدس قبل خروجه إلى المدينة بسنة. وروى عنه يونس، عن عروة، عن عائشة قالت: توفيت خديجة قبل أن تفرض الصلاة. قال ابن شهاب: وذلك بعد مبعث النبي ﷺ بسبعة أعوام. وروي عن الوقاصي قال: أسري به بعد مبعثه بخمس سنين. قال ابن شهاب: وفرض الصيام بالمدينة قبل بدر، وفرضت الزكاة والحج بالمدينة، وحرمت الخمر بعد أحد. =

وقال ابن إسحاق: «أسري به، وقد فشا الإسلام بمكة، وفي القبائل كلها»(١)

قال النواوي: «وأشبه هذه الأقاويل: قول الزهري وابن إسحاق، إذ لم يختلفوا أنَّ خديجة صلَّت معه بعد فرض الصلاة، ولا خلاف أنها توفيت [٤٧/ب] قبل الهجرة بمدة قيل: بثلاث سنين، وقيل: بخمس. والعلماء مجمعون أنّ فرض الصلاة(٢) كان ليلة الإسراء»(٣)

قال شيخنا أبو محمد الدمياطي(٤): «في قول عياض(٥): لم يختلفوا أنّ خديجة صلت بعد فرض الصلاة؛ نظر؛ لما روى الزبير في النسب من حديث يونس، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة قالت: توفيت خديجة قبل أن تفرض الصلاة»(٦)

= وقال ابن إسحاق: أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وهو بيت المقدس، وقد فشا الإسلام بمكة في القبائل. وروى عنه يونس بن بكير قال: صلت خديجة مع النبي ﷺ. وسيأتي. قال أبو عمر [يعني: ابن عبد البر]: وهذا يدلك على أن الإسراء كان قبل الهجرة بأعوام؛ لأن خديجة قد توفيت قبل الهجرة بخمس سنين وقيل بثلاث وقيل بأربع. وقول ابن إسحاق مخالف لقول ابن شهاب، على أن ابن شهاب قد اختلف عنه كما تقدم». اهـ.

قلت: وما ذكره القرطبي مستخلص مما ذكره ابن عبد البر في «التمهيد» (٨/ ٥٠ ـ ٥٢) بتصرف.

(١) «سيرة ابن هشام» (٢/ ٢٤٢)، «تاريخ الطبري» (٢/ ٣١٧)، «دلائل النبوة» للبيهقي (٢/ ١٧٥).

(٢) وممن حكى الإجماع: ابن عبد البر في «التمهيد» (٨/ ٤٨).

(٣) انظر: «شرح النووي على مسلم» (٢/ ٢١٠)، «إكمال المعلم» للقاضي عياض (١/ ٣٢٥)، «فتح الباري» لابن رجب (٢/ ١٠٥)، «فتح الباري» لابن حجر (٧/ ٢٠٣).

(٤) في «مختصر السيرة» (١/ ٤٨).

(٥) في «إكمال المعلم» (١/ ٣٢٥).

(٦) ورواه الطبراني في «الكبير» (١٠٩٩).

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٢٢٠): «فيه محمد بن الحسن بن زبالة، وهو ضعيف».

ولأنه روي من غير وجه، واشتهر أنهم صلوا أول البعثة، وقد تقدّم.

وذكر ابن عبد البر من حديث أبي رافع[١]، قال: صلَّى رسولُ الله ﷺ يوم الاثنين، وصلَّت خديجة آخر يوم الاثنين[٢].

وروي أنه ﷺ بُعِث يوم الاثنين، وصلَّى عَلِيٌّ يوم الثلاثاء[٣].

وذكر ابن إسحاق وابن سعد وغيرهما حديث الإسراء بعد ذكر رجوعه من الطائف.

وقال ابن قتيبة: «أسري به إلى بيت المقدس بعد سنة ونصف من رجوعه؛ يعني: من الطائف إلى مكة»[٤].

ثم من قال: إنّ الإسراء والمعراج كانا في ليلة واحدة. قال: أسري بالنَّبيّ ﷺ من مكة إلى بيت المقدس، وعرج به من بيت المقدس إلى السماوات.

وقيل: في صبيحة ليلة المعراج، كان نزول جبريل وإمامته للنبي ﷺ، ليريه أوقات الصلوات الخمس، ثم فرضت ركعتين ركعتين[٥].

---

(١) هو الصحابي الجليل: أبو رافع القبطي، مولى النبي ﷺ، يقال: اسمه إبراهيم، ويقال: أسلم، ويقال: ثابت، ويقال: هرمز رضي الله عنه، من قبط مصر، توفي في أول خلافة علي رضي الله عنه على الصحيح بالمدينة.
انظر: «تهذيب الكمال» (٣٣/ ٣٠١)، «سير أعلام النبلاء» (٢/ ١٦)، «الإصابة» (٧/ ١١٢).

(٢) رواه ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٤/ ١٨٢٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٢/ ٢٧).

(٣) رواه الترمذي (٣٧٢٨)، وأبو يعلى (٤٢٠٨)، والحاكم في «المستدرك» (٤٥٨٧). وقال الترمذي: «وهذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث مسلم الأعور، ومسلم الأعور ليس عندهم بذلك القوي». وضعفه الألباني في «ضعيف سنن الترمذي» (٨/ ٢٢٨).

(٤) «المعارف» لابن قتيبة (ص١٥١).

(٥) رواه البخاري (٣٥٠) ومسلم (٦٨٥)، من حديث عائشة رضي الله عنها: قالت: «فرض الله =

وروى ابن بكير[(١)] عن ابن إسحاق في حديث الإسراء؛ أنه ﷺ وعد قريشاً بقدوم العير يوم الأربعاء، فلما كان اليوم لم يقدموا حتى كادت الشمس أن تغرب، فدعا الله فحبس الشمس، حتى قدموا كما وصف. قال: ولم تحبس الشمس إلّا له ذلك اليوم وليوشع بن نون[(٢)].

وروى الواقدي، عن الزهري قال: حدثني محمد بن صالح، عن عاصم بن عمر بن قتادة، ويزيد بن رومان وغيرهما، قالوا: أقام رسول الله ﷺ بمكة ثلاث سنين من نبوته مستخفياً، ثم أعلن في الرابعة، فدعا الناس إلى الإسلام عشر سنين، يوافي المواسم كل عام يتتبع الحاج في منازلهم، وفي المواسم بعكاظ ومجنة وذي المجاز، يدعوهم حتى يبلغ رسالات ربه ولهم الجنة، فلا يجد أحداً ينصره ولا يجيبه[(٣)].

وذكر الواقدي أيضاً: فلما أراد الله إظهار دينه، ونصر نبيه، وإنجاز ما وعده، فساقه إلى هذا الحي من الأنصار، لما أراد الله بهم من الكرامة، فانتهى إلى نفر منهم، وهم يحلقون، فجلس إليهم، فدعاهم إلى الله [تعالى]، وقرأ عليهم القرآن، فاستجابوا لله ولرسوله، فأسرعوا وآمنوا وصدَّقوا وآووا ونصروا وواسوا، فكانوا والله أطول الناس ألسنة وأحدُّهم سيوفاً[(٤)].

= الصلاة حين فرضها، ركعتين ركعتين.....» الحديث.

(١) هو الإمام، الحافظ، يونس بن بكير بن واصل الشيباني، أبو بكر، ويقال: أبو بكير، الجمال الكوفي، صاحب المغازي والسير. روى عن الأعمش، وهشام بن عروة، وابن إسحاق. وعنه ابن معين، وغيره. توفي: ١٩٩هـ.
انظر: «الطبقات الكبرى» (٦/ ٣٦٨)، «تهذيب الكمال» (٣٢/ ٤٩٣)، «ميزان الاعتدال» (٤/ ٤٧٧)، «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٢٤٥).

(٢) رواه ابن سيد الناس في «عيون الأثر» (١/ ١٦٧).

(٣) رواه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٢١٦).

(٤) رواه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ١٦٩)، والطبراني في «الأوسط» (٦/ ٢٩٤)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (ص٢٩٢).

وذكروا: أنّ أول من أسلم ثمانية نفر، وقيل: ستة نفر[١]

وقدموا المدينة، فأول مسجد قرئ فيه القرآن بالمدينة: مسجد بني زريق[٢]

ثم في العام المقبل من العام المذكور، لقيه اثنا عشر رجلاً في العقبة، وهي العقبة الأولى، ـ وذكر بعضهم [٤٨/أ] أنَّ منهم خمسة من الأولين ـ فأسلموا وبايعوا على بيعة النساء[٣] على أن لا يشركوا بالله شيئاً ولا يزنوا ولا يقتلوا أولادهم ولا يأتوا ببهتان يفترونه بين أيديهم وأرجلهم، ولا يعصوا في معروف، فإن وفَّوا فلهم الجنة، ومن غشي من ذلك شيئاً كان أمره إلى الله تعالى، إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه.

ولم يفرض يومئذٍ القتال.

ثم انصرفوا إلى المدينة، وكان أسعد بن زرارة[٤] يجمّع بالمدينة بمن أسلم[٥].

وكتبت الأوس والخزرج إلى رسول الله ﷺ؛ أن ابعث إلينا مقرئاً

---

(١) ذكره ابن سعد في «الطبقات» (١/ ١٦٩)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (٥/ ١٩٠).

(٢) ذكره ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٢١٨).

(٣) هم الذين نزل فيهم قول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [الممتحنة: ١٢]. رواه أحمد (٢٦٣٢٦)، والبخاري (٤٨٩٥).

(٤) هو الصحابي الجليل، أبو أمامة، أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة الأنصاري، نقيب بني النجار، ومن كبراء الصحابة. توفي شهيداً بالذبحة وهي وجع بالحلق. وهو أول من صلى عليه رسول الله ﷺ، وأول من دفن في البقيع. انظر: «الطبقات الكبرى» (٣/ ٦٠٨)، «الاستيعاب» (٤/ ١٦٠٠)، «سير أعلام النبلاء» (١/ ٢٩٩)، «الإصابة» (١/ ٢٠٩).

(٥) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ١٧١).

يُقرؤنا القرآن، فبعث إليهم مصعب بن عمير، فنزل على أسعد بن زرارة، فكان يقرئهم القرآن.

فروى بعضهم أنّ مصعباً كان يجمّع بهم، ثم خرج مع السبعين، وهم الذين بايعوا رسول الله ﷺ في العقبة الآخرة.

وذلك أنهم لما كانوا بالمدينة، وحضر الحج مشى أصحاب رسول الله ﷺ، الذين أسلموا بعضهم إلى بعض وتواعدوا المسير إلى الحج، وموافاة رسول الله ﷺ، والإسلام يومئذٍ فاشٍ بالمدينة، فخرجوا وهم سبعون رجلاً، يزيدون رجلاً أو رجلين ـ وذكر بعضهم أنهم ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان ـ فلما قدموا على رسول الله ﷺ، وعدهم مِنًى، وسط أيام التشريق ليلة النفر الأول إذا هدأت الرجل؛ أن يوافوه في الشعب الأيمن إذا انحدروا من مِنًى، أسفل العقبة حيث المسجد اليوم، وأمرهم أن لا ينبِّهوا نائماً ولا ينتظروا غائباً، فخرج القوم بعد هدأةٍ يتسللون، الرجل والرجلان، وقد سبقهم رسول الله ﷺ إلى ذلك الموضع، معه عمه العباس بن عبد المطلب، ليس معه غيره، فكان أول من طلع على رسول الله ﷺ: رافع بن مالك الزرقي، ثم توافى السبعون، ومعهم امرأتان.

قال أسعد بن زرارة: فكان أول من تكلم العباس بن عبد المطلب، فقال: يا معشر الخزرج إنكم دعوتم محمداً إلى ما دعوتموه إليه، ومحمد من أعز النَّاس في عشيرته، وقد أبى إلا الانقطاع إليكم، فإن كنتم ترون أنّكم تفون له بما وعدتموه إليه ومانعوه، وأنتم أهل قوة وجلد وبَصَر بالحرب، واستـ[illegible] بعداوة العرب قاطبة، ترميكم عن قوس واحدة، فارتؤوا رأيكم، وائتمروا بينكم، ولا تفرّقوا إلّا عن ملإٍ منكم واجتماع، فإنّ أحسن الحديث أصدقه.

فقال البراء بن معرور(١): قد سمعنا ما قلت، وإنّا والله لو كان في أنفسنا

---

(١) هو السيدُ، النقيب، الصحابي، أبو بشر الأنصاري البراء بن معرور بن صخر بن =

غير ما ننطّق به لقلناه، ولكنا نريد الوفاء والصدق، وبذل مهج أنفسنا دون رسول الله ﷺ، ثم قرأ عليهم رسول الله ﷺ القرآن، ودعاهم إلى الله ورغّبهم في الإسلام، فأجابه البراء بن معرور ـ ويقال: إنّ أول من تكلم وأجاب: أبو الهيثم بن التيهان[(١)]، وقيل: أسعد بن زرارة ـ، ثم بايعوه جميعهم.

فقال رسول الله ﷺ: «**أَخْرِجوا لي** [٤٨/ب] **منكم اثني عشر نقيباً، يكونون على قومهم بما فيهم**»، فأخرجوا اثني عشر نقيباً، تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس، ولما صدروا من عند رسول الله ﷺ طابت نفسه، وجعل البلاء يشتد على المسلمين من المشركين من الشتم والأذى وغير ذلك، فشكى ذلك أصحاب رسول الله ﷺ إلى رسول الله ﷺ واستأذنوه في الهجرة، فأذن لهم، فجعلوا يتجهَّزون ويخفون ذلك[(٢)].

وكان أول من قدم: أبو سلمة بن عبد الأسد[(٣)]، ثم قدم بعده عامر بن

= خنساء بن سنان الخزرجي، أحد النقباء ليلة العقبة، وهو ابن عمة سعد بن معاذ، وكان نقيب قومه بني سلمة، وكان أول من بايع ليلة العقبة الأولى، وكان فاضلاً، تقيّاً، فقيه النفس، مات في صفر، قبل قدوم رسول الله ﷺ المدينة بشهر.
انظر: «الطبقات الكبرى» (٣/ ٦١٨)، «الجرح والتعديل» (٢/ ٣٩٩)، «سير أعلام النبلاء» (١/ ٢٦٧).

(١) هو الصحابي الجليل، أبو الهيثم مالك بن التيهان بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة الأنصاري، حليف بني عبد الأشهل. قاله جماعة، كان أبو الهيثم يكره الأصنام في الجاهلية، ويؤفف بها، ويقول بالتوحيد هو وأسعد بن زرارة، وكانا من أول من أسلم من الأنصار بمكة، ويُجعل في الثمانية الذين لقوا رسول الله ﷺ بمكة، ويُجعل في الستة، وفي أهل العقبة الأولى الاثني عشر، آخى رسول الله ﷺ بينه وبين عثمان بن مظعون، شهد بدراً والمشاهد، توفي في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
انظر: «الطبقات الكبرى» (٣/ ٤٤٨)، «سير أعلام النبلاء» (١/ ١٨٩)، «الإصابة» (٧/ ٣٦٥).

(٢) «طبقات ابن سعد» (١/ ٢٢١).

(٣) هو الصحابي الجليل، أبو سلمة المكي عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن =

ربيعة، معه امرأته ليلى بنت أبي حثمة، فهي أول ظعينة قدمت المدينة.

ثم قدم أصحاب رسول الله ﷺ أرسالاً، فنزلوا على الأنصار في دورهم، فآووهم ونصروهم وواسوهم[(١)]

وكان سالم مولى أبي حذيفة يؤم المهاجرين بقباء قبل أن يقدم رسول الله ﷺ.

فلما خرج المسلمون إلى المدينة جميعاً فلم يبق بمكة منهم إلا رسول الله ﷺ وأبو بكر وعلي، أو مفتون محبوس، أو مريض، أو ضعيف عن الخروج[(٢)] ولما رأى المشركون ذلك، وخافوا خروج رسول الله ﷺ اجتمعوا في دار الندوة، ولم يتخلَّف أحد من أهل الرأي والحجا منهم؛ ليتشاوروا في أمره، وحضرهم إبليس في صورة شيخ كبير من أهل نجد مشتمل الصماء، فتذاكروا أمر رسول الله ﷺ، فأشار كل رجل منهم برأي، كل ذلك يرده إبليس عليهم ولا يرضاه لهم، إلى أن قال أبو جهل: أرى أن نأخذ من كل قبيلة من قريش غلاماً ثم نعطيه سيفاً صارماً، فيضربوه ضربة رجل واحد، فيتفرَّق دمه في القبائل، فلا يقدر بنو عبد مناف بعد ذلك على حرب قومهم جميعاً، فيرضوا منا بالعقل، فعقلناه لهم. فقال الشيخ النجدي: لله در الفتى، هذا هو الرأي وإلا فلا، فتفرقوا على ذلك، وأجمعوا عليه، وأتى جبريل النَّبيّ ﷺ فأخبره الخبر، وأمره أن لا ينام في

= عبد الله بن عُمَر بن مخزوم القرشي المخزومي، والد عمر بن أبي سَلَمَةَ، وزينب بنت أبي سَلَمَةَ، أمه: برة بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ. وهو أخو النبي ﷺ من الرضاعة. هاجر الهجرتين، وشهد بدراً، وفيه نزل قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الحاقة: ١٩]، توفي بالمدينة في حياة النبي ﷺ مرجعه من بدر. وكانت عنده أم سلمة زوج النَّبيّ ﷺ فلما مات تزوجها النبي ﷺ. وكان من أفاضل الصحابة رضي الله عن الجميع.
انظر: «الطبقات الكبرى» (٣/ ٢٣٩)، «تهذيب الكمال» (١٥/ ١٨٨)، «سير أعلام النبلاء» (١/ ١٥٠)، وقد تقدم ذكره (ص٢٨٥).

(١) «تاريخ دمشق» (٢٥/ ٣٢٤).
(٢) «الطبقات الكبرى» (١/ ٢٢٦).

مضجعه تلك الليلة، فلما كانت العتمة اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فيثبون عليه(١).

فقال رسول الله ﷺ لعلي: **«نم على فراشي وتسجّ ببردي هذا الحضرمي الأخضر فنم فيه؛ فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه»**(٢).

وخرج رسول الله ﷺ، وأخذ حفنة من تراب في يده وأخذ الله أبصارهم فلا يرونه، وجعل يثير التراب على رؤوسهم، وهو يتلو من ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢﴾ إلى قوله: ﴿فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [يس: ٩]، ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب، فأتاهم آتٍ، فقال: خرج محمد وما ترك أحداً منكم إلّا وضع على رأسه تراباً، فوضع كل منهم يده على رأسه، فإذا عليه تراب، فأصبحوا فوجدوا عليّاً في الفراش. وجاء رسول الله ﷺ إلى بيت أبي بكر ظهراً، فناداه فقال: **«أَخرجْ مَنْ عندك»**.

فقال: يا رسول الله، إنما هما ابنتاي.

فقال رسول الله ﷺ: **«إنَّ الله أذن لي في الهجرة إلى دار الهجرة»**.

فقال: الصحبة يا رسول الله، عندي ناقتان، [٤٩/أ] قد أعددتهما للخروج، فأعطى النَّبيّ ﷺ إحداهما ـ وهي الجدعاء ـ بالثمن، وقيل: القصواء، وكان أبو بكر اشتراهما بثمان مئة درهم(٣).

* *

---

(١) «الطبقات الكبرى» (١/ ٢٢٧)، «دلائل النبوة» لأبي نعيم (١/ ١٧٥).

(٢) «الطبقات الكبرى» (١/ ٢٢٨)، «الثقات» لابن حبان (١/ ١١٥)، «البداية والنهاية» (٣/ ٢١٦)، «عيون الأثر» لابن سيد الناس (١/ ٢٣٥).

(٣) «الطبقات الكبرى» (١/ ٢٢٨)، «دلائل النبوة» لأبي نعيم (١/ ١٧٥)، «الخصائص الكبرى» للسيوطي (١/ ٣٠٥). والقصة رواها البخاري (٢١٣٨، ٤٠٩٣) مطولة ومختصرة في مواضع عديدة، وسيذكر المؤلف القصة بأكملها، وسأقتصر على عزوها لغير البخاري اكتفاء بالعزو للبخاري هنا.

قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ[١]:

ثم هاجر إلى المدينة ومعه أبو بكر الصديق، ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة، ودليلهم: عبد الله بن الأريقط الليثي، وهو كافر، ولم نعرف[٢] له إسلاماً.

ذكر ابن إسحاق وغيره: أنه كانت بيعة العقبة، في أوسط أيام التشريق في ذي الحجة، وكان مخرج رسول الله ﷺ بعد العقبة بشهرين وليال[٣]

وخرج رسول الله ﷺ هو وأبو بكر ليلاً، وخرج رسول الله ﷺ من خوخة في ظهر دار أبي بكر التي في بني جمح، ونهضا إلى غار ثور[٤]، وضرب العنكبوت على بابه، وطلبت قريش رسول الله ﷺ أشد الطلب، حتى انتهوا إلى باب الغار، فقال بعضهم: إنّ عليه العنكبوت قبل ميلاد محمد ﷺ[٥]

وفي رواية: أمر الله شجرة فنبتت في وجه النَّبيّ ﷺ فسترته، وأمر العنكبوت فنسجت على وجهه فسترته، وأمر الله حمامتين وحشيتين كانتا بفم الغار. وأقبل فتيان قريش حتى كانوا من النَّبيّ ﷺ قدر أربعين ذراعاً، فرأوا الحمامتين فعرفوا أن ليس فيه أحد، وكان لأبي بكر منحة غنم يرعاها عامر بن فهيرة، وكان يأتيهم بها ليلاً، فيحتلبون فإذا كان سحر سرح مع الناس[٦]

قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: وجهزناهما أحث الجهاز، وصنعنا لهما سفرة من جراب، فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها، فأوكت به الجراب، فبذلك سميت ذات النطاقين[٧]

---

(١) «المختصر» (ص٦٥).
(٢) في (أ): «يعرف».
(٣) «الاستيعاب» (١/ ٤١).
(٤) في (أ): «إلى غار بثور».
(٥) «الطبقات الكبرى» (١/ ٢٢٨)، «زاد المعاد» (٣/ ٤٥).
(٦) «الكبير» للطبراني (٢٠/ ٤٤٣)، «الضعفاء» للعقيلي (٣/ ٤٢٢)، «الدلائل» للبيهقي (٢/ ٤٨٢).
(٧) «الطبقات الكبرى» (١/ ٢٢٩)، «المنتظم» (٣/ ٥٠)، «الدر المنثور» (٤/ ٢٠٤).

ومكث رسول الله ﷺ هو وأبو بكر رضي الله عنه في الغار ثلاث ليالٍ، يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر يتسمَّع الأخبار بالنهار، ويخبرهما بما سمع[١]

وذكر ابن إسحاق بسنده إلى أسماء: واحتمل أبو بكر ماله كله معه خمسة آلاف درهم أو ستة، فانطلق بها معه، قالت: فدخل علينا جدّي أبو قحافة، وقد ذهب بصره، فقال: والله إني لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه.

قالت: قلت: كلا يا أبت، قد ترك خيراً كثيراً.

قالت: فأخذت أحجاراً فوضعتها في كوة في البيت، كان أبي يضع ماله فيها، ثم وضعت عليها ثوباً ثم أخذت بيده، فقلت: يا أبه، ضع يدك على هذا المال.

قالت: فوضع يده عليه.

فقال: لا بأس.

ولا والله ما ترك لنا شيئاً، ولكني أردت أسكن الشيخ بذلك[٢]

واستأجر أبو بكر رضي الله عنه رجلاً من بني الدِّيلِ، هادياً خريتاً ـ والخريت: الماهر بالطريق ـ يقال له: عبد الله بن أريقط[٣]، وهو على دين الكفر،

---

(١) «الطبقات الكبرى» (١/ ٢٢٩)، «الثقات» لابن حبان (١/ ١٢٠)، «حلية الأولياء» (١/ ١٠٩).

(٢) «سيرة ابن هشام» (٢/ ٩٦) «الروض الأنف» (٤/ ١٨٦). ورواه أحمد (٢٦٩٥٧)، والطبراني في «الكبير» (٢٤/ ٨٨ رقم ٢٣٥)، والحاكم في «المستدرك» (٤٢٦٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٥٦)، وابن بطة في «الإبانة» (٩/ ٦٤٨). وقال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ٥٩): «رواه أحمد، والطبراني، ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع».

(٣) عبد الله بن أريقط ويقال: الليثي، ثم الدّيلي، دليل النّبي ﷺ وأبي بكر لما هاجرا إلى المدينة، ثبت ذكره في الصحيح في قصة الهجرة، وأنه كان على دين قومه، قال ابن حجر: «ولم أر من ذكره في الصحابة إلا الذهبي في التجريد، وقد جزم =

ولكنهما أَمّناه ودفعا إليه راحلتيهما، وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال، فأتاهما براحلتيهما صبح ثلاث ليال، فارتحلا ومعهما عامر بن فهيرة(١)، فأخذ بهم ابن أريقط على طريق السواحل، فلما راحوا من قديد، عرض لهم سراقة بن مالك بن جعشم(٢)، وهو على فرس له، فدعا عليه رسول الله ﷺ، فرسخت قوائم فرسه(٣)

فقال: يا محمد، ادع الله أن يطلق فرسي وأرجع عنك، وأرد من ورائي، ففعل، فأطلق ورجع، فوجد الناس يلتمسون رسول الله ﷺ.

فقال: ارجعوا فقد استبرأت لكم ما هاهنا، وقد عرفتم بصري بالأثر، فرجعوا عنه.

وفي رواية: فعرض عليهم سراقة الزاد والمتاع والحملان(٤)

= عبد الغني المقدسي في السيرة له بأنه لم يعرف له إسلاماً، وتبعه النّووي في تهذيب الأسماء». «الإصابة» (٤/ ٥). وسيترجم له الشارح بعد قليل.

(١) هو الصحابي الجليل، عامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق ﷺ من المهاجرين الأولين، هاجر مع رسول الله ﷺ، وأبي بكر ﷺ من مكة، بدري، استشهد ببئر معونة، روى عنه: عائشة، وعبد الرحمٰن بن عوف، وجابر بن عبد الله.
انظر: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٤/ ٢٠٥١). وسيترجم له الشارح بعد قليل.

(٢) هو الصحابي المشهور، سراقة بن مَالِك بن جعشم بن مالك بن عَمْرو بن مالك بن تيم بن مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة المدلجي، يكنى أبا سفيان. من مشاهير الصحابة. كان ينزل قديداً، وقيل: إنه سكن مكة. وهو الذي لحق النبي ﷺ وأبا بكر حين خرجا مهاجرين إلى المدينة، فدعا عليه النبي ﷺ فارتطمت فرسه إلى بطنها، ثم دعا له فنجاه الله تعالى، وقصته مشهورة، وهو الذي سأل النبي ﷺ عن العمرة: ألعامنا هذا أم للأبد؟. روى عن النبي ﷺ، روى عنه: جابر بن عبد الله، والحسن البصري.
انظر: «الاستيعاب» (٢/ ٥٨١)، «تهذيب الكمال» (١٠/ ٢١٤).

(٣) رواه البخاري (٢٢٦٣)، وابن سعد في «الطبقات» (١/ ٢٢٩)، والطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٤٤٣).

(٤) رواه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٢٣٢).

فقالا: اكفنا نفسك وأخف عنا، [٤٩/ب] وسأل رسول الله ﷺ أن يكتب له كتاب أمن، فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من أدم، ثم مضى رسول الله ﷺ.

قال ابن شهاب: فأخبرني عروة بن الزبير؛ أن رسول الله ﷺ لقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجّاراً قافلين من الشام، فكسا الزبير رسول الله ﷺ وأبا بكر ثياب بياض(١).

وذكر موسى بن عقبة؛ أنّ رسول الله ﷺ وأبا بكر رضي الله عنه لما دنوا من المدينة، وكان طلحة قدم من الشام، فخرج عامداً إلى مكة لما ذكر له خروج رسول الله ﷺ وأبي بكر، خرج إما متلقياً لهما وإما عامداً يريد مكة، ومعه ثياب أهداها لأبي بكر من ثياب الشام، فلما لقيه أعطاه الثياب، فلبس رسول الله ﷺ منها وأبو بكر(٢)

ومرَّ رسول الله ﷺ في طريقه بخيمتي أم معبد، وخبرها مشهور، ويأتي في موضع ذكره المؤلف، وهو في فصل صفته عليه السلام.

أما أبو بكر رضي الله عنه فتأتي ترجمته في آخر الكتاب.

وأما عامر بن فهيرة: فهو أبو عمرو، من مولدي الأزد، أسود اللون، وكان غلاماً لعبد الله بن الطفيل بن سخبرة، أخي عائشة لأمها، وهو من السابقين إلى الإسلام، أسلم قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم، وعُذِّب في الله تعالى، فاشتراه أبو بكر وأعتقه وشهد بدراً وأُحداً، وقتل يوم بئر معونة في صفر سنة أربع من الهجرة، وهو ابن أربعين سنة.

وقال عامر بن الطفيل لرسول الله ﷺ: من الرجل الذي لما قُتل رفع حتى رأيت السماء دونه؟ فقال النبي ﷺ: «**ذاك عامر بن فهيرة**»؛ ذكر نحوه

---

(١) رواه البخاري (٣٩٠٦).

(٢) «فتح الباري» لابن حجر (٧/ ٢٤٣).

البخاري[١] في غزوة الرجيع.

(١) «صحيح البخاري» (٤٠٩٣)، وقد قيّده المؤلف بنحوه لأن الذي في البخاري ليس مرفوعاً للنبي ﷺ، وإنما عند البخاري: «.. وعن أبي أسامة، قال: قال هشام بن عروة: فأخبرني أبي ـ [يعني: عروة بن الزبير] ـ، قال: لما قتل الذين ببئر معونة، وأُسر عمرو بن أمية الضمري، قال له عامر بن الطفيل: من هذا؟ فأشار إلى قتيل، فقال له عمرو بن أمية: هذا عامر بن فهيرة، فقال: لقد رأيته بعدما قتل رفع إلى السماء، حتى إني لأنظر إلى السماء بينه وبين الأرض، ثم وضع، فأتى النبي ﷺ خبرهم، فنعاهم فقال: إن أصحابكم قد أصيبوا، وإنهم قد سألوا ربهم، فقالوا: ربنا أخبر عنا إخواننا بما رضينا عنك، ورضيت عنا، فأخبرهم عنهم».
فالذي رواه البخاري ورأيته في عدد من المصادر عند الطبراني وأبي نعيم وغيرهما أن عامر بن الطفيل سأل عن ذلك عمرو بن أمية، وأن عمرو بن أمية أجابه، لم يذكروا فيه النبي ﷺ، ولهذا احتاط الشارح عند عزوه للبخاري بقوله: «بنحوه».
وقد أشار ابن عبد البر لهذا الاختلاف في الروايات فقال في ترجمة «عامر بن فهيرة»: «كان مولداً من مولدي الأزد، أسود اللون، مملوكاً للطفيل بن عبد الله بن سخبرة، فأسلم، وهو مملوك، فاشتراه أبو بكر من الطفيل، فأعتقه، وأسلم قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم، وقبل أن يدعو فيها إلى الإسلام، وكان حسن الإسلام، وكان يرعى الغنم في ثور، يروح بها على رسول الله ﷺ وأبي بكر في الغار، ذكر ذلك كله موسى بن عقبة وابن إسحاق عن ابن شهاب. وكان رفيق رسول الله ﷺ وأبي بكر في هجرتهما إلى المدينة، وشهد بدراً، وأحداً، ثم قتل يوم بئر معونة، وهو ابن أربعين سنة، قتله عامر بن الطفيل.
ويروى عنه أنه قال: رأيت أول طعنة طعنتها عامر بن فهيرة نوراً أخرج فيها.
وذكر ابن إسحاق، عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: لما قدم عامر بن الطفيل على رسول الله ﷺ قال له: من الرجل الذي لما قتل رأيته رفع بين السماء والأرض، حتى رأيت السماء دونه، ثم وضع. فقال له: «**هو عامر بن فهيرة**».
هكذا رواية يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، ورواية غيره عن ابن إسحاق، قال: فحدثني هشام بن عروة، عن أبيه، أن عامر بن الطفيل كان يقول: من رجل منهم لما قتل رأيته رفع بين السماء والأرض حتى رأيت السماء دونه؟ قالوا: عامر بن فهيرة. وذكر ابن المبارك، وعبد الرزاق جميعاً، عن معمر، عن الزهري، عن عروة قال: طُلب عامر بن فهيرة يومئذ في القتلى فلم يوجد. قال عروة: [فيرون] أن الملائكة دفنته أو رفعته. =

وطُلب في القتلى فلم يوجد، فيرون أن الملائكة رفعته، ولما طُعِن عامر خرج من الطعنة نور.

وأما عبد الله بن الأريقط، ويقال: ابن أريقط، ويقال: ابن أريقد[(١)]، فهو ليثي من بني الدِّيلِ، وكان ماهراً بالطريق وهو الخريت، ومعناه: الذي يهتدي لمثل خِرْت الإبرة. قاله السهيلي[(٢)] قال: «ويقال له: الخوتع».

وذكر ابن إسحاق وغيره؛ أن عبد الله بن أريقط مال بهم من أسفل مكة، ثم مضى على الساحل أسفل من عسفان.

ثم سلك أسفل من أَمَج[(٣)] ـ بفتح أوله وثانيه وبالجيم ـ.

ثم عارض الطريق بعد أن جاوز قديداً[(٤)]، فسلك الخرَّار ـ بفتح الخاء المعجمة وتشديد الراء وبعد الألف راء أخرى، على وزن فعّال ـ.

ثم سلك ثنية المرة ـ مخفف الراء، تأنيث مراه ـ، ثم سلك لَقْفاً ـ بفتح أوله وإسكان القاف ثم فاء، وقال ابن هشام: «ويقال: لفْتاً»[(٥)]، بفتح أوله

= وروى ابن المبارك، عن يونس، عن الزهري قال: زعم عروة بن الزبير أن عامر بن فهيرة قتل يومئذ، فلم يوجد جسده حين دفنوا، [فيرون] أن الملائكة دفنته». «الاستيعاب» (٢/ ٧٩٦).

وعند عبد الرزاق في «المصنف» (٩٧٤١): «قال الزهري: وبلغني أنهم لما دفنوا التمسوا جسد عامر بن فهيرة فلم يقدروا عليه، فيرون أن الملائكة دفنته».

(١) قال ابن حجر في «الإصابة» (٤/ ٥): «ويقال: أريقد، بالدال بدل الطاء المهملتين، ويقال: بقاف بصيغة التصغير، الليثي، ثم الدّيلي».

(٢) «الروض الأنف» (٤/ ٢٢٥).

(٣) قال ابن الأثير في «النهاية» (١/ ٦٥): «أَمَج بفتحتين وجيم: موضع بين مكة والمدينة».

(٤) قال عياض في «مشارق الأنوار» (٢/ ١٩٨): «قديد: بضم القاف وفتح الدال قرية جامعة، وبين قديد والكديد ستة عشر ميلاً، الكديد أقرب إلى مكة، وسميت قديداً لتقدد السيول بها وهي لخزاعة».

(٥) «سيرة ابن هشام» (٣/ ١٨).

وكسره معاً، وإسكان الفاء، ثم تاء باثنتين من فوق، قال البكري أبو عبيد: «دلَّ على أنهما موضعان متقاربان»(١) ـ.

ثم إلى مِجاج ـ بكسر الميم وبالجيمين، قال أبو عبيد البكري: بضم أوله وبالحاء المهملة في آخره.

ثم إلى [٥٠/أ] مرجح ـ بتقديم الجيم ـ.

ثم بطن ذي كِشْد ـ بكسر الكاف وسكون الشين المعجمة ثم دال مهملة.

ثم أخذ على الجداجد ـ بجيمين ودالين مهملين ـ.

ثم على الأجرد.

ثم سلك بهما ذا سَلَم ـ بفتح السين واللام ـ.

ثم إلى مدلجة تِعْهِن ـ بكسر التاء ثالث الحروف وإسكان العين المهملة وكسر الهاء ثم نون ـ، ماء لبني ليث بن بكر، وهو بين القاحة والسقيا ـ بضم السين وإسكان القاف وياء باثنتين من تحتها ـ، وذكر السهيلي أن بتعهن عيناً وصخراً، وأنَّ النَّبيّ ﷺ مرَّ بتعهن، وبها امرأة يقال لها: أم عِقى(٢)، وأنَّ النَّبيّ ﷺ استسقاها، فلم تسقه، فيذكرون أنَّ النبي ﷺ دعا عليها، فمسخت تلك المرأة الصخرة التي هناك، فهم يدعون تلك الصخرة: أم عِقى(٣)

وصلَّى النَّبيّ ﷺ هناك، وبنى به مسجداً.

ثم إلى العبابيد ـ بفتح العين المهملة ثم باء ثاني الحروف، وبعد الألف أخرى وياء آخر الحروف، ثم دال مهملة، في رسم العقيق. وقال

---

(١) «معجم ما استعجم» (٤/ ١١٦١).

(٢) في هذا الموضع في (أ): «عفى» وكذا الذي يليه.

(٣) انظر: «الروض الأنف» (٤/ ٢٥٠)، «معجم البلدان» (٢/ ٣٥).

ابن هشام: «العبابيب»[(١)] بباءٍ ثاني الحروف مكان الدال ـ.

ثم إلى القاحة ـ بالقاف والحاء المهملة، وقيل: بالفاء والجيم، موضع على ثلاث مراحل من المدينة[(٢)] ـ، وهو من العقيق.

ثم هبط بهما العرج[(٣)] ـ بفتح أوله وإسكان ثانيه ـ فأبطأ عليهم بعض ظهرهم، فحمل رسولَ الله ﷺ رجلٌ من أسلم، يقال له: أوس بن حجر[(٤)]، ـ والصحيح: أوس بن عبد الله بن حجر، بفتح الحاء والجيم، ويقال: بسكون الجيم ـ، فحمله على جمل له يقال له: الرداء[(٥)]، وفي رواية: الرداح ـ بالحاء المهملة[(٦)] ـ.

ثم سلك بهما ثنية العاير[(٧)] عن يمين رَكُوبة[(٨)]

---

(١) «سيرة ابن هشام» (٣/ ١٩). (٢) «معجم البلدان» (٤/ ٢٩٠).

(٣) قال البكري في «معجم ما استعجم» (٣/ ٩٣٠): «العرج: بفتح أوّله، وإسكان ثانيه، بعده جيم: قرية جامعة على طريق مكّة من المدينة، بينها وبين الرّويثة أربعة عشر ميلاً، وبين الرّويثة والمدينة أحد وعشرون فرسخاً، ووادي العرج يدعى: المنجس، فيه عين عن يسار الطريق في شعب بين جبلين، وعلى ثلاثة أميال منها مسجد النّبيّ ﷺ، يدعى: مسجد العرج».

(٤) هو الصحابي، أوس بن عبد الله بن حجر الأسلمي، يكنى أبا تميم، أسلم بعد قدوم رسول الله ﷺ المدينة، وكان يسكن العرج، والعرج: منزل بين مكة والمدينة.
انظر: «أسد الغابة» (١/ ١٧٣)، «إكمال الكمال» (٢/ ٣٩١)، «الإصابة» (١/ ١٥٧).

(٥) عند ابن قانع في «معجم الصحابة» (١/ ٣٧) و«معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٩٩٢): «فحملهما على فَحْلِ إبِلِه ابنُ الرِّدَاءِ».

(٦) انظر: «الروض الأنف» (٢/ ٢٤٥).

(٧) في «وفاء الوفا» للسمهودي (٤/ ٤٢): «ثنية العاير: بمثناة تحتية قبل الراء، ويقال: بالغين المعجمة، والإهمال هو الأشهر، وهي عن يمين ركوبة، سلكها النبي ﷺ في الهجرة» وأعاد نحوه في (٤/ ١١٢).

(٨) قال الصالحي في «السبل» (٦/ ١٢٧): «ركوبة: بفتح الراء وضم الكاف وسكون =

ثم إلى بطن رِيم ـ بكسر الراء ـ.

ثم إلى بني عمرو بن عوف بقباء.

وهذا ذكره ابن إسحاق وغيره(١)

قال شيخنا أبو محمد الدمياطي: «ولمّا أتوا إلى موضع يسمَّى: العرج وقف بهم بعض ظهرهم، فألفوا رجلاً من أسلم يقال له: أوس بن عبد الله بن حجر، فحمل رسولَ الله ﷺ على جمل له، وبعث معه غلاماً يقال له: مسعود بن هنيدة(٢)، ليردَّه إليه(٣) من المدينة»(٤)

قال شيخنا أبو محمد الدمياطي(٥): «ثم سلك رسول الله ﷺ في المنازل حتى انتهى إلى الجثجاثة(٦)، فسلك على طريق الظبي(٧)، حتى خرج

= الواو وبالموحدة فتاء تأنيث».
وذكرها ابن دريد في «جمهرة اللغة» (١/ ٣٢٦) في مادة: (ركب) وقال: وركوبة: ثنية معروفة صعبة، سلكها النبي ﷺ. ومن ذلك قولهم: كَرَّ في ركوبة؛ أي: عسر». وفي «الصحاح» مادة: (ركب): «وركوبة: ثنية بين مكة والمدينة عند العرج».

(١) «سيرة ابن هشام» (٢/ ٩٨)، «البداية والنهاية» (٤/ ٤٧٠).

(٢) هو مسعود بن هنيدة مولى أوس بن حجر أبي تميم الأسلمي، أسلم قديماً قبل مولاه حين مر بهم النبي ﷺ إلى الهجرة، له صحبة، شهد المريسيع مع رسول الله ﷺ، فأعطاه عشراً من الإبل.
انظر: «معجم الصحابة» (٥/ ٤١١)، «معرفة الصحابة» (٥/ ٢٥٣٣)، «الإصابة» (٦/ ٨٢).

(٣) يعني: ليرد إلى أوسٍ جمله.

(٤) انظر: «سيرة ابن هشام» (٢/ ٩٨)، و«البداية والنهاية» (٤/ ٤٧٠).

(٥) في «مختصر السيرة» (١/ ٢١٣).

(٦) قال البكري في «معجم ما استعجم» (٢/ ٣٦٧): «بفتح الجيم، وسكون الثاء، بعدها جيم وثاء مثلهما: قرية على ستّة عشر ميلاً من المدينة. قال الزّبير: وبها منازل آل حمزة وعبّاد وثابت، بني عبد الله بن الزّبير» إلخ.

(٧) قال البكري في «معجم ما استعجم» (٣/ ٩٠١): «بفتح أوّله وإسكان ثانيه، على =

على العُصَبَة»[(١)]

وكان المهاجرون يغدون مع الأنصار إلى ظهر [حرة][(٢)] العُصَبَة، ـ والعصبة موضع بقباء، ذكره البخاري[(٣)]، ويروى: المعصب ـ فيتحيّنون قدومه في أول النهار[(٤)]، فإذا أحرقتهم الشمس رجعوا إلى منازلهم.

فلما كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله ﷺ، ـ وهو يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ـ جلسوا على عادتهم، فلما أحرقتهم الشمس رجعوا إلى بيوتهم، فإذا رجل من اليهود يصيح على أطم بأعلى صوته: يا بني قَيْلَة، هذا صاحبكم قد جاء، فخرجوا، فإذا رسول الله ﷺ وأصحابه الثلاثة، فسُمِعَت الوَجْبَة[(٥)] في بني عمرو بن عوف، والتكبير،

= لفظ اسم واحد الظباء. قال يعقوب: الظّبي: ماء لبني سليم. وفي كتاب العين: الظبي: واد بتهامة. وقال المفجّع: هما ظبيان: ظبي: رمل معروف؛ وظبي: واد معروف... وقال الطّوسي: الظّبي: اسم كثيب،... قال: ظبي وعرعر: منزلان بالعالية».

(١) قال ياقوت الحموي في «معجم البلدان» (٤/ ١٢٨): «عُصَبَةُ: بوزن همزة، ويجوز أن يكون من العصبيّة كأنه كثير العصبيّة مثل الضّحكة الكثير الضحك، وهو حصن جاء ذكره في الأخبار عن العمراني، وقال غيره: العصبة، بالتحريك، هو موضع بقباء، ويروى: المعصّب، وفي كتاب السيرة لابن هشام: نزل الزبير لما قدم المدينة على منذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح بالعصبة دار بني جحجبا، هكذا ضبطه بالضم ثم السكون، والله أعلم».

(٢) في النسخ: «حر» والتصويب من مصادر التوثيق، انظر: «طبقات ابن سعد» (١/ ٢٣٣).

(٣) يشير إلى ما رواه البخاري (٦٩٢) عن عبد الله بن عمر، قال: «لما قدم المهاجرون الأولون العصبة ـ موضع بقباء ـ قبل مقدم رسول الله ﷺ كان يؤمهم سالم مولى أبي حذيفة، وكان أكثرهم قرآناً».
وانظر أيضاً: «الطبقات الكبرى» (١/ ٢٣٣).

(٤) في (أ): «في آخر النهار».

(٥) سُمعت لها وجبة؛ أي: وقعة، مثل شيء يقع على الأرض. انظر: «العين» (٦/ ١٩٣)، «جمهرة اللغة» لابن دريد (١/ ٢٧٣).

ولبس المسلمون السلاح، فلما انتهى رسول الله ﷺ [٥٠/ب] إلى قباء، جلس رسول الله ﷺ، وقام أبو بكر يُذَكِّر الناس، وجاء المسلمون يسلِّمون على رسول الله ﷺ، ونزل رسول الله ﷺ على كلثوم بن الهدم(١)

قال شيخنا أبو محمد(٢): «وهو الثبت، ولكنه كان يتحدث مع أصحابه في منزل سعد بن خيثمة(٣)، وكان يسمَّى: منزل العزاب، فلذلك قيل: نزل على سعد بن خيثمة».

وفي البخاري: فأقام رسول الله ﷺ في بني عمرو أربع عشرة ليلة(٤)، وقيل: أربعاً وأسَّس مسجدهم، ولحق علي بن أبي طالب رضي الله عنه برسول الله ﷺ، ونزل مع رسول الله ﷺ على كلثوم، وكان تأخر بمكة ثلاث ليال وأيامها، حتى أدّى عن رسول الله ﷺ الودائع التي كانت عنده، وكانت إقامة علي بقباء ليلة أو ليلتين(٥)، وخرج رسول الله ﷺ يوم الجمعة، فجمَّع في بني سالم بمن كان معه من المسلمين وهم مئة، وهي أول جمعة

---

(١) هو الصحابي، كلثوم بن الهدم بن امرئ القيس بن الحارث بن زيد بن عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري، العوفي، شيخ الأنصار، ومن نزل عليه النبي ﷺ أول ما قدم المدينة بقباء، وكان قد شاخ، توفي رضي الله عنه قبل بدر.
انظر: «الطبقات الكبرى» (١/ ٢٣٣)، «سير أعلام النبلاء» (١/ ٢٤٢).

(٢) يعني: الدمياطي، في «مختصر السيرة» (١/ ٢١٦).

(٣) هو الصحابي سعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النحاط بن كعب بن حارثة بن غنم بن السلم، أبو عبد الله الأنصاري، الأوسي، البدري، النقيب، أخو النعمان بن ثابت لأمه، آخى النبي ﷺ بينه وبين أبي سلمة بن عبد الأسد، كان أحد النقباء الاثني عشر بالعقبة، واستشهد يوم بدر.
انظر: «معرفة الصحابة» (٣/ ١٢٥٢)، «سير أعلام النبلاء» (١/ ٢٦٦).

(٤) رواه البخاري (٤٢٨)، ومسلم (٥٢٤).

(٥) رواه الطبراني في «الكبير» (٥٤١٤)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٥/ ٢٣٩١).

جمَّعها رسول الله ﷺ في الإسلام، وخطبهم، وهي أول خطبة(١).

وأخذوا بخطام راحلته، وقالوا: هلَّم إلى العدد والعدَّة والسلاح والمنعة، فقال: «**خلُّوا سبيلها، فإنها مأمورة**»(٢).

ثم اعترضت له بنو الحارث بن الخزرج، فقالوا له كذلك. فقال لهم كذلك.

ثم اعترضت له بنو عدي بن النجار وهم أخواله، فقالوا له مثل ذلك، فقال لهم مثل ذلك.

ثم أخذ عن يمين الطريق، ثم مضى حتى انتهى إلى المسجد، فبركت الناقة عند مسجد رسول الله ﷺ، فجعل الناس يكلمون رسول الله ﷺ في النزول عليهم، وجاء أبو أيوب فأخذ بزمام راحلة رسول الله ﷺ فكانت عنده(٣).

قال شيخنا(٤): «وهذا الثبت».

وذكر أبو محمد ابن قدامة؛ أنه نزل المدينة عشية الجمعة سنة ثلاث وخمسين من عام الفيل(٥).

قال زيد بن ثابت(٦): فأول هدية دخلت على رسول الله ﷺ: هدية

---

(١) رواه البخاري (٤٣٧١).

(٢) «سيرة ابن هشام» (٢/ ١٠٠)، وفي طرق هذا الحديث مقال، وانظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي (٤/ ١١) (٦/ ٦٣، ١٩٣)، «سلسلة الأحاديث الضعيفة» للألباني (١٤/ ١٩ رقم ٦٥٠٨).

(٣) «الثقات» (١/ ١٣٤)، «دلائل النبوة» للبيهقي (٢/ ٥٠٤).

(٤) يعني: الدمياطي، في «مختصر السيرة» (١/ ٢٢٠).

(٥) في (التبيين» (ص٤٥)، وانظر: «المصباح المضيء» لابن حديدة (١/ ٩٤).

(٦) هو الصحابي الإمام الكبير، شيخ المُقرِئِيْنَ وَالفَرَضِيِّيْنَ، مفتي المدينة، زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار، الأنصاري، النجاري، المدني، صاحب رسول الله ﷺ، وكاتب الوحي =

دخلتُ بها أنا؛ قصعة مثرود فيها خبز وسمن ولبن، فقلت: أرسلت بها أمي، فقال: «**بارك الله فيك**»، ودعا أصحابه فأكلوا، فلم أرم الباب حتى دخلت قصعة سعد بن عبادة، ثريد وعراق، وما كان من ليلة إلا وعلى باب رسول الله ﷺ الثلاثة والأربعة، يحملون الطعام يتناوبون، حتى تحوَّل رسول الله ﷺ من منزل أبي أيوب، وكان مقامه به سبعة أشهر[(١)]

وهذا الذي اختاره شيخنا[(٢)]؛ أنَّ رسول الله ﷺ قدم إلى بني عمرو بن عوف بقباء يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول، هو قول جماعة من العلماء[(٣)]

قال ابن إسحاق وغيره: «كانت بيعة العقبة في أوسط أيام التشريق، في ذي الحجة، وكان مخرج رسول الله ﷺ إلى المدينة بعد العقبة بشهرين وليال، خرج لإهلال ربيع الأول، وقدم المدينة لثنتي عشرة ليلة مضت منه»[(٤)]

قال أبو عمر: «ورُوِيَ عن ابن شهاب؛ أنه قَدِم المدينة لهلال ربيع الأول»[(٥)]

= لرسول الله ﷺ، حدَّث عن النبي ﷺ وعن صاحبيه رضي الله عنهما. حدث عنه: أبو هريرة وابن عباس وغيرهما. توفي: ٤٥ أو ٤٨هـ وقيل بعد ٥٠هـ.
انظر: «تهذيب الكمال» (١٠/ ٢٥)، «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٤٢٦).

(١) «طبقات ابن سعد» (١/ ٢٣٧)، «السبل» (٣/ ٢٧٥).

(٢) يعني: الدمياطي في «مختصر السيرة» (١/ ٢١٥) وما بعدها.

(٣) وقيل: لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول، وقيل: للنصف من ربيع الأول. وانظر لهذا كله: «سيرة ابن هشام» (٢/ ٩٨)، «طبقات ابن سعد» (١/ ٢٣٣) (٢/ ٦)، «تاريخ دمشق» (١/ ٤٨)، «أسد الغابة» (١/ ٢٨)، «تهذيب الأسماء واللغات» (١/ ٢٤)، «سير أعلام النبلاء» (١/ ٢٨٠ ـ السيرة، ط الرسالة)، «سبل الهدى والرشاد» (٣/ ٢٦٩).

(٤) «سيرة ابن هشام» (٢/ ٩٨)، «الاستيعاب» (١/ ٤١).

(٥) «الاستيعاب» (١/ ٤١).

قال: «وقال عبد الرحمٰن بن المغيرة[(١)]: قدم المدينة يوم الاثنين [٥١/أ] لثمان خلون من ربيع الأول»، وقال ابن الكلبي: خرج من الغار ليلة الاثنين، أول يوم من ربيع الأول، وقدم المدينة يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة مضت منه»[(٢)].

وقال ابن الجوزي: «وقيل: إنّه قدمها لليلتين خلتا منه»[(٣)].

وروى البيهقي بسنده إلى أُبَيِّ بن كعب[(٤)] قال: لما قدم رسول الله ﷺ وأصحابه المدينة، وآوتهم الأنصار، رمتهم العرب عن قوس واحدة، فكانوا لا يبيتون ولا يصبحون إلا بالسلاح، فقالوا: ترون أنا نعيش حتى نبيت آمنين لا نخاف إلّا الله؟ فنزلت: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ الآية [النور: ٥٥][(٥)].

---

(١) هو التابعي عبد الرحمٰن بن المغيرة بن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن خالد بن حكيم بن حزام القرشي الأسدي الحزامي، أبو القاسم المدني، روى عن: عبد الرحمٰن بن أبي الزناد، وعبد الرحمٰن بن عياش الأنصاري، روى عنه: إبراهيم بن حمزة الزبيدي، وإبراهيم بن المنذر الحزامي. «تهذيب الكمال» (١٧/ ٤٢٣).

(٢) «الاستيعاب» (١/ ٤١).

(٣) «تلقيح فهوم أهل الأثر» (ص٣٨).

(٤) هو الصحابي، سيد القراء، أبو المنذر، أُبَيّ بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار. الأنصاري، النجاري، المدني، المقرئ، البدري، ويكنى أيضاً: أبا الطفيل، شهد العقبة، وبدراً، وجمع القرآن في حياة النبي ﷺ، وعرض على النبي ﷺ، وحفظ عنه علماً مباركاً، وكان رأساً في العلم والعمل رضي الله عنه، توفي: ١٩هـ، وقيل: ٣٢هـ بالمدينة، حدث عنه: بنوه: محمد والطفيل وعبد الله، وأنس بن مالك، وابن عباس.
انظر: «تهذيب الكمال» (٢/ ٢٦٢)، «سير أعلام النبلاء» (١/ ٣٨٩).

(٥) رواه الطبراني في «الأوسط» (٧/ ١١٩)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٠١)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ٦) و«الاعتقاد» (ص٢٦٥)، والضياء في «المختارة» (٣/ ٣٥٣)، عن محمد بن صالح بن هانئ، ثنا أبو سعيد محمد بن شاذان، حدثني أحمد بن سعيد الدارمي، ثنا علي بن الحسين بن واقد، حدثني أبي، =

ذكر ما كان بعد السنة الأولى من الأمور

خلا الغزوات، فإني أذكرها عند ذكر المؤلف عددها، وخلا ذكر تاريخ زواجه لنسائه، فإني أذكره عند ذكر المؤلف لزوجاته، إن شاء الله تعالى.

لما نزل رسول الله ﷺ في دار أبي أيوب، نزل في السفل وأبو أيوب في العلو، فانتبه أبو أيوب ليلة، فقال: نمشي فوق رأس رسول الله ﷺ فتنحَّوا فباتوا في جانب، ثم قال للنبي ﷺ: لا أعلو سقيفة أنت تحتها، فتحول النَّبيّ ﷺ في العلو وأبو أيوب في السفل، فكان يصنع للنبي ﷺ طعاماً، فإذا جيء به إليه، سأل عن موضع أصابعه فيتتبع موضع أصابعه، فصنع له طعاماً فيه ثوم، فلما رُدَّ إليه سأل عن موضع أصابعه، فقيل له: لم يأكل منه، ففزع، فصعد إليه، فقال: أهو حرام؟

قال: **«لا، ولكني أكرهه»**.

= عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب. وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

وقال البيهقي في «الاعتقاد» عقب الحديث: «وفي مثل هذا المعنى قوله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [النحل: ٤١، ٤٢] زعم بعض أهل التفسير أنها نزلت في المعذبين بمكة حين هاجروا إلى المدينة بعدما ظلموا، فوعدهم الله في الدنيا حسنة، يعني بها الرزق الواسع، فأعطاهم ذلك، فرُوِيَ أن عمر بن الخطاب ؓ كان إذا أعطى الرجل عطاءه من المهاجرين يقول: خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا، وما ادَّخَرَ لك في الآخرة أفضل»، انتهى المراد من كلامه.

قال: فإني أكره ما كرهت[١]

وسأل رسول الله ﷺ عن المربد[٢]، لمن هو؟

فقال له معاذ بن عفراء: هو يا رسول الله لسهل وسهيل ابني عمرو، وهما يتيمان لي، وسأرضيهما، فاتخذه مسجداً، فأمر به النَّبيّ ﷺ أن يبنى، وكان يصلّي حيث أدركته الصلاة، ثم أمر ببناء المسجد بعد أن اشتراه بعشرة دنانير، وأمر أبا بكر فأعطاه الثمن، وجعل قبلته إلى بيت المقدس، وجعل له ثلاثة أبواب: باباً في مؤخره، وباباً يقال له: باب الرحمة، ويدعى: باب عاتكة، والثَّالث الذي يدخل منه رسول الله ﷺ، يلي آل عثمان[٣]

وكان مما يلي القبلة إلى مؤخره مئة ذراع، وهو مربع.

قال أبو عمر: «وقد روي أن النَّبيّ ﷺ أبى أن يأخذه إلا بثمن»[٤]

فبنى رسول الله ﷺ مسجده، وعمل فيه النَّبيّ ﷺ والمهاجرون والأنصار.

وكان عمّار يحمل حجرين حجرين، فقال رسول الله ﷺ: «**فز بها ابن سميَّة**[٥]**، تقتلك الفئة الباغية**»[٦]

---

(١) رواه مسلم (٢٠٥٣).

(٢) «قال الأصمعي: المربد: كل شيء حبست به الإبل والغنم؛ ولهذا قيل: مربد النعم الذي بالمدينة، وبه سمي مربد البصرة، إنما كان موضع سوق الإبل، وكذلك كل ما كان من غير هذه المواضع أيضاً إذا حبست به الإبل؛ وهو بكسر الميم وفتح الباء، من ربد بالمكان إذا أقام فيه، وفي الحديث أنه تيمم بمربد الغنم، وربد بالمكان يربد ربوداً إذا أقام به». «لسان العرب» لابن منظور (٣/ ١٧١).

(٣) «طبقات ابن سعد» (١/ ٢٤٠).

(٤) «الدرر في اختصار المغازي والسير» لابن عبد البر (ص٨٧)، وسيأتي بعد حاشيتين في حديث أنس رضي الله عنه: فقال: «**يا بَنِي النَّجَّارِ ثَامِنُونِي بِحَائِطِكُمْ هذا**» قالوا: لَا واللهِ، لَا نَطْلُبُ ثَمَنَهُ إلا إلى اللهِ.

(٥) كذا في كل النسخ، ولعلها محرفة من رواية: «بؤساً لك ابن سمية» عند ابن سعد وغيره. «الطبقات الكبرى» (٣/ ٢٥٢).

(٦) رواه البخاري (٤٤٧، ٢٨١٢)، ومسلم (٢٩١٥) من حديث أبي سعيد =

وجعل عضادتيه[١]: الحجارة، وسواريه: جذوع النخل، وسقفه: جريدها، بعد أن نبش قبور المشركين، وسوَّاها، وسوَّى الخرب، وقطع النخل[٢]

= الخدري رضي الله عنه، ومسلم (٢٩١٦) من حديث أم سلمة رضي الله عنها.
ولفظ البخاري: عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ وَلابْنِهِ عَلِيٍّ: انْطَلِقَا إِلَى أَبِي سَعِيدٍ فَاسْمَعَا مِنْ حَدِيثِهِ، فَانْطَلَقْنَا، فَإِذَا هُوَ فِي حَائِطٍ يُصْلِحُهُ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَاحْتَبَى، ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُنَا، حَتَّى أَتَى ذِكْرُ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: كُنَّا نَحْمِلُ لَبِنَةً لَبِنَةً وَعَمَّارٌ لَبِنَتَيْنِ لَبِنَتَيْنِ، فَرَآهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَيَنْفُضُ التُّرَابَ عَنْهُ، وَيَقُولُ: «**وَيْحَ عَمَّارٍ، تَقْتُلُهُ الفِئَةُ البَاغِيَةُ، يَدْعُوهُمْ إِلَى الجَنَّةِ، وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ**» قَالَ: يَقُولُ عَمَّارٌ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الفِتَنِ.
وفي لفظ مسلم: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لِعَمَّارٍ، حِينَ جَعَلَ يَحْفِرُ الْخَنْدَقَ، وَجَعَلَ يَمْسَحُ رَأْسَهُ، وَيَقُولُ: «**بُؤْسَ ابْنِ سُمَيَّةَ، تَقْتُلُكَ فِئَةٌ بَاغِيَةٌ**».

(١) قال النووي في «شرح مسلم» (٥/٨): «وجعلوا عضادتيه: حجارة، العضادة بكسر العين هي جانب الباب».
وقال صاحب «عمدة القاري» (٤٧٨/١): «عضادتيه: تثنية عضادة بكسر العين، قال ابن التياني في «الموعب»: قال أبو عمر: وهي جانب الحوض، وعن صاحب «العين»: أعضاد كل شيء ما يشده من حواليه من البناء وغيره، مثال عضاد الحوض وهي صفائح من حجارة ينصبن على شفيره، وعضادتا الباب: ما كان عليهما يطبق الباب إذا أصفق، وفي «التهذيب» للأزهري: عضادتا الباب: الخشبتان المنصوبتان عن يمين الداخل منه وشماله، وزاد القزاز: فوقهما العارضة».

(٢) والحديث رواه البخاري (٤٢٨)، ومسلم (٥٢٤)، عن أَنسٍ قال: «قَدِمَ النبي ﷺ الْمَدِينَةَ، فَنزَلَ أَعْلَى الْمَدِينَةِ في حَيٍّ يُقَالُ لهم: بَنُو عَمْرِو بن عَوْفٍ، فَأَقَامَ النبي بِهِمْ أَرْبَعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً، ثُمَّ أَرْسَلَ إلى بَنِي النَّجَّارِ فجاؤوا مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ كَأَنِّي أَنْظُرُ إلى النبي على رَاحِلَتِهِ وأبو بَكْرٍ رِدْفُهُ وَمَلأُ بَنِي النَّجَّارِ حَوْلَهُ، حتى أَلْقَى بِفِنَاءِ أبي أَيُّوبَ، وكان يُحِبُّ أَنْ يُصَلِّيَ حَيْثُ أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ، وَيُصَلِّي في مَرَابِضِ الْغَنَمِ، وَأَنَّهُ أَمَرَ بِبِنَاءِ الْمَسْجِدِ، فَأَرْسَلَ إلى ملأ من بَنِي النَّجَّارِ فقال: يا بَنِي النَّجَّارِ =

ومات أبو أمامة أسعد بن زرارة، وكلثوم بن الهدم [٥١/ب].

قال ابن الأثير: «وفيها زيد في صلاة الحضر ركعتان بعد مقدمه بشهر»(١)

وقال عبد الملك بن حبيب في كتاب «التاريخ»: «وقدم رسول الله ﷺ المدينة، وهو يصلي ركعتين والناس معه، ثم قال: «**أيها الناس، اقبلوا فريضة ربكم**»، فأتمت الصلاة أربعاً للمقيم، وأقرت صلاة المسافر، لاثنتي عشرة من ربيع الآخر، بعد مقدمه بشهر»(٢)

وفيها آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه، وكانت المؤاخاة مرتين:

الأولى: بمكة بين المهاجرين والأنصار بعضهم بعضاً قبل الهجرة.

والمرة الثانية: بالمدينة بين المهاجرين والأنصار على المواساة والحق، فكانوا يتوارثون بذلك دون القرابات، حتى نزلت: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [الأنفال: ٧٥]، بعد وقعة بدر، وكانوا تسعين رجلاً، خمسة وأربعون من المهاجرين، وخمسة وأربعون من الأنصار، وقيل: مئة، خمسون من المهاجرين، وخمسون من الأنصار، وكانت هذه المؤاخاة الثانية ـ فيما ذكر أبو عمر(٣) ـ بعد قدومه المدينة بخمسة أشهر.

= ثَامِنُونِي بِحَائِطِكُمْ هذا، قالوا: لَا واللهِ لَا نَطْلُبُ ثَمَنَهُ إلا إلى اللهِ، فقال أَنَسٌ: فَكَانَ فيه ما أَقُولُ لَكُمْ: قُبُورُ الْمُشْرِكِينَ، وَفِيهِ خَرِبٌ، وَفِيهِ نَخْلٌ، فَأَمَرَ النبي بِقُبُورِ الْمُشْرِكِينَ فَنُبِشَتْ، ثُمَّ بِالْخَرِبِ فَسُوِّيَتْ، وَبِالنَّخْلِ فَقُطِعَ، فَصَفُّوا النَّخْلَ قِبْلَةَ الْمَسْجِدِ وَجَعَلُوا عِضَادَتَيْهِ الْحِجَارَةَ، وَجَعَلُوا يَنْقُلُونَ الصَّخْرَ وَهُمْ يَرْتَجِزُونَ وَالنَّبِيُّ مَعَهُمْ وهو يقول: اللهم لَا خَيْرَ إلا خَيْرُ الآخرة».

(١) «الكامل في التاريخ» (٢/ ١٠).

(٢) انظر: «الثقات» لابن حبان (١/ ١٣٦).

(٣) «الدرر في اختصار المغازي والسير» لأبي عمر ابن عبد البر (ص٨٨ ـ ٩٢)، وانظر: «السبل» (٣/ ٣٦٣).

وفيها[١]: أُرِيَ عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصاري[٢] الأذان، فعلَّمه بلالاً[٣]

ذكره أبو الفرج ابن الجوزي في السنة الأولى[٤]

---

(١) يعني في السنة الأولى من الهجرة، والمؤلف الآن يذكر ما جرى فيها.

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن زيد بن عبد ربه بن ثعلبة بن زيد بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الخزرجي الحارثي، وقال عبد الله بن محمد الأنصاري: ليس في نسبه ثعلبة وإنما ثعلبة بن عبد ربه أخو زيد وعم عبد الله فأدخلوه في نسبه وهو خطأ، شهد عبد الله العقبة مع السبعين وبدراً وأُحُداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وهو الذي أُرِي الأذان، وكان أبوه وأمه صحابيين، توفي بالمدينة سنة ثنتين وثلاثين وهو ابن أربع وستين سنة، وصلى عليه عثمان بن عفان، قال الترمذي: «سمعت البخاري يقول: لا يعرف لعبد الله بن زيد بن عبد ربه إلا حديث الأذان».
انظر: «تهذيب الأسماء» (١/ ٢٥٣)، «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٣٧٥).

(٣) رواه أحمد (١٦٤٧٨)، وأبو داود (٤٩٩)، والترمذي (١٨٩)، وابن حبان (١٦١٧٩)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١/ ١٣١)، والبيهقي في «المعرفة» (٢/ ٢٥٩)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٢٤/ ٢٧)، وقال الترمذي: «حسن صحيح» قال: «وعبد الله بن زيد هو ابن عبد ربه، ويقال: ابن عبد رَبٍّ، ولا نعرف له عن النبي ﷺ شيئاً يصح إلا هذا الحديث الواحد في الأذان».
وقال البيهقي في «المعرفة» عقب الحديث: «أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: سمعت أبا بكر أحمد بن إسحاق، يقول: سمعت أبا بكر محمد بن يحيى المطرز، يقول، سمعت محمد بن يحيى الذهلي، يقول: ليس في أخبار عبد الله بن زيد في قصة الأذان خبر أصح من هذا؛ لأن محمداً، سمع من أبيه، وابن أبي ليلى لم يسمع من عبد الله بن زيد.
وقرأت في كتاب أبي عيسى الترمذي، سألت محمداً؛ يعني: البخاري، عن هذا الحديث، فقال: هو عندي صحيح». اهـ.
ورُوِيَ أن الله ﷻ أوحى لنبيه ﷺ بالآذان قبل الهجرة، ولا يصح، وانظر له: «سبل الهدى والرشاد» (٣/ ٣٥٩).

(٤) «المنتظم» (٢/ ٤٨٦) «تلقيح فهوم أهل الأثر» (ص٣٩)، وكذا ذكره النووي والذهبي أثناء ترجمة عبد الله بن زيد في السنة الأولى. وانظر: «السيرة النبوية لابن كثير» (٢/ ٣٣٤).

وذكر ابن سعد بسنده إلى نافع بن جبير، وعروة بن الزبير، وسعيد بن المسيَّب قالوا: كان الناس في عهد رسول الله ﷺ، قبل أن يؤمر بالأذان، ينادي منادي رسول الله ﷺ: الصلاة جامعة، فيجتمع الناس، فلما صرفت القبلة إلى الكعبة، أُمر بالأذان[(١)]

وهذا يدل على أنّ الأذان كان في السنة الثانية؛ لأنَّ القبلة حوِّلت إلى الكعبة في السنة الثانية[(٢)]

قال ابن إسحاق: «فلما اطمأن رسول الله ﷺ بالمدينة، واجتمع إليه إخوانه من المهاجرين، واجتمع أمر الأنصار، استحكم أمر الإسلام، فقامت الصلاة وفرضت الزكاة والصيام، وقامت الحدود، وفُرِض الحلال والحرام»[(٣)]

وأقام رسول الله ﷺ في منزل أبي أيوب سبعة أشهر، وكان رسول الله ﷺ لما كان بمنزل أبي أيوب سيَّر زيد بن حارثة وأبا رافع، وأعطاهما بعيرين وخمس مئة درهم إلى مكة، فقدما عليه بفاطمة وأم كلثوم ابنتي رسول الله ﷺ، وسودة بنت زمعة زوجته، وأسامة بن زيد وأم أيمن، وحبس أبو العاص ابن الربيع[(٤)] امرأته زينب ابنة

---

(١) «طبقات ابن سعد» (١/٢٤٦)، ونقله ابن الجوزي في «المنتظم».

(٢) وقال ابن الجوزي في «المنتظم» بعدما نقل رواية ابن سعد هذه: «فعلى هذه الرواية يكون الآذان قد وقع في السنة الثانية من الهجرة؛ لأنه ذكر ذلك بعد أن صرفت القبلة. وقد صح أن رسول الله ﷺ صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً».

قلت: والأصح الأول، يعني: حديث عبد الله بن زيد الذي رأى فيه الآذان في السنة الأولى، ورواية ابن سعد مرسلة، لم يشهد ابن المسيب ومن معه في الرواية القصة.

(٣) «سيرة ابن هشام» (٢/١١١)، «البداية والنهاية» (٤/٥٧٣).

(٤) هو أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي =

رسول الله ﷺ(١)، وخرج عبد الله بن أبي بكر معهم بعيال أبي بكر، فيهم عائشة، فقدموا المدينة، فأنزلهم في بيت حارثة بن النعمان، ولما فرغ رسول الله ﷺ من بناء المسجد، بنى بيوتاً إلى جانبه باللبن، وسقفها بجذوع النخل والجريد، فلما فرغ من البناء بنى بعائشة في البيت الذي يليه شارع إلى المسجد، وجعل سودة في البيت الآخر الذي يليه إلى الباب الذي يلي آل عثمان(٢).

وكان في السنة الثانية من الأمور:

تحويل القبلة إلى الكعبة.

قال ابن الجوزي: «قال محمد بن حبيب: حوّلت في الظهر يوم الثلاثاء للنصف من شعبان، زار رسول الله ﷺ بشر بن البراء بن معرور في بني سلمة، فتغدَّى هو وأصحابه، وجاءت [٥٢/أ] الظهر، فصلى بأصحابه في مسجد القبلتين، ركعتين من الظهر إلى الشام، ثم أُمر أن يستقبل الكعبة وهو راكع في الركعة الثالثة(٣)، فاستدار إلى الكعبة ودارت الصفوف خلفه، ثم أتمّ الصلاة، فسمِّي مسجد القبلتين»(٤).

= العبشمي يعرف بجرو البطحاء؛ واسم أبي العاص هذا: لقيط، وقيل: مهشم، وقيل: هشيم، وقيل: القاسم، وقيل: ياسر، وقيل: مقسم. والأكثر: لقيط. شهد بدراً مع كفار قريش، وأُسر وفدي. وكان مصافياً لرسول الله ﷺ، وأبى أن يطلِّق زينب لما ذكرت قريش له ذلك، فشكر له رسول الله ﷺ مصاهرته.
انظر: «طبقات ابن سعد» (٨/ ٣٣)، «ثقات ابن حبان» (٢/ ١٨٢)، «الاستيعاب» (٤/ ١٧٠١)، «تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ٢٤٩).

(١) في «تاريخ دمشق» (٦٧/ ١٠): «وأخذ رسول الله ﷺ على أبي العاص بن الربيع أن يخلِّي سبيلها إذا رجع إلى مكة. وبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة ورجلاً من الأنصار، فحملت إلى المدينة، وقال أبو الربيع بن سالم: وذلك بعد بدر بشهر».

(٢) رواه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٢٣٧).

(٣) في «المنتظم» و«التلقيح»: «الثانية».

(٤) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٣/ ٩٣)، وفي «تلقيح فهوم أهل الأثر» (ص٣٩).

روى مالك[(١)] عن يزيد بن عطاء، عن أبي إسحاق، عن البراء قال: لقد صلّينا بعد قدوم النَّبيّ ﷺ، نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً[(٢)].

قال أبو عمر: «وذكر سنيد، عن حجاج، عن ابن جريج، قال: صلَّى النَّبيّ ﷺ أول ما صلَّى إلى الكعبة، ثم صرف إلى بيت المقدس، فصلَّت الأنصار نحو بيت المقدس قبل قدومه ﷺ بثلاث، وصلى النَّبيّ ﷺ بعد قدومه ستة عشر شهراً، ثم وجهه الله إلى الكعبة»[(٣)].

قال: «وهذا أمر قد اختلف فيه، وأحسن شيء في ذلك ما حدثنا خلف بن قاسم، ثنا أبو الطيب وجيه بن الحسن بن يوسف، ثنا بكار بن قتيبة أبو بكرة القاضي سنة سبعين ومئتين، ثنا يحيى بن حماد، ثنا أبو عوانة، عن سليمان، عن مجاهد[(٤)]، عن ابن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ يصلِّي نحو بيت المقدس وهو بمكة والكعبة بين يديه، وبعدما هاجر إلى المدينة ستة عشر شهراً، ثم صرف إلى الكعبة»[(٥)].

قال ابن سعد: «ويقال: صلى رسول الله ﷺ ـ ركعتين من الظهر في مسجده بالمسلمين، ثم أُمر أن يوجّه إلى المسجد الحرام، فاستدار ودار معه المسلمون»[(٦)].

---

(١) هو مالك بن سليمان الهروي، ومن طريق مالك هذا أخرجه ابن سيد الناس في «عيون الأثر» (١/ ٣٦٣).

(٢) وقال ابن حبان في «صحيحه» (١٧١٦): «صلى المسلمون إلى بيت المقدس بعد قدوم المصطفى ﷺ المدينة سبعة عشراً شهراً وثلاثة أيام سواء، وذلك أن قدومه ﷺ المدينة كان يوم الاثنين، لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول، وأمره الله جل وعلا باستقبال الكعبة يوم الثلاثاء، للنصف من شعبان، فذلك ما وصفت على صحة ما ذكرت».

(٣) «التمهيد» لابن عبد البر (٨/ ٥٣).

(٤) تحرفت في «التمهيد» إلى: «بن مجاهد».

(٥) السابق (٨/ ٥٣ ـ ٥٤).

(٦) «الطبقات» (١/ ٢٣٨).

قال: «ويقال: بل زار أم بشر بن البراء بن معرور، فصنعت له طعاماً»، فذكر كما تقدَّم، وفيه: «فاستدار إلى الكعبة واستقبل الميزاب، وذلك يوم الاثنين للنصف من رجب، على رأس سبعة عشر شهراً»(١)

وقال شيخنا أبو محمد الدمياطي(٢): «يوم الاثنين للنصف من رجب، بعد خمسة عشر شهراً ونصف».

ورُوِي عن سعيد بن المسيَّب؛ أن ذلك قبل وقعة بدر بشهرين»(٣)

وفي هذه السنة: فُرِض صيام شهر رمضان.

روى ابن سعد بسنده عن عروة، عن عائشة، وعن نافع، عن ابن عمر، وعن أبي سعيد الخدري، قالوا: نزل فرض شهر رمضان بعدما صرفت القبلة إلى الكعبة بشهر، في شهر شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً.

قال ابن سعد: «قال محمد بن عمر: وهذا الثبت عندنا»(٤)

وقال شيخنا أبو محمد الدمياطي(٥): «في شعبان على رأس سبعة عشر شهراً».

وفيها: قال ابن سعد: «وأمر رسول الله ﷺ في هذه السنة بزكاة الفطر، وذلك قبل أن تفرض الزكاة في الأموال»(٦)

وسألت شيخنا أبا محمد الدمياطي، فقلت له: متى فرضت الزكاة؟ فقال: «فرضت هي والصيام في السنة الثانية».

وقيل: إنَّ الزكاة فرضت بمكة قبل الهجرة.

---

(١) «طبقات ابن سعد» (١/ ٢٣٨).
(٢) في «مختصر السيرة» (٢/ ٣١٥).
(٣) رواه مالك في «الموطأ» (٦٦٧).
(٤) «طبقات ابن سعد» (١/ ٢٤٨).
(٥) في «مختصر السيرة» (١/ ٢٤١).
(٦) «طبقات ابن سعد» (١/ ٢٤٨).

وفي «السير» من «شرح الوجيز» خلاف، هل فرضت قبل الصيام أم بعده؟.

وكان يخطب قبل الفطر بيومين، فيأمر بإخراجها قبل أن يغدو إلى المصلَّى، وقال: «**أغنوهم** ـ يعني: المساكين ـ **عن طواف هذا اليوم**»(١)،

---

(١) رواه ابن وهب في «الجامع» (١٩٨)، وابن زنجويه في «الأموال» (٢٣٩٧)، وابن عدي في «الكامل» (٨/ ٣١٩ ـ ٣٢٠)، من حديث أبي معشر، عن نافع، عن ابن عمر عن النبي ﷺ.
وقال ابن عبد الهادي في «تنقيح التحقيق» (٣/ ١٠٢): «لكن راوي هذا الحديث أبو معشر، ولا يحتج بحديثه، والله أعلم».
وقال الزيلعي في «نصب الراية» (٢/ ٤٣٣): «غريب بهذا اللفظ، وأخرجه الدارقطني في «سننه» عن أبي معشر عن نافع عن ابن عمر، قال: فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر، وقال: «**أغنوهم في هذا اليوم**»، انتهى. ورواه ابن عدي في «الكامل»، وأعله بأبي معشر نجيح، ولفظه: وقال: «أغنوهم عن الطواف في هذا اليوم»، وأسند تضعيف أبي معشر عن البخاري، والنسائي، وابن معين، ومشاه هو، وقال: مع ضعفه يكتب حديثه، انتهى. وتقدم هذا الحديث عند الحاكم في «علوم الحديث» بزيادة فيه، ولم يعله الشيخ في «الإمام» إلا بأبي معشر، قال: قال البخاري: منكر الحديث، انتهى، أعني حديث الدارقطني».
وله طريق أخرى: أخرجها ابن سعد (١/ ٢٤٨) قال: أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا عبد الله بن عبد الرحمٰن الجمحي، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة. قال: وأخبرنا عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر. قال: وأخبرنا عبد العزيز بن محمد، عن ربيح بن عبد الرحمٰن بن أبي سعيد الخدري، عن أبيه، عن جده قالوا: «نزل فرض شهر رمضان بعدما صرفت القبلة إلى الكعبة بشهر في شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً من مهاجر رسول الله ﷺ، وأمر رسول الله ﷺ في هذه السنة بزكاة الفطر، وذلك قبل أن تفرض الزكاة في الأموال، وأن تخرج عن الصغير والكبير والحر والعبد والذكر والأنثى: صاعاً من تمر، أو صاعاً من شعير، أو صاعاً من زبيب، أو مدان من بر، وكان يخطب رسول الله ﷺ قبل الفطر بيومين فيأمر بإخراجها قبل أن يغدو إلى المصلى، وقال: «**أغنوهم**» ـ يعني: المساكين ـ «**عن طواف هذا اليوم**». وكان يقسمها إذا رجع، وصلى رسول الله ﷺ صلاة العيد يوم الفطر بالمصلى قبل الخطبة، وصلى العيد يوم الأضحى وأمر =

وكان يقسمها إذا رجع وخرج رسول الله ﷺ إلى المصلَّى، وصلَّى صلاة العيد يوم الفطر بالمصلَّى [٥٢/ب] قبل الخطبة، وصلَّى العيد يوم الأضحى، وأمر بالأضحية، وحملت بين يديه العنزة، وكانت للزبير، وهبها له النجاشي. قاله ابن الأثير(١)

وهي اليوم عند المؤذنين بالمدينة.

وأقام بالمدينة عشر سنين، لا يدع الأضحى(٢)

وفيها: أري عبد الله بن زيد الأذان، وتقدم الخلاف فيه في السنة الأولى(٣)

وفيها: ماتت رقية بنت رسول الله ﷺ. وتأتي في ترجمتها إن شاء الله تعالى.

وفيها: مات عثمان بن مظعون(٤) في ذي الحجة، ودفن بالبقيع.

وفيها: وُلِد عبد الله بن الزبير، وقيل: في السنة الأولى.

= بالأضحية، وأقام بالمدينة عشر سنين يضحي في كل عام».
ومحمد بن عمر شيخ ابن سعد: هو الواقدي، متروك الحديث.
وانظر: «البدر المنير» لابن الملقن (٥/ ٦٢٠)، «طرح التثريب» للعراقي (٤/ ٦٤)، «فتح الباري» لابن حجر (٣/ ٣٧٥)، «إرواء الغليل» للألباني (٨٤٤)، وقد ضعفوا الحديث.

(١) «الكامل في التاريخ» (٢/ ١١ ـ ١٢). (٢) «طبقات ابن سعد» (١/ ٢٤٨).

(٣) راجع (ص٤٠٧).

(٤) هو عثمان بن مظعون ـ بالظاء المعجمة ـ بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح الجمحي، قال ابن إسحاق: أسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً وهاجر إلى الحبشة هو وابنه السائب الهجرة الأولى في جماعة، فلما بلغهم أن قريشاً أسلمت رجعوا، فدخل عثمان في جوار الوليد بن المغيرة، ثم ذكر رده جواره ورضاه بما عليه النبي ﷺ، توفي بعد شهوده بدراً في السنة الثانية من الهجرة، وهو أول من مات بالمدينة من المهاجرين وأول من دفن بالبقيع.
انظر: «الإصابة» (٤/ ٤٦١).

وفيها: وُلِد النعمان بن بشير[١]

وفيها: تزوَّج عليٌّ بفاطمة. ويأتي إن شاء الله تعالى.

وكان في السنة الثالثة:

تحريم الخمر بعد أُحد، وبعضهم يقول: حرمت في السنة الرابعة.

وكان في السنة الرابعة:

قصر الصلاة. ذكره ابن الجوزي[٢] وقال: قال ابن حبيب: «وفيها سقط عقد عائشة، فنزلت آية اليتيم»[٣]

وذكر السفاقسي وغيره؛ أن آية التيمم نزلت في غزوة بني المصطلق.

وقد ذكرت في غزوة المصطلق أن الطبراني روى أنّ آية التيمم نزلت بعد قصة الإفك[٤]

وقال شيخنا أبو محمد الدمياطي[٥]: «حرمت الخمر في ربيع الأول منها».

وقيل: في السنة الثالثة. وقد تقدَّم.

وفيها في جمادى الأولى: مات عبد الله بن عثمان بن عفان، من رقية بنت النَّبيّ[٦] ﷺ، وهو ابن ست سنين.

وفيها: أمر رسول الله ﷺ زيد بن ثابت أن يتعلَّم كتاب اليهود، وقال:

---

(١) هو النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة بن جلاس بن زيد الأنصاري الخزرجي، يكنى أبا عبد الله، وهو مشهور، له ولأبيه صحبة، قال الواقدي: كان أول مولود في الإسلام من الأنصار بعد الهجرة بأربعة عشر شهراً؛ وعن ابن الزبير: كان النعمان بن بشير أكبر مني بستة أشهر، قتل رضي الله عنه في سنة خمس وستين.
انظر: «الإصابة» (٦/ ٤٤٠).

(٢) «تلقيح فهوم أهل الأثر» (ص٣٩). (٣) السابق (ص٤٠).

(٤) «المعجم الكبير» للطبراني (٢٣/ ١٢١ رقم ١٥٩) وسيأتي (ص٦٠٩).

(٥) في «مختصر السيرة» (٢/ ٢٤١). (٦) في (أ): «بنت رسول الله ﷺ».

«لا آمن أن يبدِّلوا كتابي»(١)

وفيها ـ على قولٍ ـ: صلَّى صلاة الخوف في غزوة الرِّقاع(٢)

وفيها: رجم اليهودي واليهودية(٣)

---

(١) ورد ذلك عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدٍ، أَنَّ أَبَاهُ زَيْداً، أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ، قَالَ زَيْدٌ: ذُهِبَ بِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأُعْجِبَ بِي، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا غُلَامٌ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ، مَعَهُ مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ بِضْعَ عَشْرَةَ سُورَةً، فَأَعْجَبَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، وَقَالَ: **«يَا زَيْدُ، تَعَلَّمْ لِي كِتَابَ يَهُودَ، فَإِنِّي وَاللهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابِي»** قَالَ زَيْدٌ: فَتَعَلَّمْتُ لَهُ كِتَابَهُمْ، مَا مَرَّتْ بِي خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً حَتَّى حَذَقْتُهُ وَكُنْتُ أَقْرَأُ لَهُ كُتُبَهُمْ إِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ، وَأُجِيبُ عَنْهُ إِذَا كَتَبَ.

رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٣٥٨)، وأحمد (٢١٦١٨، ٢١٦١٩) وهذا لفظه، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٣/ ٣٨٠)، وأبو داود (٣٦٤٥)، والترمذي (٢٧١٥)، والطبراني في «الكبير» (٤٨٥٦، ٤٨٥٧).

وقال البخاري في «صحيحه» (٧١٩٥): «باب ترجمةِ الحكام، وهل يجوز تَرْجُمَانٌ واحد، وَقَالَ خَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَهُ «أَنْ يَتَعَلَّمَ كِتَابَ اليَهُودِ» حَتَّى كَتَبْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ كُتُبَهُ، وَأَقْرَأْتُهُ كُتُبَهُمْ، إِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ وَقَالَ عُمَرُ وَعِنْدَهُ عَلِيٌّ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَعُثْمَانُ: «مَاذَا تَقُولُ هَذِهِ؟»، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَاطِبٍ: فَقُلْتُ: تُخْبِرُكَ بِصَاحِبِهَا الَّذِي صَنَعَ بِهَا وَقَالَ أَبُو جَمْرَةَ: كُنْتُ أُتَرْجِمُ بَيْنَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَبَيْنَ النَّاسِ. وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ: لَا بُدَّ لِلْحَاكِمِ مِنْ مُتَرْجِمَيْنِ».

(٢) «عيون الأثر» (٢/ ٣٥٢)، وورد أنها كانت في السنة السابعة: أخرجه أحمد (١٤٧٥١)، والبخاري (٤١٢٥)، والسراج في «حديثه» (٢٣٥٩) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما. وانظر: «الدرر» لابن عبد البر (ص١٦٧)، «البداية والنهاية» (٥/ ٥٥٩)، «السبل» للصالحي (٥/ ١٧٥).

(٣) رواه البخاري (٣٦٣٥)، ومسلم (١٦٩٩) من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عمر رضي الله عنهما: «أَنَّ اليَهُودَ جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَذَكَرُوا لَهُ أَنَّ رَجُلاً مِنْهُمْ وَامْرَأَةً زَنَيَا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«مَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَاةِ فِي شَأْنِ الرَّجْمِ؟»**. فَقَالُوا: نَفْضَحُهُمْ وَيُجْلَدُونَ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ: كَذَبْتُمْ، إِنَّ فِيهَا الرَّجْمَ، فَأَتَوْا بِالتَّوْرَاةِ فَنَشَرُوهَا، فَوَضَعَ أَحَدُهُمْ يَدَهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ، فَقَرَأَ مَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا، فَقَالَ لَهُ =

وكان في السَّنة الخامسة: صلَّى رسول الله ﷺ صلاة الخوف ـ على قولٍ ـ(١)

= عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ: ارْفَعْ يَدَكَ، فَرَفَعَ يَدَهُ فَإِذَا فِيهَا آيَةُ الرَّجْمِ، فَقَالُوا: صَدَقَ يَا مُحَمَّدُ، فِيهَا آيَةُ الرَّجْمِ، فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَرُجِمَا، قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَرَأَيْتُ الرَّجُلَ يَجْنَأُ عَلَى المَرْأَةِ يَقِيهَا الحِجَارَةَ».

ولم يذكر فيه تاريخ القصة.

(١) قال الصالحي في «السبل» (٥/ ١٨٠) وهو يتكلم عن غزوة ذات الرقاع: «اختلف متى كانت هذه الغزوة؟ فقال البخاري ومن تبعه: إنها كانت بعد خيبر؛ لأن أبا موسى الأشعري جاء من الحبشة سنة سبع بعد خيبر، كما في الصحيح في باب غزوة خيبر. وصح أيضاً كما في الصحيح أنه شهد ذات الرّقاع، وإذا كان ذلك كذلك لزم أن غزوة ذات الرقاع بعد خيبر. وقال أبو هريرة ﵁: صليت مع رسول الله ﷺ في غزوة نجد صلاة الخوف. رواه البخاري تعليقاً، وأبو داود، والطحاوي، وابن حبان موصولاً

قال البخاري: وأبو هريرة إنما جاء إلى النبي ﷺ أيام خيبر. أي فدل على أن غزوة ذات الرقاع بعد خيبر.

وتُعُقِّب بأنه لا يلزم من كون الغزوة كانت في جهة نجد، أي لا تتعدد، فإن نجداً وقع القصد إلى جهتها في عدة غزوات. وذكرت في باب صلاته ﷺ صلاة الخوف ما يغني عن إعادته، فيحتمل أن يكون أبو هريرة حضر التي بعد خيبر، لا التي قبلها.

والجواب: أن غزوة نجد إذا أطلقت فالمراد بها غزوة ذات الرقاع، كما جاء ذلك في أحاديث كثيرة.

وكذلك عبد الله بن عمر، ذكر أنه صلى مع رسول الله ﷺ صلاة الخوف بنجد، وتقدم أن أول مشاهده: الخندق، فتكون ذات الرقاع بعد الخندق.

وفي الصحيح عن جابر ﵁ قال: صلى رسول الله ﷺ صلاة الخوف في غزوة السابعة، غزوة ذات الرقاع. قال الحافظ: قوله في غزوة السابعة، من إضافة الشيء إلى نفسه على رأي، أو فيه حذف تقديره: غزوة السفرة السابعة.

وقال الكرماني وغيره: تقديره: غزوة السنة السابعة، أي من الهجرة، وفي هذا التقدير نظر، إذ لو كان مراداً لكان هذا نصّاً في أن غزوة ذات الرقاع تأخرت بعد خيبر، نعم التنصيص بأنها سابع غزوة من غزوات النبي ﷺ تأييد لما ذهب إليه =

وفي جمادى الآخرة: خُسف القمر، وكان أوَّل ما خسف في الإسلام، فصلَّى رسول الله ﷺ صلاة الخسوف.

وفيها: نزل الحجاب.

وفيها: قصة الإفك[1]، وقيل: في السنة السادسة هي.

وفيها: زلزلت المدينة.

وفيها: سابق بين الخيل، وقيل: في السادسة.

وكان في السنة السادسة: كسوف الشمس، فنادى منادي رسول الله ﷺ: الصلاة جامعة، فصلى بهم.

وفيها: سابق رسول الله ﷺ بين الرواحل، فسبق قعود لأعرابي ناقة

= البخاري من أنّها كانت بعد خيبر، فإنه إذا كان المراد الغزوات التي خرج رسول الله ﷺ فيها بنفسه مطلقاً، سواء قاتل أو لم يقاتل، فإن السابعة منها تقع قبل أُحُد، ولم يذهب أحد إلى أنّ ذات الرقاع قبل أُحُد إلّا ما سيأتي من تردد ابن عقبة، وفيه نظر؛ لأنهم متفقون على أن صلاة الخوف متأخرة عن غزوة الخندق، فتعيّن أن يكون ذات الرقاع بعد قريظة، فتعيّن أنّ المراد الغزوات التي وقع فيها القتال، والأولى منها: بدر، والثانية: أُحُد، والثالثة: الخندق، والرابعة: قريظة، والخامسة: المريسيع، والسادسة: خيبر، فيلزم من هذا أن تكون ذات الرقاع بعد خيبر للتّنصيص على أنها السابعة، فالمراد تاريخ الوقعة لا عدد المغازي، وهذه العبارات أقرب مما وقع عند الإمام أحمد بلفظ: كانت صلاة الخوف في السابعة، فإنه يصح أن يكون التقدير في الغزوة السابعة، كما يصح في غزوة السنة السابعة، قلت: لا مزيد على هذا التحقيق البليغ، فرحم الله الحافظ وجزاه خيراً.

وجزم أبو مـ بأنها كانت بعد بني قريظة، وهو موافق لما ذهب إليه البخاري، قال في الزهر: وأبو معشر من المعتمدين في المغازي. وقال ابن القيم بعد أن ذكر الخلاف في تاريخها: الصواب: تحويل غزوة ذات الرقاع من هذا الموضع، يعني كونه ذكرها بعد غزوة بني النّضير، وقبل غزوة بدر الموعد إلى بعد الخندق، بل بعد خيبر. قال: وإنما ذكرته هٰهنا تقليداً لأهل المغازي والسير، ثم تبيّن لنا وهمهم».

(١) والقصة بطولها: رواها البخاري (٢٦٦١)، ومسلم (٢٧٧٠).

رسول الله ﷺ القصواء، ولم تكن تُسبق، فشقَّ ذلك على المسلمين، فقال: **«حق على الله أن لا يرفع شيئاً من الدنيا إلّا وضعه»**[١] قاله شيخنا أبو محمد الدمياطي في كتابه «الخيل»[٢].

وفيها: سابق[٣] رسول الله ﷺ بالخيل[٤] أول سباق كان بالمدينة، فسبق فرس أبي بكر. قاله ابن الجوزي[٥].

قال: «وفيها: جاءت خولة فأخبرت رسول الله ﷺ أنَّ زوجها أوس بن الصامت، ظاهر منها. وفيها: خرج رسول الله ﷺ يستسقي في رمضان»[٦].

ورأيت بخط شيخنا الحافظ أبي القاسم عبيد بن محمد الأسعردي: أن فيها: وثب شيرويه بن كسرى على أبيه فقتله[٧].

وفيها: قال لعلي: **«من كنتُ مولاه فعلي مولاه»**[٨].

ورأيت بخط شيخنا أبي محمد الدمياطي؛ أنَّ فريضة الحج في السنة السادسة.

وقال أبو العباس القرطبي: «واختلف في زمان فرض الحج، فقيل: سنة خمس من الهجرة، وقيل: سنة تسع. وهو الصحيح»[٩].

---

(١) رواه البخاري (٢٨٧٢).

(٢) (ل٧٩/أ)، نسخة مكتبة عارف حكمت بمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة برقم (٧ حديث).

(٣) قوله: «سابق» ليس في (أ).

(٤) من قوله: «وفيها سابق رسول الله ﷺ» إلى هنا جاء بعضه ملحقاً في هامش (الأصل) وعليه «صح» فنتج عنه تقديم وتأخير في نسخة (أ).

(٥) في «تلقيح فهوم أهل الأثر» (ص٤٠). (٦) «تلقيح فهوم أهل الأثر» (ص٤٠).

(٧) انظر: «الطبقات الكبرى» (١/ ٢٦٠).

(٨) رواه الترمذي (٣٧١٣)، وابن ماجه (١٢١)، وغيرهما. وقال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٣٣٥): «متنه متواتر».

(٩) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» لأبي العباس القرطبي (٣/ ٢٥٥).

وفيها[١]: مطر الناس، فقال رسول الله ﷺ: «**أصبح الناس بين مؤمن بالله كافر بالكوكب، ومؤمن بالكوكب كافر بالله**»[٢].

وكان في السنة السابعة في المحرم: ردّ رسول الله ﷺ ابنته على أبي العاص بن الربيع.

وفيها: قَدِم حاطب بن أبي بلتعة[٣]، من عند المقوقس.

وفيها: حرمت الحمر الأهلية، ومتعة النساء.

وفيها: بَعث الرسل إلى الملوك، واتخذ الخاتم، وختم به الكتب التي سيَّرها.

وفيها: قتل كسرى أبرويز، وكانت الهجرة في سنة إحدى وثلاثين من ملكه.

وفيها: قدم جعفر بن أبي طالب من الحبشة مع من كان معه من أصحاب السفينتين.

وكان في السنة الثامنة: إسلام خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعثمان بن أبي طلحة، في أولها في صفر. قاله ابن الجوزي[٤] وقال:

---

(١) في (أ): «وفي السنة السابعة»، ولا يزال السياق خاصّاً بالسنة السادسة، وهذا الجزء الخاص بمطر الناس: قد ذكره ابن الجوزي أيضاً في «تلقيح فهوم أهل الأثر» (ص٤٠).

(٢) رواه البخاري (٨٤٦)، ومسلم (٧١).

(٣) هو حاطب بن أبي بلتعة ـ بفتح الموحدة وسكون اللام بعدها مثناة ثم مهملة مفتوحات ـ بن عمرو بن عمير بن سلمة بن صعب بن سهل اللخمي، حليف بني أسد بن عبد العزى، يقال: إنه حالف الزبير، وقيل: كان مولى عبيد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد فكاتبه فأدى مكاتبته، اتفقوا على شهوده بدراً؛ وقال ابن أبي خيثمة: قال المدائني: مات حاطب في سنة ثلاثين في خلافة عثمان وله خمس وستون سنة، وكذا رواه الطبراني عن يحيى بن بكير. قاله ابن حجر في «الإصابة» (٢/ ٤).

(٤) «تلقيح فهوم أهل الأثر» (ص٤٠).

«هكذا في أكثر الروايات»[١]

قال: «وذكر ابن أبي خيثمة؛ أنّ خالداً وعمراً [٥٣/أ] أسلما في سنة خمس»[٢]

وفي هذه السنة: أخذ النَّبيّ ﷺ الجزية من مجوس هجر.

وفيها: عُمل منبر رسول الله ﷺ، وخطب عليه، وحنَّ إليه الجذع الذي كان يخطب عنده، وهو أول منبر عمل في الإسلام، وذكر شيخنا أبو القاسم عبيد الأسعردي؛ أن اتخاذ المنبر كان في السنة السابعة.

وفيها: وهبت سودة يومها لعائشة حين أراد طلاقها.

وكان في السنة التاسعة: وفاة النجاشي في رجب، فخرج رسول الله ﷺ إلى المصلى، والناس معه، فصلّوا عليه.

وفيها: تتابعت الوفود، وكانت تسمى: سنة الوفود.

وفيها: آلى رسول الله ﷺ أن لا يدخل على نسائه شهراً.

قال ابن حبيب: «يقال: إنه ذبح ذبحاً فقسمته عائشة بين أزواجه، فأرسلت إلى زينب بنت جحش بنصيبها، فردَّته، فقال: **«زيديها»** فزادتها، ثلاثاً، كل ذلك ترده، فقال: **«لا أدخل عليكن شهراً»**»[٣]

وفيها: باع المسلمون أسلحتهم، وقالوا: انقطع الجهاد. فقال: **«لا ينقطع الجهاد حتى ينزل عيسى ﵇»**[٤]

وفيها: أمر بهدم مسجد الضرار بعد عوده من تبوك[٥]

وفي ذي القعدة حج أبو بكر ﵁ بالناس، فخرج من المدينة في

---

(١) السابق.

(٢) «تلقيح فهوم أهل الأثر» (ص٤٠).

(٣) والحديث رواه الحاكم في «مستدركه» (٤/ ٣٠٢) وقال بعده: «هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه».

(٤) «ثقات ابن حبان» (٢/ ٩٩).

(٥) «طبقات ابن سعد» (٣/ ٤٦٦).

ثلاث مئة رجل، وبعث معه عشرين بدنة قلَّدها وأشعرها بيده، وعليها ناجية بن جندب[١] الأسلمي، وساق أبو بكر خمس بدنات، وحج عبد الرحمٰن بن عوف، وساق هدياً، وبعث النَّبيّ ﷺ عليّاً على أثره ليقرأ على الناس سورة براءة، فأدركه بالعرج.

ويأتي لذلك زيادة في المغازي إن شاء الله تعالى[٢].

وفي ذي القعدة: مات عبد الله بن أُبي بن سلول المنافق، بعد أن مرض عشرين يوماً.

وفي شعبان منها: لاعن بين عويمر العجلاني[٣] وبين امرأته في مسجده بعد صلاة العصر، وكان عويمر قدم من تبوك فوجدها حبلى[٤].

وكان في السنة العاشرة: حجة الوداع.

ويأتي ذكرها عند ذكر المؤلف لها.

وفيها: نزلت: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ﴾ [النور: ٥٨]، وكانوا لا يفعلونه قبل ذلك.

*

---

(١) ضبطت في (الأصل) بفتح الدال وضمها، وكتب الناسخ عليها: «معاً».

(٢) راجع (ص٨٢٨).

(٣) هو عويمر بن أبيض العجلاني، صاحب حديث اللعان، قال الطبري: عويمر بن الحارث بن زيد بن حارثة بن الجلد العجلاني، هو الذي رمى زوجته بشريك بن سحماء، فلاعن رسول الله ﷺ بينهما، وذلك في شعبان سنة تسع من الهجرة، وكان قدم [من] تبوك فوجدها حبلى، ثم قال بعد ذلك: وعاش ذلك المولود سنتين ثم مات، وعاشت أمّه بعده يسيراً. ووقع في الموطأ رواية القعنبي أنه عويمر بن أشقر العجلاني، وقيل: إنه خطأ، وإن عويمر بن أشقر آخر مازني، ولعل أحد آباء عويمر العجلاني كان يلقب أبيض فأطلق عليه الراوي أشقر.
انظر: «الاستيعاب» (٣/١٢٢٦)، «أسد الغابة» (٤/٣٠٤)، «الإصابة» (٤/٧٤٦).

(٤) وحديث الملاعنة: رواه البخاري (٥٢٥٩)، ومسلم (١٤٩٢).

قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ[(١)]:

فأقام بالمدينة عشر سنين، وتوفي هو ابن ثلاث وستين، وقيل: خمس وستين، وقيل: ستين. والأول أصح.

وتوفي في يوم الاثنين حين اشتد الضحى لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، وقيل: لليلتين خلتا منه، وقيل: لاستهلال ربيع الأول، ودفن ليلة الأربعاء، وقيل: ليلة الثلاثاء.

أما **قوله: (فأقام بالمدينة عشر سنين)**[(٢)]:

فهذا لا خلاف فيه.

وقوله: (وتوفي وهو ابن ثلاث وستين).

خرَّج البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «الصحيح» في باب خاتم النَّبيّين من حديث ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة قالت: توفي رسول الله ﷺ، وهو ابن ثلاث وستين [سنة]. قال ابن شهاب: وأخبرني سعيد بن المسيَّب بمثله[(٣)].

وخرَّج مسلم في كتابه «الصحيح» من حديث الزبير بن عدي، عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قبض النَّبيّ ﷺ، وهو ابن ثلاث وستين، وقبض أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين، وقبض عمر وهو ابن ثلاث وستين[(٤)].

وخرَّج أيضاً من حديث معاوية، قال: قبض رسول الله ﷺ [٥٣/ب] وهو ابن ثلاث وستين، وأبو بكر وعمر كذلك[(٥)].

---

(١) «المختصر» (ص٦٥، ٦٧).

(٢) وفي الحديث: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «أَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَكَّةَ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً، يَسْمَعُ الصَّوْتَ وَيَرَى الضَّوْءَ سَبْعَ سِنِينَ وَلَا يَرَى شَيْئاً، وَثَمَان سِنِينَ يُوحَى إِلَيْهِ، وَأَقَامَ بِالْمَدِينَةِ عَشْراً». رواه البخاري (٣٨٥١)، ومسلم (٢٣٥٣) واللفظ له.

(٣) رواه البخاري (٣٥٣٦).

(٤) رواه مسلم (٢٣٤٨).

(٥) رواه مسلم (٢٣٥٢).

وخرَّج من حديث عمرو بن دينار عن ابن عباس؛ أنَّ رسول الله ﷺ مكث بمكة ثلاث عشرة سنة، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين[(١)]

قال ابن سعد: «وهو أثبت إن شاء الله تعالى»[(٢)]

وقال أبو عمر ابن عبد البر: «وهو الصحيح عندنا»[(٣)]

وذكره أبو القاسم ابن عساكر وأنه الأشهر[(٤)]

وقوله: (وقيل: خمس وستين).

روى مسلم في كتابه «الصحيح» من رواية عمار بن أبي عمار، قال: قلت لابن عباس: كم أتى لرسول الله ﷺ يوم مات؟ قال: أتحسب؟ قلت: نعم. قال: أمسك، أربعين بعث لها، وخمس عشرة أقام بمكة يأمن ويخاف، وعشر[(٥)] مهاجره إلى المدينة[(٦)]

وأخرج الحاكم في «الإكليل» من حديث عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، عن هشيم، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، قال: قبض رسول الله ﷺ، وهو ابن خمس وستين[(٧)]

وروى بسنده عن الحسن، عن [دغفل][(٨)] بن حنظلة، قال: توفي رسول الله ﷺ، وهو ابن خمس وستين سنة[(٩)] وعن الشعبي مثله.

---

(١) رواه مسلم (٢٣٥١).

(٢) «طبقات ابن سعد» (٢/ ٣٠٩).

(٣) «الاستيعاب» (١/ ٥٢).

(٤) «تاريخ دمشق» (٣/ ٢٧٥)، وكانت في (الأصل): «وزعم أنه الأشهر»، ثم ضرب الناسخ على «زعم» وفي (أ): «وأنه» كما هنا.

(٥) في (أ): «وعشرة».

(٦) رواه مسلم (٢٣٥٣).

(٧) عزاه الصالحي في «السبل» (١٢/ ٣٠٧) للحاكم في «الإكليل». وهو في «المسند» لأحمد (١٨٤٦). ورواه أيضاً: ابن أبي شيبة (٣٤٥٥٣)، ومسلم (٢٣٥٣)، والترمذي (٣٦٢٢)، وأبو يعلي في «مسنده» (٢٤١٢)، والطبراني في «الكبير» (١٢٨٤٥).

(٨) في النسخ: «دعبل» والتصويب من كتب التراجم.

(٩) ومن طريق دغفل بن حنظلة: رواه ابن أبي خيثمة في «تاريخه» (٢/ ١/ ٢٠٥ =

= رقم٧٠٣)، والبغوي في «معجم الصحابة» (٢/ ١٥٠)، وأبو نعيم في «المعرفة» (٢٥٨٣).

وقال ابن أبي خيثمة بعده: «بلغني أن دغفل بن حنظلة لم يسمع من النبي ﷺ. حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا أبو هلال، عن محمد بن سيرين؛ قال: كان دغفل رجلاً عالماً ولكن اعتلته النسبة.

حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا أبو هلال، عن قتادة، عن عبد الله بن بريدة؛ أن معاوية بن أبي سفيان دعا دغفلاً فسأله عن العربية، وسأله عن أنساب الناس، وسأله عن النجوم؛ فإذا رجل عالم، فقال: يا دغفل! من أين حفظت هذا؟ فقال: حفظت هذا بقلب عقول، ولسان سؤول، وإن غائلة العلم: النسيان. قال: انطلق بيزيد فعلمه أنساب الناس، وعلمه النجوم، وعلمه العربية».

وقد أوردتُ ما ذكره ابن أبي خيثمة لفائدته في التعريف بدغفل بن حنظلة.

وروى ابن عساكر في «تاريخه» (١٧/ ٢٨٨) بإسناده عن أحمد بن محمد بن هانئ الأثرم، عن أبي عبد الله أحمد بن حنبل قال: قد سمعت منه ـ يعني معاذ بن هشام ـ حديث دغفل بن حنظلة أن النبي ﷺ قبض وهو ابن خمس وستين، قلت لأبي عبد الله: دغفل بن حنظلة له صحبة؟ فقال: لا؛ من أين له صحبة؟ هذا كان صاحب نسب، قيل لأبي عبد الله: رُوِي عنه غير هذا الحديث؟ فقال: «نعم حديث آخر يرويه أبان العطار: **«كان على النصارى صوم»**، قال أبو عبد الله: «لا أعلمه روي عن دغفل غيرهما».

وقال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٤٧٥ ـ السيرة): «قال ربيعة، عن أنس أن رسول الله ﷺ بعثه الله على رأس أربعين سنة، فأقام بمكة عشراً وبالمدينة عشراً، وتوفي على رأس ستين سنة. البخاري ومسلم.

وقال عثمان بن زائدة: عن الزبير بن عدي، عن أنس قال: قبض النبي ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة، وقبض أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين، وقبض عمر وهو ابن ثلاث وستين. رواه مسلم.

قوله في الأول: على رأس ستين سنة، على سبيل حذف الكسور القليلة، لا على سبيل التحرير، ومثل ذلك موجود في كثير من كلام العرب.

وقال عقيل، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة أن النبي ﷺ توفي وهو ابن ثلاث وستين سنة. قال ابن شهاب: وأخبرني ابن المسيب بذلك. متفق عليه.

وقال زكريا بن إسحاق: عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس، قال: توفي النبي ﷺ =

= وهو ابن ثلاث وستين سنة. متفق عليه. ولمسلم مثله من حديث أبي جمرة، عن ابن عباس.
وللبخاري مثله من حديث عكرمة، عن ابن عباس.
وأما ما رواه هشيم، قال: حدثنا علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، قال: قبض النبي ﷺ وهو ابن خمس وستين سنة فعلي ضعيف الحديث ولا سيما وقد خالفه غيره.
وقد قال شبابة: حدثنا شعبة، عن يونس بن عبيد، عن عمار مولى ابن هاشم، سمع ابن عباس يقول: توفي وهو ابن خمس وستين.
وهذا حديث غريب، لكن تقويه: رواية هشام، عن قتادة، عن الحسن، عن دغفل بن حنظلة أن النبي ﷺ قبض وهو ابن خمس وستين.
وهو إسناد صحيح مع أن الحسن لم يعتمد على ما روى عن دغفل، بل قال: توفي وهو ابن ثلاث وستين. قاله أشعث عنه.
وقال هشام بن حسان عنه: توفي وهو ابن ستين سنة.
وقال شعبة: عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعد، عن جرير بن عبد الله، عن معاوية، قال: قبض النبي ﷺ وهو ابن ثلاث وستين، وكذلك أبو بكر وعمر. أخرجه مسلم.
وكذلك قال سعيد بن المسيب، والشعبي، وأبو جعفر الباقر، وغيرهم. وهو الصحيح الذي قطع به المحققون، وقال قتادة: توفي وهو ابن اثنتين وستين سنة». اهـ.
وقال الصالحي في «السبل» (١٢/ ٣٠٧): «تنبيهات: الأول: قال ابن عساكر، والإمام النّوويّ: القول بأن عمره حين توفي ثلاث وستون سنة هو الأصحّ الأشهر.
وقال أبو عمر: هو الصحيح عندنا.
وقال ابن سعد: هو الثّبت إن شاء الله تعالى.
قال الذهبي: وهو الصحيح الذي قطع به المحققون.
الثاني: قال الحاكم في «الإكليل» والنووي: اتفق العلماء على أنّ أصح الرّوايات ثلاث وستّون سنة، وتأوّلوا الباقي على ذلك، فرواية ستين اقتصر فيها على العقود وترك الكسور.
ورواية الخمس وستين متأولة عليها أو حصل فيها شك، وقد أنكر عروة على =

وقوله: (وقيل: ستين).

ذكر الحاكم في «الإكليل» بسنده إلى القعنبي، عن مالك، عن ربيعة أنه سمع أنس بن مالك يقول: بعث رسول الله ﷺ على رأس أربعين سنة، فأقام بمكة عشر سنين، وبالمدينة عشر سنين، وتوفي وهو ابن ستين سنة[(١)]

ورواه أبو زيد عمر بن شبة في كتابه، في سنِّ رسول الله ﷺ عن القعنبي، عن سليمان بن بلال، عن ربيعة[(٢)]

= ابن عباس قوله: خمس وستون، ونسبه إلى الغلط، وأنه لم يدرك أوّل النّبوّة بخلاف الباقين.

قلت: أكثر الرواة عن ابن عباس حكوا عنه رواية ثلاث وستين، فالظاهر أنه إن كان قال غير ذلك فقد رجع إلى ما عليه الأكثرون، والله تعالى أعلم.

قالا: واتفقوا على أنه ﷺ أقام بالمدينة بعد الهجرة عشرة سنين، وبمكة قبل النبوة أربعين سنة، وإنما الخلاف في قدر إقامته بمكة بعد النبوة وقبل الهجرة، الصحيح أنّه ثلاث عشرة سنة، فيكون عمره ثلاث وستين سنة.

قال النووي: وهذا الصواب المشهور الذي أطبق العلماء عليه.

وحكى القاضي عن ابن عباس وسعيد بن المسيّب رواية شاذة، أنه بعث على رأس ثلاث وأربعين سنة، والصواب أربعون». اهـ.

(١) عزاه الصالحي في «السبل» (١٢/ ٣٠٧) للحاكم في «الإكليل». ورواه الجوهري في «مسند الموطأ» (٣٣٣) من طريق القعنبي به.

وهو في «موطأ مالك» برواية أبي مصعب الزهري (١٩٢٥) وبرواية محمد بن الحسن (٩٤٧). وانظر أيضاً: «التمهيد» لابن عبد البر (٣/ ١٢)، «الشريعة» للآجري (٣/ ١٤٤٣)، «تاريخ دمشق» (٣/ ٢٧٤).

(٢) «أخبار المدينة» لعمر بن شبة (١/ ٣٢١)، ورواه الطحاوي في «مشكل الآثار» (١٩٥٥) من رواية إبراهيم بن مرزوق عن القعنبي، عن سليمان بن بلال، عن ربيعة، عن أنس رضي الله عنه.

ورواه ابن سعد (١/ ٤١٣)، وأحمد (١٣٥١٩)، ومسلم (٢٣٤٧) من طرق عن سليمان بن بلال، بإسناده مطولاً

ورواه ابن سعد (١/ ٤١٣)، والبخاري (٣٥٤٧، ٣٥٤٨)، ومسلم (٢٣٤٧)، والترمذي (٣٦٢٣)، والبزار (٦١٩٧)، من طرق أخرى عن ربيعة بإسناده نحوه.

ورُوِي عنه عن هارون بن معروف، عن عبد الله بن وهب، عن قُرّة بن عبد الرحمٰن، عن ربيعة، عن ابن شهاب، عن أنس نحوه.

ورواه أيضاً عن هارون بن معروف، عن عبد الله بن وهب، عن قُرَّة بن عبد الرحمٰن، عن ربيعة، عن أنس.

قال الحاكم: «فقد صحَّت الأخبار المتفق على صحتها في المسانيد الصحيحة في سنِّ رسول الله ﷺ من ثلاثة أوجه:

فمنها: حديث جماعة من الصحابة؛ أنَّ رسول الله ﷺ توفي وهو ابن ثلاث وستين [سنة].

ومنها: أنه توفي وهو ابن خمس وستين [سنة].

ومنها: أنه توفي وهو ابن ستين سنة.

فنظرنا في الجمع بين هذه الأخبار، فوجدنا أكثر الإجماع على ثلاث وستين، رواه جماعة من الصحابة، ثم تأملنا موضع الخلاف، فوجدنا الصحابة لم تختلف في مبعث رسول الله ﷺ أنه بعث على رأس أربعين سنة، واحتج جماعة من العلماء بقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ﴾ [الأحقاف: ١٥]، ولم يختلفوا في مقامه بالمدينة بعد الهجرة عشر سنين. ووجدنا موضع الخلاف في مقامه ﷺ بمكة، بعد أن بعث، ودلَّت الأخبار أنه أقام بمكة بعد أن بعث ثلاث عشرة سنة».

وساق سنده إلى أبي معشر، حدثني يزيد بن زياد، قال: لما كانت السنة التي توفي فيها رسول الله ﷺ، قال: «**يا عائشة** [٥٤/أ] **إنَّ جبريل كان يعرض عليّ القرآن كل شعبان، فقد عرض عليَّ العام مرتين، وإنه لم يكن نبي إلّا عاش نصف عمر أخيه الذي كان قبله، وقد عاش عيسى ابن مريم خمساً وعشرين ومئة سنة، وهذا لي اثنان وستون سنة**»(١)، فتوفي رسول الله ﷺ في نصف السنة.

(١) ورد هذا الحديث مطولاً ومختصراً من أكثر من وجهٍ:

= **الأول**: حديث يحيى بن جعدة:

وهو الآتي تخريجه بعده هنا.

الثاني: حديث عائشة رضي الله عنها:

وله عنها طرق:

فرواه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٩٧٠) من طريق ابن أبي مريم، عن نافع بن يزيد، حدثني ابن غَزِيَّةَ يعني عُمَارَةَ، عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، أنَّ أُمَّهُ فاطمة ابنة الحسين حَدَّثَتْهُ أَنَّ عائشة زوج النَّبِيِّ ﷺ كَانَتْ تَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ لِفَاطِمَةَ رضي الله عنها: «**يَا ابْنَتِي، أَحْنِي عَلَيَّ**» فَأَحْنَتْ عَلَيْهِ فَنَاجَاهَا سَاعَةً، ثُمَّ لَمْ تُكْشَفْ عَنْهُ وَهِيَ تَبْكِي، وَعَائِشَةُ حَاضِرَةٌ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ بِسَاعَةٍ: «**أَحْنِي عَلَيَّ**» فَأَحْنَتْ عَلَيْهِ، فَنَاجَاهَا سَاعَةً ثُمَّ انْكَشَفَتْ عَنْهُ وَهِيَ تَضْحَكُ قَالَ: فَقَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: يَا بُنَيَّةُ أَخْبِرِينِي مَاذَا قَالَ أَبُوكِ؟ فَقَالَتْ فَاطِمَةُ رضي الله عنها: رَأَيْتِهِ نَاجَانِي عَلَى حَالِ سِرٍّ ثُمَّ ظَنَنْتِ أَنِّي أُخْبِرُ بِسِرِّهِ وَهُوَ حَيٌّ؟ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنْ تَكُونَ سِرّاً دُونَهَا، فَلَمَّا قَبَضَهُ اللهُ عز وجل قَالَتْ عَائِشَةُ لِفَاطِمَةَ رضي الله عنها: أَيْ بُنَيَّةُ، أَلَا تُخْبِرِينِي ذَاكَ الْخَبَرَ؟ قَالَتْ: أَمَّا الآنَ فَنَعَمْ، إِنَّ جِبْرِيلَ عليه السلام كَانَ يُعَارِضُهُ بِالْقُرْآنِ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً وَأَنَّهُ عَارَضَهُ مَرَّتَيْنِ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ إِلَّا عَاشَ نِصْفَ عُمْرِ الَّذِي كَانَ قَبْلَهُ، وَأَنَّهُ أَخْبَرَنِي أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عليهما السلام عَاشَ عِشْرِينَ وَمِائَةَ سَنَةٍ وَلَا أُرَانِي إِلَّا ذَاهِباً عَلَى رَأْسِ سِتِّينَ فَأَبْكَانِي ذَلِكَ. قَالَ: «**يَا فَاطِمَةُ، إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ نِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ امْرَأَةٌ أَعْظَمَ رَزِيَّةً مِنْكِ، فَلَا تَكُونِي مِنْ أَدْنَى امْرَأَةٍ صَبْراً**» ثُمَّ نَاجَانِي فِي الْمَرَّةِ الْأَخِيرَةِ فَأَخْبَرَنِي أَنِّي أَوَّلُ أَهْلِهِ لُحُوقاً بِهِ وَقَالَ: «**إِنَّكِ سَيِّدَةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَّا مَا كَانَ مِنَ الْبَتُولِ مَرْيَمَ ابْنَةِ عِمْرَانَ**».

واللفظ لابن أبي عاصم (٢٩٤٥، ٢٩٦٥)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٤٦، ١٩٣٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/٤١٧ رقم ١٠٣١)، من طريق سعيد بن أبي مريم، بإسناده، مطولاً ومختصراً.

وقال الدارقطني في «العلل» (٣٩٣٣) وسئل عن هذا الحديث فقال: «يرويه محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، يقال له: الديباج واختلف عنه؛

فرواه عمارة بن غزية، واختلف عنه؛

= فرواه نافع بن يزيد، عن عمارة، عن محمد بن عبد الله، عن أمه فاطمة بنت الحسين، عن عائشة، عن فاطمة.
وخالفه عبد الله بن لهيعة؛
فرواه عن عمارة بن غزية، عن محمد بن عبد الله، عن فاطمة بنت الحسين، عن فاطمة، ولم يذكر عائشة وكذلك رواه عبد الرحمٰن بن أبي الرجال، عن محمد بن عبد الله، عن أمه فاطمة بنت الحسين، عن فاطمة، لم يذكر عائشة أيضاً.
ورواه يوسف بن يعقوب بن الماجشون، عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، مرسلاً، عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ وقول نافع بن يزيد أشبهها بالصواب».
قلت: لكن للحديث **وجه ثان** عن عائشة ﵂:
رواه الطيالسي (١٤٧٠)، وابن راهويه (٢١٠٢)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (١٣٤٣) وفي «المسند» (٢٦٤١٣)، والبخاري في «الصحيح» (٣٦٢٣، ٣٦٢٤) وفي «الأدب المفرد» (١٠٣٠)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٧٠٤١، ٨٤٦٣، ٨٤٦٨)، وابن ماجه (١٦٢١)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٩٤٣، ٢٩٤٦، ٢٩٦٧، ٢٩٦٨)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٤٤، ٥٩٤٥)، والطبراني في «الدعاء» (١٩٤٦، ١٩٤٧) وفي «المعجم الكبير» (٢٢/٤١٨ ـ ٤١٩ رقم ١٠٣٢، ١٠٣٣)، من طريق مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ ﵂، قَالَتْ: أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مَشْيُ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«مَرْحَباً بِابْنَتِي»** ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ، أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثاً فَبَكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: لِمَ تَبْكِينَ؟ ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثاً فَضَحِكَتْ، فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحاً أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ، فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ: فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ، حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ، فَسَأَلْتُهَا فَقَالَتْ: أَسَرَّ إِلَيَّ: **«إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أُرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجَلِي، وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لَحَاقاً بِي»**. فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: **«أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، أَوْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ»** فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ.
واللفظ للبخاري في «الصحيح»، وهو عند الباقين مطولاً ومختصراً ببعضه.
وله وجه ثالث عن عائشة ﵂:
أخرجه إسحاق بن راهويه في «مسنده» (٢١٠٣، ٢١٠٤)، والبخاري في «الأدب =

= المفرد» (٩٤٧، ٩٧١)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨٣١٠، ٨٣١١، ٩١٩٢، ٩١٩٣)، والترمذي (٣٨٦٢)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٦٤٤، ٢٩٤٧، ٢٩٦٩)، وابن حبان في «صحيحه» (٦٩٥٣)، والطبراني في «الدعاء» (١٩٤٨) و«المعجم الأوسط» (٤٠٨٩)، وفي «المعجم الكبير» (٢٢/ ٤٢١ رقم ١٠٣٨)، والآجري في «الشريعة» (١٦٠٩)، من طريق الْمِنْهَال بْن عَمْرٍو قَالَ: حَدَّثَتْنِي عَائِشَةُ ابْنَةُ طَلْحَةَ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ أَحَداً مِنَ النَّاسِ أَشْبَهَ كَلَاماً بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَا حَدِيثاً وَلَا جِلْسَةَ مِنْ فَاطِمَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا رَآهَا قَدْ أَقْبَلَتْ رَحَّبَ بِهَا، ثُمَّ قَامَ إِلَيْهَا فَقَبَّلَهَا ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهَا فَجَاءَ يُجْلِسُهَا فِي مَكَانِهِ، وَكَانَتْ إِذَا رَأَتِ النَّبِيَّ ﷺ رَحَبَتْ بِهِ ثُمَّ قَامَتْ إِلَيْهِ قَبَّلَتْهُ، وَإِنَّهَا دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ، فَرَحَّبَ بِهَا وَقَبَّلَهَا، ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا فَبَكَتْ، ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا فَضَحِكَتْ، فَقُلْتُ لِلنِّسَاءِ: مَا كُنْتُ أَرَى إِلَّا أَنَّ لَهَا فَضْلاً عَلَى النِّسَاءِ، فَإِذَا هِيَ مِنَ النِّسَاءِ، بَيْنَمَا هِيَ تَبْكِي إِذْ ضَحِكَتْ، فَسَأَلْتُهَا: مَا قَالَ لَكِ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ فَقَالَتْ: إِنِّي إِذاً لَبَذِرَةٌ، فَلَمَّا أَنْ قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَأَلْتُهَا فَقَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **«إِنَّ أَجَلِي قَدْ حَضَرَ، وَإِنِّي مَيِّتٌ»** فَبَكَيْتُ ثُمَّ قَالَ: **«إِنَّكِ لَأَوَّلُ أَهْلِي لُحُوقاً بِي»** فَسُرِرْتُ وَأَعْجَبَنِي فَضَحِكْتُ.

وقال الترمذي بعده: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ، وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ عَائِشَةَ».

وله **وجه رابع** عن عائشة رضي الله عنها:

أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (١٣٢٢) وفي «المسند» (٢٤٤٨٣) (٢٦٠٣٢) (٢٦٤١٤) (٢٦٤٢٠)، والبخاري (٣٦٢٥، ٣٦٢٦، ٣٧١٥، ٣٧١٦، ٤٤٣٣، ٦٢٨٥)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨٣٠٩)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٩٤١)، وابن حبان في «صحيحه» (٦٩٥٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٤٢١ رقم ١٠٣٧)، من طريق عُرْوَة بْن الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَعَا فَاطِمَةَ ابْنَتَهُ فَسَارَّهَا فَبَكَتْ، ثُمَّ سَارَّهَا فَضَحِكَتْ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ فَقُلْتُ لِفَاطِمَةَ: مَا هَذَا الَّذِي سَارَّكِ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَبَكَيْتِ، ثُمَّ سَارَّكِ فَضَحِكْتِ؟ قَالَتْ: «سَارَّنِي فَأَخْبَرَنِي بِمَوْتِهِ فَبَكَيْتُ، ثُمَّ سَارَّنِي فَأَخْبَرَنِي أَنِّي أَوَّلُ مَنْ يَتْبَعُهُ مِنْ أَهْلِهِ فَضَحِكْتُ». =

= وله وجه خامس عن عائشة رضي الله عنها:
رواه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٩٤٢، ٢٩٦٣)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨٣٠٨، ٨٤٥٩)، وابن حبان في «صحيحه» (٦٩٥٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٤١٩ رقم ١٠٣٤)، والآجري في «الشريعة» (١٦١٠)، من طريق مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، عَنْ فَاطِمَةَ رضي الله عنها، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لَهَا: **«أَنْتِ أَوَّلُ أَهْلِي بِي لُحُوقاً»**.
وله وجه سادس عن عائشة رضي الله عنها:
رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٤١٦ رقم ١٠٣٠) عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة، ثنا محمد بن عبيد المحاربي، ثنا عبد الكريم بن يعقوب، عن جابر، عن أبي الطفيل، قال: قالت عائشة: اشتكى رسول الله ﷺ في بيتي، فأتته فاطمة تمشي، والذي نفس عائشة بيده كأن مشيتها مشية رسول الله ﷺ، فسارها رسول الله ﷺ، فبكت، ثم سارها فضحكت، فقلت: ما رأيت كاليوم ضحكاً أقرب من بكاء، فقلت: يا فاطمة، أخبريني ما قال لك؟ قالت: ما كنت أفعل وقد رأى رسول الله ﷺ مكانك، فلما تُوفِّي رسول الله ﷺ سألها فقالت: إن رسول الله ﷺ قال: **«إن جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل سنة مرة وقد عارضني به العام مرتين، ولا أراني إلا مدعواً به فأجيب، فاتقي الله»** قالت: فجزعت، ثم سارني فقال: **«أما ترضين أن زوجك أول المسلمين إسلاماً وأعلمهم علماً؟ فإنك سيدة نساء أمتي كما سادت مريم نساء قومها»**.
وله وجه سابع عن عائشة رضي الله عنها:
رواه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٩٤٥) من طريق يَزِيدَ بْنِ الْهَادِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ، أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ الْحُسَيْنِ، أَخْبَرَتْهُ عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ فَاطِمَةَ، رضي الله عنها أَخْبَرَتْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **«إِنَّهَا أَوَّلُ أَهْلِهِ لُحُوقاً بِهِ»**.
وله وجه ثامن عن عائشة رضي الله عنها:
رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٤٢٠ رقم ١٠٣٥) من طريق روح بن عطاء بن أبي ميمونة، ثنا علي بن زيد بن جدعان، عن أم محمد، عن عائشة قالت: بينما أنا مع رسول الله ﷺ في بيت يلاعبني وألاعبه، إذ دخلت علينا فاطمة، فأخذ رسول الله ﷺ بيدها فأقعدها خلفه وناجاها بشيء لا أدري ما هو، =

وروى ابن سعد والطبراني بسنديهما إلى عمرو بن دينار، عن يحيى بن جعدة؛ أنّ رسول الله ﷺ قال لفاطمة رضي الله عنها: **«إنّه كان يعرض كل عام مرة،**

= فنظرتُ إلى فاطمة تبكي، ثم أقبل إلي رسول الله ﷺ فحدثني ولاعبني، ثم أقبل عليها فلاعبها وناجاها بشيء، فنظرتُ إلى فاطمة، وإذا هي تضحك، فقام رسول الله ﷺ فخرج، فقلت لفاطمة: ما الذي ناجاك به رسول الله ﷺ؟، قالت: «ليس كل ما أسر إلي رسول الله ﷺ أخبرك به»، قلت: أذكرك الله والرحم، قالت: «أخبرني أنه مقبوض قد حضر أجله، فبكيت لفراق رسول الله ﷺ، ثم أقبل إلي فناجاني أني أول من يلحق به من أهل بيته، فضحكت للقاء رسول الله ﷺ».

وعلي بن زيد بن جدعان مضعف، لكن صح الحديث من الوجوه السابقة، وبعضها عند البخاري، لكن أطلت في بيان ألفاظه لوجود زيادات في بعض الروايات لا توجد في الأخرى، وللحديث طرق أخرى عند الطبراني وغيره، أعرضتُ عن ذِكْرها اقتصاراً على ما سبق بيانه من زيادات وألفاظ في هذا الحديث، وهو في بعض المصادر السابقة مطولاً وفي بعضها مختصراً على بعض أجزاء منه.

وقد ورد تحديد موعد هذه القصة في بعض الروايات:

وهو ما رواه الترمذي (٣٨٧٣) من رواية محمد بن خالد بن عَثْمَةَ، قال: حدثني موسى بن يعقوب الزَّمْعِيُّ، عن هاشم بن هاشم، أنَّ عبد الله بن وهب أخبَرَهُ، أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ، أَخْبَرَتْهُ «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَعَا فَاطِمَةَ عَامَ الْفَتْحِ فَنَاجَاهَا فَبَكَتْ، ثُمَّ حَدَّثَهَا فَضَحِكَتْ». قَالَتْ: «فَلَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَأَلْتُهَا عَنْ بُكَائِهَا وَضَحِكِهَا». قَالَتْ: «أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّهُ يَمُوتُ فَبَكَيْتُ، ثُمَّ أَخْبَرَنِي أَنِّي سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ إِلَّا مَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ فَضَحِكْتُ».

ثم قال الترمذي بعده: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ».

قلت: ابن عثمة يخطئ، والزمعي فيه كلام أيضاً، بل قال ابن المديني: ضعيف منكر الحديث.

وعام الفتح كان قبل موته ﷺ بفترة، والمشهور في روايات هذا الحديث من غير وجه أن القصة كانت في مرضه ﷺ الذي قُبض فيه، وقد ورد هذا من غير وجه كما سبق في روايات الحديث وألفاظه التي أوردتها، مما يدل على خطأ ما وقع في رواية الترمذي الأخيرة هذه، والله أعلم.

وإنه عرض علي مرتين، وأرى أجلي حضر، وإنه لم يبعث نبي إلا بعث الذي بعده بنصف من عمره، وإن عيسى بعث لأربعين، وبعثت لعشرين سنة»(١)

---

(١) الحديث رواه ابن سعد (٢/ ٣٠٨) من طريق حماد بن سلمة، عن عمرو بن دينار، عن يحيى بن جعدة، أن النبي ﷺ قال: **«يا فاطمة، إنه لم يبعث نبي إلا عمر الذي بعده نصف عمره، وإن عيسى بن مريم بعث لأربعين، وإني بعثت لعشرين»**.
كذا رواه ابن سعد.
ومن نفس الوجه لكن بلفظ آخر: رواه إسحاق بن راهويه في «مسنده» (٢١٠٥) من طريق حماد بن سَلَمَةَ، نا عمرو بن دينار، عن يحيى بن جَعْدَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لِفَاطِمَةَ: **«إِنَّهُ لَمْ يُعَمَّرْ نَبِيٌّ قَطُّ إِلَّا عُمِّرَ الَّذِي بَعْدَهُ نِصْفَ عُمُرِ صَاحِبِهِ، عُمِّرَ عِيسَى أَرْبَعِينَ وَأَنَا عِشْرِينَ»**.
ورواه ابن راهويه أيضاً (٢١٠١) عن النَّضْر بْن شُمَيْلٍ، نا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، نا عَمْرٌو وَهُوَ ابْنُ دِينَارٍ ـ قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ جَعْدَةَ يَقُولُ: قَالَ: رَسُولُ اللهِ ﷺ لِفَاطِمَةَ: **«إِنَّهُ كَانَ يُعْرَضُ عَلَيَّ الْقُرْآنُ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عُرِضَ عَلَيَّ الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَإِنِّي مَيِّتٌ» فَبَكَتْ فَقَالَ: «إِنَّكِ لَأَسْرَعُ أَهْلِي لَحَاقاً بِي»**.
فهذه ثلاثة ألفاظ عن حماد بن سلمة بهذا الإسناد.
ورواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٧/ ٤٨٣) من طريق أبي يعلى، حدثنا الحسين بن الأسود، حدثنا عمرو بن محمد العنقزي، حدثنا ابن عيينة، عن عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة قال: قالت فاطمة بنت النبي ﷺ: قال لي رسول الله ﷺ: **«إن عيسى ابن مريم مكث في بني إسرائيل أربعين سنة»**.
فهذا اللفظ يوضح المقصود بالتعمير في الروايات السابقة، وأن المسألة خاصة بالعمر بعد البعثة النبوية لا مجمل العمل كله.
وقد اختُلف في هذا الإسناد على عمرو بن دينار:
فرواه حماد بن سلمة، عن عمرو بن دينار، عن يحيى بن جعدة، كما سبق.
ورواه زياد بن سعيد، عن عمرو، عن يحيى، عن ابن عباس، عن عائشة، عن فاطمة رضي الله عنها:
ومن هذا الوجه أخرجه أبو حفص بن شاهين في «فضائل فاطمة» (١٦٣) من طريق مسلم بن خالد، قال: حَدَّثَنَا زياد بن سعيد، عن عمرو بن دينار، عن يحيى بن جعدة، عن ابن عباس، عن عَائِشَة رضي الله عنها، عن فَاطِمَة بنت رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال لها: **«إن جبريل عليه الصَّلاة والسَّلام كان يعرض علي القرآن** =

= **كل عام مرة، وإنه عرض علي العام مرتين وإنه قد حضر أجلي**». قالت: فبكيت. قالت عَائِشَة: فأخبرتني فَاطِمَة بعد وفاة رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال لها: «**إنك أول أهل بيتي بي لحاقاً**».

وقال بعده: «قد أرسل هذا الحديث سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار». ثم رواه (١٦٤) من طريق سفيان عن عمرو عن يحيى بن جعدة قال: دعا النبي ﷺ فَاطِمَة في مرضه الذي مات فيه، فأسر إليها شيئاً، . . . فذكره بنحوه.

والصواب في هذا الإسناد: ما رواه حماد بن سلمة، وسفيان بن عيينة، كلاهما: عن عمرو بن دينار، عن يحيى بن جعدة، به مرسلاً، لم يذكر فوقه أحداً.

وقد رواه الطبراني بإسناد ولفظ آخرين:

رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٤٩٨٦)، وكذا الدولابي في «الذرية الطاهرة» (١٨٧)، من طريق كامل أبي العلاء، عن حبيب بن أبي ثابت، عن يحيى بن جعدة، عن زيد بن أرقم قال: «خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى غَدِيرِ خُمٍّ، أَمَرَ بِدُوحٍ فَكُسِحَ فِي يَوْمٍ مَا أَتَى عَلَيْنَا يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ حَرّاً مِنْهُ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يُبْعَثْ نَبِيٌّ قَطُّ إِلَّا عَاشَ نِصْفَ مَا عَاشَ الَّذِي كَانَ قَبْلَهُ، وَإِنِّي أُوشِكُ أَنْ أُدْعَى فَأُجِيبَ، وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ: كِتَابَ اللهِ**» ثُمَّ قَامَ وَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ رضي الله عنه فَقَالَ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ أَوْلَى بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ؟**» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ**».

وفي هذا اللفظ زيادة على اللفظ السابق لابن سعد وابن راهويه، وفيه مخالفة للإسناد السابق، فهو عند الطبراني عن يحيى، عن زيد، بينما هو في الإسناد السابق: عن يحيى، عن النبي ﷺ، لم يذكر زيد بن أرقم في إسناده.

قلت: وقد اختُلف فيه على حبيب بن أبي ثابت، فقال كامل أبو العلاء: عن حبيب، عن يحيى بن جعدة، عن زيد بن أرقم، كما سبق هنا.

وخالفه الأعمش فقال فيه: عن حبيب، عن عمرو بن واثلة، عن زيد بن أرقم.

ومن هذا الوجه أخرجه الطبراني في «الكبير» (٤٩٦٩) من طريق كثير بن يحيى، ثنا أبو كثير بن يحيى، ثنا أبو عوانة وسعيد بن عبد الكريم بن سليط الحنفي، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن عمرو بن واثلة، عن زيد بن أرقم، قال: لما رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع، ونزل غدير خم، أمر بدوحات فقمت، ثم قام فقال: «**كأني قد دعيت فأجبت، إني تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من** =

= **الآخر، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما؟ فإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض»** ثم قال: «**إن الله مولاي، وأنا ولي كل مؤمن**» ثم أخذ بيد علي فقال: «**من كنت مولاه فهذا مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه**» فقلت لزيد: أنت سمعته من رسول الله ﷺ؟ فقال: «ما كان في الدوحات أحد إلا قد رآه بعينيه وسمعه بأذنيه».

وله وجه آخر: رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٧/ ٤٨٣) من طريق أبي حفص بن شاهين، حدثنا عبد الله بن محمد البغوي، حدثنا محمد بن عمار المكي، حدثنا سفيان، عن عمرو، عن يحيى بن جعدة قال: «دعا النبي ﷺ فاطمة في مرضه الذي توفي فيه فسارها بشيء، فبكت، ثم سارها بشيء، فضحكت، فسألوها فأبت أن تخبر، فلما قُبض ﷺ أخبرتهم قالت: دعاني فقال: «**إن الله لم يبعث نبيّاً إلا وقد عُمِّر الذي بعده نصف عمره، وإن عيسى لبث في بني إسرائيل أربعين سنة، وهذه تُوَفِّي لي عشرين، ولا أراني إلا ميت في مرضي هذا، وإن القرآن كان يعرض علي في كل عام مرة، وإنه عرض علي في هذه السنة مرتين**» فبكيت ثم دعاني فقال لي: «**إن أول من يقدم علي من أهلي أنت**»، فضحكت».

وقال الدارقطني في «العلل» (٣٩٣١) وسئل عن حديث يحيى بن جعدة، عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ، عن رسول الله ﷺ: «**إن عيسى ابن مريم مكث في بني إسرائيل أربعين سنة، وما من نبي بعث إلا عاش نصف عمر الذي قبله**» وفيه أن النبي ﷺ سار فاطمة فضحكت، وسارها فبكت» الحديث؛ فقال الدارقطني:

«يرويه ابن عيينة، واختلف عنه؛

فرواه عمرو بن محمد العنقزي، عن ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن يحيى بن جعدة، عن فاطمة.

وخالفه محمد بن عبادة، ومحمد بن أبي عمر العدني، وسعيد بن عمرو الأشعثي، فرووه عن ابن عيينة، عن عمرو، عن يحيى بن جعدة، أن النبي ﷺ، مرسلاً، وهو المحفوظ».

قلت: وللحديث وجه آخر عن زيد بن أرقم رضي الله عنه، وفيه زيادات في لفظه:

رواه الطبراني في «الكبير» (٤٩٧١) من طريق عبد الله بن بكير، عن حكيم بن جبير، عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم، قال: نزل النبي ﷺ يوم الجحفة، ثم أقبل على الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «**إني لا أجد لنبي إلا نصف عمر الذي قبله، وإني أوشك أن أدعى فأجيب، فما أنتم قائلون؟**» قالوا: نصحت =

وروى ابن سعد بسنده إلى أبي صالح قال: كان جبريل يعرض القرآن كل سنة مرة على رسول الله ﷺ، فلما كان العام الذي قُبض فيه، عرضه عليه مرتين، وكان رسول الله ﷺ يعتكف في رمضان العشر الأواخر، فلما كان السنة التي قبض فيها اعتكف عشرين يوماً[(١)]

وقال النواوي: «اتفق العلماء أن أصحَّها ثلاث وستون، وتأولوا الباقي عليه. فرواية ستين اقتصر فيها على العقود وترك الكسور، ورواية الخمس وستين متأولة أيضاً، أو حصل منها شك»[(٢)]

وقال أبو القاسم بن عساكر[(٣)]: «وقيل: إنه مات وهو ابن اثنتين

= قال: «**أليس تشهدون أن لا إلـه إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأن الجنة حق والنار حق، وأن البعث بعد الموت حق؟**» قالوا: نشهد، قال: فرفع يديه فوضعهما على صدره، ثم قال: «**وأنا أشهد معكم**» ثم قال: «**ألا تسمعون؟**» قالوا: نعم، قال: «**فإني فرطكم على الحوض، وأنتم واردون علي الحوض، وإن عرضه أبعد ما بين صنعاء وبصرى، فيه أقداح عدد النجوم من فضة، فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين؟**» فنادى مناد: وما الثقلان يا رسول الله؟ قال: «**كتاب الله، طرف بيد الله ﷻ وطرف بأيديكم، فاستمسكوا به لا تضلوا، والآخر: عترتي، وإن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض، وسألت ذلك لهما ربي، فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم**» ثم أخذ بيد علي رضي الله عنه فقال: «**من كنت أولى به من نفسي فعلي وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه**».

وإسناده ضعيف جدّاً، حكيم بن جبير: ضعيف جدّاً متروك الحديث، بل كذبه السعدي.

والمحفوظ في هذا الحديث: ما رواه يحيى بن جعدة مرسلاً في هذه القصة، ويحيى لم يشهد القصة، والحديث مرسل لا يصح، ولم يُسند من وجه صحيح.

(١) رواه ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ١٩٤).

(٢) «شرح مسلم» للنووي (١٥/ ٩٩).

(٣) وانظر: «مختصر تاريخ دمشق» (٢/ ٣٨٨).

وستين سنة»، وساق سنده إلى يزيد الرقاشي عن أنس عن النَّبيّ ﷺ قال: «**أعمار أمتي كعمري، إلا الأقل**»، فقيل لأنس بن مالك: فكم كان عمره؟ قال: اثنين وستين(١).

وساق بسنده أيضاً إلى هشام الدستوائي عن قتادة؛ أن نبي الله ﷺ توفي وهو ابن اثنين وستين سنة(٢).

وروى أبو زيد عمر بن شبة فقال: «أخبرني معاوية، أنا هشام بن محمد، عن أبيه، عن أبي صالح، عن ابن عبَّاس قال: قُبض رسول الله ﷺ وهو ابن اثنتين وستين سنة، وتوفي أبو بكر لسِنِّه».

وروي أيضاً عن حبان بن هلال، ثنا صدقة الزماني، عن ثابت، عن أنس بن مالك؛ أنه وصف النَّبيّ ﷺ، فقال: مات وهو ابن إحدى وستين سنة، أو اثنتين وستين سنة، لا أراه بلغ ثلاثاً وستين.

وروى ابن عساكر في «تاريخه» عن الهيثم: وكان له ﷺ قبل أن يوحى إليه ثنتان وأربعون سنة، واستخفى عشر سنين وهو يوحى إليه، وهاجر إلى المدينة، فمكث يقاتل عشر سنين ونصف سنة(٣).

وقوله: (وتوفي يوم الاثنين حين اشتد الضحى لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول).

قال السهيلي: «اتفقوا على أنه توفي ﷺ يوم الاثنين. قالوا كلهم: وفي ربيع الأوَّل غير أنهم قالوا ـ أو قال أكثرهم ـ: في الثاني عشر من شهر ربيع الأول»(٤) [٥٤/ب].

---

(١) ورواه أيضاً: تمام في «فوائده» (١٧٢٦) وإسناده ضعيف جدّاً، الرقاشي: متروك الحديث كما قال النسائي وغيره.

(٢) وذكره أيضاً: خليفة في «تاريخه» (٩٦)، ويعقوب في «المعرفة والتاريخ» (٣/ ٢٩٠).

(٣) وذكره أيضاً: البيهقي في «دلائل النبوة» (٧/ ٢٥٥).

(٤) «الروض الأنف» (٤/ ٤٤٠).

قال: «ولا يصح أن يكون توفي ﷺ يوم الاثنين، إلا في الثاني من الشهر، أو الثالث عشر أو الرابع عشر أو الخامس عشر؛ لاجتماع المسلمين على أنَّ وقفة عرفة في حجة الوداع، كانت يوم الجمعة، وهو التاسع من ذي الحجة، فدخل ذو الحجة يوم الخميس، فكان المحرَّم إمَّا الجمعة وإمَّا السبت، فإن كان الجمعة، فقد كان صفر إما السبت وإما الأحد، فإن كان السبت، فقد كان ربيع، الأحد أو الاثنين، وكيفما دارت الحال على هذا الحساب، فلم يكن الثاني عشر من ربيع الأول يوم الاثنين بوجه»(١)

قال: «وذكر الطبري عن ابن الكلبي وأبي مخنف؛ أنه توفي في الثاني من ربيع الأول. وهذا القول وإن كان خلاف الجمهور، فإنه لا يبعد إن كانت الثلاثة الأشهر التي قبله كلها من تسعة وعشرين، فتدبره فإنه صحيح»(٢)

قال: «وقد رأيت الخوارزمي قال: إنَّه توفي في أوَّل يوم من ربيع الأول، وهذا أقرب في القياس»(٣)

وقوله: (حين اشتد الضحى).

وهذا قول أكثر أهل التاريخ، وذكر ابن سعد عن الزهري، وعثمان بن محمد الأخنسي؛ أنه توفي يوم الاثنين حين زاغت الشمس(٤)

وفي «صحيح البخاري» من حديث عقيل عن ابن شهاب، أخبرني أنس بن مالك، قال: بينما الناس في صلاة الفجر، لم يفجأهم إلّا رسول الله ﷺ كشف ستر حجرة عائشة، وفيه: وأرخى السِّتر، وتوفي آخر ذلك اليوم(٥)

---

(١) السابق. (٢) السابق.

(٣) السابق (٤/ ٤٤٠).

(٤) «طبقات ابن سعد» (٢/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤).

(٥) «صحيح البخاري» (٧٥٤)، وأخرجه مسلم أيضاً (٤١٩).

وقوله: **(ودفن ليلة الأربعاء، وقيل: ليلة الثلاثاء).**

قال أبو عمر ابن عبد البر: «وقبض [رسول الله] ﷺ يوم الاثنين ضحى، في مثل الوقت الذي دخل فيه المدينة لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول، سنة إحدى عشرة من الهجرة، ودفن يوم الثلاثاء حين زاغت الشمس». قال: «وقيل: بل دفن ليلة الأربعاء»(١).

وذكر ابن إسحاق قال: حدثتني فاطمة بنت محمد، عن عمرة عن عائشة قالت: ما علمنا بدفن رسول الله ﷺ، حتَّى سمعنا صوت المساحي من جوف الليل ليلة الأربعاء(٢).

وذكر ابن سعد عن عكرمة، قال: توفي رسول ﷺ يوم الاثنين، فحبس بقيَّة يومه وليلته من الغد حتى دفن من الليل(٣).

وعن عبّاس بن سهل، عن أبيه، عن جده، قال: توفي رسول الله ﷺ يوم الاثنين، فمكث يوم الاثنين والثلاثاء حتى دفن يوم الأربعاء(٤).

[وذكر أيضاً عن البهي قال: ترك رسول الله ﷺ بعد وفاته يوماً وليلة حتى ربا قميصه ورؤي في خنصره انثناء](٥).

وذكر أيضاً عن القاسم بن محمد، قال: لم يدفن [رسول الله ﷺ،

---

(١) «الاستيعاب» (١/ ٤٧).

(٢) وأيضاً: رواه ابن سعد (٢/ ٣٠٥)، وأحمد في «المسند» (٦/ ٦٢)، والبيهقي في «الكبرى» (٣/ ٤٠٩). ونصه عند ابن سعد: عن عائشة، قالت: «ما علمنا بدفن رسول الله ﷺ حتى سمعنا صوت المساحي ليلة الثلاثاء في السحر».
قال ابن ناصر الدمشقي في «جامع الآثار» (٧/ ٤٩): «وهو قول سهل بن سعد الساعدي وغيره، قال أبو محمد بن حزم في التاريخ: ودفن عليه الصلاة والسلام نصف ليلة الأربعاء».

(٣) «طبقات ابن سعد» (٢/ ٣٠٥). (٤) السابق (٢/ ٢٧٣).

(٥) ما بين معكوفين ضرب عليه في (الأصل) وهو مثبت في (أ)، وهو في «طبقات ابن سعد» (٢/ ٢٧٤).

حتَّى عُرف الموت فيه، أظفاره اخضرَّت][(١)]

قيل: إنما أُخِّرَ دفنه للاشتغال بأمر البيعة؛ ليكون لهم إمام يرجعون إلى قوله لئلا يؤدي إلى التنازع واختلاف الكلمة، وهو أهم الأمور [٥٥/أ].

وقال الحاكم في «الإكليل»: «اختلفوا في وقت دفنه على ثلاثة أوجه:

فقالوا: عند الزوال يوم الثلاثاء.

وقالوا: ليلة الثلاثاء.

وقالوا: ليلة الأربعاء. وأصحها وأثبتها أنه توفي حين زاغت الشمس يوم الاثنين، ودفن تلك الساعة».

وذكر ابن سعد عن أنس بن مالك، قال: لما كان اليوم الذي قبض فيه النبي ﷺ، أظلم منها ـ يعني: المدينة ـ كل شيء، وما نفضنا عنه الأيدي من دفنه حتى أنكرنا قلوبنا[(٢)]

قال المؤلف رحمه الله[(٣)]:

وكانت مدة علَّته اثني عشر يوماً. وقيل: أربعة عشر يوماً.

قال أبو عمر ابن عبد البر: «ثم بدأ برسول الله ﷺ مرضه الذي مات منه، يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من صفر، سنة إحدى عشرة في بيت ميمونة، ثم انتقل حين اشتد وجعه إلى بيت عائشة»[(٤)]

وقال الواقدي: «حدثني أبو معشر، عن محمد بن قيس؛ أنَّ رسول الله ﷺ اشتكى يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة بقيت من صفر، سنة إحدى عشرة، فاشتكى ثلاث عشرة ليلة، وتوفي يوم الاثنين لليلتين مضتا من

---

(١) السابق (٢/ ٢٧٤)، وما بين معكوفين ضرب عليه في (الأصل) وهو مثبت في (أ).
(٢) السابق (٢/ ٢٧٤).
(٣) «المختصر» (ص٦٨).
(٤) «الاستيعاب» (١/ ٤٦).

ربيع الأول»[١]

وروى عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي، عن أبيه عن جده، قال: اشتكى رسول الله ﷺ يوم الأربعاء لليلة بقيت من صفر، وتوفي يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول[٢]

وروى البيهقي بسنده عن أنس؛ أنّ أبا بكر رضي الله عنه صلّى بالناس صلاة عشاء الآخرة ليلة الجمعة، ثم صلَّى بهم خمس صلوات يوم الجمعة، ثم خمس صلوات يوم السبت، ثم خمس صلوات يوم الأحد، وصلَّى بهم صلاة الصبح يوم الاثنين، وتوفي رسول الله ﷺ ذلك اليوم[٣]

وذكر ابن منده؛ أنّ مرضه ثلاثة عشر يوماً، وأنه اشتكى يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة بقيت من صفر، سنة إحدى عشرة في بيت زينب بنت جحش، وتوفي يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول[٤]

وحكي: أنه دفن يوم الثلاثاء[٥].

وعن عون بن الحكم قال: أقام في بيت ميمونة سبعة أيام، فبعث إلى نسائه أسماء بنت عميس يحللنه[٦]

وذكر الحاكم في «الإكليل» بسنده إلى المعتمر بن سليمان، عن أبيه؛ أنّ رسول الله ﷺ مرض لاثنتين وعشرين ليلة من صفر، وبدأ وجعه عند وليدة يقال لها: ريحانة، كانت من سبي اليهود، وكان أول يوم مرض فيه، يوم السبت. وكانت وفاته اليوم العاشر يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع

---

(١) رواه ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣).

(٢) رواه ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٢٧٤).

(٣) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٧/ ١٩٧).

(٤) انظر: «دلائل النبوة» للبيهقي (٧/ ١٩٧).

(٥) تقدم من كلام ابن عبد البر (ص٤٢٤).

(٦) انظر: «إمتاع الأسماع» (٢/ ١٣٠).

الأول لتمام عشر سنين من مقدم النَّبيّ ﷺ المدينة[١]

وفي «الصحيحين» من حديث سعيد بن جبير، عن ابن عباس: يوم الخميس وما يوم الخميس؟! اشتد برسول الله ﷺ وجعه.. الحديث[٢]

وذكر ابن الجوزي: «ابتدأ به صداع في بيت عائشة، ثم اشتد أمره في بيت ميمونة، واستأذن نساءه أن يمرَّض في بيت عائشة، فأذنَّ له». قال: «وكانت مدة علته اثني عشر يوماً، وقيل: أربعة عشر يوماً»[٣]

قال السهيلي: «وفي مراسيل الحسن البصري؛ أن رسول الله ﷺ مرض عشرة أيام. [٥٥/ب] صلَّى أبو بكر بالناس تسعة أيام منها، ثم خرج رسول الله ﷺ في اليوم العاشر».

وقال: «رواه الدارقطني»[٤]

وقال: «ففي هذا الحديث أنه مرض عشرة أيام، وهو غريب»[٥]

قال المؤلف رَحِمَهُ اللهُ[٦]:

وغسَّله علي بن أبي طالب، وعمّه العباس، والفضل بن عباس، وقثم بن العباس، وأسامة بن زيد، وشقران مولياه، وحضرهم أوس بن خولي الأنصاري.

قال أبو عمر ابن عبد البر: «غسَّله عليٌّ، وكان الفضل بن عباس يصب عليه الماء، والعباس يعينهم، وحضرهم شقران مولاه»[٧]

---

(١) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٧/ ٢٣٤) من طريق محمد بن عبد الأعلى، عن المعتمر، به.

(٢) البخاري (٣٠٥٣، ٣١٦٨، ٤٤٣١)، ومسلم (١٦٣٧).

(٣) «تلقيح فهوم أهل الأثر» (ص٥٩). (٤) (١/ ٤٠٢ رقم ٤).

(٥) «الروض الأنف» (٤/ ٤٣٣). (٦) «المختصر» (ص٦٩).

(٧) «الاستيعاب» (٣/ ١٢٦٩)، و«الدرر في اختصار المغازي والسير» (٢٧١)، و«التمهيد» (٢/ ١٦٢) (٢٤/ ٤٠٢).

وروى الحاكم في «الإكليل»: غسَّله علي والعباس، والفضل بن عباس، وقثم، وأسامة بن زيد، وشقران. وأنَّ أوس بن خولي أحد بني عوف بن الخزرج قال لعلي بن أبي طالب: أنشدك الله يا علي، حظنا من رسول الله ﷺ، وكان أوس من أصحاب بدر؛ قال: ادخل، فدخل[1]

وقال أبو الفرج ابن الجوزي: «كان علي رضي الله عنه يلي غسله، والعبَّاس والفضل وقثم يقلِّبونه مع علي، وأسامة وشقران يصبان الماء، وأوس حاضر لا يلي شيئاً. وقيل: إنه كان يحمل الماء، وقيل: كان العباس بالباب»[2]

وعن العباس قال: لم يمنعني أن أحضر غسله، إلا أني كنت أراه يستحي أن أراه حاسراً[3]

وروى الواقدي بسنده إلى يزيد بن بلال قال: قال عليٌّ: أوصى النَّبيّ ﷺ ألا يغسله أحد غيري، فإنه لا يرى أحد عورتي، إلّا طمست عيناه. قال علي: فكان الفضل وأسامة يناولاني الماء من وراء الستر، وهما معصوبا العين، قال علي: فما تناولت عضواً إلا كأنما يقلبه معي ثلاثون رجلاً حتى فرغت من غسله[4]

وذكر بسنده عن أبي جعفر محمد بن علي، قال: غُسِّل النَّبيّ ﷺ ثلاث غسلات بماء وسدر، وغسل في قميص، وغسل من بئر يقال لها: الغَرْس[5] ـ بفتح الغين المعجمة وإسكان الراء وسين مهملة ـ بوصية منه ﷺ.

---

(١) وانظر: «الطبقات» (٢/ ٢٧٩). (٢) «تلقيح فهوم أهل الأثر» (ص٥٩).

(٣) رواه ابن سعد (٢/ ٢٧٩) وفي إسناده الواقدي. وقال الصالحي في «السبل» (١٢/ ٣٢٢٣): «وروى ابن سعد بسند ضعيف»؛ فذكره.

(٤) رواه ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٢٧٨)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٣١٩٢)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (١/ ٢٤٨، رقم ٣٩٧).

(٥) رواه ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٢٨٠). قال ابن حجر في «التلخيص الحبير» (٢/ ١٠٥): «وهو مرسل جيد».

روى ابن ماجه بسنده إلى عبد الله بن جعفر عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا أنا مت، فاغسلوني بسبع قِرَبٍ من بئرِي: بئر غَرْسٍ»**[(١)]

وكانت بقباء؛ كانت لسعد بن خيثمة، وكان النَّبيّ ﷺ يشرب منها. ذكره أبو عبيد البكري[(٢)]، وقال: «بئر معروفة بالمدينة».

وروى ابن ماجه عن يحيى بن خذام، عن صفوان بن عيسى، عن معمر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيَّب، قال: قال عليٌّ: غسَّلت رسول الله ﷺ، فذهبت أنظر ما يكون من الميت، فلم أجد شيئاً، فقال: بأبي أنت وأمي طبت حيّاً وميّتاً[(٣)]

وروى الحاكم بسنده عن عبد الله بن الحارث، قال: غسَّل رسول الله ﷺ عليٌّ، وعلى النَّبيّ ﷺ قميصه، وعلى يد عليّ خرقة يغسله بها، فأدخل يده تحت القميص ويغسّله، والقميص عليه[(٤)]

وروى ابن ماجه عن سليمان بن بريدة، [عن أبيه][(٥)] قال: لما أخذوا

---

(١) رواه ابن ماجه (١٤٦٨)، وقال البوصيري في «زوائد ابن ماجه»: «هذا إسناد ضعيف».

(٢) «معجم ما استعجم» (٣/ ٩٩٤) ونص كلامه: «بفتح أوّله، وإسكان ثانيه، وسين مهملة: بئر معروفة بالمدينة، لسعد بن خيثمة الأنصاريّ، كان رسول الله ﷺ يشرب منها في حياته، وبمائها غسّل بعد وفاته».

(٣) رواه ابن ماجه (١٤٦٧)، وكذا: أحمد في «فضائل الصحابة» (١١١١)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣٦٤)، والبزار في «مسنده» (٥١٩)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٧/ ٢٤٣)، وإسناده صحيح لولا يحيى بن خذام شيخ ابن ماجه، وهو مقبول عند المتابعة وإلا فلين، ولكنه متابع في مصادر التخريج الأخرى المذكورة.

(٤) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٧/ ٤٢٣) من طريق الحاكم. وقال الألباني في «إرواء الغليل» (٣/ ١٦٠): «وما أظنه يصح. وقد ثبت من حديث عائشة أنهم كانوا يغسلونه يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه».

(٥) ما بين معكوفين ليس في النسخ، وأثبته من مصادر التخريج.

في غسل النَّبيّ ﷺ ناداهم مناد من الداخل: لا تنزعوا عن رسول الله ﷺ قميصه[(١)]

ويأتي ذِكْر علي، والعباس، وولديه الفضل وقثم، وأسامة وشقران، في تراجمهم إن شاء الله تعالى.

وأما أوس بن خولي: فهو أبو ليلى أوس بن خولي ـ بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو وبعد اللام ياء ساكنة.

ورأيت بخط شيخنا اللغوي رضي الدين أبي عبد الله محمد بن علي الشاطبي رحمه الله: «قال أبو أحمد العسكري: أوس بن خولى: بفتح الخاء والواو والياء مشددة»[(٢)]

وكذا ذكره الزمخشري[(٣)] ابن عبد الله بن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم الحبلي [٥٦/أ] بن غنم بن عوف بن الخزرج الأنصاري، الخزري السالمي، شهد بدراً وأُحداً، والمشاهد كلها، آخى رسول الله ﷺ بينه وبين شجاع بن وهب الأسدي، وحضر غسل رسول الله ﷺ، ونزل في حفرته، وتوفي في خلافة عثمان رضي الله عنه[(٤)]

---

(١) من قوله: «وروى ابن ماجه...» إلى هنا ليس في (أ) وجاء ملحقاً في هامش (الأصل)، والحديث رواه ابن ماجه (١٤٦٦). وقال البوصيري في «الزوائد»: «إسناده ضعيف».

(٢) لم أجده في كتابه «التصحيف» فلعله في كتاب آخر له، وقد نقله الصالحي في «السبل» (١٢/ ٣٢٥) عن العسكري.

(٣) نقله عنه: ابن الملقن في «البدر المنير» (٥/ ٢٠١).

(٤) انظر ترجمته في: «طبقات ابن سعد» (٣/ ٥٤٢)، «مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (٦٦)، «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (١/ ٣٠٢)، «الاستيعاب» (١/ ١١٧)، «الإصابة» (٣٣٤).

قال المؤلف رَحِمَهُ اللهُ[١]:

وكفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية من ثياب سحول ـ بلدة باليمن ـ ليس فيها قميص ولا عمامة.

خرّج الأئمة الستة في كتبهم من حديث عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: كُفّن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب يمانية بيض.

وفي بعض الروايات: سحولية، ليس فيها قميص ولا عمامة[٢]

وروي أنّ واحداً منها حبرة.

وفي بعضها: في ثلاثة أثواب يمانية بيض كرسف[٣]

زاد في كتاب أبي داود: فذكر لعائشة قولهم: في ثوبين وبرد حبرة. فقالت: قد أُتِي بالبرد، ولكنهم ردَّوه، ولم يكفِّنوه فيه[٤] وأخرجه الترمذي وصححه.

وروى ابن سعد، عن قتادة، عن الحسن؛ أنّ[٥] النّبيّ ﷺ كفِّن في قبطية، وحلة حبرة[٦]

وروى عن مغيرة، عن إبراهيم قال: كفِّن رسول الله ﷺ في حلّةٍ حبرة وقميص[٧]

وروى عن ابن عباس؛ أنّ رسول الله ﷺ كفِّن في حلّةٍ حمراء نجرانية

---

(١) «المختصر» (ص٦٩).

(٢) رواه البخاري (١٢٦٤، ١٣٨٧)، ومسلم (٩٤١)، وأبو داود (٣١٥١)، والترمذي (٩٩٦)، والنسائي (١٨٩٧ ـ ١٨٩٩)، وابن ماجه (١٤٧٠).

(٣) ورد هذا في رواية البخاري (١٢٦٤، ١٢٧١)، ومسلم (٩٤١)، والنسائي (١٨٩٩).

(٤) رواه أبو داود (٣١٥٢)، والترمذي (٩٩٦). وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

(٥) في (أ): «عن».

(٦) «طبقات ابن سعد» (٢/ ٢٤٩) طبعة الخانجي بتحقيق علي محمد عمر.

(٧) «طبقات ابن سعد» (٢/ ٢٨٧).

كان يلبسها، وقميص[(١)]

قال ابن سعد: «قال عروة في حديث عبد الله بن نمير: فأمَّا الحلَّة، فإنما شبِّه على الناس فيها، إنما اشتريت للنبي ﷺ ليكفَّن فيها فتركت، وكفن في ثلاثة أثواب سحولية. قالت عائشة: فأخذها عبد الله بن أبي بكر. فقال: أحبسها حتى أكفّن فيها، ثم قال: لو رضيها الله لنبيه ﷺ لكفنه فيها، فباعها وتصدق بثمنها[(٢)]

وفي بعض الرِّوايات: حلَّة كانت لعبد الله بن أبي بكر، فلفَّ فيها، ثم نزعت عنه[(٣)]

وروى بسنده إلى عبد الله بن عبيد بن عمير؛ أنّ النَّبيّ ﷺ كفّن في حلّةٍ حبرة، ثم نزعت وكفّن في بياض[(٤)]

وروى بسنده إلى الشعبي، قال: كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب برود يمنية غلاظ، إزار ورداء ولفافة[(٥)]

وروى بسنده عن محمد بن علي ابن الحنفية عن أبيه؛ أنّ النَّبيّ ﷺ كفن في سبعة أثواب[(٦)]

---

(١) السابق (٢/ ٢٨٦).
(٢) رواه ابن سعد (٢/ ٢٨٢)، ومسلم (٩٤١).
(٣) «صحيح مسلم» (٩٤١) بنحوه. (٤) السابق (٢/ ٢٨٦).
(٥) السابق (٢/ ٢٨٥).
(٦) رواه ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٢٨٧) عن عفان بن مسلم أخبرنا حماد بن سلمة، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن محمد بن علي ابن الحنفية، عن أبيه. قال ابن الملقن في «البدر المنير» (١/ ١٧٧): «لا نعلم أحداً تابع ابن عقيل على روايته هذه، ولا نعلم أحداً رواه عن ابن عقيل بهذا الإسناد إلا حماد، وأعله ابن طاهر في تذكرته بابن عقيل، وهو حديث منكر، وإن أخرجه أحمد في مسنده».
وقال ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٨٩٧): «وهذا حديث لا يصح، تفرد به ابن عقيل وقد ضعفه يحيى، وقال ابن حبان: رديء الحفظ يحدث على التوهم فيجيء بالخبر على غير سننه، فوجب مجانبة أخباره». =

ذكر ابن حزم[١]: أنَّ هذا وهم فيه الحسن بن موسى الأشيب عن حماد بن سلمة عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن محمد ابن الحنفيَّة.

وقال: أو من عبد الله بن محمد بن عقيل؛ يعني: الوهم.

وروى الحاكم بسنده إلى أيوب، عن نافع، عن ابن عمر؛ أنّ النَّبيّ ﷺ كفن في سبعة أثواب[٢]

وروى أيضاً[٣] بسنده إلى مرة بن شرحبيل، عن عبد الله بن مسعود قال: لما ثقل رسول الله ﷺ، قلنا: فيم نكفنك؟ قال: «**في ثيابي هذه إن شئتم، أو في يمانية، أو في بياض مصر**»[٤]

= ورواه أيضاً: ابن أبي شيبة (١١١٩٥)، وابن سعد (٢/ ٧٨٧)، وأحمد في «المسند» (٧٢٨، ٨٠١)، والبزار (٦٤٦)، والضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (٧٣٣).

وقال البزار بعده: «وهذا الحديث لا نعلم أحداً تابع ابن عقيل على روايته هذه، ولا نعلم أحداً رواه عن ابن عقيل بهذا الإسناد إلا حماد بن سلمة».

(١) ونقله العراقي في «طرح التثريب» (٣/ ٢٥٢) عن ابن حزم.

(٢) عزاه ابن حجر في «التلخيص الحبير» (٢/ ١٠٨) للحاكم.

(٣) أي: الحاكم، ومن طريقه رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٧/ ٢٣١).

(٤) وقد رواه البزار (٢٠٢٨) مطولاً، من طريق عبد الرحمٰن بن محمد الْمُحَارِبِيّ، عن ابن الأَصْبَهَانِيِّ أنه أخبره عن مُرَّةَ، عن عبد الله، قَالَ: نُعِيَ إِلَيْنَا حَبِيبُنَا وَنَبِيُّنَا بِأَبِي هُوَ وَنَفْسِي لَهُ الْفِدَاءُ قَبْلَ مَوْتِهِ بِسِتٍّ، فَلَمَّا دَنَا الْفِرَاقُ جَمَعَنَا فِي بَيْتِ أُمِّنَا عَائِشَةَ فَنَظَرَ إِلَيْنَا فَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ، ثُمَّ قَالَ: «**مَرْحَباً بِكُمْ وَحَيَّاكُمُ اللهُ، حَفِظَكُمُ اللهُ، آوَاكُمُ اللهُ، نَصَرَكُمُ اللهُ، رَفَعَكُمُ اللهُ، هَدَاكُمُ اللهُ، رَزَقَكُمُ اللهُ، وَفَّقَكُمُ اللهُ، سَلَّمَكُمُ اللهُ، قَبِلَكُمُ اللهُ، أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، وَأُوصِي اللهَ بِكُمْ وَأَسْتَخْلِفُهُ عَلَيْكُمْ، إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ، أَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللهِ فِي عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ، فَإِنَّ اللهَ قَالَ لِي وَلَكُمْ:** ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [القصص: ٨٣]، **ثُمَّ قَالَ:** ﴿أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: ٦٠]»، ثُمَّ قَالَ: «**قَدْ دَنَا الْأَجَلُ وَالْمُنْقَلَبُ إِلَى اللهِ، وَإِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَإِلَى جَنَّةِ الْمَأْوَى،** =

وقال أبو عبد الله بن أبي صفرة[١] ـ في قولها: ليس فيها قميص ولا عمامة ـ: «يدلُّ على أنَّ القميص الذي غسل فيه النَّبيّ ﷺ نزع عنه حين

= وَالْكَأْسِ الْأَوْفَى وَالرَّفِيقِ الْأَعْلَى» ـ أَحْسَبُهُ ـ فَقُلْنَا: يَا نَبِيَّ اللهِ، فَمَنْ يُغَسِّلُكَ إِذَنْ؟ قَالَ: «رِجَالُ أَهْلِ بَيْتِي الْأَدْنَى فَالْأَدْنَى»، قُلْنَا: فَفِيمَا نُكَفِّنُكَ؟ قَالَ: «فِي ثِيَابِي هَذِهِ إِنْ شِئْتُمْ، أَوْ فِي حُلَّةٍ يَمَنِيَّةٍ، أَوْ فِي بَيَاضِ مِصْرَ»، قَالَ: قُلْنَا: فَمَنْ يُصَلِّي عَلَيْكَ مِنَّا؟ فَبَكَيْنَا وَبَكَى، وَقَالَ: «مَهْلاً غَفَرَ اللهُ لَكُمْ وَجَزَاكُمْ عَنْ نَبِيِّكُمْ خَيْراً، إِذَا غَسَّلْتُمُونِي ثُمَّ وَضَعْتُمُونِي عَلَى سَرِيرِي فِي بَيْتِي هَذَا عَلَى شَفِيرِ قَبْرِي فَاخْرُجُوا عَنِّي سَاعَةً، فَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ يُصَلِّي عَلَيَّ خَلِيلِي وَجَلِيسِي جِبْرِيلُ، ثُمَّ مِيكَائِيلُ ﷺ، ثُمَّ إِسْرَافِيلُ ﷺ، ثُمَّ مَلَكُ الْمَوْتِ ﷺ مَعَ جُنُودِهِ، ثُمَّ الْمَلَائِكَةُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمْ بِأَجْمَعِهَا، ثُمَّ ادْخُلُوا عَلَيَّ فَوْجاً فَوْجاً فَصَلُّوا عَلَيَّ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً وَلَا تُؤْذُونِي بِبَاكِيَةٍ ـ أَحْسَبُهُ قَالَ ـ: وَلَا صَارِخَةٍ وَلَا رَانَّةٍ، وَلْيَبْدَأْ بِالصَّلَاةِ عَلَيَّ رِجَالُ أَهْلِ بَيْتِي، ثُمَّ أَنْتُمْ بَعْدَ، وَاقْرَءُوا أَنْفُسَكُمْ مِنِّي السَّلَامَ، وَمَنْ غَابَ مِنْ إِخْوَانِي فَأَبْلِغُوهُ مِنِّي السَّلَامَ، وَمَنْ دَخَلَ مَعَكُمْ فِي دِينِكُمْ بَعْدِي فَإِنِّي أُشْهِدُكُمْ أَنِّي أَقْرَأُ السَّلَامَ ـ أَحْسَبُهُ قَالَ ـ عَلَيَّ وَعَلَى كُلِّ مَنْ تَابَعَنِي عَلَى دِينِي مِنْ يَوْمِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، قُلْنَا: يَا رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَمَنْ يُدْخِلُكَ قَبْرَكَ مِنَّا؟ قَالَ: «رِجَالُ أَهْلِ بَيْتِي مَعَ مَلَائِكَةٍ كَثِيرَةٍ يَرَوْنَكُمْ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ».

وقال البزار بعده: «وهذا الكلام قد رُوِيَ عن مُرَّة، عن عبد الله من غير وجه، وأسانيدها عن مُرَّة عن عبد الله متقاربة، وعبد الرحمن بن الأصبهاني لم يسمع هذا من مُرّة وإنما هو عمن أخبره عن مُرَّة، ولا أعلم أحداً رواه عن عبد الله غير مُرَّة».

ونقله ابن كثير في «البداية والنهاية» (٨/ ١٠٢) عن البزار، ونقل كلامه عليه، ثم أعاده ابن كثير في كتابه (٨/ ١٣٢) وقال: «وفي صحته نظرٌ كما قدَّمنا».

وللحديث طريق آخر ولا يصح له طريق، وانظر في طرقه والكلام عليه: «الدعاء» (١٢١٩) و«المعجم الأوسط» (٣٩٩٦)، و«حلية الأولياء» (٤/ ١٦٨)، «دلائل النبوة» للبيهقي (٧/ ٢٣٢)، «تخريج أحاديث الإحياء» للعراقي (٩/ ٣٧٦)، «سبل الهدى والرشاد» (١٢/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥).

وسيأتي ذِكْره بعد قليل من طريق الأشعث بن طليق.

(١) ونقل كلامه ابن بطال في شرح البخاري (٣/ ٢٦٠).

كفِّن؛ لأنَّه إنما قيل: لا تنزعوا القميص لسترته[(١)]، ولا يكشف جسده، فلما ستر بالكفن استغنى عن القميص، ولو لم ينزع القميص حتى كفن؛ لخرج عن حدِّ الوتر الذي أمر به ﷺ، ويستبشع[(٢)] أن يكفّن على قميص مبلول. والحديث الذي رواه يزيد [٥٦/ب] بن أبي زياد، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس: كفِّن في ثلاثة أثواب: قميصه الذي مات فيه، وحلَّة نجرانية». وفي رواية: الحلة ثوبان، وقميصه الذي مات فيه. تفرد به يزيد بن أبي زياد ولا يحتج به لضعفه، وهو حديث أخرجه أبو داود، وابن ماجه[(٣)]

وقال[(٤)]: «وحديث عائشة أصح؛ نَفَتْ عنه القميص».

والسَّحولية: بفتح السين.

وقول المؤلف: (بلدة باليمن):

قال ابن وهب وابن حبيب: «السحول: القطن»[(٥)].

وقال ابن الأعرابي: «هي بيض نقية من القطن»[(٦)].

وقال القتبي: «سُحول بالضم، جمع سُحل، وهو ثوب أبيض»[(٧)]، ولم يخصها بالقطن.

وقال النواوي: «السحولية ـ بفتح السين وضمها، والفتح أشهر ـ وهو رواية الأكثرين»[(٨)].

---

(١) في «شرح ابن بطال»: «ليستر به» وهو أليق بالسياق.
(٢) في (أ): «ويستشنع».
(٣) وقد رواه أحمد (١٩٤٢)، وأبو داود (٣١٥٣)، وابن ماجه (١٤٧١). قال ابن الملقن في «البدر المنير» (١/ ١٧٥): «وهو حديث ضعيف».
(٤) يعني: ابن أبي صفرة. الموضع السابق.
(٥) «مشارق الأنوار» للقاضي عياض (٢/ ٢٠٨).
(٦) السابق.
(٧) نقله عياض في «المشارق» (٢/ ٢٠٩).
(٨) «تهذيب الأسماء واللغات» (٤/ ١٧٨).

وقال الأزهري: «السَّحولية ـ بالفتح ـ منسوبة إلى سحول، قرية باليمن، تحمل منها هذه الثياب، وبالضم: ثياب بيض»[(١)]

وقيل: إن القرية أيضاً بالضم؛ حكاه ابن الأثير في «النهاية»[(٢)]

قال الحاكم في «الإكليل»: «قد صحّت الرواية عن رسول الله ﷺ في استعمال الكافور في الغسل والحنوط، وهو المستحب عند أكثر أهل العلم، وقد روي عن أهل البيت المسك في حنوط رسول الله ﷺ».

وروى هو وابن سعد في كتابه من حديث هارون بن سعيد، قال: كان عند عليّ مسك، فأوصى أن يحنط به، وكان علي يقول: هو فضل حنوط رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله[(٣)]

* * *

قال المؤلف رَحِمَهُ اللهُ[(٤)]:

وصلَّى عليه المسلمون أفذاذاً، لم يؤمهم عليه أحد.

(أفذاذاً): ـ بفاءٍ وذالين معجمتين ـ جمع فذ وهو المنفرد. فمعنى قوله: أفذاذاً؛ أي: منفردين.

قال النواوي: «قال عياض[(٥)]: ذكر مسلم رَحِمَهُ اللهُ تكفين النَّبيّ ﷺ وإقباره، ولم يذكر غسله والصلاة عليه، ولا خلاف أنه غسِّل، واختلف في

---

(١) «الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي» للأزهري (ص٩٠). وانظر: «غريب الحديث» لابن الجوزي (١/ ٤٦٥)، «لسان العرب» لابن منظور (١١/ ٣٢٨).

(٢) «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٣٤٧).

(٣) «طبقات ابن سعد» (٢/ ٢٨٨)، «مستدرك الحاكم» (١/ ٥١٥)، «السنن الكبرى» للبيهقي (٣/ ٥٦٩). قال النووي في «خلاصة الأحكام» (٢/ ٩٥٦): «رواه البيهقي بإسناد حسن».

(٤) «المختصر» (ص٦٩).

(٥) وكلام عياض في «إكمال المعلم» (٣/ ٤٣٦).

الصلاة، فقيل: لم يصلِّ عليه أحد صلاة، وإنما كان الناس يدخلون عليه أرسالاً، يدعون وينصرفون، واختلف هؤلاء في علة ذلك. فقيل: لفضله، لأنَّه غني عن الصلاة، وهذا منكر بغسله. وقيل: بل لأنه لم يكن هناك إمام، وهذا غلط؛ فإنّ إمام الفرائض لم يتعطل، ولأن بيعة أبي بكر كانت قبل دفنه، وكان إمام الناس قبل الدفن.

والصَّحيح الذي عليه الجمهور أنهم صلّوا عليه أفراداً، فكان يدخل فوج يصلّون فرادى، ثم يخرجون، ثم يدخل فوج آخر فيصلون كذلك، ثم دخلت النساء بعد الرجال، ثم الصبيان»[(١)]

وقال السُّهيلي: «ذكر ابن إسحاق وغيره؛ أنَّ المسلمين صلّوا عليه أفذاذاً لا يؤمهم أحد، كلما جاءت طائفة صلَّت عليه». قال: «وهذا مخصوص به ﷺ، ولا يكون هذا الفعل إلا عن توقيف»[(٢)]

ورُوِيَ أنه أوصى بذلك، ذكره الطبري مسنداً، وفيه طول[(٣)]

وقد رواه أيضاً البزار، وأبو عبد الله الحاكم في «المستدرك» من طريق عبد الملك بن عبد الرحمٰن، عن الحسن العرني، عن الأشعث بن طليق، عن مرة بن شرحبيل، عن عبد الله بن مسعود؛ أن رسول الله ﷺ حين جمع أهله [٥٧/أ] في بيت عائشة، قالوا: فمن يصلّي عليك؟ قال: «**إذا غسَّلتموني وكفنتموني، فضعوني على سريري في بيتي هذا، على شفير قبري، ثم اخرجوا عني ساعة، فإنّ أول من يصلّي عليَّ جبريل، ثم ميكائيل، ثم إسرافيل، ثم ملك الموت مع جنوده، ثم الملائكة بأجمعها، ثم ادخلوا عليَّ فوجاً بعد فوج، فصلّوا عليَّ وسلّموا تسليماً**».

قال الحاكم: «عبد الملك بن عبد الرحمٰن الذي في هذا الإسناد:

---

(١) «شرح مسلم» للنووي (٧/٣٦). (٢) «الروض الأنف» (٤/٤٥٢).

(٣) «تاريخ الطبري» (٣/١٩٢)، وقد تقدم قبل صفحات.

مجهول لا نعرفه بعدالة ولا جرح، والباقون كلهم ثقات»[١]

ونقلت من خط شيخنا الحافظ الزَّاهد أبي عبد الله محمد بن عثمان، المعروف بالضياء الزَّرزاري: «قال سحنون بن سعيد: سألت جميع من لقيته من فقهاء الأمصار من أهل المغرب والمشرق، عن الصلاة على رسول الله ﷺ عند وفاته، كم صُلِّي عليه؟ وكم كُبِّر عليه؟ فكلٌّ لم يَدْر، حتى قدمتُ المدينة، فلقيت عبد الملك بن الماجشون، فسألته فقال: صُلِّي عليه اثنتان وتسعون صلاة، وكذلك صُلِّي على عمه حمزة.

قال: قلت له: من أين لك هذا من دون الناس؟!.

قال: وجدتها في الصندوق الذي تركه مالك رَحِمَهُ اللَّهُ، وفيه عميقات المسائل ومشكلات الأحاديث عمّن سلف، بخطه، عن نافع عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا».

ثم وجدت ذلك بخط الحافظ أبي محمد عبد العظيم المنذري.

قال السهيلي: «ووجه الفقه فيه: أن الله تعالى افترض الصلاة عليه بقوله تعالى: ﴿صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، وحكم هذه الصلاة التي تضمَّنتها الآية ألا تكون بإمام، والصلاة عليه عند موته داخلة في لفظ الآية، وهي متناولة لها. وأيضاً فإنَّ الربَّ تبارك وتعالى قد أخبر أنه يصلي عليه وملائكته، فإذا كان الربُّ هو المصلِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ والملائكة قبل المؤمنين، وجب أن تكون صلاة المؤمنين تبعاً لصلاة الملائكة، وأن تكون الملائكة هم الإمام والأمام»[٢]

(١) «مستدرك الحاكم» (٣/ ٦٢). وقد مضى قبل قليل تخريجه من طريق البزار مع نقل كلامه عليه.

(٢) «الروض الأنف» (٤/ ٤٥٣).

قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ[١]:

وفرش تحته قطيفة نجرانية، كان يتغطاها[٢]، ودخل قبره العباس، وعلي، والفضل، وقثم، وشقران.

القطيفة: كساء له خمل.

ونجران: بنون مفتوحة وجيم ساكنة، وبعد الألف نون، ناحية بين اليمن وهجر، سمِّيت بنجران بن زيدان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

واختلف في القطيفة، هل بقيت تحته أم أُخْرِجَت؟

فذكر الحاكم في «الإكليل» من طريق يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، حدثني الحسين بن عبيد الله بن عبد الله، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: وقد كان شقران حين وضع رسول الله ﷺ في حفرته؛ أخذ قطيفة قد كان رسول الله ﷺ يلبسها ويفترشها، فدفنها معه في القبر، وقال: والله لا يلبسها أحد بعدك، فدفنت مع رسول الله ﷺ[٣]

وقال: «قال الواقدي: حدثني عمر بن علي، عن أبيه، عن علي بن الحسين، قال: بني عليه في لحده اللبن، تسع لبنات عدداً، فطرح في لحده سَمَل قطيفة كان يلبسها، فلما فرغوا من بناء اللحد خرجوا وأهالوا التراب

---

(١) «المختصر» (ص٧٠).

(٢) في (أ) و«المختصر»: «يتغطى بها».

(٣) ورواه أيضاً ابن ماجه (١٦٢٨)، والطبراني في «الكبير» (١١/٢٠٨)، والبيهقي في «الكبرى» (٣/٢٠٨). وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٢/٥٧): «هذا إسناد فيه الحسين بن عبد الله بن عبيد بن عباس الهاشمي: تركه الإمام أحمد بن حنبل وعلي بن المديني والنسائي، وقال البخاري: يقال: إنه يتهم بالزندقة، وقواه ابن عدي، وباقي رجال الإسناد ثقات، ورواه ابن عدي في الكامل من طريق بكر بن سليمان عن محمد بن إسحاق به، ورواه البيهقي من طريق ابن عدي، ورواه الحاكم من طريق يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، ورواه البيهقي من طريق الحاكم».

على لحده»[١].

وقال أبو عمر ابن عبد البر: «وطرح في قبره سمل قطيفة كان يلبسها، فلما فرغوا من وضع اللبن أخرجوها وأهالوا التراب»[٢].

السمل: الخلق من الثياب.

وروى ابن عساكر في «تاريخ دمشق» في ترجمة النضر بن عربي بسنده إليه عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: طرح في قبر النَّبيّ ﷺ قطيفة له بيضاء بعلبكية[٣].

قوله: (ودخل قبره العباس، وعلي، والفضل، وقثم، وشقران)، هؤلاء تراجمهم تأتي إن شاء الله عند ذِكْر المؤلف لهم.

وزاد فيهم أبو عمر ابن عبد البر؛ فذكر أنّ أوس بن خولي، وأسامة بن زيد دخلا قبره[٤].

وذكر فيهم أيضاً محمد بن سعد: عبد الرحمٰن بن عوف. وذكر في رواية: عقيل بن أبي طالب[٥].

وذكر ابن الأثير أنَّ الذي حفر قبر رسول الله ﷺ: أبو طلحة زيد بن سهل ولحده[٦].

وذكر ابن قتيبة بسنده عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: الذي لحد قبر النَّبيّ[٧] ﷺ: أبو طلحة[٨].

---

(١) وذكره ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٢٩٩).
(٢) «الاستيعاب» (١/ ٤٨).
(٣) «تاريخ دمشق» (٦٢/ ٧٠).
(٤) «الاستيعاب» (١/ ٤٨).
(٥) «الطبقات الكبرى» (٢/ ٢٧٩) و(٢/ ٣٠٠).
(٦) «أسد الغابة» (٢/ ١٣٧).
(٧) في (أ): «رسول الله ﷺ».
(٨) «المعارف» (ص١٦٦)، ورواه أيضاً عبد الرزاق (٦٣٨٧)، والترمذي (١٠٤٧)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٤٦٨)، وقال الترمذي: «حسن غريب».

وروى ابن سعد بسنده إلى يونس بن عبيد، عن عكرمة: دخل قبر النَّبيّ ﷺ علي والفضل وأسامة [٥٧/ب] بن زيد، فقال لهم رجل من الأنصار يقال له: خولي، أو ابن خولي: قد علمتم أني كنت أشهد قبور الشهداء، فالنَّبيّ ﷺ أفضل الشهداء، فأدخلوه معهم(١)

وروى أبو الفضل عبيد الله بن عبد الرحمٰن الزهري قال: حدثني أبي قال: حدثني عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي قال: سمعت سفيان قال: قال بعض الناس: قالت بنو زهرة: اجعلوا لنا من رسول الله ﷺ نصيباً، فإنا أخواله، فأدخلوا عبد الرحمٰن بن عوف. قال الزهري: قال أبي: هذا في دفن النَّبيّ ﷺ(٢).

وقال الحاكم في «الإكليل»: «روي أنَّ آخر الناس عهداً برسول الله ﷺ علي». قال: «وقيل: قثم بن العباس». قال: «وهو أصح الأقاويل».

قال: «ومن أعجبها: ما ادعاه المغيرة بن شعبة، قيل: إنه رمى خاتمه في قبر رسول الله ﷺ، فقال: خاتمي خاتمي، فقيل له: انزل فخذه فنزل فأخذه، فكان يدعي أنه آخر الناس عهداً برسول الله ﷺ»(٣).

قال ابن الأثير: «ولا يصح ذلك، ولم يحضر المغيرة دفنه فضلاً عن أن يكون آخرهم عهداً برسول الله ﷺ»(٤)

* *

قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ(٥):

وأُطبق عليه تسع لبنات، ودفن في الموضع الذي توفاه الله فيه حول

---

(١) «طبقات ابن سعد» (٢/ ٣٠٠).

(٢) من قوله: «وروى أبو الفضل...» إلى هنا جاء ملحقاً بهامش (الأصل) وعليه «صح» وليس هو في (أ).

(٣) رواه ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٣٠٣).

(٤) «أسد الغابة» (١/ ٤١). (٥) «المختصر» (ص٧٠ ـ ٧١).

فراشه، وحفر له ولحد في بيته الذي كان بيت عائشة رضي الله عنها ثم دفن معه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

قوله: (تسع لبنات): بتاء باثنتين من فوق، في أول حروف تسع.

واللبن: هو الطوب غير المشوي.

[قوله:] (ودفن في الموضع الذي توفاه الله فيه).

روى ابن سعد عن الواقدي، أنا معن بن عيسى، ثنا مالك بن أنس(١)؛ أنه بلغه أن رسول الله ﷺ لما توفي، قال ناس: يدفن عند المنبر. وقال آخرون: يدفن بالبقيع. فجاء أبو بكر فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما دفن نبي إلا في مكانه الذي قبض الله فيه نفسه**». قال: فأُخِّر رسول الله ﷺ عن المكان الذي توفي فيه، فحفر له فيه(٢)

وروى أبو عمر ابن عبد البر في أواخر كتاب «التمهيد»، بسنده عن ابن أبي مليكة، عن عائشة قالت: اختلفوا في دفن رسول الله ﷺ، فقال أبو بكر: سمعته ﷺ يقول: «**لا يُقبض النَّبيّ ﷺ إلا في أحب الأمكنة إليه**»، فقال: ادفنوه حيث قبض(٣)

وروى أيضاً بسنده إلى عبد الوهاب بن عطاء الخفاف، عن داود بن أبي هند قال: حدثّني عطاء الخراساني؛ أنَّ الملك ينطلق فيأخذ من تراب المكان الذي يدفن فيه فيذره على النطفة، فيخلق من التراب ومن النطفة، فذلك قوله: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾﴾ [طه: ٥٥](٤)

---

(١) وهو في «الموطأ» (٥٤٥).

(٢) «طبقات ابن سعد» (٢/ ٢٩٣).

(٣) «التمهيد» (٢٤/ ٣٩٩). ورواه أيضاً الترمذي في «سننه» (١٠١٨)، وأبو يعلي في «مسنده» (٤٥). وقال الترمذي: «هذا حديث غريب. وقد روي هذا الحديث من غير هذا الوجه، فرواه ابن عباس عن أبي بكر الصديق عن النبي ﷺ أيضاً».

(٤) رواه ابن عبد البر في «التمهيد» (٢٤/ ٤٠٠). وذكره السيوطي في «اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة» (١/ ٢٨٥).

قال ابن الأثير: «وبنى أبو طلحة زيد بن سهل في قبر رسول الله ﷺ تسع لبنات، وجعل قبره مسطحاً، ورشوا عليه الماء»(١).

وذكر أبو محمد ابن حزم: أنَّ اللحد حفرة تحت جوف القبر.

وقال ابن الأثير: «اللحد: الشق الذي يعمل في جانب القبر، لموضع الميت؛ لأنَّه قد أُميل عن وسط القبر إلى جانبه»(٢).

وأصل الإلحاد: الميل.

وروى الحاكم في «المستدرك» عن بشر بن موسى، ثنا الحميدي، ثنا سفيان: سمعت يحيى بن سعيد، يحدِّث عن سعيد بن المسيَّب قال: قالت عائشة رضي الله عنها: رأيت كأنَّ ثلاثة أقمار سقطت [في] حجري، فسألت أبا بكر، فقال: يا عائشة إن تصدق رؤياك يدفن في بيتك خير أهل الأرض ثلاثة، [٥٨/أ] فلمّا قبض رسول الله ﷺ ودفن. قال لي أبو بكر: هذا خير أقمارك، وهو أحدها.

وقال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقد كتبناه من حديث أنس مسنداً»(٣).

ثم روي حديث أنس نحوه.

وأنَّ عائشة سألت رسول الله ﷺ، وأنَّ رسول الله ﷺ قال لها: «**إن صدقت رؤياك يدفن في بيتك ثلاثة هم أفضل ـ أو خير ـ أهل الأرض**»(٤)، فدفن في بيتها رسول الله ﷺ، وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

❁ ❁ ❁

---

(١) «أسد الغابة» (١/ ٤٢).
(٢) «النهاية» (٤/ ٢٣٦).
(٣) «مستدرك الحاكم» (٣/ ٦٢).
(٤) ورواه الطبراني في «الكبير» (٢٣/ ٤٨ رقم ١٢٨)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٦١)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٢٤/ ٤٨)، وانظر: «السبل» للصالحي (١٢/ ٣٤٢).

قال المؤلف رحمه الله[١]:

فصل في ذكر[٢] أولاده[٣]

قال المؤلف رحمه الله:

ولد له ﷺ من البنين ثلاثة:

القاسم، وبه كان يكنى، ولد بمكة قبل النبوة، ومات بها وهو ابن سنتين، وقال قتادة: عاش حتى مشى[٤].

---

(١) «المختصر» (ص٧٥). (٢) ليست في «المختصر».

(٣) وانظر الفصل الذي ذكره ابن كثير في هذا: في «البداية والنهاية» (٨/ ٢٣٧).

(٤) «تاريخ دمشق» (٣/ ١٣٢)، وقال ابن قتيبة في «المعارف» (١٤١): «ووُلِدَ لرسول الله ﷺ من خديجة: القاسم ـ وبه كان يكنى ـ، والطيّب، وفاطمة، وزينب، ورقية، وأمّ كلثوم.
ومن مارية القبطية: إبراهيم.
فأما: القاسم، والطيب: فماتا بمكة صغيرين.
قال مجاهد: مكث القاسم سبع ليال ثم مات.
وأمّا زينب: فكانت عند أبي العاص بن الرّبيع بن عبد العزّى بن عبد شمس.
واسم أبي العاص: القاسم ـ ويقال: مقسّم ـ وأمّه: هالة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى ـ أخت خديجة بنت خويلد ـ وأبو العاص بن الربيع: ابن خالة زينب، وهو زوجها، وكان تزوّجها وهو مشرك، فقالت له قريش: طلّقها ونزوجك بنت سعيد بن العاص، فأبى. وكان أبو العاص أُسِر يوم بدر، فَمَنَّ عليه رسول الله ﷺ، وأطلقه بغير فداء. وأتت زينب الطائف. ثم أتت النبيّ ﷺ بالمدينة، فقَدِم أبو العاص المدينة، وأسلم وحسُن إسلامه. وماتت زينب بالمدينة بعد مصير النبيّ ﷺ إليها بسبع سنين وشهرين. وتزوج أبو العاص: بنت سعيد بن العاص، وهلك =

قال أبو نعيم الأصبهاني: «القاسم ابن رسول الله ﷺ، بكر ولده، وبه كان يكنى، وهو أول ميت من ولده بمكة، قال مجاهد: وله سبعة أيام»(١)

ثم ساق(٢) سنده إلى المفضَّل بن غسَّان قال: ثنا أحمد بن حنبل

= بالمدينة، وأوصى إلى الزّبير بن العوّام. وكان له من زينب بنت رسول الله ﷺ: بنت يقال لها: أمامة، تزوجها المغيرة بن نوفل، فولدت له: يحيى، ولم يعقب.
وأما رقية: فتزوجها عتبة بن أبي لهب، فأمره أبوه أن يطلقها، فطلقها قبل أن يدخل بها. وتزوجها عثمان بن عفان بمكة، وماتت بها بعد مقدمه المدينة بسنة وعشرة أشهر وعشرين يوماً. وولدت لعثمان: عبد الله، وهلك صبيّاً لم يجاوز ست سنين، وكان نقره ديك على عينه، فمرض ومات.
وأما أم كلثوم: فتزوجها عتيبة بن أبي لهب، وفارقها قبل أن يدخل بها. وتزوّجها عثمان بعد رقية، وتوفيت لثمان سنين وشهرين وعشرة أيام بعد مقدمه المدينة.
وأما فاطمة: فتزوجها عليّ بن أبي طالب بالمدينة، بعد سنة من مقدمه، وابتنى بها بعد ذلك بنحو من سنة، وماتت بعد وفاة النبيّ ﷺ بمائة يوم. وولدت لعليّ: الحسن، والحسين، ومحسناً، وأم كلثوم الكبرى، وزينب الكبرى.
وأما إبراهيم ـ ابن مارية القبطية ـ: فإنه وُلِد بالمدينة بعد ثمان سنين من مقدم النبيّ ﷺ وعاش سنة وعشرة أشهر وثمانية أيام. وكانت أمه مارية هديّة المقوقس ملك الإسكندرية إلى النبيّ ﷺ».

(١) «معرفة الصحابة» (٤/ ٢٣٥٤)، وتتمة كلامه: «وقال الزهري: مات وهو ابن سنتين، وقال قتادة: عاش حتى مشى، والقاسم إنما يذكر في أولاد رسول الله ﷺ لا في أصحابه، ولا خلاف أن الذكور من أولاده ﷺ تقدموا عليه، واختلف في القاسم هل كان موته قبل الدعوة أو بعدها؟ وأكثر الناس على أن موته كان قبل الدعوة».

(٢) السياق هنا يدل على أن أبا نعيم قد ساق هذا الإسناد في «المعرفة» عقب كلامه السابق، ولم أجده فعل هذا، ولم يذكر أبو نعيم هذا الإسناد أصلاً، وإنما ذكر كلام مجاهد كما سبق بغير إسناد.
ولعل المؤلف قد نقل كلامه هذا عن «تاريخ دمشق» وذهل فيه؛ لأن ابن عساكر هو الذي ساق عن المفضل هذا الكلام.
وقد أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١٤٠١٢) قال: أخبرنا ابن جريج قال: قال مجاهد: قال: «مكث القاسم ابن النبي ﷺ سبع ليال، ثم مات». =

= واقتصر الهندي في «كنز العمال» (٣٥٥٥٦) على عزوه لعبد الرزاق فقط.
ورواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ١٣٢) من طريق الأحوص بن المفضل بن غسان الغلابي، أنا أبي، أنبأنا أحمد بن حنبل، نا عبد الرزاق، أنبأنا ابن جريج، عن مجاهد قال، كان مكث القاسم.. إلى آخره.
ثم قال بعده: «قال المفضل: وهذا خطأ، والصواب أنه عاش سبعة عشر شهراً ثم تُوفِّي».
ثم ساق ابن عساكر بإسناده إلى أبي نعيم الأصبهاني، فذكر كلامه السابق.
فلعله لهذا اشتبه على المؤلف أو ذهل عنه، فالله أعلم.
وقال الصالحي في «السبل» (١١/ ١٩): «وكان القاسم أكبر أولاد النبي ﷺ وبه كان يكنى، فهو أول أولاده، وأول من مات منهم، ولد بمكة قبل النبوة ومات صغيراً، وقيل: بعد أن بلغ سن التمييز.
قال الزبير بن بكار: وحدثني محمد بن نضلة عن بعض المشايخ قال: عاش القاسم حتى مشى.
وقال مجاهد: عاش القاسم سبع ليال.
وخَطَّأَهُ الملأ في ذلك.
وروى ابن سعد عن محمد بن جبير بن مطعم، قال: مات القاسم وله سنتان.
وروي أيضاً عن قتادة نحوه، وعن مجاهد: أنه عاش سبعة أيام.
قال المفضل بن غسان: هذا خطأ والصواب أنه عاش سبعة عشر شهراً.
وقال السهيلي: بلغ المشي غير أن رضاعته لم تكمل.
واختلفوا هل أدرك زمن النبوة؟ فروى يونس بن بكير في زيادات المغازي عن أبي عبد الله الجعفي ـ وهو جابر، عن محمد بن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنه ـ قال: كان القاسم بلغ أن يركب الدابة، ويسير على النجيدة، فلما قبض قال العاص بن وائل: لقد أصبح محمد أبتر، فنزلت: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١﴾ [الكوثر: ١] عن مصيبتك يا محمد بالقاسم.
فهذا يدل على أن القاسم مات بعد البعثة.
وروى الطيالسي وابن ماجه عن فاطمة بنت الحسين، عن أبيها قال: لما هلك القاسم قالت خديجة: يا رسول الله، درت لبينة القاسم، فلو كان الله أبقاه حتى يتم رضاعه قال: إن إتمام رضاعته في الجنة، زاد ابن ماجه: فقالت: لو أعلم =

[نا عبد الرزاق][(١)]، أنا ابن جريج، عن مجاهد، قال: مكث القاسم سبع ليال.

«قال المفضل: هذا خطأ، والصَّواب أنَّه عاش سبعة عشر شهراً، ثم توفي».

وقال السُّهيلي: «وبلغ القاسم المشي، غير أنَّ رضاعته لم تكن كملت»[(٢)]

وقال: «وقع في مسند الفريابي أنَّ خديجة دخل عليها رسول الله ﷺ بعد موت القاسم، وهي تبكي. فقالت: يا رسول الله، درَّت لبينة القاسم، فلو كان عاش حتى يستكمل رضاعته لهوَّن عليه[(٣)] فقال: «**إنَّ له مرضعاً في**

= ذلك يا رسول الله ليهون علي، فقال: إن شئت دعوت الله تعالى فأسمعك صوته فقالت: بل أصدق الله تعالى ورسوله.

قال الحافظ: وهذا ظاهر جدّاً في أنه مات في الإسلام، ولكن في السند ضعف.

وروى البخاري في تاريخه الأوسط من طريق سليمان بن بلال، عن هشام بن عروة ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن القاسم مات قبل الإسلام.

وروى ابن أبي عاصم وأبو نعيم: «**ما أُعْفِي أحد من ضغطة القبر إلا فاطمة بنت أسد**» قيل: ولا القاسم؟ قال: «**ولا القاسم، ولا إبراهيم**»، وكان إبراهيم أصغرهما.

قال الحافظ: هذا وأثر فاطمة بنت الحسين يدل على خلاف رواية هشام بن عروة.

تنبيه: اختُلِف في القائل لما مات القاسم: إنّ محمداً أبتر؛ فقيل: العاص بن وائل السهمي كما سبق، وجزم به خلائق، وقيل: أبو جهل، وقيل: كعب بن الأشرف، فإن قلنا: إنه العاص بن وائل فالعاص له عقب وهو عمرو، وهشام، فكيف يثبت له البتر، وانقطاع الولد؟ والجواب: أن العاص وإن كان ذا ولد، فقد انقطعت بينه وبينهم، فليسوا بأتباع له؛ لأن الإسلام قد حجزهم عنه فلا يرثهم ولا يرثونه» انتهى.

(١) ما بين المعكوفين ليس في النسخ، وأثبته من مصادر التخريج.

(٢) «الروض الأنف» (١/ ٢٤).

(٣) كذا في النسخ، وفي مصادر التوثيق: «علي».

الجنة، تستكمل رضاعته». فقالت: لو أعلم ذلك لهوَّن عليَّ. فقال: «**إن شئت أسمعتك صوته في الجنة**». فقالت: بل أصدِّق الله ورسوله»[(١)]

قال[(٢)]: «وهذا الحديث يدلُّ على أنَّ القاسم لم يهلك في الجاهلية».

وهذا الحديث أخرجه ابن ماجه من حديث الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

وقال أبو الحسين أحمد بن فارس: «ويقال: بلغ ابنه القاسم أن يركب الدابة ويسير على النجيبة»[(٣)]

وقال ابن الجوزي: «هو أول من مات من أولاده، وعاش سنتين»[(٤)]

وروى ابن سعد في كتاب «الطبقات» بسنده إلى محمد بن جبير بن مطعم، قال: مات القاسم وهو ابن سنتين[(٥)]

وقال محمد بن عمر: «وكانت سلمى مولاة صفية بنت عبد المطلب تَقْبَلُ خديجة في [وِلادها][(٦)]، وكانت تعقُّ عن كل غلام شاتين شاتين، وعن الجارية شاة، وكان بين كل ولدين سنة، وكانت تسترضع لهم»[(٧)]

---

(١) الحديث بطوله أخرجه ابن ماجه (١٥١٢). وقال البوصيرى في «الزوائد» (٢/ ٣٣): «هذا اسناد ضعيف لضعف هشام».

(٢) يعني: السهيلي في «الروض».

(٣) «أوجز السير لخير البشر» لابن فارس (ص١٤٧)، وروى نحو ذلك أيضاً: ابن إسحاق في «السيرة» (٥/ ٢٢٩)؛ والدولابي في «الذرية الطاهرة» (٤٤).

(٤) «تلقيح فهوم أهل الأثر» (ص٢٩).

(٥) «طبقات ابن سعد» (١/ ١٣٣).

(٦) في الأصل: «أولادها» وكأن الناسخ ضرب على حرف الألف، والمثبت من (أ) و«طبقات ابن سعد» ومصادر التخريج.

(٧) السابق (٨/ ١٦).

قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ[(١)]:

وعبد الله، ويسمَّى: الطَّيب والطاهر؛ لأنَّه ولد في الإسلام [٥٨/ ب].

قال: **وقيل: إنَّ الطاهر والطيب غيره. والصَّحيح الأوَّل.**

قال السُّهيلي: «وقال الزبير[(٢)] ـ وهو أعلم بهذا الشأن ـ: ولدت له خديجة القاسم وعبد الله، وهو الطاهر وهو الطيب؛ سمِّي بالطاهر والطيب؛ لأنَّه ولد بعد النبوة، واسمه الذي سمِّي به أول هو عبد الله»[(٣)]

وقال هشام بن محمد بن السائب الكلبي، عن أبيه، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: كان أول من ولد لرسول الله ﷺ بمكة قبل النبوة: القاسم، وبه كان يكنى، ثم ولد له زينب، ثم رقية، ثم فاطمة، ثم أم كلثوم، ثم ولد له في الإسلام: عبد الله، فسمِّي الطيب والطاهر، وأمهم جميعاً: خديجة، فكان أول من مات من ولده: القاسم، ثم مات عبد الله بمكة، فقال العاص بن وائل السهمي: قد انقطع ولده، فهو أبتر، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾[(٤)]

وقال أبو المنذر هشام بن الكلبي أيضاً: «عبد الله، وهو الطيب وهو الطاهر، اسم واحد؛ لأنَّه وُلد بعد ما أوحي إليه»[(٥)]

---

(١) «المختصر» (ص٧٥).

(٢) انظر: «المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ» للزبير بن بكار (ص٣١).

(٣) «الروض الأنف» (١/ ٣٥).

(٤) رواه ابن سعد في «الطبقات» (١ ـ ١٣٣)؛ وابن عساكر في «تاريخه» (٣/ ١٢٥)، وهشام بن محمد بن السائب الكلبي، وأبوه: متروكان في الحديث، قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ١٠١) في ترجمة هشام: «أحد المتروكين كأبيه».

(٥) «جمهرة أنساب العرب» لابن الكلبي (ص١٨)، وكذا قال أيضاً: ابن حبيب في «المحبر» (ص٥٣)، والزبير بن بكار (نقله عنه في الروض الأنف ٢/ ٢٤٣)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/ ٧)، والبلاذري في «أنساب الأشراف» (١/ ٤٠٥)، وغيرهم.

وروى ابن عساكر بسنده إلى مقسم، عن ابن عباس، قال: ولدت خديجة لرسول الله ﷺ غلامين[1].

وقوله: (وقيل: إنَّ الطاهر والطيب غيره، والأوَّل أصح).

يعني: أن الصحيح أنَّ عبد الله هو الطاهر، وهو الطيب.

وأما من قال: إنَّ الطاهر والطيب ولدان غير عبد الله:

فقال: روى[2] عبد الله بن وهب المصري، عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمٰن؛ أن خديجة رضي الله عنها ولدت لرسول الله ﷺ: القاسم والطاهر والطيب وعبد الله.

ذكره أبو القاسم ابن عساكر[3].

وروى بسنده إلى شيبان قال: قال قتادة: وُلِد لرسول الله ﷺ ذكور، القاسم، وإبراهيم، والطيب، والطاهر[4].

قال ابن الجوزي: «وقال عروة: ولدت خديجة للنبي ﷺ: القاسم والطاهر وعبد الله والطيب»[5].

وعن سعيد بن عبد العزيز قال: كان للنبي ﷺ أربعة غلمة: القاسم وإبراهيم والطاهر والمطهر، وقال: إنَّ الطيب والمطيب ولدا في بطن،

---

(١) رواه ابن عساكر في «تاريخ مدينة دمشق» (٣/ ١٤٠) من طريق الحكم، عن مقسم عن ابن عباس قال: «ولدت خديجة لرسول الله ﷺ غلامين وأربع نسوة: فاطمة، وزينب، ورقية، وأم كلثوم، والقاسم، وعبد الله».

(٢) في (أ): «فروى» وليس فيها: «فقال».

(٣) رواه ابن عساكر في «تاريخه» (٣/ ١٣٠ ـ ١٣١) من طريق الزبير بن بكار قال: وحدثني إبراهيم بن المنذر، عن عبد الله بن وهب المصري، فذكره بإسناده، وذكر في آخره: «وزينب ورقية وفاطمة وأم كلثوم».

ونقله ابن كثير في «البداية والنهاية» (٨/ ٢٣٩) عن الزبير، به.

(٤) «تاريخ دمشق» (٣/ ١٤١).

(٥) «تلقيح فهوم أهل الأثر» (ص٣٠) وفيه: «والمطيب» بدل: «والطيب».

والطاهر والمطهر ولدا في بطن(١)

قال [المؤلف] رحمه الله(٢):

وإبراهيم عليه السلام وُلِد بالمدينة، ومات بها سنة عشر، وهو ابن سبعة عشر شهراً، أو ثمانية عشر شهراً.

قال ابن سعد: «أخبرنا محمد بن عمر، ثنا يعقوب بن محمد بن أبي صعصعة، عن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن أبي صعصعة قال: ولدت مارية لرسول الله ﷺ غلاماً، فسمَّاه: إبراهيم، وعقَّ(٣) عنه بكبشين(٤) يوم سابعه، [٥٩/أ] وحلق رأسه، فتصدَّق بزنة شعره فضة على المساكين، وأمر بشعره فدفن في الأرض. وكانت قابلتها سلمى مولاة رسول الله ﷺ، فخرجت إلى زوجها أبي رافع فأخبرته أنها قد ولدت غلاماً، فجاء أبو رافع إلى رسول الله ﷺ، فبشَّره، فوهب له عبداً»(٥)

قال محمد بن عمر: «ولدته في ذي الحجة، سنة ثمان من الهجرة»(٦)

وفي مسلم من رواية أنس: أنه دفعه إلى أمِّ سيف ـ امرأة قين بالمدينة يقال له: أبو سيف ـ ترضعه(٧)

وقال الزبير: «إنَّ الأنصار تنافسوا فيمن ترضعه، وأحبُّوا أن يفرغوا مارية لرسول الله ﷺ؛ لميله إليها، فجاءت أم بردة خولة بنت المنذر بن

---

(١) رواه ابن عساكر في «تاريخه» (٣/ ١٣٢). وانظر: «صفة الصفوة» (١/ ١٤٨).
(٢) «المختصر» (ص٧٥).
(٣) في موضعها في (أ) بياض بمقدار كلمة.
(٤) في المطبوع من «الطبقات»: «بشاة».
(٥) رواه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ١٣٤ ـ ١٣٥)، ومن طريقة ابن عساكر في «تاريخه» (٤/ ٣٠٨).
(٦) «طبقات ابن سعد» (١/ ١٣٥).
(٧) «صحيح مسلم» (٢٣١٥).

زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، زوج البراء بن خالد بن الجعد المازني، وهي بنت عمَّ سلمى بنت عمرو بن زيد أم عبد المطلب، فكلَّمت رسول الله ﷺ في أن ترضعه، فكانت ترضعه بلبن ابنها في بني مازن بن النجار، وترجع به إلى أمه، وأعطى رسول الله ﷺ أم بردة قطعة من نخل»(١).

وروى الواقدي قال: «حدثني محمد بن عبد الله، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، قالت: لما ولد إبراهيم، جاء به رسول الله ﷺ إليَّ، فقال: «**انظري إلى شبهه**». فقلت: ما أرى شبهاً. فقال رسول الله ﷺ: «**ألا ترين إلى بياضه ولحمه؟**». فقلت: إنه من قُصِر عليه اللقاح ابيضَّ وسمن»(٢).

وفي رواية: من سقي ألبان الضأن سمن وابيضَّ(٣).

ولما توفي بكى رسول الله ﷺ، وقال: «**تدمع العين ويحزن القلب، ولا نقول إلَّا ما يرضي الرب، وإنَّا بك يا إبراهيم لمحزونون**»(٤).

وقال: «**إن له مرضعاً في الجنة تستكمل له بقية رضاعه**»(٥).

ومات عند أم بردة وغسَّلته وحُمِلَ من بيتها على سرير صغير(٦).

وروى البراء بن عازب؛ أنَّ النَّبيّ ﷺ صلَّى على ابنه إبراهيم وكبَّر عليه أربعاً(٧).

---

(١) «المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ» للزبير بن بكار (ص٥٩) بنحوه، وذكره ابن عبد البر في «الاستيعاب» (١/ ١٩).

(٢) رواه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ١٣٧).

(٣) هي رواية الزبير بن بكار في «المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ» (ص٥٨).

(٤) رواه البخاري (١٣٠٣)، ومسلم (٢٣١٥).

(٥) سبق تخريجه، ويأتي قريباً عند البخاري.

(٦) رواه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ١٤٤).

(٧) رواه أحمد في «المسند» (٤٢٨٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٤) ومداره =

وهذا قول الجمهور.

جميع ذلك من [كتاب] «طبقات ابن سعد»[١]

وصلَّى عليه عند باب المقاعد، وهو موضع باب الجنائز، ودُفِنَ عند رجلي ابن مظعون.

ذكره ابن الأثير في «جامع الأصول»[٢]

وقال النواوي: «اختلف في صلاته ﷺ على إبراهيم، فأثبتها كثيرون من الرواة. قال البيهقي[٣]: وروايتهم أولى. قال أصحابنا: فهي أولى لأوجه: **أحدها**: أنها أصح. **الثاني**: أنها مثبتة. **الثالث**: يجمع بينهما، فمن قال: صلَّى، أراد أمر بالصلاة عليه، واشتغل هو ﷺ بصلاة الكسوف. ومن قال: لم يصلِّ؛ أي: لم يصلّ بنفسه»[٤]

وفي البخاري من حديث عدي بن ثابت، عن البراء قال: لما توفي إبراهيم قال النَّبيّ ﷺ: «**إنَّ له مرضعاً في الجنة**»[٥]

وروى ابن إسحاق من طريق عَمْرَة، عن عائشة رضي الله عنها؛ أنَّ النَّبيّ ﷺ لم يصلِّ على ابنه إبراهيم[٦]

= على جابر الجعفي، وهو ضعيف جدّاً، وضعفه الألباني في «أحكام الجنائز» (ص٨٠).

(١) (١/ ١٣٧) وما بعدها.

(٢) «جامع الأصول» (١١/ ٢٢٣).

(٣) «سنن البيهقي» (٤/ ١٤) بنحوه.

(٤) «المجموع» للنووي (٥/ ١٢١).

(٥) رواه البخاري (١٣٨٢).

(٦) «سيرة ابن إسحاق» (ص٢٧٠). ومن طريق ابن إسحاق: رواه أحمد (٢٦٣٠٥)، وأبو داود (٣١٨٧)، والبزار (٢٩٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ١٤٥).
وقال البزار بعده: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى إلا عن عائشة رضي الله عنها بهذا اللفظ».
والحديث صححه ابن حزم، واحتج به من لم ير الصلاة على الأطفال، بينما أنكره أحمد جدّاً فيما نقله ابن الجوزي عنه.
وانظر: «شرح معاني الآثار» للطحاوي (١/ ٥٠٧)، «السنن الكبرى» (٤/ ٩) «معرفة السنن والآثار» للبيهقي (٥/ ٢٤٨)، «العلل المتناهية» لابن الجوزي (١٥١٣)، =

قال أبو عمر ابن عبد البر: «هذا غير صحيح»[١]

وكسفت [٥٩/ب] الشمس يوم وفاته، فقال الناس: كسفت لموت إبراهيم. فقال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته**»[٢]

ودفن بالبقيع، ورشَّ على قبره الماء، وهو أول قبر رُشَّ عليه الماء[٣]

وجلس رسول الله ﷺ على شفير القبر، وعلَّم قبره بحجر علامة، وقال: «**ندفنه عند فرطنا عثمان بن مظعون**». وقال: «**لو عاش لوضعت الجزية عن كل قبطي**». وقال أيضاً: «**لو عاش ما رقَّ له خال**»[٤]

ومات في شهر ربيع الأول سنة عشر[٥]، وقد بلغ ستة عشر شهراً. لم يذكر شيخنا أبو محمد الدمياطي[٦] غيره.

وقال محمد بن المؤمَّل كذلك، وزاد: «وثمانية أيام»[٧]

= «أحكام الجنائز» للألباني (ص٧٩).

(١) «الاستيعاب» (١/٥٨) ونص ما فيه: «وصلى عليه رسول الله ﷺ وكبر أربعاً، هذا قول جمهور أهل العلم، وهو الصحيح، وكذلك قال الشعبي، قال: مات إبراهيم بن النبي ﷺ وهو ابن ستة عشر شهراً، فصلى عليه النبي ﷺ. وروى ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر، عن عمرة، عن عائشة أن رسول الله ﷺ دفن ابنه إبراهيم ولم يصل عليه. وهذا غير صحيح، والله أعلم؛ لأن الجمهور قد أجمعوا على الصلاة على الأطفال إذا استهلوا وراثة وعملاً مستفيضاً عن السلف والخلف، ولا أعلم أحداً جاء عنه غير هذا إلا عن سمرة بن جندب، والله أعلم».

(٢) رواه البخاري (٢٩)، ومسلم (٩٠٧)، مطولاً ومختصراً.

(٣) أخرجه أبو داود في المراسيل (ص٣٠٤ رقم ٤٢٤) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٤) «طبقات ابن سعد» (١/١٤٤).

(٥) وكذا قاله خليفة بن خياط. «تاريخ دمشق» (٣/١٤٦).

(٦) في «مختصر السيرة» (١/٧٤).

(٧) قال ابن عبد البر في «الاستيعاب» (١/٥٦): «قال محمد بن عبد الله بن مؤمل =

وقيل: بلغ ثمانية عشر شهراً[(١)] قال أبو محمد المنذري: «وهو الأشهر».

قال: «وقيل: سبعة عشر شهراً»[(٢)]، «وقيل: سنة وعشرة أشهر وستة أيام».

وروى الواقدي، ـ وذكره أبو محمد عبد الله بن قدامة[(٣)] ـ: أنه مات في يوم الثلاثاء لعشر ليال خلت من ربيع الأول سنة عشر[(٤)].

وهذا القول فيه إشكال، من حيث إنَّ الشمس في ذلك اليوم كسفت؛ وأرباب الهيئة أجمعوا أنَّ الشمس لا تنكسف في العشر الأول والثاني.

وفي البخاري من حديث إسماعيل بن أبي خالد، قال: قلت لابن أبي أوفى: أرأيت إبراهيم ابن النَّبيّ ﷺ؟ قال: نعم. مات صغيراً، ولو قضى أن يكون بعد محمد ﷺ نبي عاش ابنه، ولكن لا نبي بعده[(٥)].

قال المؤلف رحمه الله[(٦)]:

وقيل: كان له ابن يقال له: عبد العزى. وقد طهَّره الله عز وجل من ذلك، وأعاذه منه.

قال أبو الفرج ابن الجوزي: «وقال الهيثم بن عدي[(٧)]: حدثني هشام بن

= المخزومي في تاريخه: ثم دخلت سنة عشر ففيها توفي إبراهيم ابن النبي ﷺ، وكسفت الشمس يومئذ على اثنتي عشر ساعة من النهار، وتوفي وهو ابن ستة عشر شهراً وثمانية أيام».

(١) وانظر لهذا القول: «طبقات ابن سعد» (١/ ١٤٢، ١٤٣)، «الكبرى» للبيهقي (٣/ ٣٣٦)، «تاريخ دمشق» (٣/ ١٤٥).

(٢) «طبقات ابن سعد» (١/ ١٥٤).

(٣) في «التبيين» (ص٦٨).

(٤) ورواه البيهقي في «سننه الكبرى» (٣/ ٣٣٦)، وابن عساكر في «تاريخه» (٣/ ١٤٥) من قول الواقدي.

(٥) رواه البخاري (٦١٩٤).

(٦) «المختصر» (ص٧٦).

(٧) له ترجمة في «لسان الميزان» (٦/ ٢٠٩).

عروة، عن أبيه قال: ولدت له خديجة: عبد العزى، وعبد مناف، والقاسم»[١]

قال ابن الجوزي: «الهيثم كذاب لا يلتفت إلى قوله»[٢]

قال: «وقال لنا شيخنا ابن ناصر: لم يسمِّ رسول الله ﷺ عبد مناف ولا عبد العزى قط»[٣]

وأما الهيثم بن عدي، فقال يحيى: «كذاب، ليس بثقة»[٤]

وقال أبو داود: «كذاب»[٥]

وقال النسائي[٦] وأبو حاتم الرازي[٧]: «متروك الحديث».

وقال أبو حاتم بن حبان: «لا يجوز الاحتجاج به، ولا الرواية عنه إلّا على سبيل الاعتبار»[٨]

وهذا لا يصح، ولا يجوز لأحد أن يقول: إن هذه التسمية وقعت من النَّبيّ ﷺ.

ولئن قيل: إنَّ هذه وقعت، ولكن من غير النَّبيّ ﷺ، فيحتمل أن يكون وُلِد هذا الولد والنَّبيّ ﷺ مشتغل بعبادة ربه بحراء، أو بغير ذلك، وسمَّاه بعض أهل خديجة بهذا الاسم من غير أن يكون اطَّلع النَّبيّ ﷺ على تسميته، وأنَّ الولد المذكور لم تطل له[٩] حياة، فتوفي ذلك الولد ولم يسمِّه النَّبيّ ﷺ، أو لم يره.

---

(١) «تلقيح فهوم أهل الأثر» (ص٣٠). (٢) السابق.
(٣) السابق.
(٤) «تاريخ ابن معين برواية الدوري» (٣/ ٣٦٣).
(٥) نقله الذهبي في «الميزان» (٧/ ١١١).
(٦) في «الضعفاء والمتروكين» (ص٢٤١ رقم ٦٠٨).
(٧) «الجرح والتعديل» (٩/ ٨٥).
(٨) نقله ابن الجوزي في «الضعفاء والمتروكين» (٣/ ١٧٩).
(٩) في (أ): «به».

أو يكون أحد من شياطين الإنس أو الجن اختلق ذلك لما وُلِد أحد أولاد النَّبيّ ﷺ المذكورين ليدخل بذلك لبس في قلب ضعيف الإيمان.

أو يكون النَّبيّ ﷺ لما بلغه ذلك غَيَّرَهُ. أو غير ذلك مما الله عالمه [على تقدير صحته، وناقلوا صحته كذابون، لم يذكر شيخنا أبو محمد الدمياطي غيره].

قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1]:

والبنات أربع[2]: زينب، تزوجها أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس، وهو ابن خالتها، وأمه [٦٠/أ]: هالة بنت خويلد، ولدت له عليّاً. مات صغيراً، وأمامة التي حملها النَّبيّ ﷺ في الصلاة، وبلغت حتى تزوَّجها علي بعد موت فاطمة عَلَيْهَا ٱلسَّلَامُ**.**

قوله: (زينب). قال ابن دريد: «مشتق من زنبت الشيء إذا نخسته بيدك»[3]

ذكر أبو عمر ابن عبد البر؛ أن زينب هذه كانت أكبر بنات النَّبيّ ﷺ، وأمها: خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى. قال أبو عمر: «لا خلاف علمته في ذلك إلا ما لا يصح ولا يلتفت إليه»[4]

وأما الاختلاف بين القاسم وزينب أيهما ولد أولاً؟

فقال أبو عمر ابن عبد البر: «قالت طائفة من أهل العلم: إنَّ أول ولد ولد له ﷺ: القاسم، ثم زينب. وقال ابن الكلبي: زينب ثم القاسم»[5]

---

(١) «المختصر» (ص٧٦).

(٢) لم ترد لفظة «أربع» في مطبوع «المختصر»، وهي في النسخة الخطية (ل١٢/ب).

(٣) «جمهرة اللغة» (١/ ٣٣٥).

(٤) «الاستيعاب» (٤/ ١٨٥٤).

(٥) «الاستيعاب» (٤/ ١٨٥٤).

قال محمد بن إسحاق السراج: سمعت عبد الله بن محمد بن سليمان الهاشمي، يقول: ولدت زينب في سنة ثلاثين من مولد رسول الله ﷺ، وماتت في سنة ثمان من الهجرة[(١)]

وقال أبو عمر: «أسلمت وهاجرت، وكان رسول الله ﷺ[(٢)] محبّاً فيها»[(٣)]

وذكر هو وابن الجوزي[(٤)]: «وأُسر أبو العاص بن الربيع، زوج زينب هذه يوم بدر، فبعثت زينب في فدائه بقلادة لها كانت خديجة أدخلتها فيها عليه حين بنى بها، فلما جاءت القلادة ورآها رسول الله ﷺ رق رقة شديدة، وقال: «**إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها، وتردوا عليها قلادتها**»؟ فقالوا: نعم[(٥)] وأخذ رسول الله ﷺ على أبي العاص بن الربيع أن يخلِّي سبيلها إذا رجع إلى مكة. وبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة ورجلاً من الأنصار، فحُملت إلى المدينة».

وقال أبو الربيع بن سالم: «وذلك بعد بدر بشهر»[(٦)].

وقال الشعبي وقتادة: «إنَّ زينب هاجرت مع النَّبيّ ﷺ»[(٧)].

---

(١) نقله ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٤/ ١٨٥٣) والمحب الطبري في «ذخائر العقبى» (١/ ١٥٦).

(٢) في المطبوع من «الاستيعاب»: «وكان زوجها» ونقله المحب الطبري في «ذخائر العقبى» كما ذكره المؤلف هنا.

(٣) «الاستيعاب» (٤/ ١٨٥٤).

(٤) «الاستيعاب» (٤/ ١٧٠١)، «تلقيح فهوم أهل الأثر» (ص٣١).

(٥) رواه ابن إسحاق في «السيرة» (٢/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨) ومن طريقه أبو داود (٢٦٩٢)، وابن الجارود في «المنتقى» (١٠٩٠)، والحاكم (٣/ ٢٣٦). وحسنه الألباني في «الإرواء» (٥/ ١٤٣).

(٦) «الاكتفاء» (١/ ٣٥١).

(٧) «تلقيح فهوم أهل الأثر» (٣١).

قال الواقدي: «والأول أصح»(١)

وكان أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي العبشمي(٢) يعرف بجرو البطحاء(٣)

واسم أبي العاص هذا: لقيط، وقيل: مهشم(٤)، وقيل: هشيم، وقيل: القاسم، وقيل: ياسر، وقيل: مقسم. والأكثر: لقيط.

شهد بدراً مع كفار قريش، وأُسر وفدي كما تقدَّم. وكان مصافياً لرسول الله ﷺ، وأبى أن يطلِّق زينب لما ذكرت قريش له ذلك، فشكر له رسول الله ﷺ مصاهرته.

وهاجرت زينب مسلمة، وتركته بمكة على شركه، وبعثها [٦٠/ب] مع ابن عمه كنانة بن عدي بن ربيعة بن عبد شمس إلى المدينة، فعرض لها رجال من قريش، منهم: هبَّار بن الأسود، فخوَّفوها ودفعوها على صخره، فألقت ذا بطنها وأهراقت الدماء، فلم يزل بها مرضها ذلك حتى ماتت.

ولم يزل زوجها أبو العاص على شركه، حتى كان قبيل الفتح، خرج لتجارة إلى الشام، ومعه أموال من أموال قريش، فلما انصرف قافلاً لقيته سرية لرسول الله ﷺ، أميرهم زيد بن حارثة، فأخذوهم وهرب أبو العاص، فلما قدمت السرية بما أصابوا، أقبل أبو العاص من الليل حتى دخل على

---

(١) «طبقات ابن سعد» (٨/ ٢٣٠).

(٢) ونسبه عند ابن عساكر في «تاريخه» (٦٧/ ٣): «أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لويء بن غالب القرشي العبشمي».

(٣) قال ابن عساكر في «تاريخه» (٣/ ١٢٦): «قال هشام ابن الكلبي: فتزوج زينب بنت رسول الله ﷺ: أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف، فولدت له عليّاً وأمامة، وكان يقال لأبي العاص: جرو البطحاء؛ يعني: أنه كان متلداً بها».

(٤) «تاريخ دمشق» (٦٧/ ٦).

زينب بنت رسول الله ﷺ فاستجار بها فأجارته، فلما خرج رسول الله ﷺ إلى الصبح وكبَّر، كبَّر الناس معه فصرخت زينب؛ أيها الناس، إني قد أجرت أبا العاص، فلما سلَّم رسول الله ﷺ من الصلاة أقبل على الناس، فقال: «**هل سمعتم ما سمعت**»؟ قالوا: نعم.

قال: «**أما والذي نفسي بيده ما علمت بشيء حتى سمعت ما سمعتم؛ إنه يجير على المسلمين أدناهم**». ثم انصرف رسول الله ﷺ ودخل على ابنته، فقال: «**أي بنية، أكرمي مثواه ولا يخلص إليك، فإنك لا تحلِّين له**».

فقالت له: جاء في طلب ماله. فخرج رسول الله ﷺ، وبعث إلى تلك السرية، فاجتمعوا إليه، فقال: «**إنَّ هذا الرجل منا بحيث علمتم، وقد أصبتم له مالاً، وهو فيء أفاءه الله عليكم، فأحب أن تحسنوا وتردّوا إليه الذي له، وإن أبيتم فأنتم أحق به**».

قالوا: بل نرده، فردُّوا عليه ماله، ما فقد منه شيئاً، فاحتمل إلى مكة فأدَّى إلى كل ذي مال ماله.

ثم قال: يا معشر قريش، هل بقي لأحد منكم مال؟

قالوا: جزاك الله خيراً، فقد وجدناك وفيّاً كريماً.

قال: فإني أشهد أن لا إلـٰه إلا الله، وأن محمداً رسول الله، والله ما منعني من الإسلام إلّا الخوف أن تظنوا بي أكل أموالكم، فلما أداها الله ﷻ إليكم، أسلمت. ثم خرج فقدم على رسول الله ﷺ مسلماً، وحسُن إسلامه(١)

وردَّ رسول الله ﷺ [٦١/أ] ابنته زينب عليه.

فروى عكرمة عن ابن عباس؛ أنه ردَّها عليه رسول الله ﷺ على النكاح الأول، ولم يحدث شيئاً بعد سنتين(٢)

---

(١) «مستدرك الحاكم» (٣/٢٣٦/٥٠٣٨)، «السنن الكبرى» للبيهقي (٩/١٦٢).

(٢) رواه ابن ماجه في «سننه» (٢٠٠٩)، والبيهقي في «الكبرى» (٧/١٨٧).

وقيل: ست سنين[(١)]

وروى عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده؛ أنه ردَّها عليه بنكاح جديد[(٢)]

وهو قول الشعبي وطائفة من أهل السير.

وأم أبي العاص بن الربيع: هالة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزَّى، أخت خديجة.

ذكرها ابن الأثير في كتاب الصحابة، وذكر أن ابن منده وأبا نعيم أخرجاها[(٣)]

وتوفي أبو العاص سنة اثنتي عشرة من الهجرة[(٤)]

قوله: (ولدت عليّاً. مات صغيراً)؛ يعني: أن زينب بنت رسول الله ﷺ ولَّدت لأبي العاص عليّاً، وهو علي بن أبي العاص بن الربيع، وكان مسترضعاً في بني غاضرة، فضمَّه رسول الله ﷺ، وأبوه يومئذٍ مشرك[(٥)]

وقال رسول الله ﷺ: «**أيما كافر شارك مسلماً في شيء، فالمسلم أحق به**»[(٦)]

---

(١) رواه أبو داود (٢٢٤٠).

(٢) رواه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٦/ ١٥٩).

(٣) «أسد الغابة» (٦/ ٢٨٥).

(٤) «تاريخ دمشق» (٦٧/ ٦).

(٥) السابق (٨/٤٣).

(٦) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٤٢٤ رقم ١٠٤٦) قال: حدثنا علي بن عبد العزيز، ثنا الزبير بن بكار قال: «فولد لرسول الله ﷺ القاسم وهو أكبر ولده ثم زينب، قال: وكانت زينب بنت رسول الله ﷺ عند أبي العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس، فولدت له عليّاً، وأمامة، كان علي مسترضعاً في بني غاضرة فافتصله رسول الله ﷺ وأبوه يومئذ مشرك، وقال رسول الله ﷺ: «**من شاركني في شيء فأنا أحق به، وأيما كافر شارك مسلماً في شيء فهو أحق به منه**».
قال الزبير: «وحدثني عمر بن أبي بكر المؤمل، قال: توفي علي بن أبي العاص بن =

وأردفه رسول الله ﷺ على راحلته يوم الفتح، فدخل مكة وهو رديف رسول الله ﷺ، وتوفي وقد ناهز الحلم(١).

قوله: (وأمامة)، منصوب معطوف على عليٍّ؛ يعني: أنَّ زينب ولدت لأبي العاص عليّاً وأمامة. وأمامة هذه وُلدت على عهد رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ يحبها، وحملها في الصلاة، وكان إذا سجد وضعها، وإذا قام حملها(٢).

وروى حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أم محمد، عن عائشة رضي الله عنها؛ أنَّ رسول الله ﷺ أُهديت له هدية فيها قلادة من جزع، فقال: «**لأدفعنها إلى أحب أهلي إليَّ، فدعا رسول الله ﷺ، أمامة فعلَّقها في عنقها**»(٣).

ولما كبرت أمامة تزوَّجها علي بن أبي طالب بعد موت فاطمة رضي الله عنها، وكانت فاطمة وصّت عليّاً أن يتزوَّجها، فلما توفيت فاطمة تزوَّجها علي، زوّجها منه الزبير بن العوام؛ لأنَّ أباها أوصى بها إلى الزبير.

فلما جُرح عليٌّ خاف أن يتزوَّجها معاوية، فأمر المغيرة بن نوفل بن

= الربيع بن زينب بنت رسول الله ﷺ وقد ناهز الحلم، وكان رسول الله ﷺ أردفه على راحلته يوم الفتح».
ورواه ابن عساكر (٨/٤٣) من طريق الطبراني به.
كذا ذكره الطبراني منقطعاً بغير إسناد. وقال الهيثمي في «المجمع» (١/٩٢): «وهو منقطع كما ترى».

(١) وهو الجزء الأخير مما رواه الطبراني كما في الحاشية السابقة، وقد ذكره الهيثمي في «المجمع» (٩/٢١٢)، وقال: «رواه الطبراني، وعمر بن أبي بكر متروك».

(٢) رواه البخاري (٥١٦)، ومسلم (٥٤٣).

(٣) رواه أحمد في «المسند» (٢٤٧٠٤)، وأبو يعلى الموصلي (٤٤٧١)، وقال الحافظ ابن حجر في «إتحاف المهرة» (٢/٧٢٥): «رواه أبو يعلي الموصلي وأحمد بن حنبل بسند ضعيف، لضعف علي بن زيد بن جدعان».

الحارث بن عبد المطلب أن يتزوجها بعده، فلما قضت عدَّتها من علي تزوجها المغيرة، فولدت له يحيى، وبه كان يكنى، فهلكت عند المغيرة، وقيل: إنها لم تلد لعليٍّ ولا للمغيرة.

وليس لزينب بنت رسول الله ﷺ، ولا لرقية، ولا لأم كلثوم [٦١/ب] عقب، وإنما العقب لفاطمة ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ وقيل: لما انقضت عدتها كتب معاوية إلى مروان أن يخطبها له، وبذل لها مائة ألف دينار، فلما خطبها سَيَّرت إلى المغيرة بن نوفل، فخطبها إلى الحسن بن علي فزوَّجها منه[1]

* * *

قال المؤلف رحمه الله[2]:

وفاطمة بنت رسول الله ﷺ، تزوَّجها علي بن أبي طالب، فولدت له الحسن والحسين ومحسناً ـ مات صغيراً ـ وأم كلثوم ـ تزوجها عمر بن الخطاب ـ وزينب ـ تزوجها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ـ.

أما فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فذكر أبو الحسن بن الأثير وغيره؛ أنَّ كنيتها: أمّ أبيها[3]

قال النواوي[4]: «روينا ذلك في «تاريخ دمشق»[5] وذكره خلائق من العلماء».

---

(١) انظر: «الإصابة» (٧/ ٥٠٣).

(٢) «المختصر» (ص٧٦ ـ ٧٧).

(٣) «أسد الغابة» (٦/ ٢٢٠).

(٤) في «تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ٣٥٢) إلا أن فيه: «أم الهاد» والظاهر أنه تحريف.

(٥) «تاريخ دمشق» (٣/ ١٥٨) بإسناده عن حسين بن زيد بن علي بن جعفر بن محمد عن أبيه قال: كانت كنية فاطمة عليها السلام: أم أبيها.
وذكر لها هذه الكنية أيضاً: الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٥٠/ الراشدون) (٢/ ١١٩) وفي «تاريخ الإسلام» (٢/ ٢٩)، وابن حجر في «الإصابة» (١١٧٢٣)، =

ورأيت بخط شيخنا أبي عبد الله محمد بن علي الشاطبي، المنعوت بالرضي اللغوي: «ذكر أبو الفرج الأصبهاني[(١)]، قال: وكانت تكنى فاطمة: أم أبيها، ذكر ذلك قعنب بن المحرّر»[(٢)].

وذكر أبو عبد الله الحاكم في «فضائل فاطمة رضي الله عنها» بسند له إلى علي بن الحسين عن أبيه عن علي، قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة: **«يا فاطمة، تدري لِمَ سميت فاطمة؟ إنّ الله عز وجل فطمها وذريتها عن النار يوم القيامة»**[(٣)].

وروينا في كتاب فضائل الخلفاء الأربعة وغيرهم، لأبي الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن زنجويه بسنده إلى الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: إنما سميت فاطمة رضي الله عنها؛ **لأنَّ الله فطم من أحبها عن النار**[(٤)].

= والمقريزي في «إمتاع الأسماع» (٥/ ٣٥١). وهي بكسر الموحدة بعدها مثناة تحتية، ومن قال غير هذا فقد صحَّف، وانظر: «الإصابة» و«سبل الهدى والرشاد» (١١/ ٣٧).

(١) في «الأغاني» (١٦/ ١٤٥).

(٢) وهو في إسناد الخبر في «تاريخ دمشق».

(٣) «فضائل فاطمة الزهراء» للحاكم (ص٥٠) ومداره على بكار بن محمد بن شعبة: قال الدارقطني: «لا يضبط». وقال ابن القطان: «لا يُعرف». انظر: «موسوعة أقوال أبي الحسن الدارقطني» (٦٨٨) (٢/ ٣٣٣).

وقال الصالحي في «السبل» (١١/ ٥٢): «قال ابن دريد: اشتقاق فاطمة من الفطم، وهو القطع، ومنه: فطم الصبي إذا قطع عنه اللبن. يقول الرجل للرجل: والله لأفطمنك عن كذا وكذا؛ أي: لأمنعنك عنه».

وروى الخطيب ـ وقال: فيه مجاهيل ـ، وأورده ابن الجوزي في «الموضوعات» ـ وتقدم أن الحكم عليه بالوضع ليس بصواب ـ عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: **«إن الله تعالى إنما سماها فاطمة؛ لأن الله تعالى فطمها وجنبها عن النار»**.

(٤) «إمتاع الأسماع» للمقريزي (٤/ ١٩٦).

قال ابن عبد البر: «وقد اضطرب مصعب والزبير في بنات النَّبيّ ﷺ أيهنَّ أكبر وأصغر؟ والذي تسكن عليه النفس على ما تواترت به الأخبار في ترتيب بنات النَّبيّ ﷺ؛ أنَّ زينب الأولى، ثم الثانية: رقية، ثم الثالثة: أم كلثوم، ثم الرابعة: فاطمة»(١)

وفاطمة وأم كلثوم أصغر بناته.

واختلف في الصغرى منهما، فقيل: رقية أصغرهما. قال ابن عبد البر: «وليس عندي بصحيح»(٢)

وقال: «قال ابن السَّراج: سمعت عبد الله بن محمد بن سليمان الهاشمي يقول: ولدت فاطمة سنة إحدى وأربعين من مولد النَّبيّ ﷺ، وأنكحها علي بن أبي طالب بعد وقعة أُحد، وقيل: تزوجها بعد أن ابتنى رسول الله ﷺ بعائشة بأربعة أشهر ونصف، وبنى بها بعد تزويجه عائشة بسبعة أشهر ونصف، وكان سنها يوم تزوجها علي خمس عشرة سنة، وخمسة أشهر ونصف، وسن علي يومئذٍ إحدى وعشرون سنة وخمسة أشهر، ولم يتزوَّج عليها حتى ماتت»(٣)

وقال أبو الفرج ابن الجوزي: «ولدت خديجة فاطمة وقريش [٦٢/أ] تبني البيت، قبل النبوة بخمس سنين، وتزوَّجها علي في السنة الثانية من الهجرة، في رمضان، وبنى بها في ذي الحجة، وقيل: تزوجها في رجب، وقيل: في صفر، على بدن من حديد وهو درع»(٤)

وماتت فاطمة بعد رسول الله ﷺ بستة أشهر، وهذا اختيار المؤلف. ذكره آخر هذا الفصل(٥)، وذكره جماعة(٦)،

---

(١) «الاستيعاب» (٤/١٨٩٣).
(٢) السابق.
(٣) «الاستيعاب» (٣/١٤٣٩).
(٤) «صفة الصفوة» (٢/٩).
(٥) «المختصر» (ص٧٧).
(٦) قال ابن الجوزي في «صفة الصفوة» (٢/١١): «توفيت فاطمة الزهراء عليها السلام بعد =

وصححه النواوي[١].

وقال شيخنا أبو محمد الدمياطي[٢]: «أو دون ثلاثة أشهر. وقيل: ثلاثة أشهر، وقيل: ثمانية أشهر».

وقال النواوي: «وقيل: بسبعين[٣] يوماً، وقيل: بشهرين[٤]، وقيل: لثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى عشرة، وهي بنت تسع وعشرين سنة».

قال النواوي: «وقيل: ثلاثين سنة، وقيل: إحدى وعشرين»[٥]

قال: «وقال الكلبي: كان عمرها خمساً وثلاثين سنة. وغسَّلها علي وأسماء بنت عميس، وصلَّى عليها علي، وقيل: العباس».

وذكر بعضهم أن أبا بكر صلَّى عليها[٦].

قال ابن الجوزي: «والأول قول عروة، والثاني قول عمرة. والثالث قول النخعي».

= رسول الله بستة أشهر، في ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان سنة إحدى عشرة، وهي بنت ثمان وعشرين سنة ونصف، وغسلها علي عليه السلام وصلى عليها، وقالت عمرة: صلى عليها العباس بن عبد المطلب ودفنت ليلاً.
وعن عائشة قالت: عاشت فاطمة بعد رسول الله ستة أشهر رضي الله عنها.
عن أبي جعفر قال: ماتت بعد رسول الله بستة أشهر. قيل لسفيان: عمرو عن أبي جعفر قال: نعم».

(١) «تهذيب الأسماء» (٢/ ٦١٧). (٢) في «مختصر السيرة» (١/ ٧٣).

(٣) كانت كذا في (الأصل) ثم ضرب الناسخ على حرف الباء، والمثبت من (أ) و«تهذيب الأسماء».

(٤) كانت كذا في (الأصل) ثم ضرب الناسخ على حرف الباء، والمثبت من (أ) و«تهذيب الأسماء».

(٥) كذا في النسخ، وفي مطبوع «تهذيب الأسماء»: «إحدى وثلاثين» وهو المناسب للسياق.

(٦) السابق.

وقال: «قال أبو الفضل بن ناصر الحافظ: وهو أصح، ودفنت ليلاً»[(١)]

وفضائلها كثيرة مشهورة في الصحيحين وغيرهما.

وأما الحسن، فهو أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب.

قال أبو أحمد العسكري: «سمَّاه النَّبيّ ﷺ: الحسن، وكناه: أبا محمد. ولم يكن يُعرف اسم الحسن في الجاهلية»[(٢)]

ثم روى عن ابن الأعرابي[(٣)]، عن المفضل: إنَّ الله تعالى حجب اسم الحسن والحسين حتى سمّى بهما النَّبيّ ﷺ الحسن والحسين. قال: فقلت: فالَّذَيْنِ باليمن؟ قال: ذاك حسْن بإسكان السين ـ وحَسين ـ بفتح الحاء وكسر السين»[(٤)]

رضع الحسن من أم الفضل مع ابنها قثم بن العباس.

ولد الحسن في النصف من شهر رمضان، سنة ثلاث من الهجرة.

قال أبو محمد ابن قدامة[(٥)]: «هذا أصحُّ ما قيل في ذلك».

وقيل: ولد في النصف من شعبان. وكان أولاً سمَّاه أبوه: حرباً،

---

(١) «تلقيح فهوم أهل الأثر» (ص٣١).

(٢) نقله ابن الأثير في «أسد الغابة» (٢/ ١٥)، ومغلطاي في «التراجم الساقطة من الإكمال» (ص٩٦) عن العسكري.

(٣) هو إمام اللغة، أبو عبد الله، محمد بن زياد بن الأعرابي، الهاشمي مولاهم، الأحول النسابة، يروي عن أبي معاوية الضرير، وأبي الحسن الكسائي، وعنه: إبراهيم الحربي، وعثمان الدارمي، وثعلب، وآخرون. ولد بالكوفة سنة خمسين ومئة. ولم يكن في الكوفيين أشبه برواية البصريين منه، وكان يزعم أن أبا عبيدة والأصمعي لا يعرفان شيئاً. مات بسامرا في سنة إحدى وثلاثين ومئتين.
انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٦٨٧).

(٤) نقله ابن الأثير في «أسد الغابة» (٢/ ١٥) ومغلطاي في «التراجم الساقطة من الإكمال» (ص٩٦) عن أبي أحمد العسكري.

(٥) في «التبيين» (ص١٠٣).

فسمَّاه رسول الله ﷺ حسناً. ذكره الحاكم في «المستدرك»[(١)]، ويأتي في ترجمة محسن[(٢)].

وروى الإمام أحمد في «مسنده» عن عبيد الله بن عمرو، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن محمد بن علي، عن علي قال: لما ولد الحسن سمَّاه علي بعمه حمزة، فلما ولد الحسين سمَّاه بعمه جعفر. قال: فدعاني رسول الله ﷺ، فقال: «**إني أمرت أن أُغيِّر اسم هذين**». فقلت: الله ورسوله أعلم. [٦٢/ب] فسمَّاهما: حسناً وحسيناً عليهما السلام[(٣)].

وعَقَّ رسول الله ﷺ عن الحسن يوم سابعه بكبش، وحلق شعره، وأمر أن يتصدّق بزنة شعره فضة[(٤)].

وكان يُشَبَّه برسول الله ﷺ من رأسه إلى صدره؛ وكان حليماً كريماً

---

(١) (٣/ ١٦٥) وأخرجه أيضاً أحمد (١/ ٩٨ رقم ٧٦٩).

(٢) انظر (ص٤٨٧).

(٣) رواه أحمد في «المسند» (١٣٧٠) وفي «فضائل الصحابة» (٢/ ٧١٢ رقم ١٢١٩)، وأبو يعلى في «مسنده» (٤٩٨)، والطبراني في «الكبير» (٢٧٨٠)، والحاكم (٤/ ٢٧٧)، والضياء في «المختارة» (٧٣٤). وقال الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٥٢): «وفيه عبد الله بن محمد بن عقيل، حديثه حسن، وباقي رجاله رجال الصحيح». وقال البوصيري في «إتحاف الخيرة المهرة» (٥٤٨٩): «هذا إسناد ضعيف؛ لضعف عبد الله بن محمد بن عقيل».
قلت: والسبب في اختلافهم هو اختلاف العلماء في حال عبد الله بن محمد بن عقيل، وقد اختار عدد من أهل العلم تحسين حديثه، وضعفه آخرون.

(٤) رواه الترمذي (١٥١٩) من طريق محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر، عن محمد بن علي بن الحسين، عن علي بن أبي طالب قال: «عق رسول الله ﷺ عن الحسن بشاة»، وقال: «**يا فاطمة، احلقي رأسه، وتصدقي بزنة شعره فضة**»، قال: فوزنته فكان وزنه درهماً أو بعض درهم. ثم قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، وإسناده ليس بمتصل، وأبو جعفر محمد بن علي بن الحسين لم يدرك علي بن أبي طالب».
وروى الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٠٣٩) نحوه من حديث ابن عباس. وتكلم الطحاوي على هذا وغيره من أحاديث الباب هناك فانظره.

ورعاً، دعاه ورعه إلى ترك الملك والدنيا، رغبة فيما عند الله ﷻ، ويقول: ما أُحب أنْ ألي أمرَ أمة محمد ﷺ على أنْ يراق في ذلك محجم دم.

وكان من المبادرين إلى نصر عثمان، وولي الخلافة بعد قتل أبيه، وكان قتل علي لثلاث عشرة بقيت من رمضان سنة أربعين.

وبايعه أكثر من أربعين ألفاً، كانوا قد بايعوا أباه عليّاً على الموت، وكانوا أطوع للحسن، وبقي نحو سبعة أشهر خليفة بالعراق وما وراءه والحجاز واليمن وغير ذلك(١)

ثم سار معاوية إليه من الشام، وسار هو إلى معاوية، فلما تقاربا وعلم الحسن أنَّه لن تغلب إحدى الطائفتين حتى تقتل أكثر الأخرى، أرسل إلى معاوية ليسلم الأمر إليه على أن تكون له الخلافة بعده وعلى أن لا يطلب أحداً من أهل الحجاز والعراق بشيء.. إلى غير ذلك من القواعد، فأجابه معاوية إلى ما طلب، فظهرت المعجزة النبوية في قوله ﷺ: «**إن ابني هذا سيد يصلح الله به بين فئتين من المسلمين**»(٢)

واختلف في الوقت الذي سلَّم فيه الحسن الأمر إلى معاوية، فقيل: في النصف من جمادى الأولى، سنة إحدى وأربعين، وقيل: لخمس بقين من ربيع الأول منها، وقيل: في ربيع الآخر، وأصحُّ ما قيل: سنة إحدى وأربعين، وقيل: سنة أربعين. قيل: إنَّ قائل هذا القول وهم.

واختلف في وقت وفاته، فقيل: سنة تسع وأربعين، وقيل: في ربيع الأول سنة خمسين، وقيل: سنة إحدى وخمسين.

وسبب موته: أنَّ زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس، سقته السم، فكان يوضع تحته الطست نحو أربعين يوماً، فمات منه، ودفن بالبقيع إلى

---

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ١٩).

(٢) رواه البخاري (٢٧٠٤).

جنب أمه، ووصّى إلى أخيه الحسين، وقال: لا أرى أن الله يجمع لنا النبوة والخلافة(١)

ومناقبه كثيرة مشهورة في الصحيحين وغيرهما.

وأما أخوه الحسين: فهو أبو عبد الله شقيق الحسن، وريحانة رسول الله [٦٣/أ] ﷺ، وشبهه من الصدر إلى ما أسفل منه، ولما وُلد أذَّن رسول الله ﷺ في أذنه، وعقَّ عنه كما عق عن أخيه، وسمَّاه أبوه: حرباً، فقال رسول الله ﷺ: «**بل حسين**»(٢) على ما سيأتي إن شاء الله تعالى. وقيل: سماه: جعفراً. وقد تقدّم.

ولدته فاطمة بنت رسول الله ﷺ في ليال خلون من شعبان سنة أربع، وقال الزبير: لخمس خلون من شعبان(٣)

وقال الواقدي: «سنة ثلاث»(٤)

وقال جعفر بن محمد: «لم يكن بين الحمل بالحسين، بعد ولادة الحسن إلّا طهر واحد»(٥)

---

(١) انظر: «أسد الغابة» (٢/ ٢٢).

(٢) رواه الطيالسي (١٣١)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (١٣٦٥) وفي «المسند» (٧٦٩، ٩٥٣)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٨٢٣)، والبزار (٧٤٢، ٧٤٣)، وابن حبان (٦٩٥٨)، والطبراني (٢٧٧٣)، والحاكم (٣/ ١٦٥، ١٨٠)، والضياء في «المختارة» (٧٨٣)، من طريق أبي إسحاق، عن هانئ بن هانئ، عن علي رضي الله عنه. وقال البزار بعده: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي ﷺ بأحسن من هذا الإسناد بهذا اللفظ، على أن هانئ بن هانئ قد تقدم ذكرنا له أنه لم يحدث عنه غير أبي إسحاق، وقد روي عن علي من وجه آخر، وروي عن سلمان، عن النبي ﷺ، وحديث هانئ أحسن ما يروى في ذلك». وضعفه الألباني في «الضعيفة» (٣٧٠٦).

(٣) انظر: «المعجم الكبير» للطبراني (٢٨٥٢).

(٤) انظر: «الطبقات الكبرى، الجزء المتمم» (١/ ٢٢٦).

(٥) انظر: «أسد الغابة» (٢/ ٢٦)، «الإصابة» (٢/ ٧٦).

وقيل: خمسون ليلة.

وقال قتادة: ولد الحسين بعد الحسن بستة عشر شهراً من التاريخ[١]

وكان فاضلاً كثير الصوم والصلاة والحج والصدقة، وأفعال الخير[٢]

وقُتل يوم الجمعة، وقيل: يوم السبت.

وذكر أبو محمد ابن قدامة[٣]: «يوم الأحد، يوم عاشوراء، سنة إحدى وستين، بكربلاء من أرض العراق».

وقبره بها مشهور يزار[٤]، ومناقبه كثيرة.

وعن أم سلمة قالت: رأيت رسول الله ﷺ في المنام، وعلى رأسه ولحيته التراب. فقلت: ما لك يا رسول الله؟ قال: «**شهدت قتل الحسين آنفاً**»[٥]

وعن ابن عباس: رأيت رسول الله ﷺ، فيما يرى النائم نصف النهار، وهو قائم أشعث أغبر، بيده قارورة فيها دم. فقلت: يا رسول الله، ما هذا الدم؟ قال: «**هذا دم الحسين، لم أزل التقطه منذ اليوم**»[٦]

---

(١) «تاريخ دمشق» (١٤/ ١١٦).

(٢) «الاستيعاب» (١/ ٣٩٣)، «أسد الغابة» (٢/ ٢٦).

(٣) في «التبيين» (ص١٠٨).

(٤) إن كانت زيارة اعتبار فنعم، وإلا فهو محرم لأنه ذريعة إلى الشرك.

(٥) رواه الترمذي (٣٧٧١)، والطبراني في «الكبير» (٢٣/ ٣٧٣ رقم ٨٨٢)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٩)، والآجري في «الشريعة» (١٦٦٥). وقال الترمذي: «حديث غريب».

(٦) رواه عبد بن حميد كما في «المنتخب» (٧١٠)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٩، ١٣٩٦) وفي «المسند» (٢١٦٥، ٢٥٥٣)، والطبراني في «الكبير» (٢٨٢٢، ١٢٨٣٧)، وابن أبي الدنيا في «المنامات» (١٣٠)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٩٧)، والبيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤٧١) (٧/ ٤٨)، وابن المغازلي في «مناقب أمير المؤمنين علي رضي الله عنه» (١١٦). وقال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم».

فوُجِد قد قُتِل في ذلك اليوم، وهو ابن سبع وخمسين سنة[١]، وقيل: ابن ثمان وخمسين [سنة][٢]، وقيل: ابن أربع وخمسين [سنة] وستة أشهر.

وأما مُحَسِّن: فبضم الميم وفتح الحاء المهملة وتشديد السين المكسورة، ثم نون. ذكره جماعة في أولاد علي، ولم يذكره بعضهم.

فالذين ذكروه، ذكروا أنه مات صغيراً، وأن أباه سمَّاه: حرباً، وأن النَّبيّ ﷺ سمَّاه: محسناً.

قال الحاكم أبو عبد الله في «المستدرك»: أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي بمرو، ثنا سعيد بن مسعود، ثنا عبيد الله بن موسى، أنا إسرائيل، عن أبي إسحاق عن هانئ بن هانئ، عن علي بن أبي طالب قال: لما ولدت فاطمة الحسن، جاء رسول الله ﷺ، فقال: [٦٣/ب] «**أروني ابني، ما سمَّيتموه؟**». قال: قلت: حرباً. قال: «**بل هو حسن**».

فلما ولدت الحسين، جاء رسول الله ﷺ، فقال: «**أروني ابني، ما سمَّيتموه؟**». قال: قلت: حرباً. قال: «**بل هو حسين**».

ثم لما ولدت الثالث جاء، فقال: «**أروني ابني، ما سمَّيتموه؟**». قلت: سمَّيته: حرباً. قال: «**بل هو محسن**». ثم قال: «**إنما سمَّيتهم باسم ولد هارون: شبَّر وشَبير ومشبَّر**».

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»[٣]

ونحوه روى الإمام أحمد بن حنبل في «مسنده» عن يحيى بن آدم،

---

(١) روى ابن عساكر في «تاريخه» (١٤/ ٤٢٦) من طريق محمد بن جعفر بن محمد، عن أبيه أن الحسين عَمَّر سبعاً وخمسين سنة.

(٢) وروى ابن عساكر في «تاريخه» (١٤/ ٤٢٦) من طريق ابن عيينة، عن جعفر بن محمد قال: قتل حسين وهو ابن ثمان وخمسين سنة.

(٣) «مستدرك الحاكم» (٣/ ١٦٥)، وقد تقدم تخريجه قريباً.

وعن حجاج، كلاهما عن إسرائيل[١].

وقال ابن قدامة[٢]: «ورُوِي أنها ولدت ابناً ثالثاً، سمَّاه رسول الله ﷺ: محسناً».

قال: «ولا نعرفه إلّا من حديث هانئ بن هانئ، والظاهر أنه مات طفلاً».

قوله: (وأم كلثوم)؛ يعني: أنّ فاطمة ولدت لعلي أم كلثوم.

ذكر أبو عمر[٣]: أنها وُلِدَت قبل وفاة رسول الله ﷺ.

وخطبها عمر بن الخطاب إلى أبيها علي. فقال: إنَّها صغيرة.

فقال عمر: زوِّجنيها، فإني أرصد من كرامتها ما لا يرصده أحد.

فقال له علي: أنا أبعثها إليك، فإن رضيتها فقد زوَّجتكها، فبعثها إليه ببرد، فقال لها: قولي له: هذا البرد الذي قلت لك. فجاءت عمر، فقالت له ذلك.

فقال لها: قولي له: قد رضيت، رضي الله عنك.

وقيل: إنَّ عليّاً قال له: أبعث بها إليك، فإن رضيت فهي امرأتك، فأرسل بها إليه، فوضع يده عليها، فقالت: أتفعل هذا؟ لولا أنَّك أمير المؤمنين، وذكرت كلاماً. ثم جاءت أباها فأخبرته الخبر، وقالت له: بعثتني إلى شيخ وذكرت كلاماً. وقال: يا بنية إنه زوجك.

فجاء عمر: فجلس في الروضة، وكان يجلس فيها المهاجرون الأولون، فقال: رَفِّئوني[٤]

فقالوا: بماذا يا أمير المؤمنين؟ قال: تزوَّجت أم كلثوم بنت علي.

---

(١) رواية يحيى في (١/ ٩٨) ورواية حجاج (١/ ١١٨).

(٢) في «التبيين» (ص٧٢).

(٣) «الاستيعاب» (٤/ ١٩٥٤) وما بعدها. (٤) في (أ): «زفوني».

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كل سبب ونسب وصهر منقطع يوم القيامة، إلا سببي ونسبي وصهري**»(١)، فكان لي به ﷺ السبب والنسب، فأردت أن أجمع إليه الصهر. فرفئوه(٢)، وتزوجها على مهر أربعين ألفاً(٣)

وتزوجها بعد عمر: عون بن جعفر، وولدت لعمر: زيد بن عمر الأكبر، ورقية.

روت عن مهران ـ المعروف بسفينة ـ مولى رسول الله ﷺ.

روى عنها: عطاء بن السائب.

حديثها في «مسند» الإمام أحمد(٤)

وتوفيت أم كلثوم وابنها زيد في وقت واحد، ولم يُدر أيهما أول، وصلَّى عليهما عبد الله بن عمر، وكانت فيهما سُنّتان، لم يوَّرث واحد منهما من صاحبه؛ لأنَّه لم يعرف أولهما، وقُدِّم زيد قبل أمه مما يلي الإمام(٥)

---

(١) رواه سعيد بن منصور في «السنن» (٥٢٠)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (١٠٦٩)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨/ ٤٦٣)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ١٤٢). وقال الذهبي في «تلخيص المستدرك»: «منقطع».
قلت: وله أسانيد أخرى عند الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٦٣٣ ـ ٢٦٣٥)، والبزار (٢٧٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ١١٤) وفي جميعها ضعف.
لكن له شواهد:
أولها: عن ابن عباس رضي الله عنهما: رواه الطبراني (١١٦٢١) وقال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ١٧٣): «رجاله ثقات».
وثانيها: من حديث المسور بن مخرمة: رواه ابن أبي عاصم في «السنة» (٦٥٥) والآجري في «الشريعة» (١٧١١).
وثالثها: عن عبد الله بن الزبير رواه الطبراني في «الأوسط» (٤١٣٢) وقال: «لا يروى هذا الحديث عن عبد الله بن الزبير إلا بهذا الإسناد، تفرد به سليمان بن عمر». وذكره الألباني في «الصحيحة» (٢٠٣٦).
(٢) في (أ): «فزفوه».
(٣) «الاستيعاب» (٤/ ١٩٥٤، ١٩٥٥)، «تاريخ دمشق» (١٩/ ٤٨٣).
(٤) (٣/ ٤٤٨ رقم ١٥٧٤٦).
(٥) يعني: في صلاة الجنازة.

قوله: (وزينب تزوّجها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب).

يعني: أن فاطمة [٦٤/أ] ولدت لعلي ـ كرم الله وجهه[(١)] ـ زينب.

ذكر أبو الحسن ابن الأثير أنَّ زينب هذه أدركت النَّبيّ ﷺ، وكانت امرأة عاقلة لبيبة جزلة، زوَّجها والدها علي من عبد الله ابن أخيه جعفر بن أبي طالب، فولدت له عليّاً، وعوناً الأكبر، وعباساً، ومحمداً، وأم كلثوم، وكانت مع أخيها الحسين لما قتل، وحُملت إلى دمشق، وحضرت عند يزيد بن معاوية، وكلَّمته وكلامها يدل على عقل[(٢)]

قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ[(٣)]:

ورقية بنت رسول الله ﷺ، تزوَّجها عثمان بن عفان، فماتت عنده، ثم تزوَّج أم كلثوم، فماتت عنده. وولدت له رقية ابناً فسمَّاه: عبد الله، وبه كان يكنى.

أما رقية بنت رسول الله ﷺ: فأمها خديجة، تزوجها عتبة بن أبي لهب قبل النبوة.

وقال أبو محمد ابن قدامة[(٤)]: تزوجها عتيبة بن أبي لهب، فلما بُعث رسول الله ﷺ، وأُنزل عليه: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾، قال أبو لهب لابنه: رأسي من رأسك حرام إن لم تطلق رقية، ففارقها ولم يكن دخل بها،

(١) لا يقال هذا في حق علي رضي الله عنه وحده، فكل الصحابة كرَّم الله وجوههم، وهذا في الغالب من عمل النساخ. قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في «تفسيره» (٣/ ٥١٧): «وقد غلب هذا في عبارة كثير من النساخ للكتب أن يفرد علي رضي الله عنه بأن يقال: عليه السلام، من دون سائر الصحابة أو كرَّم الله وجهه، وهذا وإن كان معناه صحيحاً لكن ينبغي أن يسوى بين الصحابة في ذلك، فإن هذا من باب التعظيم والتكريم، فالشيخان وأمير المؤمنين عثمان أولى بذلك منه رضي الله عنهم أجمعين».

(٢) «أسد الغابة» (٧/ ١٤٦).

(٣) «المختصر» (ص٧٧).

(٤) في «التبيين» (ص٦٩).

وأسلمت حين أسلمت أمها خديجة، وبايعت رسول الله ﷺ حين بايعه النساء، هي وأخواتها.

وتزوَّجها عثمان بن عفان رضي الله عنه، وهاجر بها إلى الحبشة الهجرتين جميعاً، وأسقطت منه سقطاً، ثم بعد ذلك ولدت له عبد الله، وبه كان يكنى[(١)]

وقد ذكره المؤلف، وبلغ ست سنين، فنقره ديك في وجهه، فمات بعد أمه في جمادى الأولى سنة أربع، ولم تلد له شيئاً غير ذلك.

وقال قتادة: إن رقية لم تلد من عثمان شيئاً[(٢)]

ذكر بعضهم أنَّ هذا ليس بصحيح[(٣)]، وإنما التي لم تلد له شيئاً أختها أم كلثوم.

ثم إنَّ رقية هاجرت إلى المدينة، ومرضت حين أراد رسول الله ﷺ الخروج إلى بدر، فخلَّف عليها زوجها عثمان ليمرضها، وخرج رسول الله ﷺ إلى بدر وهي مريضة، فتوفيت ورسول الله ﷺ ببدر على رأس سبعة عشر شهراً من مهاجره عليه السلام.

وقدم زيد بن حارثة من بدر، فدخل المدينة على ناقة رسول الله ﷺ الجدعاء مبشّراً بما جرى في بدر، فوجدهم وقد سووا التراب على قبرها[(٤)]

---

(١) «طبقات ابن سعد» (٨/ ٣٦)، «تاريخ دمشق» (٣/ ١٥١).
(٢) أخرجه الدولابي في «الذرية الطاهرة» (ص٥٣).
(٣) قال ابن قتيبة في «المعارف» (١٤٢): «وأما رقية: فتزوجها عتبة بن أبي لهب، فأمره أبوه أن يطلقها، فطلقها قبل أن يدخل بها، وتزوجها عثمان بن عفان بمكة، وماتت بها بعد مقدمه المدينة بسنة وعشرة أشهر وعشرين يوماً، وولدت لعثمان عبد الله، وهلك صبيّاً لم يجاوز ست سنين وكان نقره ديك على عينه، فمرض ومات».
(٤) انظر: «طبقات ابن سعد» (٨/ ٣٨)، «تاريخ دمشق» (٣/ ١٥١).

وكان قد أصابها الحصبة فماتت بها[(١)]

قال أبو محمد ابن قدامة[(٢)]: «وكانت ذات جمال، فكان يقال: أحسن زوج رآه إنسان: رقية مع زوجها».

قال: «وروينا [٦٤/ب] أن فتيان أهل الحبشة كانوا يعرضون لرقية، ينظرون إليها ويعجبون من جمالها، فآذاها ذلك، فدعت عليهم، فهلكوا جميعاً».

قوله: (ثم تزوج أم كلثوم، فماتت عنده).

يعني: أنَّ عثمان ﷺ تزوَّج أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ بعد رقية.

وأم كلثوم هذه: أمها: خديجة، تزوَّجها عتيبة بن أبي لهب.

وقال ابن قدامة[(٣)]: «عتبة بن أبي لهب»، وذلك قبل البعثة، وأمره أبوه أن يفارقها للسبب الذي ذكر في رقية، ففارقها، ولم يكن دخل بها، فلم تزل بمكة مع رسول الله ﷺ. وأسلمت حين أسلمت أخواتها، وبايعت مع أخواتها، وهاجرت حين هاجر رسول الله ﷺ، فلما توفيت رقية، تزوجها عثمان في ربيع الأول سنة ثلاث، وبنى بها في جمادى الآخرة منها، وتوفيت في شعبان، سنة تسع من الهجرة، وجلس على قبرها، ونزل في حفرتها: علي والفضل وأسامة، ولم تلد من عثمان شيئاً، ولما توفيت قال رسول الله ﷺ: «**لو أنَّ لنا ثالثة لزوَّجناها عثمان**»[(٤)]

وقالت ليلى بنت قائف الثقفية: كنت فيمن غسَّل أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ، فأول ما أعطانا رسول الله ﷺ، من كفنها: الحقو، ثم

---

(١) انظر: «أسد الغابة» (٧/ ١٢٦).

(٢) في «التبيين» (ص٦٩).

(٣) في «التبيين» (ص٦٩).

(٤) انظر: «طبقات ابن سعد» (٣/ ٥٦)، «تالي تلخيص المتشابه» للخطيب (١/ ١٤٣)، «تاريخ دمشق» (٣٩/ ٤٦)، «سير السلف الصالحين» للأصبهاني (١٦٢)، «أسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٤٨٢).

الدرع، ثم الخمار، ثم الملحفة، ثم أُدرجتْ في الثوب الأكبر، ورسول الله ﷺ خلف الباب يناولنا[(١)][(٢)]

*

قال المؤلف رَحِمَهُ اللهُ[(٣)]:

فالبنات أربع بلا خلاف:

والصحيح في البنين أنهم ثلاثة.

وأول من وُلِد له: القاسم، ثم زينب، ثم رقية، ثم فاطمة، ثم أم كلثوم.

ثم في الإسلام: عبد الله، ثم إبراهيم بالمدينة.

وأولاده كلهم من خديجة، إلّا إبراهيم فإنه من مارية القبطية.

---

(١) رواه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣٢٠٩)، والطبراني في «الكبير» (٢٥/ ٢٩ برقم ٤٦). وقال الحافظ الزيلعي في «نصب الراية» (٢/ ٢٥٨): «قال المنذري في مختصره: فيه محمد بن إسحاق، وفيه من ليس بمشهور، والصحيح أن هذه القصة في زينب؛ لأن أم كلثوم توفيت ورسول الله غائب ببدر، انتهى».

(٢) جاء في هامش (الأصل) الحاشية التالية: «روى البخاري من حديث هلال بن علي عن أنس قال: شهدنا بنتاً لرسول ﷺ ورسول الله ﷺ جالس على القبر، قال: فرأيت عينيه تدمعان قال: فقال: «**هل منكم رجل لم يقارف الليلة**». فقال أبو طلحة: أنا. قال: «**فانزل في قبرها**».
ذكر شيخنا أبو بكر بن القسطلاني أن هذه الابنة: رقية، وقيل: أم كلثوم.
وذكر الطحاوي أن هذه الابنة: أم كلثوم، وأنها توفيت سنة تسع من الهجرة.
وروى الجياني بسنده إلى حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس قال: لما ماتت رقية بنت رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ: «**لا يدخل القبر رجل قارف أهله الليلة**»، فلم يدخل عثمان القبر.
وقال: قال البخاري: ما أدري ما هذا، النبي ﷺ لم يشهد رقية.
حاشية من خطه».
قلت: وهذه الحاشية لم أرها في أي نسخة أخرى، فلذا لم أثبتها في المتن.

(٣) «المختصر» (ص٧٧).

وكلهم ماتوا قبله إلّا فاطمة، فإنها عاشت بعده ستة أشهر.

الذي ذكر المؤلف رَحِمَهُ اللهُ في ترتيب أولاده تقدَّم ذكره عن ابن الكلبي، عن أبيه، عن أبي صالح، عن ابن عباس عند ذكر «عبد الله»[١]

وقوله: (ثم في الإسلام: عبد الله، ثم إبراهيم بالمدينة).

يعني: بالإسلام: من حين بعث رسول الله ﷺ وُلِد عبد الله وإبراهيم؛ وبالمدينة يعود إلى إبراهيم خاصة، فإنّ عبد الله وُلِد بمكة بلا خلاف، ولم يولد له ﷺ بالمدينة غير إبراهيم.

وتقدم التعريف بهم[٢]

وأما خديجة: فإنه يأتي ذكرها إن شاء الله عند ذكر أزواجه[٣]

وأما مارية: فيأتي إن شاء الله تعالى ذكرها عند إمائه[٤]

وفاطمة: تقدَّم ذكرها ووفاتها[٥] [٦٥/أ].



---

(١) راجع: (ص٤٦٤).

(٢) راجع: (ص٤٦٤، ٤٦٦).

(٣) انظر: (ص١٠١٢).

(٤) انظر: (ص١١٩٠).

(٥) راجع: (ص٤٧٨).

قال المؤلف رَحِمَهُ اللهُ[(١)]:

فصل في حِجَجِهِ وعُمَرِهِ[(٢)]

روى همام بن يحيى عن قتادة قال: قلت لأنس: كم حجَّ النَّبيّ ﷺ من حجة؟ قال: حجة واحدة.

واعتمر أربع عُمَر:

عمرة النَّبيّ ﷺ حيث صدَّه المشركون عن البيت.

والعمرة الثانية: حيث صالحوه من العام المقبل.

وعمرته من الجعرانة، حيث قسم غنيمة حنين في ذي القعدة.

وعمرته مع حجته. صحيح متفق عليه[(٣)].

هذا بعد قدومه المدينة. انتهى كلام المؤلف.

وهذا الذي ذكره الشيخ المؤلف هو في «الصَّحيحين»، وهو متفق عليه كما ذكر، ولكنهما قدَّما في كتابيهما في روايتنا العُمَر على الحجة. وفي روايتهما زيادة، وهي: أنّ كل العُمَر في ذي القعدة إلا التي مع حجته.

وقال ابن الجوزي في الحديث الذي فيه ذكر العُمَر خاصة: «وروي مثل هذا عن ابن عباس»[(٤)]

---

(١) «المختصر» (ص٨١).

(٢) قوله: «في حججه وعمره» ليس في (أ).

(٣) رواه البخاري (١٧٧٨)، ومسلم (١٢٥٣).

(٤) رواه ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ١٧٠)، وأحمد (٢٩٥٤)، والدارمي في «السنن» (١٩٠٠)، وأبو داود (١٩٩٣)، والترمذي (٨١٦)، وابن ماجه (٢٩٩٦، ٣٠٠٣)، =

= وابن حبان في «صحيحه» (٣٩٤٦)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٢/ ١٤٩، ١٨٠)، والطبراني في «الكبير» (١١٦٢٩)، والأزرقي في «أخبار مكة» (٢/ ٢٠٧)، وابن حزم في «حجة الوداع» (٤٠٨)، بإسناد صحيح.

وقال الترمذي بعده: «وفي الباب عن أنس، وعبد الله بن عمرو، وابن عمر، حديث ابن عباس حديث حسن غريب، وروى ابن عيينة هذا الحديث، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، أن النبي ﷺ اعتمر أربع عمر، ولم يذكر فيه، عن ابن عباس، حدثنا بذلك سعيد بن عبد الرحمٰن المخزومي قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، أن النبي ﷺ، فذكر نحوه».

ورُوِي عن ابن عباس في هذا الحديث: ثلاث عُمَر، بدلاً من أربع.

رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٢٦٦٩) من طريق قيس بن الربيع، عن الأغر بن الصباح، عن خليفة بن حصين، عن أبي نصر، عن ابن عباس قال: «اعتمر رسول الله ﷺ ثلاث عمر في ذي القعدة».

وقيس متكلم فيه، وأبو نصر الراوي عن ابن عباس: وثقه أبو زرعة، لكن قال ابن حجر: «مجهول».

قلت: وروايته هذه مخالفة للروايات المشهورة في أن النبي ﷺ قد اعتمر أربع عمر، وليست ثلاثاً.

ورُوِي عن ابن عباس أن النبي ﷺ اعتمر في رمضان:

رواه ابن الأعرابي في «معجمه» (١٠٤٠) من طريق الحسن بن صالح، عن مسلم، عن مجاهد، عن ابن عباس؛ أن النبي ﷺ اعتمرَ في رمضان.

ومسلم المذكور في إسناده: هو ابن كيسان الملائي، وهو واه؛ بل قال عمرو بن علي الفلاس: «وهو منكر الحديث جداً».

وقال النووي في «تهذيب الأسماء» (٤/ ٩٥): «وأما عمرة النبي ﷺ المسماة: عمرة القضاء وعمرة القضية فكانت في ذي القعدة سنة سبع من الهجرة، وكان النبي ﷺ أحرم بالعمرة في ذي القعدة سنة ست، فصده المشركون ثم صالحهم، وقاضى سهيل بن عمرو على الهدنة ثم اعتمر في السنة السابعة. وقيل لها: عمرة القضاء والقضية لمقاضاة سهيل بن عمرو، لا لأنها قضاء عمرة سنة ست بل لما ذكرناه. ووقعت عمرة سنة سبع قضاء، وأما سنة ست فحسبت عمرة في الثواب، فقد جاءت الأحاديث الصحيحة بأن عمر النبي ﷺ أربع: منها عمرة الحديبية سنة =

وأما عائشة رضي الله عنها، فإنها قالت: ثلاث عمر، ولم تذكر [فيها][(١)] العمرة التي صدَّه المشركون عن البيت[(٢)].

والحديث الذي أورده المؤلف هاهنا، مشهور عن همام بن يحيى، رواه عنه: أبو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي، وعبد الصمد بن

= ست، وعمرة القضاء سنة سبع، وعمرة الجعرانة سنة ثمان، وعمرة مع حجه سنة عشر».
وقال المقريزي في «إمتاع الأسماع» (٩/ ٤): «وقد اتفقوا على أن رسول الله ﷺ اعتمر ثلاث عمر، صدّه المشركون في الأولى عن البيت، فعاد من الحديبيّة، ثم اعتمر من قابل، وكانت عمرة القضاء، واعتمر أيضاً من الجعرانة، بعد فتح مكة ـ شرّفها الله ـ [قال] ابن إسحاق: واعتمر عمرة رابعة مع حجته».
وانظر: «البداية والنهاية» (٦/ ٢٠٤) (٧/ ٤٠٦).

(١) كانت في (الأصل): «منها» ثم ضرب عليها الناسخ، والمثبت من (أ).

(٢) الذي رواه أحمد (٥٣٨٣) من طريق زهير، عن أبي إسحاق، عن مجاهد، عن ابن عمر قال: سئل كم اعتمر رسول الله ﷺ؟ قال: مرتين، فقالت عائشة: لقد علم ابن عمر «أن رسول الله ﷺ قد اعتمر ثلاثة، سوى العمرة التي قرنها بحجة الوداع».
فذكرت فيه أربع عُمَر، وليست ثلاثة.
لكن زهير هو ابن معاوية، قال الإمام أحمد: «وفي حديثه عن أبي إسحاق لين، سمع منه بأخرة»، وقال أبو زرعة الرازي: «ثقة إلا أنه سمع من أبي إسحاق بعد الاختلاط»، وقال ابن حجر: «ثقة ثبت إلا أن سماعه عن أبي إسحاق بأخرة».
وقد خالفه عمار بن رزيق، ومن طريقه رواه ابن راهويه في «مسنده» (١٦٥٢) عن يحيى بن آدم، نا عمار بن رزيق، عن أبي إسحاق، قال: سئل ابن عمر: اعتمر رسول الله ﷺ؟ فقال: لا. فبلغ ذلك أم المؤمنين فقالت: يرحم الله أبا عبد الرحمٰن، لقد علم أن رسول الله ﷺ اعتمر أربعاً، إحداهن في حجة الوداع.
ففي هذه الرواية نفى العمرة مطلقاً، كما خالفه في الإسناد فلم يذكر فيه مجاهداً.
وعمار لا بأس به، وحديثه هذا يُعل رواية زهير بن معاوية.
وأما الرواية التي فيها اقتصار عائشة رضي الله عنها على الثلاث فأخرجها البيهقي وغيره في «سننه» (٤/ ٣٤٦) من طريق هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أن النبي ﷺ اعتمر ثلاث عمر، عمرة في شوال وعمرتين في ذي القعدة.

عبد الوارث وحسّان بن حسّان، أبو علي البصري نزيل مكة، وهدبة بن خالد[١] ومسلم رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: هداب بن خالد.

فأما أنس، فهو أبو حمزة، كني ببقلة يقال لها: حمزة، كان أنس يجتنيها.

وذكر ابن الحذاء أن له كنية أخرى، وهي أبو النضر[٢]

أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام ـ بالحاء والراء المهملتين ـ ابن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري[٣]

أمه: أم سليم[٤] أخت أم حرام بنتي ملحان بن خالد بن زيد بن حرام.

خدم أنس هذا رسول الله ﷺ حين قدم المدينة، وعمره عشر سنين، وتوفي رسول الله ﷺ وعمره عشرون سنة[٥]، ودعا له رسول الله ﷺ فقال:

---

(١) «صحيح مسلم» (١٢٥٣).

(٢) انظر: «الاستذكار» لابن عبد البر (٣/ ٧٨).

(٣) «طبقات ابن سعد» (٧/ ١٧)، «أسد الغابة» (١/ ١٩٢)، «تاريخ دمشق» (٩/ ٣٣٢).

(٤) أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب الأنصارية، وهي أم أنس خادم رسول الله ﷺ، اشتهرت بكنيتها، واختلف في اسمها فقيل: سهلة، وقيل: رميلة، وقيل: رميثة، وقيل: مليكة، وقيل: الغميصاء أو الرميصاء، تزوجت مالك بن النضر في الجاهلية فولدت أنساً في الجاهلية، وأسلمت مع السابقين إلى الإسلام من الأنصار، فغضب مالك وخرج إلى الشام فمات بها، فتزوجت بعده أبا طلحة.
انظر: «طبقات ابن سعد» (٨/ ٤٢٤)، «تهذيب الكمال» للمزي (٣٥/ ٣٦٥)، «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٣٠٤)، «الإصابة» (٨/ ٢٢٧).

(٥) روى البخاري (٥١٦٦)، ومسلم (١٤٢٨)، عن أَنَس بن مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّهُ كان ابن عَشْرِ سِنِينَ مَقْدَمَ رسول اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، فَكَانَ أُمَّهَاتِي يُوَاظِبْنَنِي على خِدْمَةِ النبي ﷺ، فَخَدَمْتُهُ عَشْرَ سِنِينَ، وَتُوُفِّيَ النبي ﷺ وأنا ابن عِشْرِينَ سَنَةً، فَكُنْتُ =

«اللَّهُمَّ أكثر ماله وولده»[١]

فأكثر الله ماله، حتى كان نخله تحمل في السنة مرتين، ووُلِد لصلبه مئة وستة[٢]، وعاش مئة وست سنين، وقيل: مئة سنة، وقيل: تسعة وتسعين سنة[٣].

= أَعْلَمَ الناس بِشَأْنِ الْحِجَابِ حين أُنْزِلَ، وكان أَوَّلَ ما أُنْزِلَ في مُبْتَنَى رسول اللهِ ﷺ بِزَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، أَصْبَحَ النبي ﷺ بها عَرُوساً، فَدَعَا الْقَوْمَ فَأَصَابُوا من الطَّعَامِ، ثُمَّ خَرَجُوا وَبَقِيَ رَهْطٌ منهم عِنْدَ النبي ﷺ، فَأَطَالُوا الْمُكْثَ، فَقَامَ النبي ﷺ فَخَرَجَ وَخَرَجْتُ معه لِكَيْ يَخْرُجُوا، فَمَشَى النبي ﷺ، وَمَشَيْتُ حتى جاء عَتَبَةَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ ثُمَّ ظَنَّ أَنَّهُمْ خَرَجُوا فَرَجَعَ وَرَجَعْتُ معه، حتى إذا دخل على زَيْنَبَ فإذا هُمْ جُلُوسٌ لم يَقُومُوا، فَرَجَعَ النبي وَرَجَعْتُ معه حتى إذا بَلَغَ عَتَبَةَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ وَظَنَّ أَنَّهُمْ خَرَجُوا، فَرَجَعَ وَرَجَعْتُ معه، فإذا هُمْ قد خَرَجُوا، فَضَرَبَ النبي بَيْنِي وَبَيْنَهُ بِالسِّتْرِ وَأُنْزِلَ الْحِجَابُ».

(١) رواه البخاري (٦٣٧٨)، ومسلم (٢٤٨٠).

(٢) في رواية البخاري (١٩٨٢) عن أنس رضي الله عنه، دخل النبي ﷺ على أم سليم، فأتته بتمر وسمن، قال: «**أعيدوا سمنكم في سقائه، وتمركم في وعائه، فإني صائم**» ثم قام إلى ناحية من البيت، فصلى غير المكتوبة، فدعا لأم سليم وأهل بيتها، فقالت أم سليم: يا رسول الله، إن لي خويصة، قال: «**ما هي؟**»، قالت: خادمك أنس، فما ترك خير آخرة ولا دنيا إلا دعا لي به، قال: «**اللهم ارزقه مالاً وولداً، وبارك له فيه**»، فإني لمن أكثر الأنصار مالاً، وحدثتني ابنتي أمينة: أنه دفن لصلبي مقدم حجاج البصرة بضع وعشرون ومئة.

وفي رواية مسلم (٢٤٨١) عن أنس، قال: جاءت بي أمي أم أنس إلى رسول الله ﷺ، وقد أزرتني بنصف خمارها، وردتني بنصفه، فقالت: يا رسول الله، هذا أنيس ابني، أتيتك به يخدمك فادع الله له، فقال: «**اللهم أكثر ماله وولده**» قال أنس: فوالله إن مالي لكثير، وإن ولدي وولد ولدي ليتعادون على نحو المئة، اليوم.

وفي رواية ابن عساكر في «تاريخه» (٩/٣٤٩) عن أنس بن مالك قال: دعا لي رسول الله ﷺ فقال: «**اللهم أكثر ماله وولده وأطل حياته**» فأكثر الله ﷻ حتى أن كرماً لي يحمل في السنة مرتين، وولد لصلبي مئة وستة أولاد.

(٣) «قال محمد بن عمر: وهذا آخر من مات بالبصرة من أصحاب رسول الله ﷺ وقد =

وتأتي له زيادة في فصل معجزاته ﷺ.

وتوفي سنة إحدى وتسعين[(١)]، وقيل: سنة اثنين وتسعين[(٢)]، وقيل: سنة ثلاث وتسعين[(٣)]، وقيل: سنة خمس وتسعين، وقيل: سنة ست وتسعين، وقيل: سنة سبع وتسعين[(٤)].

= روى عن أبي بكر وعمر وعثمان وعبد الله بن مسعود، قال: وكان يوم مات ابن تسع وتسعين سنة». «تاريخ دمشق» (٩/ ٣٣٧).

(١) قال أبو عبد الله بن منده: «أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام الأنصاري، يكنى أبا حمزة خادم رسول الله ﷺ، أمه: مليكة أم سليم بنت ملحان، تعرف بالرميط، قدم النبي المدينة وهو ابن عشر سنين، اختلف في وفاته فقيل: سنة إحدى وتسعين، وقيل: سنة اثنتين وقيل: ثلاث». «تاريخ دمشق» (٩/ ٣٣٩).

(٢) روى ابن عساكر في «تاريخه» (٩/ ٣٣٧) من طريق محمد بن عمر، حدثني عبد الله بن يزيد الهذلي، قال: حضرته مات بالبصرة سنة اثنتين وتسعين.

(٣) قال الحافظ ابن عساكر في «تاريخه» (٩/ ٣٣٩): «قال أبو عبد الله بن منده: أنس بن مالك اختلف في وفاته، فقيل: سنة إحدى وتسعين، وقيل: سنة اثنتين، وقيل: ثلاث».

(٤) قال الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٣/ ٣٧٦): «وقال محمد بن عبد الله الأنصاري: مات أنس، وهو ابن مئة وسبع سنين.
وقال في موضع آخر: اختلف علينا مشيختنا في سن أنس، فقال بعضهم: بلغ مئة وثلاث سنين. وقال بعضهم: بلغ مئة وسبعاً.
وقال في موضع آخر: عاش مئة سنة وست سنين.
وقال عبد العزيز بن زياد: هلك وهو ابن ست وتسعين سنة.
وقال الواقدي: ذُكر لنا أنه كان يوم مات ابن تسع وتسعين سنة.
وقال وهب بن جرير بن حازم، عن أبيه: مات أنس بن مالك سنة تسعين، وأنا ابن خمس سنين.
وكذلك قال حماد بن زيد، عن جرير بن حازم، عن شعيب بن الحبحاب.
وقال الهيثم بن عدي، وأبو عبيد القاسم بن سلام: مات سنة إحدى وتسعين.
وكذلك قال همام، عن قتادة.
وقال أحمد بن حنبل، عن يحيى بن سعيد القطان: مات سنة إحدى أو اثنتين وتسعين. =

وأما قتادة(١): فهو أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل [٦٥/ب] بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ـ وقيل في نسبه غير ذلك ـ السَّدوسي البصري الأعمى، سمع أنساً وعبد الله بن سرجس، وأبا الطفيل عامر بن واثلة الصحابيين، وسعيد بن المسيِّب، وأبا عثمان النهدي، والحسن البصري، ومحمد بن سيرين، وعكرمة، وغيرهم من التابعين. روى عنه جماعة من التابعين، منهم سليمان التيمي، وأيوب السختياني، وحميد الطويل، والأعمش، وغيرهم.

= وقال الواقدي، عن عبد الله بن يزيد الهذلي: مات سنة اثنتين وتسعين.
وكذلك قال معن بن عيسى عن ابن لأنس بن مالك.
وقال إسماعيل بن علية، وسعيد بن عامر، وأبو نعيم، وخليفة بن خياط، وغير واحد: مات سنة ثلاث وتسعين.
قال أبو نعيم وغيره: مات أنس بن مالك، وجابر بن زيد، في جمعة واحدة».
وقال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٤٠٦): «وأما موته: فاختلفوا فيه، فروى معمر، عن حميد: أنه مات سنة إحدى وتسعين.
وكذا أرَّخه: قتادة، والهيثم بن عدي، وسعيد بن عفير، وأبو عبيد.
وروى: معن بن عيسى، عن ابن لأنس بن مالك: سنة اثنتين وتسعين.
وتابعه: الواقدي.
وقال عدة ـ وهو الأصح ـ: مات سنة ثلاث وتسعين. قاله: ابن علية، وسعيد بن عامر، والمدائني، وأبو نعيم، وخليفة، والفلاس، وقعنب.
فيكون عمره على هذا: مئة وثلاث سنين.
قال الأنصاري: اختلف علينا في سن أنس، فقال بعضهم: بلغ مئة وثلاث سنين.
وقال بعضهم: بلغ مئة وسبع سنين».

(١) «التاريخ الكبير» للبخاري (٧/ ١٨٥)، «ثقات ابن حبان» (٥/ ٣٢١)، «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ١٢٢).

واتفقوا على ثقته وجلالته وحفظه، وسأله أعرابي على باب داره، فأخذ قدحاً، فحج بعد عشر سنين، فوقف عليهم أعرابي فسألهم، فسمع قتادة كلامه، فقال: هذا أخذ القدح، فسألوه، فأقرَّ به[(١)]

وعن معمر قال: جاء رجل إلى ابن سيرين، فقال: رأيت كأنَّ حمامة التقمت لؤلؤة، فخرجت منها أعظم مما دخلت، وحمامة أخرى التقمت لؤلؤة فخرجت مثل ما كانت، وحمامة أخرى التقمت لؤلؤة، فخرجت أصغر مما كانت.

قال: أما التي خرجت أعظم مما دخلت، فذاك الحسن، يسمع الحديث ويجوّده بمنطقة ومواعظه، وأما التي خرجت كما دخلت فهو قتادة، يسمع الحديث فيؤديه كما سمعه، وأما التي خرجت أصغر مما دخلت فذاك محمد بن سيرين، ينتقص منه، ويشك فيه[(٢)]

ولد سنة ستين[(٣)] قاله ابن زبر[(٤)] وقال ابن فنجويه[(٥)]: «سنة إحدى وستين»[(٦)]

وتوفي سنة ثمان عشرة ومئة[(٧)]، وقيل: مات بواسط سنة سبع عشرة ومئة[(٨)]، وهو ابن ست وخمسين سنة. روى له الجماعة.

---

(١) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٥٧).

(٢) رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل في «العلل» (٢٣٩٥)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٣٣٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤٧٧٧)، وابن عساكر في «تاريخه» (٥٢/ ٢٣١).

(٣) «طبقات خليفة» (ص٢٣٢).

(٤) في «تاريخ مولد العلماء ووفياتهم» (١/ ١٦٦) عن ابن معين.

(٥) في (أ): «ابن إسحاق».

(٦) انظر: «التعديل والتجريح» للباجي (٣/ ١٠٦٥).

(٧) انظر: «طبقات ابن سعد» (٧/ ٢٢٩).

(٨) انظر: «طبقات ابن سعد» (٧/ ٢٢٩)، وابن المديني في علله (ص٣).

وأما همام بن يحيى[١]: فهو أبو بكر[٢]، وقيل: أبو عبد الله[٣] همام بن يحيى بن دينار العوذي ـ من بني عوذ ـ الأزدي، ويقال له: المحلِّمي الشيباني البصري.

والمحلِّمي في نسبه ـ بضم الميم وفتح الحاء المهملة وكسر اللام المشدَّدة ـ نسبة إلى مُحَلِّم بن ذهل بن شيبان.

سمع جماعة من التابعين، منهم قتادة، والحسن، وعطاء بن أبي رباح، وإسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ونافع، وغيرهم. روى عنه الثوري، وابن عليَّة، وابن مهدي، وابن المبارك، ويزيد بن هارون وغيرهم.

مات سنة ثلاث وستين ومئة[٤] في شهر رمضان[٥].

قال ابن معين: «ثقة»[٦].

وقال ابن حنبل: «ثبت [في] كل المشايخ»[٧].

وقال يزيد بن هارون: «كان قويّاً في الحديث»[٨].

روى له الجماعة.

قوله: (كم حجَّ النَّبيّ ﷺ من حجَّة؟ قال: حجة واحدة).

خرَّج البخاري رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «الصحيح» من حديث أبي إسحاق السبيعي، قال: حدثني زيد بن أرقم؛ أن رسول الله ﷺ غزا تسع[٩] عشرة

---

(١) انظر: «التاريخ الكبير» للبخاري (٨/ ٢٣٧)، «ثقات ابن حبان» (٧/ ٥٨٦)، «الكامل» لابن عدي (٧/ ١٢٩)، «تهذيب الكمال» (٣٠/ ٣٠٢)، «تهذيب التهذيب» (١١/ ٦٠).

(٢) «تهذيب التهذيب» (١١/ ٦٠).

(٣) «الكامل» لابن عدي (٧/ ١٢٩).

(٤) «التاريخ الكبير» (٨/ ٢٣٧).

(٥) «الثقات» (٧/ ٥٨٦).

(٦) «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٩/ ١٠٨).

(٧) السابق.

(٨) السابق.

(٩) في (أ): «سبع».

[٦٦/أ] غزوة، وأنه حجَّ بعدما هاجر حجة واحدة، حجة الوداع(١)(٢).

وقال الحاكم في كتاب «الإكليل»: «قال الواقدي: حدثني ابن أبي سبرة، عن الحارث بن فضيل، قال: سألت سعيد بن المسيِّب: كم حجَّ رسول الله ﷺ من لدن تنبَّأ إلى أن توفي؟ فقال: حجة واحدة.

قال الحارث: وسألت أبا هاشم؟ فقال: حج حجة واحدة بمكة، قبل الهجرة بعد النبوة، وحجته من المدينة.

قال الواقدي: والأمر عندنا الذي اجتمع عليه أهل بلادنا أنه إنما حج واحدة من المدينة، وهي التي تقول الناس: حجة الوداع»(٣).

قال البخاري: «قال أبو إسحاق: وبمكة حجة أخرى»(٤).

قال الواقدي: «وقال الثوري، عن ابن جريج، عن مجاهد قال: حج حجتين قبل الهجرة»(٥).

وفي الترمذي عن جابر؛ أنّ النَّبيّ ﷺ حج ثلاث حجج، ثنتين بمكة قبل أن يهاجر، وحجة بعدما هاجر(٦).

وفي كتاب «الإكليل» من طريق عبد الله بن داود الخريبي، عن سفيان قال: حج النَّبيّ ﷺ قبل أن يهاجر حججاً، وحجة بعدما هاجر(٧).

---

(١) رواه البخاري (٤٤٠٤)، ومسلم (١٢٥٤).

(٢) في (أ): «ولم يحج بعدها سوى حجة الوداع» وكانت كذلك في (الأصل) ثم ضرب الناسخ عليها، والمثبت هو المطابق لما في صحيح البخاري ومسلم.

(٣) «مغازي الواقدي» (١٠٨٩).

(٤) «صحيح البخاري» (٤٤٠٤)، وكذا قال مسلم (١٢٥٤).

(٥) «مغازي الواقدي» (٣/ ١٠٨٩).

(٦) رواه الترمذي (٨١٥)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٣٠٥٦) وصححه الترمذي وابن خزيمة.

(٧) رواه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٥٦).
وقال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٨/ ١٠٤): «أخرج الحاكم بسند صحيح».

قوله: (واعتمر أربع عمر. عمرة النَّبيّ ﷺ حيث صدَّه المشركون عن البيت).

هذه العمرة تسمَّى: عمرة الحديبية، خرج النَّبيّ ﷺ في ذي القعدة معتمراً لا يريد حرباً، وذلك يوم الاثنين هلال ذي القعدة سنة ست، وصلَّى الظهر بذي الحليفة، ووصل إلى الحديبية، وهي قرية ليست بالكبيرة، على سبعة أميال من مكة، قيل: بينها وبين مكة مرحلة. وبينها وبين المدينة تسع مراحل، واختُلف هل هي من الحرم أو من الحل، فقال بعضهم: يقال: إنَّ بعضها من الحل، وبعضها من الحرم.

وسمّيت بالحديبية(١)، قال ابن الجوزي: «بشجرة حدباء»(٢).

وأهل اليمن يشدِّدون الياء، وأهل العراق يخففونها(٣).

فصدّه المشركون عن الوصول إلى البيت، فذبح النَّبيّ ﷺ هديه بها وحلق هو ومن معه بها، وحسبت له عمرة، ولم تذكرها عائشة في جملة عمره عليه السلام.

---

(١) كتب الناسخ فوقها في (الأصل): «خف» إشارة إلى تخفيف الكلمة.
وقال ياقوت الحموي: «الحديبية بضم الحاء وفتح الدال وياء ساكنة وباء موحدة مكسورة وياء، اختلفوا فيها، فمنهم من شددها، ومنهم من خففها، فروي عن الشافعي رضي الله عنه أنه قال: الصواب تشديد الحديبية وتخفيف الجعرانة وأخطأ من نص على تخفيفها. وقيل: كل صواب، أهل المدينة يثقلونها وأهل العراق يخففونها، وهي قرية متوسطة ليست بالكبيرة، سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله ﷺ تحتها، وقال الخطابي في «أماليه»: سميت الحديبية بشجرة حدباء كانت في ذلك الموضع، وبين الحديبية ومكة مرحلة، وبينها وبين المدينة تسع مراحل، وفي الحديث أنها بئر، وبعض الحديبية في الحل وبعضها في الحرم، وهو أبعد الحل من البيت، وليس هو في طول الحرم ولا في عرضه، بل هو في مثل زاوية الحرم، فلذلك صار بينها وبين المسجد أكثر من يوم. «معجم البلدان» (٢/ ٢٢٩).

(٢) لم أجده عن ابن الجوزي، وذكره جماعة عن الخطابي. انظر: «عمدة القاري» (١٠/ ١١٣).

(٣) انظر: «فتح الباري» لابن حجر (٢/ ٥٢٣).

وذكر السهيلي أنها عمرة تامة متقبلة، حتى إنَّهم حين حلقوا شعورهم بالحل احتملتها الريح فألقتها في الحرم، فهي معدودة في عُمَر النَّبيّ ﷺ[(١)]

قوله: (**والعمرة الثانية، حيث صالحوه من العام المقبل**)، وهذه العمرة تسمَّى [٦٦/ب]: عمرة القضية، وعمرة القضاء، وعمرة القصاص.

وفي الترمذي سمَّاها: القصاص[(٢)]

قال السُّهيلي: «وهذا الاسم أولى بها؛ لقوله تعالى: ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ﴾ [البقرة: ١٦٤]، وهذه الآية فيها نزلت، وسميت عمرة القضاء؛ لأنَّ النَّبيّ ﷺ قاضى قريشاً عليها، لا لأنه قضى العمرة التي صدَّ عن البيت فيها، فإنَّها لم تكن فسدت»[(٣)] كما تقدَّم.

وذكر بعضهم إنَّما سمَّيت بذلك؛ لأنَّ هذه قضاء عمرتهم التي صدَّهم المشركون عنها بالحديبية.

قوله: (**وعمرته من الجعرانة، حيث قسم غنيمة حنين، في ذي القعدة**)[(٤)]

فقوله: (**في ذي القعدة**) راجع لما تقدم من العمر، كما تقدَّم، وهذه العمرة الثالثة.

والجعرانة[(٥)] ـ بكسر الجيم وسكون العين المهملة وراء مهملة خفيفة

---

(١) «الروض الأنف» (٤/ ١١٥). (٢) «سنن الترمذي» (٨١٦).

(٣) «الروض الأنف» (٤/ ١١٤).

(٤) ابن حزم في «حجة النبي ﷺ» (١/ ٣٧٧).

(٥) قال ياقوت الحموي في «معجم البلدان» (٢/ ١٤٢): «الجعرانة بكسر أوله إجماعاً، ثم إن أصحاب الحديث يكسرون عينه ويشددون راءه، وأهل الإتقان والأدب يخطئونهم ويسكنون العين ويخففون الراء، وقد حكي عن الشافعي أنه قال: المحدثون يخطئون في تشديد الجعرانة وتخفيف الحديبية، إلى هنا مما نقلته والذي عندنا أنهما روايتان جيدتان، حكى إسماعيل بن القاضي عن علي بن المديني أنه قال: أهل المدينة يثقلونه ويثقلون الحديبية، وأهل العراق يخففونهما، =

وألف ونون وتاء تأنيث ـ وتروى أيضاً بكسر الجيم والعين المهملة وتشديد الراء، وهو موضع معروف بين الطائف ومكة، وهو إلى مكة أقرب. بها قسم النَّبيّ ﷺ غنائم حنين في ذي القعدة، سنة ثمان من الهجرة.

وفي سنن أبي داود عن عائشة؛ أنَّ رسول الله ﷺ اعتمر عمرتين عمرة في ذي القعدة، وعمرة في شوال(١)

= ومذهب الشافعي تخفيف الجعرانة، وسُمِع من العرب من قد يثقلها، وبالتخفيف قيدها الخطابي، وهي ماء بين الطائف ومكة، وهي إلى مكة أقرب، نزلها النبي لما قسم غنائم هوازن مرجعه من غزاة حنين، وأحرم منها، وله فيها مسجد، وبها بئار متقاربة، وأما في الشعر فلم نسمعها إلا مخففة... وقال أبو العباس القاضي: أفضل العمرة لأهل مكة ومن جاورها من الجعرانة؛ لأن رسول الله ﷺ اعتمر منها، وهي من مكة على بريد من طريق العراق، فإن أخطأ ذلك فمن التنعيم، وذكر سيف بن عمر في كتاب الفتوح ـ ونقلته من خط ابن الخاضبة ـ قال: أول من قدم أرض فارس: حرملة بن مريطة وسلمى بن القين، وكانا من المهاجرين ومن صالحي الصحابة، فنزلا أطد ونعمان والجعرانة في أربعة آلاف من بني تميم والرباب».

(١) رواه أبو داود (١٩٩١)، والبيهقي في (٥/ ٤٥٥)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٢٢/ ٢٨٩).

ورواه البيهقي في (٤/ ٣٤٦) من طريق عبد العزيز الدراوردي، عن هشام بن عروة عن أبيه، عن عائشة «أن النبي ﷺ اعتمر ثلاث عُمر: عمرة في شوال، وعمرتين في ذي القعدة».

ورواه مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة «أن النبي ﷺ اعتمر ثلاث عُمر» الحديث.

ومالك أوثق، ولهذا رجح ابن عبد البر في «التمهيد» الرواية المرسلة هذه.

وقد تقدم من غير وجه أن النبي ﷺ اعتمر أربع عُمر. وروى البخاري (٤٢٥٣، ٤٢٥٤) من طريق مجاهد، قال: دخلت أنا وعروة بن الزبير المسجد، فإذا عبد الله بن عمر ﵄، جالس إلى حجرة عائشة ثم قال: «كم اعتمر النبي ﷺ؟» قال: أربعاً، ثم سمعنا استنان عائشة، قال عروة: يا أم المؤمنين ألا تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمٰن: إن النبي ﷺ اعتمر أربع عمر؟ فقالت: «ما اعتمر النبي ﷺ =

قال أبو العباس القرطبي[1]: «هذه العمرة التي هي في شوال، هي والله أعلم عمرة الجعرانة، أحرم بها في أخريات شوال، وكل عُمَره في ذي القعدة، فصدقت عليهما النسبتان».

أن يكون ابتدأ بها في أخريات شوال وكمّلها في ذي القعدة.

وفي كتاب أبي داود والترمذي والنسائي من حديث محرش[2] الكعبي؛ أنّ رسول الله ﷺ خرج من الجعرانة ليلاً معتمراً، فدخل مكة ليلاً، فقضى عمرته، ثم خرج من ليلته فأصبح بالجعرانة كبائت. فمن أجل ذلك خفيت عمرته هذه على الناس[3]

وفي «الطبقات» لابن سعد عن محمد بن جعفر؛ أن النَّبيّ ﷺ اعتمر

= عمرة إلا وهو شاهده، وما اعتمر في رجب قط».

فأنكرت عائشة ﵂ أن يكون النبي ﷺ قد اعتمر في رجب، لكنها لم تنكر عدد العمرات الأربع.

وقد اشتهر بين أهل العلم أنه ﷺ قد اعتمر أربع عمرات، ثلاثة قبل حجته، والرابعة التي مع حجته ﷺ.

(١) «المفهم» (٣/ ٣٦٧).

(٢) بعضهم يقول فيه: «مخرش» بالخاء المعجمة، وقال البيهقي بعد روايته له في «معرفة السنن والآثار»: «قال الشافعي: أخبرنا مسلم، عن ابن جريج، هذا الحديث بهذا الإسناد، وقال ابن جريج: هو محرش.

قال الشافعي: وأصاب ابن جريج؛ لأن ولده عندنا يقولون: بنو محرش.

قال أحمد: وابن جريج، يرويه عن مزاحم بن أبي مزاحم».

(٣) رواه الشافعي في «مسنده» (٧٦٥)، والدارمي (١٩٠٣)، وأحمد في «مسنده» (١٥٥١٢، ١٥٥١٣، ١٥٥١٩، ١٦٦٤٠، ٢٣٢٢٥)، والترمذي (٩٣٥)، والنسائي في «الصغرى» (٢٨٦٤) وفي «الكبرى» (٣٨٣٣، ٤٢٢٠، ٤٢٢٢)، والطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٣٢٦ رقم ٧٧٠)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٣٥٧) وفي «معرفه السنن والآثار» (٧/ ٦٣). وقال الترمذي بعده: «هذا حديث حسن غريب ولا نعرف لمحرش الكعبي عن النبي ﷺ غير هذا الحديث».

من الجعرانة، وقال: «**اعتمر منها سبعون نبيّاً**»[١]

وذكر أيضاً عن عتبة مولى ابن عباس: اعتمر من الطائف لليلتين بقيتا من شوال[٢]

قوله: (وعمرته مع حجته)، وهذه الرابعة، وهذه العمرة قد اختلف العلماء فيها، فمن قال: إنّ رسول الله ﷺ كان قارناً أو متمتعاً، عدَّ عمره أربعاً. ومن قال: إنه كان مفرداً عدَّها ثلاثاً، وذلك لأنّ من قال: إنَّ رسول الله ﷺ كان قارناً أو متمتعاً قال في القران: أتى بالعمرة والحج، وفي التمتع أتى بالحج بعد العمرة.

ومن قال: إنه كان مفرداً، قال: أحرم وأتى بأفعال الحج خاصة، ولم يأت بالعمرة لا مع الحج ولا عقبه.

وقال أبو محمد المنذري: «قال بعضهم: الرابعة إنما يجوز نسبتها إليه لأنَّه أمر الناس بها وعُملت بحضرته، لا أنه عليه الصلاة والسلام اعتمرها بنفسه».

وقال أبو العباس القرطبي[٣]: «وأمَّا عمرته مع حجته، فهي التي قرنها مع حجته على رواية أنس، أو أردفها على ما ذُكر عن ابن عمر».

قال: «واعتمد مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «موطئه»، على أنَّه ﷺ اعتمر ثلاث عمر. إحداها: في شوال، وأسقط التي مع حجته بناءً على أنَّ النَّبيّ ﷺ كان مفرداً بالحج» [٦٧/أ].

قال: «ولا نعلم للنبي ﷺ عمرة غير ما ذكرناه مما اتفق عليه، واختلف فيه».

---

(١) «طبقات ابن سعد» (٢/ ١٧١) ومدار هذا الطريق على ابن لهيعة وفيه مقال، ثم هو مرسل أيضاً.

(٢) المصدر السابق.

(٣) «المفهم» (٣/ ٣٦٦).

قال: «وقد ذكر الدارقطني[١] أنه ﷺ خرج معتمراً في شهر رمضان». قال[٢]: «وليس بالمعروف».

قال: «وأما قول ابن عمر أنّه اعتمر في رجب. فقد غلَّطته في ذلك عائشة، ولم ينكر عليها، ورجع إليها[٣]، وهو الصحيح».

وقال أبو محمد المنذري: «وجاء في رواية الدارقطني؛ أنه عليه السلام خرج معتمراً في رمضان»[٤]

قال: «ولعلَّها التي عملها في شوال، وكان ابتداء خروجه لها في رمضان»[٥]

وهذا صحيح؛ لأنّ النَّبيّ ﷺ خرج لفتح مكة من المدينة في رمضان وفتحها، وخرج إلى حنين والطائف في شوال فاعتمر، إمّا في أخريات شوال أو في ذي القعدة.

فصحَ نسبة هذه العمرة التي بالجعرانة أن يكون في رمضان؛ لأنَّ ابتداء خروجه كان في رمضان وصح نسبتها في شوال، كما تقدَّم من قول عائشة، وأنه أتى بها في ذي القعدة للحديث الذي قال فيه: إنَّ عمره كلها في ذي القعدة.

وعن عبد الله بن أبي أوفى؛ أن النَّبيّ ﷺ لم يدخل البيت في عُمَرِه[٦]

---

(١) في «سننه» (٢/ ١٨٨ رقم ٣٩). (٢) أي القرطبي.
(٣) رواه البخاري (٤٢٥٣، ٤٢٥٤)، ومسلم (١٢٥٥).
(٤) رواه الفاكهي في «أخبار مكة» (٢/ ٢٨٤)، والدراقطني في «سننه» (٢/ ١٨٨) وضعفه ابن القيم في «حاشية سنن أبي داود» (٥/ ٣٧٢).
(٥) وكذا قال عياض في شرح مسلم (٤/ ٣٣١).
(٦) رواه ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ١٧٢) قال: أخبرنا هشيم، عن إسماعيل بن أبي خالد، قال: قلت لعبد الله بن أبي أوفى: «أدخل النبي البيت في عُمَرِهِ؟»، قال: لا

وهذه العمر كلها بعد قدومه عليه السلام المدينة، كما ذكر المؤلف رحمه الله.

قال المؤلف رحمه الله[(١)]:

وأمّا ما حجَّ بمكة واعتمر، فلم يحفظ. والتي حج حجة الوداع، ودَّع الناس فيها، وقال: «عسى أن لا تروني بعد عامي هذا».

تقدم الكلام في أول هذا الفصل على ذكر الحج.

وقوله: (حجة الوداع، ودَّع الناس فيها).

هذا عليه أكثر العلماء أن يقال لهذه الحجة: حجة الوداع، ولم يكن في ذلك كراهية.

وقال الواقدي: «حدثني الثوري، عن ليث بن أبي سليم، عن طاوس، عن ابن عباس قال: كره أن يقال: حجة الوداع، فقيل: حجة الإسلام؟ قال: نعم»[(٢)].

وقال السهيلي: «ولا ينبغي أن يضاف إليه في الحقيقة إلّا حجة الوداع، وإن كان حج مع الناس إذ كان بمكة كما تقدم في الترمذي وغيره، فلم يكن ذلك على سنة الحج وكماله؛ لأنَّ الحج كان منقولاً عن وقته على حساب الشهور الشمسية، يؤخِّرونه في كل سنة أحد عشر يوماً، وهذا هو الذي منع رسول الله ﷺ من أن يحجّ من المدينة، حتى كانت مكة دار الإسلام، وكان أراد أن يحج منقلبه من تبوك، وذلك بإثر فتح مكة بيسير، ثم ذكر أن بقايا المشركين يحجّون ويطوفون [٦٧/ب] عراة، فأخّر الحج،

---

(١) «المختصر» (ص٨١، ٨٢).

(٢) «مغازي الواقدي» (٣/ ١٠٨٩)، ورواه ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ١٧٢ ـ ١٧٣)، والطبراني في «الكبير» (١١/ ٣٥ رقم ١٠٩٥٧).
وقال الهيثمي في «المجمع» (٣/ ٢٣٧): «رواه البزار والطبراني في الكبير والأوسط، وفيه ليث بن أبي سليم، وهو ثقة ولكنه مدلس».

حتى نبذ إلى كل ذي عهد عهده، وذلك في السنة التاسعة، ثم حج في السنة العاشرة بعد إمحاء رسوم الشرك، وانحسام سير الجاهلية، ولذلك قال في حجة الوداع[١]: «**إنّ الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السماوات والأرض**»[٢].



(١) رواه البخاري (٣١٩٧)، ومسلم (١٦٧٩).
(٢) «الروض الأنف» (٧/ ٢٦، ٢٧).